

مجلة

بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية

مجلة.. علمية.. محكمة

تصدر عن

مركز البحوث الاجتماعية وتنمية المجتمع



المجلد الخامس (يوليو ٢٠٢٣م)

كافة حقوق النشر محفوظة لمركز البحوث الاجتماعية وتنمية المجتمع

للتواصل مع المجلة
Sohairsalah78gmail.com
Tel.:01229531305
للتواصل مع سكرتارية التحرير
Tel: 01005891010-01002041469

لا يسمح إطلاقاً بترجمة هذه المجلة إلى أية لغة أخرى، أو بإعادة إنتاج أو طبع أو نقل أو تخزين أي جزء منها، على أية أنظمة استرجاع بأي شكل أو وسيلة، سواء إلكترونية أو ميكانيكية أو مغناطيسية أو غيرها من الوسائل، قبل الحصول على موافقة خطية مسبقة من الناشر (مركز البحوث الاجتماعية وتنمية المجتمع).

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية: ٢٠١٩/٢٤٣٧٢ م

الترقيم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٨٢-٢٧٩٢

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٣٢٦٥-٢٧٣٥

All rights reserved. This journal is protected by copyright. No part of it may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without written permission from the publisher (Social Research and Community Development Center).

قواعد النشر بالمجلة

تقوم المجلة بنشر البحوث العلمية الأصيلة التي تمثل إضافة إلى مجالات البحث العلمي في مجال العلوم الاجتماعية، وترحب بالدراسات النظرية ذات الطابع الشمولي، وكذلك الدراسات البينية، كما تنشر المجلة التقارير والمتابعات العلمية حول المؤتمرات والأنشطة العلمية في مجالات العلوم الاجتماعية، فضلاً عن مراجعات الكتب الحديثة المتعلقة باهتمامات المجلة. وتخصص المجلة ركناً لتقديم رؤية تحليلية للتقارير المهمة الحديثة الصادرة عن المنتديات والمؤسسات العالمية والمتعلقة بالعلوم الاجتماعية.

ويشترط في البحوث التي تُقدم للمجلة ما يلي:

- ألا يكون البحث قد سبق نشره، وليس مقدماً للنشر في مجلة أخرى، حيث يقدم الباحث إقراراً بذلك.
- إلا يكون البحث جزءاً من رسالة الدكتوراه أو الماجستير التي سبق التقدم بها.
- خلو البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية والمطبعية.
- تشتمل الصفحة الأولى من البحث على عنوان البحث كاملاً، واسم الباحث أو الباحثين، وأماكن عملهم، وعنوان المراسلة بالتفصيل.
- تشتمل الصفحة الثانية من البحث ملخصاً دقيقاً باللغة العربية في حدود ٢٠٠ كلمة، وتبدأ هذه الصفحة بعنوان البحث، ولا يكتب فيها اسم الباحث.
- تضم الصفحة الثالثة من البحث ملخصاً باللغة الإنجليزية (ترجمة للملخص العربي وبذات الشروط).
- توضع الكلمات المفتاحية أسفل الملخصين، كل بلغته، بما لا يزيد عن سبع كلمات.
- يبدأ متن البحث من الصفحة الرابعة، ويضم عنوان البحث دون اسم الباحث.
- إلا يزيد عدد صفحات البحث عن ٥٠ صفحة متضمناً الجداول والأشكال والملاحق.
- عند كتابة البحث يراعى الباحث القواعد التالية:

١- مقياس الصفحة B5 (١٧.٥*٢٥)، حجم هوامش الكتابة ١٢ * ٢٠ سم. المسافات

بين السطور Single Space. نوع الخط داخل المتن: العربي Simplified

Arabic بنط ١٢ والإنجليزي Times New Roman بنط ١١. والعناوين الرئيسية

بنط ١٤ PT Bold Heading والعناوين الفرعية بنط ١٤ Bold حسب اللغة.

٢- يلتزم الباحث بنظام (APA) عند الاقتباس (أي كتابة المراجع داخل متن البحث)، بذكر بين قوسين الاسم الأول والأخير للمؤلف، سنة النشر، رقم الصفحة أو الصفحات.

٣- توثيق المراجع في نهاية البحث:

- في حالة كتاب منشور: اسم المؤلف الأخير، الاسم الأول، (سنة النشر)، عنوان الكتاب، الطبعة، دار النشر، جهة النشر.

- في حالة الكتاب المترجم: اسم المؤلف الأصلي (السنة)، عنوان الكتاب، ترجمة (....)، دار النشر للكتاب، جهة النشر.

٤- توضع الجداول والأشكال في متن البحث مباشرة مع مراعاة تسلسلها الرقمي داخل المتن.

• يتم إرسال البحث من خلال الموقع الإلكتروني للمجلة <http://www.ekb.eg/web/guest/journal> على أن يكون بصيغتين أحدهما PDF؛ والأخرى Word.

• يتم إحالة البحث - إلكترونياً - إلى اثنين من الأساتذة المحكمين في مجال التخصص. وفي حال رأت هيئة التحكيم أن البحث في حاجة إلى إدخال بعض التعديلات يكون رأيهما ملزماً ويعاد البحث إلى الباحث لاستيفاء التعديلات المطلوبة.

• تقوم إدارة المجلة بمتابعة تنفيذ الباحث ملاحظات الأساتذة المحكمين، ومراجعة البحث بشكل نهائي من كافة الجوانب قبل الموافقة على نشره.

• جميع الآراء الواردة في هذه المجلة تعبر عن أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

رئيس مجلس إدارة المركز ورئيس التحرير

الأستاذ الدكتور/ أشرف ماهر النواجي

عميد كلية الآداب - جامعة المنيا

الهيئة الاستشارية

الأسماء مرتبة ترتيباً هجائياً

الأستاذ الدكتور/ أحمد عبد الله زايد	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة القاهرة
الأستاذ الدكتور/ أحمد مجدي حجازي	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة القاهرة
الأستاذ الدكتور/ اعتماد محمد علام	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة عين شمس
الأستاذ الدكتور/ علي عبد الرازق جليبي	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور/ مديحة عبادة قرطام	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة سوهاج
الأستاذ الدكتور/ محمد سعيد فرح	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة طنطا
الأستاذ الدكتور/ محمد عباس إبراهيم	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور/ نبيل توفيق السمالوطي	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة الأزهر

هيئة التحرير

الأسماء مرتبة ترتيباً هجائياً

الأستاذ الدكتور/ خلاف خلف الشاذلي	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة المنيا
الأستاذ الدكتور/ عائدة هانم عبد اللطيف	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة المنيا
الأستاذ الدكتور/ عبد الوهاب جودة الحاييس	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة عين شمس
الأستاذ الدكتور/ علي أسعد وطفة	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة الكويت
الأستاذ الدكتور/ علي عبد الرازق إبراهيم	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة المنيا
الأستاذ الدكتور/ مصطفى خلف عبد الجواد	... أستاذ علم الاجتماع والسكان - جامعة بني سويف
الأستاذ الدكتور/ محمود عبد الرشيد	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة المنيا
الأستاذ الدكتور/ محمود مصطفى كمال	... أستاذ علم الاجتماع - جامعة المنيا
الأستاذ الدكتور/ ياسر الليثي	... أستاذ الدراسات الإسلامية - جامعة أمستردام (هولندا)
الأستاذ الدكتور/ يسري عبد الحميد رسلان	... أستاذ علم الاجتماع والسكان - جامعة المنيا
الأستاذ الدكتور/ يعقوب يوسف الكندري	... أستاذ الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع - جامعة الكويت

مدير التحرير: أ.م.د./ سهير صلاح الدين محمد

سكرتارية التحرير: د/ محمد عبد الرازق

أ/ آيات عبد الحافظ

المحتويات

الصفحة	
ط	• كلمة رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
ك	• تصدير
٣٠-١	• البطالة الاختيارية، إشكالية تحديد المفهوم
	• أ.د/ علي عبد الرازق إبراهيم
١٣٨-٣١	• الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجًا
	• أ.م.د/ جبر الله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة
١٩٦-١٣٩	• الأبعاد الاجتماعية للتتمر الإلكتروني وتأثيراتها على الضحية "دراسة لبعض الحالات في جامعة دمياط"
	• د/ جيهان محمد علي الشيخ إبراهيم
٢٤٢-١٩٧	• التحول الرقمي وتغير متطلبات سوق العمل (التحديات والفرص) دراسة حالة على عينة من القطاعات التي اتجهت إلى التحول الرقمي بمدينة المنيا
	• أ.م.د/ حنان محمد عاطف كشك
٣٠٦-٢٤٣	• الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحول لجامعة خضراء مستدامة "دراسة تطبيقية على جامعة دمياط"
	• أ.م.د/ عبير محمد عباس محمد رفاعي
٣٥٠-٣٠٧	• دور المبادرات المجتمعية في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع المصري: مبادرة حياة كريمة نموذجًا، دراسة ميدانية على قرية مصرية
	• د/ هالة علي محمد حسن
٣٩٤-٣٥١	• دور التكنولوجيا في إحداث الصراع ألقيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخليوي والفييس بوك أنموذجًا)
	• أ.م.د/ هيا محمّد إسماعيل الهلالات

الصفحة

- واقع الإنتاج العلمي في قسم دراسات المعلومات
بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان
قابوس (٢٠١٥-٢٠٢٠)
٤١٨-٣٩٥
أ/ أسماء بنت مبارك بن ناصر بني عرابه

افتتاحية العدد كلمة رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

يروق لى تقديم الاصدار الخامس من مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية، والتي نجحت أن تحفر لنفسها مكانا فى مجال نشر البحوث العلمية المتخصصة، والتي تسير بخطى واثقة بعد احتفاظها بالدرجة النهائية فى تقييم المجلس الاعلى للجامعات المصرية هذا العام أيضا.

يتضمن هذا الاصدار دراسات وأوراق بحثية تتناول قضايا جادة ومعاصرة يدور أغلبها حول الثورة التكنولوجية وما أحدثته من تغييرات جذرية ومتسارعة فى كافة مناحى الحياة ليس فى المجتمع المصرى فقط، وانما فى مختلف دول العالم. وتتناول دراسات هذا الاصدار تلك التغيرات بتحليل كافة جوانبها ورصد ايجابياتها وسلبياتها وطرق المواجهة. وهذا - بلا شك- أمر هام على المستوى المجتمعى والبحثى معا.

أيضا يحوى هذا العدد موضوعات بحثية أخرى هامة تعد اضافة للتراث البحثى فى علم الاجتماع... نأمل أن يجد طلاب العلم فى هذا الاصدار ما ينشدونه من نفع وفائدة.

نسأل الله دوام التوفيق،،،،،

عميد الكلية

ورئيس مجلس إدارة المجلة

أ.د./ أشرف ماهر النواجي

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

يتناول العدد الراهن قضايا مجتمعية وبحثية معاصرة وهامة، وان اختلفت فيما تنتمى إليه من فروع علم الاجتماع إلا أنها تلتقى عند نقطة هامة، فغالبية الدراسات الواردة تناقش وتحلل الثورة التكنولوجية وأثارها العميقة التى طالت مختلف مناحى الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. إلى جانب ذلك نفرد جزءا لإشكاليات الممارسة المنهجية وتحديد المفاهيم فى علم الاجتماع.

فى إطار إشكالية تحديد المفهوم تأتى الدراسة الأولى "البطالة الاختيارية- إشكالية تحديد المفهوم". تهتم الدراسة بمستقبل العمل فى مصر فى ضوء الثورة التكنولوجية والذى يتسم بالغموض والتعقيد، وما ارتبط بترك الثروة ونجم عنها من تغيرات متسارعة فى سوق العمل ومتطلباته وأدواته. وإذا كانت هذه التغيرات قد فتحت آفاقا جديدة واسعة أمام هؤلاء الذين تأهلوا لها، إلا أنها قد أوجدت نوعا من البطالة أطلق عليه بعض المتخصصين "البطالة الاختيارية". وتتحدد إشكالية هذه الدراسة فى جوانب الغموض الذى يحيط بهذا المفهوم، ومن ثم سعت إلى إيضاحه وقدمت تحليلا أصيلا أسهم فى صياغة إطار تصورى مبدئى تضمن ثلاث مخرجات من بينها افتراضات مقترحة تعد بمثابة خطوة أولية لتطوير مقياس دقيق شامل للبطالة الاختيارية، ويحتاج الأمر لمزيد من البحث للتحقق من صحتها.

وفى سياق مشابه يأتى بحث "الممارسات المنهجية"، حيث سعى إلى الوقوف على طبيعة الممارسة المنهجية فى بحوث علم الاجتماع التى تناولت مفهوم رأس المال الاجتماعى خلال الأعوام ٢٠١٠ - ٢٠٢٠م فى مصر، وذلك بهدف الخروج بنتائج حول ضوابط الممارسة المنهجية والتحديات التى تواجه الباحثين فى ذلك الصدد. وقد زواج البحث بين الأسلوبين الكمي والكيفي، واستخدم طريقة تحليل المضمون لعينة بلغت ٥١ بحثا ورسالة. كشفت النتائج عن الخلط بين المنهج والطريقة، وأن طريقة المسح الاجتماعى هى أكثر الطرق استخداما، كما أن أداة الاستبيان هى الأكثر شيوعا، كذلك أظهرت النتائج أن أكثر الأساليب شيوعا وتطبيقا

هو الأسلوب الكمي، والأسلوب الوصفي، حيث اعتمد أغلب الباحثين على مستوى الوصف، والبعض اعتمد على التحليل، والقلة اعتمدت على التفسير والمقارنة. أظهرت النتائج أيضا أن أداة الاستبيان هي أكثر الأدوات المنهجية استخداما، كذلك فإن النسبة الأكبر من العينة لم تقدم استخلاصات نظرية أو تطبيقية حول موضوع الدراسة.

ولما كانت الثورة التكنولوجية وما نجم عنها من تغيرات مجتمعية جذرية طالت النظم والسياسات والأسواق والجماعات والأفراد والثقافة والقيم وكافة الأنشطة الإنسانية، فقد حرص الباحثون في علم الاجتماع على دراستها وتحليلها والكشف عن تأثيراتها في مختلف جوانب الحياة.

من هنا جاءت دراسة "التحول الرقمي وتغير متطلبات سوق العمل - التحديات والفرص"، وهي دراسة وصفية استهدفت رصد التغيرات التي طرأت على عناصر بيئة الأعمال في ظل هذا التحول من خلال دراسة حالة بعض القطاعات الحكومية والخاصة في مدينة المنيا والتي اتجهت إلى التحول الرقمي، وتم إجراء مقابلات متعمقة مع مديري هذه القطاعات. كشفت الدراسة أن التحول الرقمي أحدث تحولا جذريا في طريقة العمل، وساعد على تحقيق العديد من المزايا، وحوكمة أداء الموظفين. وعلى الجانب الآخر أدى إلى تراجع الطلب على ذوى المهارات التقليدية والاستغناء عن ذوى المستوى التقنى المنخفض. أظهرت النتائج أيضا أن مخرجات التعليم الحكومي الجامعي لا تتوافق مع سوق العمل خاصة في الكليات النظرية، في حين حرصت مؤسسات التعليم الجامعي الخاص على مواكبة مناهجها لمتطلبات سوق العمل المتجددة .

ولما كانت التغيرات الناجمة عن الثورة التكنولوجية قد طالت كافة الدول، فقد جاءتنا دراسة من الأردن تكشف عن "دور التكنولوجيا في إحداث الصراع القيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية - الهاتف الخلوى والفييس بوك أنموذجا ". وهي

دراسة وصفية سعت إلى الكشف عن تأثير تكنولوجيا الاتصال على القيم الاجتماعية المتأصلة في الأسرة الأردنية، وما أحدثته من صراع قيمي لدى الشباب. اعتمدت الدراسة على المسح الاجتماعي وأداة الاستبيان الذي تم تطبيقه على عينة عشوائية حصصية تم اختيارها من مراكز الشباب. كما اعتمدت على الأساليب الإحصائية الكمية لتحليل المعطيات الميدانية. أوضحت النتائج ارتفاع مستوى الأخطار الناجمة عن الاستخدام الخاطئ لكل من الهاتف الخليوي والفيديو بوك، وإن كان الأخير أكثر خطورة. ويلعبان معا دورا كبيرا في أحداث الصراع القيمي في الأسرة الأردنية والتي تحول شبابها نحو قيم الحداثة وتكنولوجيا الاتصال المتسارعة . وانتهت الدراسة بتوصيات للمواجهة.

أيضا، وفي إطار الظواهر السلبية الناجمة عن الاستخدام الخاطئ لأدوات تكنولوجيا الاتصال المتطورة تأتي دراسة " الأبعاد الاجتماعية للتنمر الإلكتروني وتأثيراتها على الضحية- دراسة لبعض الحالات في جامعة دمياط ". استهدفت الدراسة رصد صور التنمر الإلكتروني وأسبابه وآثاره، وذلك اعتمادا على الأسلوب الوصفي ودراسة حالة عينة من طلاب جامعة دمياط تم اختيارها بطريقة كرة الثلج. كشفت النتائج تعدد مواقع التواصل الاجتماعي التي يستخدمها المبحوثون، كما رصدت تواجدهم الكثيف وبشكل منتظم في الفضاء الإلكتروني. وقد أسهم ذلك في زيادة تعرضهم للتنمر والذي أخذ صورا عديدة سجلتها الدراسة. أما عن أسباب الظاهرة فقد تعددت، كما تنوعت أيضا ردود أفعال الضحايا، وكذلك الآثار والأضرار التي لحقت بهم والتي امتدت إلى أسرهم أيضا. وانتهى البحث باقتراح آليات للمواجهة.

وبعيدا عن التغيرات التكنولوجية المتسارعة بحُلُوها ومُرُها " نتحول إلى الأخضر"، وهو التوجه الذي ساد مع تزايد كوارث التغيرات المناخية التي يشهدها العالم والتي كانت نتاج الأنشطة الصناعية وحمى تراكم الأرباح والثروات الرأسمالية بين الشركات والدول الكبرى. وفي هذا المجال جاءت دراسة " الأبعاد المجتمعية

الداعمة للتحول لجامعة خضراء مستدامة- دراسة تطبيقية على جامعة دمياط"،
التي استهدفت الكشف عن الأبعاد المجتمعية التي تدعم التحول نحو جامعة
خضراء مستدامة، وأسباب هذا التحول، وآلياته، والتحديات التي تواجهه. وسعت
الدراسة إلى رصد رؤى عينة من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة تجاه المتغيرات
السابقة، وذلك باستخدام أداة الاستبيان، إلى جانب المقابلة المتعمقة مع خبراء
المجال بالجامعة. وقد صاغت الباحثة نموذجاً نظرياً للأبعاد المجتمعية الداعمة
لهذا التحول للأخضر. وقد أثبتت النتائج فعالية هذا النموذج، كما رصدت العديد
من التحديات في طريق التحول.

ولما كانت المبادرات المجتمعية في مصر قد تعددت وأصبحت تلعب دوراً
هاماً في تحقيق التنمية المستدامة، فقد جاءت دراسة " دور المبادرات المجتمعية
في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع المصري - مبادرة حياة كريمة
نموذجاً - دراسة ميدانية على قرية مصرية "، حيث استهدفت رصد أبعاد مبادرة
حياة كريمة على أرض الواقع، ومدى تحقيق أهدافها، وما هي التحديات التي
تواجهها، وذلك في إحدى قرى محافظة قنا بصعيد مصر. اعتمدت الدراسة على
الملاحظة المباشرة والمقابلة كأدوات لجمع المعطيات الميدانية وذلك بمساعدة
الإخباريين، إلى جانب الاعتماد على المصادر الثانوية من تقارير وإحصاءات.
أوضحت الدراسة أن المبادرة أحدثت طفرة كبيرة في البنية التحتية والخدمات
الاجتماعية والاقتصادية الأساسية لمجتمع الدراسة خاصة المناطق المحرومة، وهذا
ما أكدته عينة الدراسة وكذلك الملاحظة المباشرة.

وفي إطار سياسة المجلة وحرصها على تشجيع شباب الباحثين في الداخل
والخارج فقد جاء بحث يرصد " واقع الإنتاج العلمي في قسم دراسات المعلومات
بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس (٢٠١٥ - ٢٠٢٠).
حاولت الدراسة استقصاء واقع وحجم النمو في الإنتاج العلمي وتنوعه وأوعية النشر
العلمي في أحد أقسام الجامعة في الفترة المشار إليها؛ وذلك بهدف وضع خريطة

للتوجهات البحثية المستقبلية تسهم فى تعزيز الإنتاج العلمى. أوضحت النتائج أن
فئة الأستاذ المساعد هم الأكثر إنتاجاً، يليهم الأستاذ المشارك، كما أوضحت
الحرص على النشر فى مجلات مصنفة عالمياً.
وهكذا تحرص المجلة دوماً على نشر أبحاث تتناول قضايا مجتمعية وبحثية
هامة ومعاصرة عسى أن تفيد الباحثين المتخصصين وذوى الاهتمام

نسأل الله التوفيق وحسن الأداء،،،
والله من وراء القصد

مدير التحرير
أ.م.د/ سهير صلاح الدين محمد

البطالة الاختيارية، إشكالية تحديد المفهوم

أ.د/ علي عبد الرازق إبراهيم (*)

المستخلص

الهدف الرئيس لهذه الدراسة هو تحليل مفهوم البطالة الاختيارية، وتحليل التفاصيل العديدة التي تشترك به وتتداخل معه، واستجلاء جوانب الغموض عن هذا المفهوم في محاولة لتقديم بعض المؤشرات الإجرائية في تعريفه.

والتساؤل الرئيس للتحليل الراهن هو: ما مفهوم البطالة الاختيارية نظرياً وإجرائياً؟ وما العلاقة بينه وبين المفاهيم قريبة الصلة به؟، وما وجوه الشبه والاختلاف بين هذه المفاهيم؟ وما المؤشرات الإجرائية لتعريف هذا المفهوم؟

لهذه الاعتبارات، استخدمت الدراسة منهج التحليل الثانوي secondary analysis، واعتمدت على المصادر الثانوية للبيانات secondary data sources، كالمسوح، والتقارير، والدراسات السابقة، والتراث النظري المتاح.

وقد أسهم التحليل في صياغة إطار تصوري مبدئي يتضمن ثلاثة مخرجات هي:

- الأبعاد والمؤشرات التي ينطوي عليها مفهوم البطالة الاختيارية
- التعريف الإجرائي للبطالة الاختيارية
- الافتراضات التي لها علاقة بالبطالة الاختيارية كخطوة أولية للتوصل لمقياس للبطالة الاختيارية

قد خلص التحليل إلى أن مفهوم البطالة الاختيارية لا يزال يحتاج لمزيد من البحث والدراسة والتحليل، ويستحق أن تفرد له دراسة أو دراسات لاحقة. وانتهى إلى أن الافتراضات التي لها علاقة بالبطالة الاختيارية، تحتاج لمزيد من البحث للتحقق من صلاحيتها وصحتها، وأن هذه الافتراضات يمكن الاستناد عليها في التوصل لمقياس للبطالة الاختيارية

(*) أستاذ علم الاجتماع بجامعة المنيا.

على سبيل التقديم:

تشهد هذه الفترة تغيرات عميقة صادمة، تغيرات حدثت في فترة وجيزة لكنها تجاوزت في سرعتها وقوتها وتأثيراتها تلك التي حدثت على مدى القرنين الماضيين، ففي هذه الفترة، حدثت سلسلة من التغيرات التي لم نسمع عنها من قبل، كالثورة الصناعية الرابعة، والتكنولوجيا البازغة، emerging technology، والآلية automation، والحوسبة computerization، والرقمنة، digitalization، والآلات الذكية smart machines، والسيارات المسيرة driverless cars، والطائرات المسيرة drones.

القضية واحدة، والمشكلة واحدة، والأزمة واحدة، والتحدي واحد، ألا وهو المستقبل. المستقبل الذي يحمل في طياته تغيرات سريعة ومتلاحقة، وأشد هذه التغيرات عمقا وأكثرها تأثيرا هي تلك التي تحيط بعالم العمل وتتعلق به، فالمجتمع يتغير، لكن العمل وما يرتبط به من متطلبات ومستجدات يتغير بوتيرة أسرع. والاقتصاد يتغير، لكن اقتصاديات العمل هي الأكثر ضغطا على الحكومات والشعوب.

إن عالم الغد سيختلف بالتأكيد عن العالم اليوم، فالتغير حقيقة وظاهرة عامة تتصف بها كل المجتمعات بدون استثناء، لكن هناك تساؤلات كثيرة ومثيرة تتعلق بطبيعة هذا التغير، ونمطه، واتجاهاته، والأبعاد التي ينطوي عليها... فهذه تساؤلات بحثية مهمة كانت وما تزال تنال اهتماما خاصا من قبل علماء الاجتماع، وما تزال هناك تساؤلات كثيرة تتعلق بالقضية البحثية الراهنة. من أمثلة هذه التساؤلات: هل التغير المتوقع يفتح آفاقا جديدة أفضل للحياة؟ وهل سيعمل على الحد من المخاطر، أم يؤدي لزيادتها؟ هل يسهم في الحد من المشكلات، أم تعقيدها واتساع نطاقها؟ والأهم، هل يفتح قنوات جديدة للحراك ويؤثر في زيادة فرص العمل؟ أم يعمل على سد هذه القنوات ويسهم في اتساع نطاق البطالة؟

والمثير، أن كل الاحتمالات قائمة، فالمستقبل غير واضح، بل يتصف بالغموض وعدم التيقن، والظروف المحيطة بعالم العمل في المستقبل أكثر غموضا وتعقيدا، وهناك في الأفق علامات منذرة بأن هناك تحولات في قطاعات العمالة، ولم يعد هناك أدنى شك في تراجع أهمية القطاعات التي طالما لعبت دورا رئيسا في توليد فرص العمل كالزراعة، والصناعة، وأصبح قطاع المعلومات information sector هو القطاع الواعد في المستقبل، وهو قطاع مهم ولكن لم تتحدد معالمه حتى اللحظة. وسوق العمل يزداد اتساعا، لكن الدوائر المتسعة هي في حقيقة الأمر دوائر مغلقة أمام العديد من الناس الذين تلقوا تعليما وتأهيلا مختلفا، وكانوا أبعد ما يكون

عن متطلبات ما يُعرف اليوم بمهن المستقبل future jobs. والمنافسة على أشدها، ومعايير الاختيار تتغير من وقت لآخر تبعاً لمستجدات السوق. والنتيجة اتساع الفجوة بين المتاح والممكن، والواقع الفعلي. فهل البطالة الاختيارية هي النمط الجديد من البطالة الذي يجسد هذه المقاربة المثيرة؟

إن مفهوم البطالة الاختيارية voluntary unemployment، هو في حد ذاته، إشكالية بحثية حقيقية؛ لأنه مفهوم مثير للجدل وموضع خلاف، حتى أن هناك فريقاً من المتخصصين لا يقبل بهذا المفهوم، بل يتشكك في صحته. وغالباً ما يطرح المفهوم تساؤلاً متكرراً وهو: كيف تكون البطالة اختيارية؟ وهل من المعقول أن يتعطل بعض الناس اختيارياً؟ على أساس أن البطالة مشكلة أو موقف اضطراري، وهذا منطقي، ولكنه ليس صحيحاً، ويحتاج إلى مناقشة وتحليل، وهذا هو الموضوع الرئيس للتحليل الراهن.

الإشكالية والمنهجية:

البطالة ليست من المفاهيم البسيطة، ولا تعني - كما يظن البعض - فقد العمل، أو عدم وجود عمل، فمفهوم البطالة ينطوي على مؤشرات وتفاصيل عديدة.

والبطالة الاختيارية، من المصطلحات الحديثة المثيرة للجدل، لعل أهم التساؤلات: كيف يمكن القبول بفكرة أو فرضية كون البطالة اختيارية، أو باختيار الشخص. فالفهم العام بين الناس أن البطالة موقف أو ظرف أو حالة اضطرارية، إجبارية، وليست اختيارية (بيدي لا بيد عمرو، كما يقولون)، لكن الأمر ليس بهذه البساطة والسطحية.

إن مفهوم البطالة يشترك بعدد من المفاهيم قريبة الصلة، واستيضاح معنى هذه المفاهيم يجعلنا نقترّب كثيراً من مفهوم البطالة الاختيارية، الموضوع المحوري للتحليل الراهن. فالمفهوم له علاقة ببطالة الشباب youth unemployment، وبطالة المتعلمين والبطالة الجزئية، والعمالة الناقصة under employment، والمهن أو الأعمال سهلة الدخول easy entry jobs، والمهن العلمية المتخصصة professions، والسلوك المهني المتقطع، أو ما يُعرف " برحلات العمل tours of duty"، وثقافة الإنجاز achievement culture، وتطلعات الحراك mobility aspirations.

ومن المفترض، أن البطالة الاختيارية لها علاقة مباشرة وغير مباشرة بالمتغيرات السابقة، ووفقا لذلك، تتحدد الإشكالية في جوانب الغموض التي تحيط بمفهوم البطالة الاختيارية، واستيضاح جوانب هذا الغموض ومحاولة فك شفرته.

الهدف الرئيس: هو تحليل مفهوم البطالة الاختيارية، واستيضاح جوانب الغموض حول هذا المفهوم في محاولة لتقديم بعض المؤشرات الإجرائية في تعريف هذا المفهوم.

التساؤل الرئيس: ما مفهوم البطالة الاختيارية نظريا وإجرائيا؟ وما العلاقة بينه وبين المفاهيم قريبة الصلة به؟ (التي سبقت الإشارة لها) وما وجوه الشبه والاختلاف بين هذه المفاهيم؟ وما المؤشرات الإجرائية لتعريف هذا المفهوم؟

المنهجية:

الدراسة الراهنة - كما يتضح من عنوانها - دراسة تحليلية تركز على إشكالية تحديد مفهوم البطالة الاختيارية. لهذه الاعتبارات، نستخدم منهج التحليل الثانوي secondary analysis، وتعتمد على المصادر الثانوية للبيانات secondary sources of data، كالمسوح، والتقارير، والدراسات السابقة، والتراث النظري المتاح. ويراعى في اختيار هذه المصادر الشروط التالية:

- ١ - علاقتها الوثيقة بموضوع البطالة الاختيارية، والقضايا ذات الصلة.
- ٢ - حداثة هذه التقارير والبيانات.
- ٣ - أن تكون موثقة، وفقا للاشتراطات المتعارف عليها.
- ٤ - عامل الإتاحة، سواء ما يتعلق بالحالة المصرية، أو الدول الأخرى لاستخدام البيانات لغرض المقارنة محليا وإقليميا وعالميا.

ووفقا للإشكالية، والتساؤلات، والأهداف، يتناول التحليل ثلاثة محاور رئيسة كالتالي:

- البطالة: مشكلة قديمة بلامح ومسميات جديدة.
- البطالة: الاتجاهات المؤثرة والتغيرات الراهنة.
- البطالة الاختيارية: المؤشرات الإجرائية المقترحة.

أولا - البطالة، مشكلة قديمة بمسميات جديدة:

لقد أصبح من المعتاد الآن وصف مشكلة البطالة بالعالمية (سيول، ٢٠١٥م)، حيث لا يكاد يخلو مجتمع إلا ويتأثر بها من قريب أو بعيد، تستوي في ذلك الدول المتقدمة والنامية. وعلي

المستوي العالمي يقدر حجم المتعطلين عن العمل بنحو مليار فرد يمثلون ٣٠% من قوة العمل بالعالم أجمع.

وتكشف البيانات عن أن معدل البطالة في الدول العربية (باستثناء دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي) تكاد تكون هي الأعلى مقارنة ببقية دول العالم. فمعدل البطالة في بعض الدول العربية يقترب من مستوى ٣٠% في كل من اليمن وفلسطين، ويبلغ في معظم الدول ١٥%. لكن الوضع في دول الخليج العربية أفضل حالا نسبيا، إذ تنخفض معدلات البطالة، وتبلغ أقل من ٥% في المتوسط، وإن ارتفعت قليلا في عمان لتبلغ ٧.٢%، لكن المعدل يتباين في باقي دول الخليج العربية، وإن ظل منخفضا عن بقية الدول العربية عموما.

وباستثناء اليونان وإيطاليا، فإن معدل البطالة ينخفض في معظم دول أوروبا وأمريكا، إذ ينخفض عن مستوى ١٠% في المتوسط، ويكون أقل من ٥% في بعضها مثل ألمانيا وإنجلترا والولايات المتحدة، وهي الدول التي تحتل مراكز متقدمة في قيمة دليل التنمية البشرية.

والمثير للاهتمام، هو انخفاض معدل البطالة في الصين والهند، وهما أكبر دول العالم من حيث حجم السكان، إذ ينخفض معدل البطالة عن مستوى ٥%، وهو أمر يدل على قوة الاقتصاد بهاتين الدولتين، الذي كان من شأنه التغلب على مشكلة البطالة والوصول بها إلى أقل معدل، بالرغم من ضخامة حجم السكان وتزايد حجم المعروض من قوة العمل.

لكن هذا التحليل ليس معنيا في الأساس بوصف مشكلة البطالة وتحليلها من حيث عدد المتعطلين، ومعدل البطالة، على الرغم من أن هذا جانباً مهماً في البحث ويحتاج لمزيد من الجهد. فالبطالة، من وجهة النظر السوسولوجية، قد أصبحت واقعا، بدليل أنه لا توجد أسرة - في كثير من الدول - إلا ويوجد فيها متعطل وربما أكثر. أضف لذلك، أن حصر عدد المتعطلين، وحساب معدل البطالة، يعاني من جوانب قصور عديدة، لعل أهمها أنه يعتمد على ما يقرره الشخص عن نفسه، وعما إذا كان يعمل أو بدون عمل، وهذا في حد ذاته يفتح المجال للعديد من أخطاء الحصر. والتعريف الرسمي المعمول به 'Edgell , and et.al., eds.' (2015)، يصنف كل من يعمل ولو لساعة واحدة خلال أسبوع المسح أو التعداد، على أنه غير متعطل، وهو أمر يحتاج لإعادة نظر من الناحية السوسولوجية.

والى جانب كل ما سبق، فإن الأمر الأهم في موضوع البطالة لا يتمثل في رقم محدد عن معدل البطالة، وإنما تحليل خصائص المتعطلين وفقا لمدة التعطل، والفئات العمرية،

والمستويات التعليمية، والخلفية الريفية - الحضرية. وفي هذه الخصائص أيضا نجد أنفسنا أمام متغيرات سوسيولوجية مهمة، على سبيل المثال لا الحصر، فإن التصنيفات الرسمية تكشف عن أن معدل البطالة في الحضر أعلى منه في الريف، وربما يقودنا ذلك لاستنتاج مثير بأن الريف أفضل حالا من الحضر في توفير فرص العمل، وهو أمر غير صحيح وغير منطقي، بدليل أن الريف غالبا ما يكون الأكثر طردا للسكان، وأن البحث عن العمل هو المحرك الرئيس للهجرة للمدن، ومن المنطقي أن الأفضل تعليما من صغار السن هم الأحسن حظا والأقل تعرضا لاحتمالات التعطل عن العمل، وهذا لا يتوافق مع حقيقة أن هذه الفئات هي الأكثر عرضة للتعطل، لدرجة أن مصطلح بطالة المتعلمين، وبطالة الشباب، قد أصبحت هي العناوين الأبرز في تناول مشكلة البطالة.

إن البطالة، كما سبقت الإشارة، تتطوي على عدد من المظاهر والجوانب، التي تكشف عن خطورة المشكلة وأبعادها. فالعالم الآن لم يعد يلتفت فقط لمعدل البطالة، ولا اتجاهات البطالة صعودا وهبوطا، بل يتركز الاهتمام لنوعية المتعلمين وخصائصهم (إبراهيم، ٢٠٢٠م)، كمدة التعطل، ونمط البطالة، ولعل البطالة الاختيارية *voluntary unemployment* هي أحد الأنماط الجديدة والمثيرة للاهتمام في التحليلات المعاصرة لقضية البطالة، لهذه الاعتبارات، سنشير هنا باختصار لبعض القضايا، كالبطالة بين الشباب، وبطالة المتعلمين، والعمالة الناقصة *under - employment*، والأعمال سهلة الدخول *easy entry jobs*، والسلك المهني المتقطع، أو ما يُعرف بمرحلات العمل.

بطالة الشباب : youth unemployment

تشير التقديرات الصادرة عن منظمة العمل الدولية (هبة عبد المنعم ومحمد اسماعيل، ٢٠١٥م) إلى وجود ٧٥ مليون شاب متعطلا عن العمل على مستوى العالم، وإلى ارتفاع معدل بطالة الشباب، لتشكل ثلاثة أضعاف معدلات البطالة بين الشرائح العمرية الأخرى، وتكشف المؤشرات عن ارتفاع معدلات بطالة الشباب في الدول العربية إلى نحو ٢٨%، وهو ما يفوق ضعف نظيرتها المسجلة على مستوى العالم والبالغة ١٢%. وتتسم بطالة الشباب في الدول العربية بتركزها في أوساط الإناث، والمتعلمين، والداخلين الجدد إلى سوق العمل. فمعدل بطالة الشباب من الإناث يبلغ نحو ٤٣.٣%، ويشكل المتعلمون في بعض الدول نسبة تصل إلى ٤٠% من إجمالي العاطلين عن العمل، علاوة على أن الداخلين الجدد لسوق العمل يواجهون تحديات ملموسة في الحصول على فرص وظيفية.

إن بطالة الشباب، ليست قضية أوروبية فقط، بل هي قضية عالمية (هبة عبد المنعم ومحمد اسماعيل، ٢٠١٥م)، مع بعض الفروق والاختلافات من دولة لأخرى. فمنذ عام ٢٠٠٨م، يقدر عدد الشباب المتعطلين عن العمل في أوروبا قرابة ١٠٠٠ شاب يوميا، ومثلهم يظل بدون عمل لأكثر من عام. إن فئة الشباب من السكان آخذة في الزيادة بمقدار ثلاث مرات، مع توقعات بزيادة عدد المتعطلين بينهم، مما يؤدي لاستمرار البطالة، بل زيادتها.

وقد أجريت دراسات ومسوح عن البطالة بين الشباب من حيث خصائصهم وخصائص الشركات وسوق العمل، وكشفت المسوح عن أن الشباب يغيرون أعمالهم باستمرار، ومن الممكن أن يتأثروا بموجات البطالة، ومن بين الفرضيات والنتائج المهمة (Mroz ,and., Savage ,2006):

(١) ترى " كوركوران Corcoran " أن الحالة العملية للشباب قد تتأثر بالحالة العملية

السابقة، وقد اختبرت هذه الفرضية باستخدام مسح طولي قومي للشابات من النساء، وقد وجدت أن أية امرأة كانت تعمل هذا العام فرصها في العمل تزيد ٨ مرات لو أنها كانت تعمل العام الماضي، عما إذا لم تكن تعمل، كما اختبرت فرضية وجود علاقة بين التعليم السابق وخبرة العمل، وتبين أن هناك علاقة بينها.

(٢) قام " ايلوود Ellwood " باختبار تأثير متغير أنماط العمالة employment

patterns مستخدما عدد الأسابيع التي يتعطل فيها الشخص وعدد الأسابيع التي يعمل فيها، ولم يجد علاقة بين ذلك وبطالة الشباب. كما قام باختبار تأثير عامل التعليم السابق والخبرة في العمل على متوسط الأجر بالساعة، ووجد علاقة بينها.

(٣) أما " ماير Meyer " و " وايز Wise " فقد اختبرا فرضية وجود علاقة بين فرص

التعليم، وعدد أسابيع العمل سنويا، كذلك العلاقة بين التعليم والأجور. وقد وجد أن ساعات العمل أثناء مرحلة التعليم العالي " الجامعي " تؤثر إيجابا في عدد أسابيع العمل بعد التخرج، وأن الخبرة المبكرة للعمل تؤثر في مستوى الأجور.

(٤) يرى " كارد Card " و " ليمتيكس Lemteux " أن الشاب يتوافق مع التغيرات في

ظروف العمل باستخدام عدة طرق (Mroz ,and., Savage ,2006):

- فظروف سوق العمل الصعبة والأجور المنخفضة ستؤدي لزيادة احتمال أن يظل الشباب في المنزل مع آبائهم، ويظلون في المدرسة.

- نحن نفترض أن البطالة ككل ليست اختيارية involuntary، وأن الأفراد لديهم توقعات عقلانية عن احتمالية أن يصبحوا متعطلين.

إن أسباب بطالة الشباب المرتفعة عديدة منها: نقص التعليم، ونقص المهارات، عدم التوافق بنائياً، التباين بين الريف والحضر في الخصائص الديموجرافية، نقص الخبرة، والفرق بين الأقاليم والمحافظات في فرص العمل، والخلل بين القطاعات. وعموماً، فإن البطالة بين الشباب في العالم هي نتيجة للعديد من العوامل أهمها (Qyyvam and Rizwana, 2007)

١. النمو الأسرع في عدد الشباب مقابل الزيادة في الأعمال.
٢. تذبذب نوعية فرص العمل المتاحة للشباب.
٣. زيادة تكلفة التعليم.
٤. تحديات الانتقال من المدرسة لمكان العمل.
٥. عدم التوافق بين مهارات الطلاب والأعمال المتاحة.
٦. عدم توافر فرص التعليم العالي والتدريب.

ومن الافتراضات النظرية التي تتعلق بالبطالة، أن الشباب من صغار السن يزيد احتمال تركهم العمل في المراحل المبكرة من حياتهم المهنية نتيجة لتطلعاتهم وطموحاتهم في البحث عن الأفضل، وعلى حد تقدير كل من فلاور Flower وفايرمين Firemen، فإن الشباب لا يقبل بأية نوعية من الأعمال (يبحثون عن الأفضل). وتتنطبق هذه الظاهرة بدرجة أكبر على المتعلمين في الفئة العمرية أقل من ٣٠ سنة، وتكون أكثر انتشاراً في الحضر عن الريف.

ويمكن تلخيص أهم أسباب البطالة بين الشباب وفقاً لنتائج هذه الدراسة كالتالي: (Qyyvam and Rizwana, 2007)

- ١- العمر، ويرتبط سلباً بالبطالة، حيث ترتفع بين صغار السن وليس العكس.
- ٢- هناك علاقة سلبية بين بطالة الشباب، والتدريب المهني والفني (التكنولوجي) فالشباب الذين يتلقون تدريباً من هذا النوع فرصهم أفضل للعمل لا التعطل.
- ٣- أن غير المتزوجين هم الأكثر تعطلاً بين الشباب، فالمتزوجون يكونون أكثر اندفاعاً لقبول أي نوع من الأعمال والمهن، والقبول بأعمال حتى لو كانت قليلة العائد.
- ٤- سكان الحضر أكثر تعطلاً من نظرائهم في الريف؛ وذلك بسبب التحولات الحديثة في أنشطة التصنيع وإدخال تكنولوجيا جديدة، والتي أدت لتراجع الطلب على العمل اليدوي.
- ٥- أما السيناريو الأسوأ، فهو ارتفاع معدل البطالة بين الشباب المتعلم.

- ٦- أن البطالة أقل بين الشباب من الذكور عن الإناث، فالذكور فرصهم أكبر من الإناث في الحصول على فرص العمل المتاحة.
- ٧- ربما يحفز على ارتفاع معدل البطالة بين الشباب عدم وجود مؤسسات تقوم بإرشاد الطلاب الشباب لمتطلبات الدولة، بجانب ضيق الفرص الجديدة للنجاح والرخاء.

بطالة المتعلمين:

والتي ترجع في الأساس إلى تواضع نوعية التعليم، ونقص المهارات (عباس، ٢٠٠٧م). ونتيجة لهذا، فإن خصائص المتعلمين في البلدان العربية تتشابه إلى حد كبير. فهي تخص الشباب دون الكبار، والإناث أكثر من الذكور، وفي كثير من الأحيان تتفاقم مع ارتفاع مستويات التعليم. ويُعرف هذا النوع ببطالة المتعلمين نتيجة لعدم التوافق بين مخرجات التعليم وخصائص المتعلمين وبين متطلبات سوق العمل، وتنتج عن شح مناصب العمل المناسبة وفق توقعات الباحثين وطموحاتهم وتطلعاتهم.

وفي مصر، تتركز البطالة في الفئات الشابة المتعلمة بشكل أساس. وبناءً على بيانات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في مصر، فإنه في عام ١٩٩٩م (عاشور، ٢٠٠٢م)، كان عدد العاطلين من الشباب ممن تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ - ٤٠ عاماً، قد بلغ نحو ١.٤٧ مليون عاطلاً، بما يشكل نحو ٩٩% من عدد المتعلمين في نفس العام. وتركزت البطالة بشكل أساس في الفئة الأكثر شباباً ممن تتراوح أعمارهم ١٥ - ٣٠ عاماً، وهذا يعني بشكل قاطع أن البطالة في مصر هي بطالة شباب في الأساس.

وفي دراسة للحميدي وآخرون (الشويفات، ٢٠١٧م)، إشارة إلى ما أطلق عليه البطالة النوعية، وهي في رأيه تشير إلى نسبة المتخصصين في الدراسات النظرية والتربوية والتي تشكل ٨٥% من الخريجين، الذين لم يُعدوا لسوق العمل، مما أدى لهذا النوع من البطالة.

وهناك من الأدلة الكثير التي تؤكد عدم التوافق بين الأعداد المتزايدة من فئات تعليمية معينة، وتزايد معدل البطالة بينهم. توضح البيانات المتاحة (Gla, 2002)، أن البطالة وفقاً لبيانات ١٩٩٩م، تتركز بين الأكثر تعليماً، وخاصة من حملة المؤهل المتوسط حيث بلغت نسبتهم ٥٥% من جملة المتعلمين لهذا العام. وخلال الفترة بين ٢٠٠١ - ٢٠٠٥م، كان من المتوقع أن يكون الطلب على حملة المؤهل المتوسط أقل من ٥% من المجموع. كما توضح البيانات أن نصف الداخلين الجدد من حملة المؤهلات المتوسطة، وهم نفس

المجموعة التي يوجد بها أعلى مستوى للبطالة، ونفس المجموعة التي يتوقع أن يكون الطلب عليها في المستقبل هو الأقل. وكل هذه الشواهد تدل على أن هناك عدم توافق بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل.

ويرى " راجي أسعد " أن سبب انتشار بطالة المتعلمين (عبد الرحيم، ٢٠١٩م) هو نوع الوظائف التي تتوقع تلك الفئة الحصول عليها، وغالبا ما تكون في القطاع المنظم. لهذا، يفضلون البقاء خارج قوة العمل، وفي نفس الوقت يبحثون عن هذه الوظائف، وبذلك يدخلون في زمرة المتعطلين (البطالة الاختيارية).

بجانب ذلك، تلعب الثقافة التقليدية دورها في إعاقة التوجه نحو آليات سوق العمل الجديدة (عبد الرحيم، ٢٠١٩م)، فما زالت الثقافة التقليدية تحرض على الالتحاق بالعمل الحكومي دون الخاص. وفي ذلك، يرى " أحمد زايد " أن ثمة صورة ذهنية تكونت لدى المواطن المصري أن الوظيفة الحكومية أكثر استقرارا، وأنها غالبا ما ترتبط بالسلطة، وبالمكانة الاجتماعية، وبوجود ترقى مدى الحياة، وبالتقرب من مصدر صناعة القرار. وهذه المعالم تقابلها صورة ذهنية سلبية عن الوظيفة في القطاع الخاص أنه غير مستقر، وأنه يمكن للشخص أن يترك العمل في أي وقت، وأن القطاع الخاص لا يقدم الضمانات الكافية للاستقرار الوظيفي. فالقطاع الأكبر من الشباب يفضل انتظار التوظيف الحكومي (٧٠%) وينفر من العمل الخاص حتى لو تحققت فيه نفس مزايا العمل الحكومي. فقد عبرت نسبة ٨٧% من عينة من الشباب عن رفضهم للعمل الحر، حتى لو كان ذو عائد مادي مرتفع؛ لأن ذلك يتسبب في الانخفاض من مكانتهم الاجتماعية.

وتعتمد الغالبية العظمى من الشباب على المؤهل الدراسي الذي حصلوا عليه فقط، ولا يدرسون احتياجات سوق العمل، ولا ينفقون أموالا من أجل الإعداد المبكر لسوق العمل، وترك أمور العمل للصدفة، التي ربما تجعل الشباب يتجه نحو عمل دون غيره، ربما يُكره عليه ويكون مضطرا له.

العمالة الناقصة:

إن البطالة unemployment، مفهوم أوسع من فقد العمل. فالعبرة ليست بالعمل، ولكن العبرة بنوعية العمل، ومكانته، وعما إذا كان عملا مؤقتا أو دائما، وعدد ساعات العمل، والأجر، وبيئة العمل (مريحة أو العكس)، وفرص الحراك والترقي، وهذا كله يشير للرضا عن

العمل الذي يرتبط ارتباطاً عكسياً بالعمالة الناقصة. فالعمالة الناقصة مؤشراً لعدم الرضا عن العمل بمظاهره المختلفة أو بعض منها.

توجد العمالة الناقصة (إبراهيم، ٢٠١٧م) "under-employment"، عندما تكون عمالة شخص ما غير كافية، بناءً على معايير محددة أو قياساً على عمل آخر، مع مراعاة مهاراته المهنية. ويمكن التمييز بين شكلين من أشكال العمالة الناقصة. العمالة الناقصة الظاهرة، والتي تعكس عدم الكفاية في حجم العمل، والعمالة الناقصة غير الظاهرة، التي تتسم بانخفاض الدخل، وقلة استغلال المهارة والكفاءة، وانخفاض الإنتاجية وعوامل أخرى.

أما الأشخاص الذين يعملون عمالة ناقصة ظاهرة، فهم المتغيبون مؤقتاً عن العمل أثناء الفترة المرجعية، ويمكن تحديدهم استناداً للبنود الأربعة التالية (إبراهيم، ٢٠١٧م):

- الأشخاص الذين يعملون عادة أقل من مدة العمل المقررة لأسباب اضطرارية أو اقتصادية وكانوا متغيبين عن العمل أثناء الفترة المرجعية لكنهم كانوا يبحثون عن عمل إضافي أو كانوا محتاجين له.
- الأشخاص الذين يعملون عادة أقل من مدة العمل المقررة بإرادتهم أو لأسباب غير اقتصادية وكانوا متغيبين عن العمل أثناء الفترة المرجعية لأسباب اضطرارية أو اقتصادية وكانوا يبحثون عن عمل إضافي أو كانوا محتاجين له.
- الأشخاص الذين يعملون عادة طوال مدة العمل المقررة وكانوا متغيبين عن العمل أثناء الفترة المرجعية لأسباب اضطرارية أو اقتصادية وكانوا يبحثون عن عمل إضافي أو كانوا محتاجين له.
- الأشخاص الذين لم يذكروا ساعات عمل اعتيادية وكانوا متغيبين عن العمل أثناء الفترة المرجعية لأسباب اضطرارية أو اقتصادية وكانوا يبحثون عن عمل إضافي أو كانوا محتاجين له.

المهن سهلة الدخول، والمهن العلمية التخصصية:

الأعمال أو المهن سهلة الدخول easy entry occupations، تشمل (ابن ربيعان، ٢٠١٤م) مجموعة من الأعمال غير المتجانسة من أي نوع، وبدون أية ضمانات. وهي تلك التي لا تحتاج لتعليم خاص، أو تدريب، أو مستوى خاص من المهارات، ويمكن لأي شخص راغب في العمل وقادر عليه أن يكون مرشحاً للعمل بهذه الأعمال والمهن، وأحياناً يطلق على هذه

النوعية من الأعمال بالبواقى residuals، وهي تشمل ما يطلق عليه "الأرزقية" أو "عمال اليومية"، أنها تلك الأعمال لكل من لا عمل له. ويقدر سهولة الدخول لهذه المهن، بقدر سرعة فقدها والتعرض للبطالة باستمرار لاعتبارات اجتماعية، ومادية أو اقتصادية، ولها علاقة بالرضا عن العمل الذي أشرنا له من قبل. والأرجح، أن من يعمل بهذه النوعية من الأعمال احتمالاتهم أقل للتدخل اختياريًا لتواضع تطلعاتهم وطموحاتهم (وبالتالي قبولهم لأية أعمال متاحة).

وعلى عكس الأعمال أو المهن سهلة الدخول، هناك المهن العلمية التخصصية professions (التي يصعب الدخول إليها)، وتشير إلى كل من حصلوا على تدريب أكاديمي أو درجة جامعية كالعلماء والمهندسين والأطباء والمدرسين ورجال القضاء ورجال الاجتماع وما شابههم. وتتصف المهن التخصصية بالخصائص والمتطلبات التالية (ابن ربيعان، ٢٠١٤م):

- مهارة قائمة على معرفة نظرية، تعليم وتدريب، كفاءة خاصة، التمسك بقانون سلوكي، تكون الخدمة لصالح الجمهور، وغالب الظن أن أصحاب المهن العلمية والتخصصية، أو المرشحين للعمل بها، احتمالاتهم أكبر للتدخل اختياريًا، لارتفاع طموحاتهم وتطلعاتهم، وكونهم لا يبحثون عن أي عمل، ولا يقبلون بأية نوعية، بل أن اختياراتهم انتقائية تتلاءم ومستوى تخصصاتهم الدقيقة.

وأخيرًا، تجدر الإشارة لتطور آخر مهم، وهو ما يعرف بالسلك المهني المنقطع (Pompa , 2015)، وله علاقة بشيخوخة السكان aging population؛ ذلك التطور الذي يتوقع أن يؤثر في قوة العمل والاقتصاد، بل ويعمل على تغيير التفكير في قضايا التقاعد وإنهاء السلك المهني. ويتوقع " تريلنج Trilling وفاضل Fadil " أن الخريجين من المعاهد العليا يمكن أن يشغلوا طوال حياتهم ١١ عملاً مختلفاً بين عمر ١٨-٤٢ سنة، لكن هذا الرقم يمكن أن يتضاعف بسهولة. ووفقاً لذلك، سيكون التعلم learning، والتدريب training، خاصية مهمة لقوة العمل، خاصة وأن الارتقاء بالمهارات مطلب مهم للبقاء في المنافسة في سوق العمل، وعلى حد قول " هوفمان Hoffman " فإن الشركات لم تعد تهتم بالسلك المهني لمدى الحياة، بل تهتم بما يُعرف " رحلات العمل tours of duty "، حيث أصبح من المعتاد تغيير الأعمال والسلك المهني من وقت لآخر وليس الاستمرار في عمل محدد.

ثانياً- البطالة، الاتجاهات والتغيرات والمستجدات:

المثير في استنتاجاتنا السابقة أن الأصغر سناً، والأعلى تعليماً، هم الأكثر تأثراً بالبطالة عموماً، وهم المرشحون للتعطل باختيارهم، وهذا أمر لافت للنظر على اعتبار أن هذه الفئات هي الأحسن حظاً في الحصول على أفضل فرص العمل، لكن ذلك لا يحدث من فراغ، بل إنه محصلة لجملة من المستجدات التي طرأت وتطرأ على المجتمع والاقتصاد وتؤثر في سوق العمل محلياً وعالمياً، ووفقاً للتقرير الذي أصدره معهد التنمية لما وراء البحار (Overseas Development Institute)، فإن هناك ثمانية اتجاهات رئيسة مؤثرة (Pompa, 2015) ستسهم في تشكيل الأعمال في المستقبل وهي: التكامل العالمي global integration، التقنية التكنولوجية technological innovation، الشيخوخة السكانية aging population، مشاركة المرأة في سوق العمل، والتحول نحو دول آسيا shift to Asia، والتعاون والتخصص scarcity of natural resources، والهجرة migration. ومن وجهة نظر هذا التحليل فإن أهم المستجدات التي كرسست لهذه التطورات ولها علاقة مباشرة بالبطالة عموماً والبطالة الاختيارية تحديداً، يمكن تلخيصها في التالي:

١. خطر الحاسب الآلي.
٢. أعمال المستقبل وفجوة المهارات.
٣. الرقمنة وأسواق العمل الرقمية.
٤. الذكاء الاصطناعي.
٥. حساسية سوق العمل للظروف الطارئة.

خطر الحاسب الآلي:

ويعتد الحاسب الآلي أخطر العوامل التي تترك حسابات الشباب وتؤدي بنسبة كبيرة منهم في برائن البطالة (Benedict and Osborne, 2013). فتاريخياً، ارتبط استخدام الحاسب الآلي أو الحوسبة، بالمهام اليدوية والمهام الروتينية المهارية، التي تتضمن أنشطة واضحة لها قواعد أو خطوات محددة، ولكن، مع التقدم التكنولوجي، انتشر استخدام الحاسب الآلي الآن ليسود ويطبق في معظم المهام، بما فيها المهام غير الروتينية. ف منذ ١٠ سنوات فقط، كانت هناك مهام تُصنّف على أنها غير روتينية ولم يكن للحاسب علاقة بها، لكن ذلك تغير الآن

واقترح الحاسب مجالات عمل جديدة مثل قيادة السيارة والتجول بها في المدينة، أو عملية فك رموز (فك شفرة) الكتابة السيئة بخط اليد، وعمل مراجعة لها بالكمبيوتر، تلك المهام التي ظلت لفترة قريبة تُصنف على أنها مهام غير روتينية.

ومن المهام التي يقوم بها الحاسب: (Benedict and Osborne , 2013) الكشف عن التزوير Fraud detection، والرعاية الطبية، حيث يتم التشخيص diagnostics، عن طريق الحاسب الآلي. فأطباء الأورام، على سبيل المثال، يستخدمون برنامج واتسون Watson IBM، لتقديم الرعاية الدائمة وتشخيص الأورام وعلاجها. فقد أمكن باستخدام الحاسب توفير معلومات لعدد ٦٠٠ ألف تقرير طبي، وسجلات لعدد ١.٥ مليون مريض، والمحاكمات الطبية، وعدد ٢ مليون صفحة من المجلات الطبية، بجانب هذا، يستخدم الحاسب الآلي في الخدمات القانونية وخدمات التمويل. وفي قطاع التمويل، أصبح الحاسب يقوم بعمليات مهمة مثل إعلانات وتصاريح التمويل، البيانات الصحفية، ومعلومات أخرى، حيث يقوم بتنفيذها بطريقة دقيقة أفضل من البشر، ومن المجالات الحديثة خدمات مثل مستشار المستقبل future advisor

إن هذه التطورات عملت على التوسع في استخدام الحاسب، حتى أنه في عام ٢٠١٣م، قدر بعض العلماء أن الحاسب سيحل مكان ما يقرب من ١٤٠ مليون عامل مهاري لكل الوقت على مستوى العالم (Benedict and Osborne , 2013). لهذا، فإن التقدم التكنولوجي في القرن الواحد والعشرين يتوقع أن تكون له إسهاماته في مجموعة أوسع من المهام مهارية المعرفية، والتي ما تزال حتى الآن يسيطر عليها العامل البشري، ومع كل هذا، فإن الاتجاه واضح ويتلخص في أن الحوسبة تُعد تحدياً للعمل البشري في مجموعة كبيرة من المهام مهارية cognitive tasks.

وقد قامت جامعة أكسفورد بإجراء دراسة عن سوق العمل بالولايات المتحدة، نشرت عام ٢٠١٣م، وركزت على ٧٠٢ مهنة، وانتهت إلى أن الحوسبة computerization (الحاسب الآلي) ستؤثر في ٤٧% من العمالة الكلية بالولايات المتحدة، حيث ستكون هذه المهن مهددة بالخطر. والمهن المعرضة للتقلص تتركز في: أعمال البيع، الخدمات، الإدارة المكتبية، النقل، نقل الأشياء المادية.

وفي تقرير بحثي عام ٢٠١٤م (Benedict and Osborne , 2013)، اعتمد على استطلاع رأي مجموعة من الخبراء وعددهم ١٨٩٦ خبيراً، عن مستقبل العمل، تبين أن الغالبية منهم يرون أن الآلية automation، تتسلل للعديد من الأنشطة الاقتصادية مع عام ٢٠٢٥م؛

وذلك قي كل أنحاء العالم، ومع ذلك، فإن هؤلاء الخبراء انقسمت آراؤهم بشأن تأثير التكنولوجيا وعما إذا كانت تؤثر في فقد العمل، أو تخلق مزيدا من الأعمال، فقد بلغت نسبة من تبني الرأي الأول ٤٨%، مقابل ٥٢% لمن يرى أن الآلية والحوسبة توفر مزيدا من فرص العمل، وفي تقرير نشر عام ٢٠١٥م، انتهى لنفس النتيجة تقريبا حيث أوضح أن ٥٠% من جملة الأعمال بأمريكا ربما تكون في خطر نتيجة لاستبدالها بالتكنولوجيا.

وقد كشفت دراسة أجريت في كندا عام (2013, Benedict and Osborne)، عن أن التكنولوجيا تؤثر في الأعمال بنسبة ٤٢%، ويشمل ذلك إما فقد العمل أو إعادة الهيكلة في مدة تتراوح ما بين ١٠ - ٢٠ سنة. وقد حددت الدراسة أهم المهن التي هي في قمة الخطر وهي البيع بالتجزئة، مساعدي الإداريين، باعة الأطعمة، الصرافين، سائقي شاحنات النقل.

ويتوقع أن تعمل الموجة الجديدة للتقنيات التكنولوجية على تغيير مستقبل العمل تغييرا كاملا، وعلى حد قول " لانشيستر Lanchester"، فإن "الروبوتات robots" ستلتهم كل الأعمال لو قررنا السماح لها بذلك (Niabler, 2016). وهناك جدل كبير في هذه الناحية، فالبعض يرى أن هذه التقنيات ستؤثر في تقليل فرص العمل، في حين يرى آخرون أن التاريخ سيعيد نفسه، وأن التقنيات الجديدة ستعمل على خلق وتوفير فرص عمل جديدة وأفضل، وإن كان شغل هذه الأعمال سيظل يمثل تحديا كبيرا، والجزء التالي يحمل التفاصيل.

أعمال المستقبل وفجوة المهارات:

" نحن الآن نعد طلابنا لأعمال لم توجد بعد، ونستخدم تقنيات لم ت اخترع بعد، لحل مشكلات لم تعرف بعد".

إن أعمال المستقبل ستكون مختلفة تماما عن الأعمال الراهنة (Pompa, 2015). فالتغيرات الجذرية في التكنولوجيا - الثورة الرقمية - ستعمل على إزالة الحواجز وإقامة جسور جديدة بسرعة غير مسبوقة، وسنرى قوة عمل بخصائص جديدة تماما. وستتطلب أعمال الغد مهارات جديدة، ويعاني أصحاب العمل وقوة العمل من نقص حاد في القدرات المطلوبة، وسيشكل نقص المهارات عقبة حقيقية تعوق الشركات، والمستثمرين ورواد الأعمال الذين سيجدون

• ريتشارد ريلي R. Riley وزير التعليم في عهد الرئيس بيل كلينتون "

صعوبات في الوصول للأشخاص المناسبين لمساعدتهم على النمو. سيحتاج الاقتصاد الجديد لترتيبات مختلفة لتجاوز فجوة المهارات skills gap.

عدم أمان العمل / العمل غير الآمن:

تؤثر التحولات الديموجرافية، والعولمة، والتكنولوجيات الجديدة في تغيير طبيعة العمل والسير المهنية careers. ينظر للرقمنة كمؤثر رئيس في مستقبل العمل على مدى العقود القادمة، فتزايد قوة الحاسب الآلي، وقواعد البيانات الضخمة، والذكاء الاصطناعي، وانترنت الأشياء، والواجهات الرقمية، من بين العوامل التي ستعمل على تغيير فرص العمل ونوعيتها تغييرا جذريا في المستقبل. وستؤثر هذه العوامل في حجم فرص العمل، وفي كيفية الحصول عليها، وأماكن توافرها، ومن سيقوم بها، وقد أثار ذلك جدلا بشأن خطر عدم أمن العمل (العمل غير الآمن) المتزايد job insecurity (OECD , 2016) واللامساواة والبطالة الفنية الجماعية mass technical unemployment.

أسواق العمل الرقمية:

يسود الآن ما يعرف بأسواق العمل الرقمية (Codagnone digital labor markets and et.al., 2016)، حيث يتم تسويق الخدمات كثيفة العمل labor – intensive services، من خلال المناظرة أو المقابلة بين طالبي الخدمات ومقدميها، أو بين المستهلكين ومن يقومون بتقديم هذه الخدمات، وتقوم أسواق العمل الرقمية بتقديم الخدمات إلكترونيا عن بعد remote delivery (كشركة أمازون Amazon، آب ورك up work..الخ)، وتقديم الخدمات فيزيقيا بطريق الاتصال المباشر، ويطلق على النوع الأول أسواق العمل الرقمية online labor market، وهو سوق عالمي، ويطلق على النوع الآخر سوق العمل القائم على الموبايل mobile labor market، وهو سوق محلي.

وقد أوضح تحليل المسوح والتقارير التي اهتمت بالشباب الذي يعمل بهذه الأنشطة أن هدفهم هو الحصول على المال باعتبار أن هذه الأنشطة مصدر أساس للدخل، ومعظمهم متعطلين جزئيا under-employed، ويُعرفون بعمال تحت الطلب on – demand workers، ويعملون لحسابهم self – employed، والقليل منهم متعطلون أو غير نشطين. كما تبين أن معظم من يمارسون هذه الأنشطة من الشباب، ٤٥% منهم في الفئة العمرية ٢١-٤٥ سنة، ومتعلمون تعليما عاليا، والنسبة الأكبر من الإناث.

الذكاء الاصطناعي وتوقعات مستقبل الأعمال في ٢٠٣٠م:

يحقق الذكاء الاصطناعي في الفترة الراهنة تطوراً مثيراً (Halal, and et.al. , 2016)، ولم تعد هناك أية شكوك بشأن تأثيراته وانعكاساته اللهم إلا الجدل بشأن عمق وسرعة هذه الآثار على فرص العمل، وعما إذا كانت نفس القوى التكنولوجية ستعمل على خلق فرص عمل جديدة كافية.

ترى العديد من التوقعات أن الذكاء الاصطناعي سيعمل على تقليل نصف الأعمال الحالية مع عام ٢٠٢٥م، مما يؤدي لاتساع البطالة على نطاق واسع، فهناك مئات من الشركات ستعمل على تحويل مجالات واسعة من العمل لأعمال آلية " انتمن العمل " ولكن سيختلف تأثير الآلية والذكاء الاصطناعي وفقاً لأنماط العمالة التي تُصنف لأربعة أقسام (Halal, and et.al. , 2016): العمل اليدوي - العمل الروتيني - العمل الخدمي المعرفي - والعمل الإبداعي.

١. بالنسبة للعمل اليدوي المعقد: يتوقع أن يتم استبدال الآلية بنسبة ١٩% بثبات. من أمثلتها: الحلاقين - عمال الزراعة - عمال نظافة المنازل - البوابين - الطهاة - الجنائنية - رجال الصيانة والإصلاح - النجارين.
٢. العمل الروتيني: من السهل تحويله بنسبة ١٥%، وأهمها الأعمال اليدوية والخدمية الروتينية كعمال المصانع - السكرتارية - السائقين.
٣. العمل الخدمي المعرفي، ويستبدل بنسبة ٣٤% بمعدل ثابت.
٤. العمل الابتكاري بنسبة ٤%، وتنتج النسبة لارتفاع، مثل القيادة، الريادة - الابتكار - الرؤية - الأنشطة الصناعية الحديثة - السلع والخدمات الحديثة - الطاقة البديلة - التجارة الإلكترونية - الاقتصاد الأخضر - المنازل عالية التكنولوجيا - والتحكم في المناخ - السيارات المسيرة الذكية.

حساسية سوق العمل للظروف الطارئة:

لقد برهنت التجربة الإنسانية الأخيرة في التعامل مع جائحة "كورونا"، على أنه بقدر تعتقد سوق العمل، بقدر حساسيته لأية مستجدات. وفي رأينا توجد أربع فئات واسعة من الأعمال (Halal, and et.al. , 2016)، في ارتباطها بالاستجابات التنظيمية لفيروس كورونا، وهي أعمال الصفوة elite jobs، والأعمال في خطوط المواجهة frontline jobs، والمؤقتون وعمال اليومية وعمال الترحيل، وأخيراً مقدمو الخدمات.

ومن بين فئات العمالة الهشة المعرضة للتعطّل، بسرعة أثناء الأزمات أو الجوائح (Codagnone , and et.al., 2016)، كل فئات العمالة غير المستقرة (غير الدائمة) كالعمال في خطوط المواجهة frontline workers، والعاملون لبعض الوقت part – time workers، والعاملون بعقد contract workers، وعمال التوزيع أو التوصيل (الديلفري). كذلك هناك بعض الفئات كالمؤقتين، وعمال اليومية وغير المؤمّن عليهم، والذين يضطرون للاستمرار في العمل في حالة عدم تعويضهم مالياً.

الخلاصة أن أزمة البطالة عموماً، والبطالة الاختيارية تحديداً، تكمن في المفارقة بين التغيرات السريعة والعميقة التي يشهدها سوق العمل، وبين الصورة البالية الجامدة التي لا تزال تنظر للعمل المضمون secured job، والعمل الدائم stable job، والوظيفة الحكومية governmental job، على أنها الرقم واحد في تطلعاتهم وطموحاتهم، وهو أمر أصبح أقرب لعالم الخيال، في ظل المستجدات التي سبقت الإشارة لها. وبمعنى آخر، فإن الأزمة ترجع للقفزة بين جانب الطالب demand side، الذي يتغير بسرعة لا مثيل لها، وجانب العرض supply side، الذي يتغير ببطيء، أو ربما لا يتغير، والمثير أن الأعلى تعليماً هم الأكثر تأثراً، مدفوعين بحمى الشهادات، في فترة أصبح فيها التعليم خالياً من أي مضمون حقيقي، ولم يبق منه سوى نوع المؤهل والشهادة. وكل ذلك يقرنا كثيراً للإطار العام للبطالة الاختيارية الذي سنتناوله تفصيلاً في المحور الثالث والأخير.

ثالثاً - البطالة الاختيارية - المؤشرات الإجرائية المقترحة:

يؤكد معظم التراث النظري (Novile , J. W. 2016)، أن كل البطالة بطلالة اختيارية voluntary unemployment، فالفرد لا يمكن أن يبحث عن عمل، ويعمل في نفس الوقت. فأتثناء بحث شخص ما عن عمل، يكون هو أو هي متعطلاً. فالأفراد يضعون في أذهانهم مستوى معيناً من الأجر، ويبحثون عن العمل حتى يجدون عملاً بهذا الأجر أو أعلى منه. وعندما يجدون مثل هذا العمل (بالأجر المطلوب) يقبلون به.

وفي تفسير مختلف لمسألة أن كل البطالة اختيارية، يفترض أن ذلك له علاقة بتغير الأجر الحقيقي، والذي يترتب عليه تغير في حجم عرض العمل، باعتبار أن أي تغير في المعدلات الصورية للأجر يترتب عليه تغيراً في المستوى العام للأسعار. فالبطالة الاختيارية، وفقاً لهذا النموذج، ترتبط ارتباطاً عكسياً بالفرق بين معدل نمو الأجور المدفوعة، ومعدل التضخم

المتوقع. ففي فترة الاستقرار النسبي، وانخفاض معدل التضخم، تتراجع معدلات البطالة بأنماطها المختلفة، بما في ذلك البطالة الاختيارية.

ويميز " كينز Keynes، بين ثلاثة مفاهيم (Hayes , 2006): البطالة الاختيارية، والبطالة الاحتكاكية، والبطالة الإجبارية " غير الاختيارية ". والبطالة الاحتكاكية frictional unemployment، هي الشكل التقليدي للبطالة الإجبارية. ويرى " لوкас Lucas " أن فرضيات كينز بأن البطالة تتكون من مكونين متميزين، البطالة الاختيارية أو الاحتكاكية والبطالة الإجبارية، وفي رأيه، فإنه يمكن التمييز بين البطالة البنائية (التي تشمل البطالة الاختيارية والاحتكاكية) والبطالة التي ترجع لخلل في جانب الطلب deficient demand unemployment. ووفقا لذلك، فالبطالة الاختيارية في رأيه، هي الحالة التي يرفض فيها شخص ما العمل المتاحة بمستوى أجر أقل من مستوى أجر السوق، والقبول بأجر أعلى أو أفضل من ذلك.

ووفقا لنظرية البحث (search theory Gates , 1999)، فإن مدة البطالة unemployment duration، مسألة اختيار تعود للشخص المتعطّل، في حين تكون العمالة متاحة لمن يرغبون في العمل، فالمتعطّلون يختارون أن يظلوا بدون عمل، باعتبار أن هذه هي الوسيلة الفعالة للبحث عن عمل بأجر أفضل a well – paying job. لذلك، فإنه في حالة ما تتجه الأجور للارتفاع، وتظل معدلات البطالة عالية، فهذا يعني ببساطة أن المتعطّلين لا يرغبون في العمل، وربما لديهم أشياء أخرى أفضل لعملها.

وهناك مجموعة من الأفراد الذين هم بدون عمل لأنهم يفضلون ألا يعملوا (عدم العمل). وعلى الرغم من أن هؤلاء الأفراد يتعطّلون باختيارهم، إلا أنهم ربما يحصلون على إعانات من الحكومة، ونحن نفترض، على وجه الخصوص، أن الأفراد المتعطّلين باختيارهم (Claus, and Torben, 2005)، هم الأفراد في سن العمل، ولكنهم لا يرغبون في الحصول على عمل منتظم، وفي نفس الوقت يحصلون من الحكومة على إعانة بطالة unemployment benefit، لأن سلوك البحث عن عمل هو من المعلومات الخاصة، ومن الصعب معرفة عما إذا كانوا يبحثون عن عمل أم لا.

إن مجموعة الأفراد المتعطّلين باختيارهم لا يكونون بالضرورة من الأفراد الذين يقضون كل حياتهم خارج قوة العمل، فقد يكونون من الذين يقومون بأعمال شاقة، ولا يفضلون العمل في

بعض الأوقات، ربما لأن لديهم أطفالاً صغار السن، أو لأنهم يرغبون في أخذ راحة من العمل لبعض الوقت، ما بين عمل وآخر. (Claus, and Torben, 2005)

وفي رأي مختلف، فإن البطالة الاختيارية (الجيلاني، ٢٠١٥م)، تنطبق على الحالة التي يتعطل فيها العامل بمحض إرادته؛ وذلك عن طريق تقديم استقالته من العمل الذي كان يعمل به، إما للراحة أو للبحث عن فرص أفضل من حيث الدخل، إلى غير ذلك من الأسباب، في كل هذه الحالات يكون قرار التعطل اختيارياً

والبطالة الاختيارية هي الحالة المقابلة للبطالة الإجبارية involuntary unemployment (Claus, and Torben, 2005)، ويتعطل فيها العامل بشكل قسري، أي من غير إرادته أو اختياره، رغم أنه راغب في العمل وقادر عليه، وقابل لمستوى الأجر السائد، وهذا الشكل من البطالة يسود بشكل واضح في مراحل الكساد، أو في حالة خصخصة المنشآت العامة في الاقتصاد القومي.

ويرى رجب عليوه (عليوه، وحسين، ٢٠٠٧م)، أن البطالة الاختيارية هي الحالة التي يرغب فيها الأفراد ترك وظائفهم الحالية للتفرغ من أجل البحث عن فرص عمالة أفضل ذات دخول أعلى وأكثر ملاءمة للقدرات والطموحات، وهي التي تنشأ نتيجة تفضيل العمال للتعطل من أن يقبلوا بالأجور المنخفضة السائدة، وتتفق لمياء المغربي (المغربي، ٢٠١٥م)، ومحمد درويش (درويش، ٢٠١٦م)، إلى حد كبير مع هذا الرأي، حيث ترى المغربية أن البطالة الاختيارية هي الحالة التي يرغب فيها الأفراد ترك وظائفهم الحالية للتفرغ من أجل البحث عن فرصة عمل أفضل ذات دخول أعلى وأكثر ملاءمة للقدرات والطموحات. ويوضح " درويش " أن البطالة الاختيارية تتم بتقديم الشخص استقالته عن العمل الذي كان يعمل به، إما لعزوفه عن العمل وتفضيله وقت الفراغ (مع وجود مصدر آخر للدخل والإعاشة) أو لأنه يبحث عن عمل آخر أفضل يوفر له أجراً أعلى وظروفاً أحسن.

وفي رأي مختلف (بوعموشة، ٢٠١٦م)، فإن البطالة الاختيارية هي عمل الفرد لبعض الوقت، والتوقف في وقت آخر، وقد يحدث هذا الاختيار بين التعطل والعمل عندما يحقق الفرد مستوى مرتفعاً من الدخل، وغالباً ما يحدث ذلك في المجتمعات التي حققت نمواً متقدماً في الاقتصاد. فكأن البطالة الإجبارية - التي هي المفهوم المقابل للبطالة الاختيارية - هي نوع من البطالة السافرة أو البطالة الصريحة open unemployment، أو هي الشكل الظاهر للبطالة. وتحدث عن طريق تسريح العمال (درويش، ٢٠١٦م)، أي الطرد من العمل بشكل قسري، أو

عندما لا يجد الداخلون الجدد لسوق العمل فرصا للتوظيف رغم بحثهم الجدي عنه وقدرتهم عليه وقبولهم مستوى الأجر السائد.

والبطالة الاختيارية (كبوري، ٢٠١٥م)، هي حالة ترك العمل بمحض الإرادة، بتقدير الاستقالة، ونحوه، للبحث عن عمل أرقى، أو رغبة في الراحة وما إلى ذلك.

وهي البطالة (عبد الكريم، ٢٠١٤م)، التي يرجحها الفرد المتعطّل عن العمل، وبفسر وجودها بالارتفاع النسبي في تعويضات البطالة، أو الحصول على دخول أخرى غير دخل العمل. (الدخل من الملكية بأنواعها أو من الإعانات والهيئات المختلفة، كالدخل من الإيجار، الفائدة من الادخار أو السندات، الربح من الأسهم، الخ) فإذا كان تعويض البطالة قريبا من الأجر الحقيقي، فقد يغري العمال على اختيار البطالة.

وتوجد البطالة الاختيارية كنمط جديد ومثير للبطالة في الدول غير المتقدمة (Hoyt , 1960)، حيث من المعتاد أن نجد بطالة عالية نسبيا، في نفس الوقت الذي نجد فيه أصحاب العمل يشكون من نقص العمالة المناسبة. وقد كشفت دراسة مبكرة أجريت في " بورتريكو "، أن ما يقرب من عشر قوة العمل الذكور الذين تزيد أعمارهم عن ١٤ سنة، كانوا غير مشغولين، ولا يبحثون عن عمل " neither employed nor looking for work "، وغير ملتحقين بالمدرسة، وقد تبين أن نصف المتعطّلين ممن شملتهم العينة كانوا متعطّلين منذ فترة طويلة، وربعهم لم يسبق لهم العمل من قبل مطلقا.

أما مصطلح "unemployable" أي غير صالح للعمل"، أو "عدم الصلاحية للعمل un-employability" فربما يعني ببساطة عدم الاكتراث أو الاهتمام بالبحث عن عمل أو الاحتفاظ به، وهي الحالة التي يكون فيها الشخص متعطلا ولا يعمل بينما يكون العمل متاحا، وهي مسألة تثير الاهتمام وتستحق البحث

والبطالة الاختيارية ترتبط ببطالة الخريجين (Hock and Duan , 2015)، فالخريج ربما يختار أن يكون متعطلا، ولا يقبل بعرض العمل إلا إذا كان العمل يُرضي توقعاته، وفي تقرير عن بطالة الخريجين في ماليزيا والتي لها علاقة وثيقة بالبطالة الاختيارية، تبين أنها ترجع لبعض الأسباب من وجهة نظر أصحاب العمل employers أهمها المطالبة برواتب غير واقعية، المفاضلة ما بين العمل ومكان العمل. والجديد في تحديد البطالة الاختيارية هو استخدام مدخل السعادة، ووفقا لهذا المدخل، يكون شخص ما متعطلا اختياريًا، في حالة

عدم وجود فرق بين من يعمل ومن هو متعطل في مسألة الشعور بالسعادة. وهذا المؤشر، من وجهة نظر "دوكري Dockery" له علاقة بنوعية الأعمال jobs quality.

فالخريجون ربما لا يكون بمقدورهم الاختيار في أن يعملوا أو لا يعملوا مع وجود نوعية جيدة من الأعمال بسبب ضغوط العمل. وفي المقابل، يكون بمقدور الخريجين الاختيار بين أن يكونوا متعطلين اختياريًا (والبحث عن نوعية أفضل من العمل)، أو العمل بقبول نوعية أقل من العمل (العمل على الهامش كالمعلم لبعض الوقت الذي يكون متاحا بضغوط طلب أقل).

لهذا، يمكن اختبار فرضية السعادة التي تحدد البطالة الاختيارية بمقارنة مقدار السعادة لدى الخريجين المتعطلين ونظرائهم غير المتعطلين، وممن يعملون في أعمال بنوعية أقل، وتشير الأعمال ذات النوعية الجيدة good quality jobs، للعمالة لكل الوقت full – time employment، والتي تتناسب مع مؤهلاتهم، وعلى العكس، تشير الأعمال ذات النوعية السيئة للعمالة لبعض الوقت، أو العمل لكل الوقت، وإن كانت لا تتناسب مع مؤهلاتهم.

وهناك زاوية مختلفة للبحث في إشكالية البطالة والعوامل المرتبطة بها والمؤثرة فيها، وتركز على دور مراكز التوظيف ومدى قربها أو بعدها عن أماكن إقامة المتعطلين وتأثير ذلك في توافر فرص العمل، وسد الفجوة المكانية spatial gap، بين أماكن الإقامة وأماكن توافر العمل (Pascale and Giorano , 2006). وهذا الدور مهم جدا للجماعات التي تواجه معوقات للتوظيف بسبب محدودية الحراك وخاصة للإناث، فهناك معوقات جغرافية وأيكولوجية عديدة للتوظيف تشمل عامل الإتاحة المكانية، وغياب أو فاعلية دور الشبكات الاجتماعية social networks، والجيرة. فخصائص الجيرة والشبكات الاجتماعية تؤثر في فرص العمل، إلى جانب توافر التسهيلات الاجتماعية والفيزيائية بين الناس والأعمال، وكل ذلك يؤثر في تخفيض معدل البطالة (وتقليل احتمالات البطالة الاختيارية). فالحراك المكاني spatial mobility، مسألة معقدة تؤثر في حراك الناس قريبا من فرص العمل، ومساعدتهم للحصول على المهارات المطلوبة للأعمال المتاحة، وتوفير الأعمال في الجيرة وخاصة تلك التي تعاني من ارتفاع معدل البطالة.

الخلاصة والاستنتاجات:

هذا التحليل، كما سبقت الإشارة، معني بالدرجة الأولى بإشكالية مفهوم البطالة الاختيارية، وتحليل التفاصيل العديدة التي تشبك به وتتداخل معه. وأكد مرة ثانية أن مفهوم البطالة الاختيارية هو في حد ذاته إشكالية بحثية حقيقية، ولا يزال يحتاج لمزيد من البحث والدراسة والتحليل، واقتراحنا أن الموضوع يستحق أن تفرد له دراسة أو دراسات لاحقة للاجتهاد في التوصل لمقياس للبطالة الاختيارية. وإذا كان لهذا التحليل من إسهام، فإنني أرى أنه مجرد محاولة متواضعة يمكن البناء عليها لتطوير مقياس أدق وأشمل. والتحليل الراهن يقدم إطارا تصوريا مبدئيا يتضمن ثلاثة مخرجات كالتالي:

- الأبعاد والمؤشرات التي ينطوي عليها مفهوم البطالة الاختيارية.
- التعريف الإجرائي للبطالة الاختيارية.
- الافتراضات التي لها علاقة بالبطالة الاختيارية كخطوة أولية للمقياس.

الأبعاد والمؤشرات التي ينطوي عليها مفهوم البطالة الاختيارية:

- قدرة الشخص على العمل (جسما وعقليا) مع عدم الاكتراث بالبحث عنه.
- رغبة الشخص في ترك الوظيفة أو العمل.
- يكون القرار باختيار الشخص ومحض إرادته.
- تترجم الرغبة والإرادة في تقديم الاستقالة من العمل، أو التوقف عنه لبعض الوقت، أو العزوف عن العمل.
- أهم الأسباب والعوامل المؤثرة في ذلك.
- البحث عن عمل بدخل أفضل.
- البحث عن فرصة أفضل للعمل بغض النظر عن الدخل.
- البحث عن العمل الذي يتلاءم مع القدرات والطموحات.
- وجود ظروف أسرية اضطرارية كوجود أطفال صغار يحتاجون للرعاية.
- الرغبة في أخذ راحة مؤقتة من العمل (ذوي الأعمال الشاقة).
- وجود مصادر بديلة للدخل والإعاشة مثل إعانة البطالة - عوائد شهرية - خاصة إذا كان الأجر من العمل دون المستوى المرغوب.

التعريف الإجرائي للبطالة الاختيارية:

"هي حالة أو موقف يكون فيه الفرد، الذي هو في سن العمل، وقادر عليه، وراغب فيه، متعطلا عن العمل، ولا يبحث عنه، وغير مكترث بموضوع العمل ككل، أو هي الموقف الذي يصبح فيه الفرد في اختيار بين أن يعمل أو أن يظل بدون عمل (متعطلا) ويتجسد هذا الموقف إذا كان الاختيار بين عدد من الأعمال المتاحة في سوق العمل، لكن هذه الأعمال إما إنها لا تلبي طموحاته وتطلعاته، أو أنه لم يكن مؤهلا بالدرجة الكافية لأي منها، فتكون النتيجة الطبيعية اختيار التعطل عن العمل."

الافتراضات التي لها علاقة بالبطالة الاختيارية كخطوة أولية للمقياس:

إذا كان لنا أن نخلص - في خاتمة هذا التحليل - لبعض الاستنتاجات، فإننا نجتهد في اشتقاق عدد من الافتراضات التي لها علاقة بالبطالة الاختيارية، تلك الافتراضات التي تحتاج لمزيد من البحث لاختبارها والتحقق من صلاحيتها وصحتها، وربما يمكن الاستناد لها في التوصل لمقياس للبطالة الاختيارية. والافتراضات المقترحة كالتالي:

- ١- أن الشباب من صغار السن هم الأكثر عُرضة للبطالة الاختيارية.
- ٢- أن الأعلى تعليما هم الأكثر تعرضا للبطالة الاختيارية.
- ٣- أن الداخلين الجدد new entry، احتمالاتهم أكبر ممن سبق لهم العمل في التعرض للبطالة الاختيارية.
- ٤- أن البطالة الاختيارية لها علاقة بتفضيلات الشباب الأعلى تعليما للعمل بالحكومة والنفور من العمل بالقطاع الخاص أو العمل الحر.
- ٥- أن الذين يعتمدون على المؤهل الدراسي فقط (الشهادة) هم الأكثر عرضة للبطالة الاختيارية.
- ٦- احتمالات حدوث البطالة الاختيارية أكبر في الحضر مقارنة بالريف.
- ٧- احتمالات حدوث البطالة الاختيارية للإناث أكبر عنها للذكور.
- ٨- احتمالات حدوث البطالة الاختيارية لغير المتزوجين أكبر عنها للمتزوجين.
- ٩- احتمالات حدوث البطالة الاختيارية لمن هم غير راضين عن عملهم أكبر عنها لمن يتمتعون بدرجة معقولة من الرضا عن أعمالهم.

- ١٠- أن من يعملون في المهن والأعمال سهلة الدخول easy entry jobs، أو مرشحون للعمل بها احتمالاتهم أقل للتعرض للبطالة الاختيارية.
- ١١- أن من يعملون في المهن والأعمال الشاقة (بيئة عمل غير آمنة)، أو مرشحون للعمل بها احتمالاتهم أكبر للتعرض للبطالة الاختيارية.
- ١٢- أن من يعملون في المهن والأعمال التخصصية professions، أو مرشحون للعمل بها احتمالاتهم أكبر للتعرض للبطالة الاختيارية.
- ١٣- أن من يحصلون على دخول أخرى غير دخل العمل (الدخل من الملكية بأنواعها أو من الإعانات والهيئات المختلفة، كالدخل من الإيجار، الفائدة من الادخار أو السندات، الربح من الأسهم، الخ)، احتمالاتهم أكبر للتعرض للبطالة الاختيارية.
- ١٤- أن من لديهم أطفال صغار السن، أو يرغبون في أخذ راحة من العمل لبعض الوقت، ما بين عمل وآخر، احتمالاتهم أكبر للتعرض للبطالة الاختيارية.
- ١٥- أن المحبطين من الشباب والأعلى تعليماً (من كثرة البحث عن عمل وطول فترة التعتل)، احتمالاتهم أكبر للتعرض للبطالة الاختيارية.
- ١٦- أن العمالة الهشة، وكل فئات العمالة غير المستقرة، والعمال في خطوط المواجهة، هم أكثر الفئات تعرضاً للبطالة عموماً، والاختيارية تحديداً.
- ١٧- أن من يعملون في الأعمال اليدوية، والأعمال الروتينية، والأعمال الخدمية، أو مرشحون للعمل بها، احتمالاتهم أكبر للتعرض للبطالة الاختيارية. (يسيطر الحاسب الآلي على معظم الأعمال من هذه النوعية).
- ١٨- أن من يعملون في الأعمال الابتكارية أو غير الروتينية (مثل: الريادة - الابتكار - الرؤية - الأنشطة الصناعية الحديثة - السلع والخدمات الحديثة - الطاقة البديلة - التجارة الإلكترونية - الاقتصاد الأخضر - المنازل عالية التكنولوجيا - والتحكم في المناخ - السيارات المسيرة الذكية) أو مرشحون للعمل بها، احتمالاتهم أقل للتعرض للبطالة الاختيارية. (الفرص محدودة في تأثير الحاسب في هذه النوعية من الأعمال).
- ١٩- وعموماً، فإن البطالة الاختيارية (وهي حالة اللا عمل واللا بحث عن عمل) هي في حد ذاتها مؤشر لقوة الاقتصاد، وانعكاس للتغير الاجتماعي والمستجدات التي تطرأ على المجتمع، ورمزاً لثقافة المجتمع، وتفضيلات الشباب وتطلعاتهم. والموضوع برمته لا يزال يحتاج لمزيد من البحث والدراسة.

المراجع العربية:

١. إبراهيم، علي عبد الرازق (٢٠٢٠م)، البطالة المقنعة في قطاع الحكومة، مع إشارة خاصة لمحافظة المنيا،: رؤية سوسيولوجية ومقاربة ميدانية، مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية، مركز البحوث الاجتماعية وتنمية المجتمع، المجلد الثاني (الجزء الأول والثاني).
٢. إبراهيم، علي عبد الرازق (٢٠١٧م) علم اجتماع العمل، أسس نظرية ودراسات تطبيقية، دار التيسير للطباعة والنشر، المنيا.
٣. ابن ربيعان، عبد الله (٢٠١٤م)، أفضل الأعمال وأسوأها في ٢٠١٣م، مجلة الدبلوماسي، وزارة الخارجية، معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية.
٤. الجيلاني، شرقي (٢٠١٥م)، أثر الاستثمارات الأجنبية المباشرة على معدلات البطالة في البلدان العربية، دراسة اقتصادية وقياسية، المؤتمر الدولي العلمي حول " الاستثمار الأجنبي المباشر والتنمية في الوطن العربي، مركز البحوث وتطوير الموارد البشرية، رماح وجامعة لاهاي بهولندة، الأردن.
٥. الشويفات، أمين جابر (٢٠١٧م)، البطالة وعلاقتها بالجرائم الاقتصادية في العالم العربي، (الأردن - السعودية - لبنان - مصر - والمغرب) عمادة البحث العلمية، الجامعة الأردنية، مج ٤٤، ع ١.
٦. المغربي، لمياء محمد (٢٠١٥م)، البطالة في الوطن العربي، المشكلة وآليات المعالجة، شؤون عربية، جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، ع ١٦١.
٧. بركات، محمد (٢٠١٧م)، الشباب ومعضلة البطالة، المجلة العربية للتدقيق والتنمية، ع ٤٥، المغرب.
٨. بوعموشة، نعيم (٢٠١٦م)، الشباب الجامعي وهاجس البطالة، دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة جيجل، مجلة جيجل للعلوم الانسانية والاجتماعية، مركز جيجل للبحث العلمي، ع ٢٠.
٩. درويش، محمد (٢٠١٦م)، سوسيولوجية البطالة، مجلد الحوار الثقافي، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية العلوم الاجتماعية، مختبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلم، الجزائر، مج ٥، ع ١.

١٠. رجب عليوه، رجب على حسين، (٢٠٠٧م)، بطالة المتعلمين في مصر، الأسباب والمواجهة في ضوء بعض التجارب العالمية، التربية المعاصرة، رابطة التربية الحديثة، مج ٢٤، ع ٧٥.
١١. سيول، عيد (ترجمة وإشراف)، (٢٠١٥م) تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠١٥م، برنامج الأمم المتحدة الانمائي، نيويورك.
١٢. عاشور، عزمي محمود (٢٠٠٢م)، التعليم وأزمة البطالة، مجلة الديموقراطية، مؤسسة الأهرام، مج ٢، عدد ٨، القاهرة.
١٣. عباس، بلقاسم (٢٠٠٧م)، البطالة بين خريجي التخصصات العلمية، في: المنتدى العربي الرابع للتربية والتعليم، التعليم واحتياجات سوق العمل، اتحاد جامعات العالم الإسلامي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، اليونسكو، عمان.
١٤. عبد الرحيم، حسناء محمد، (٢٠١٩م) سوق العمل المصري، تحليل سوسيولوجي، مجلة الثقافة والتنمية، العدد ١٣٨.
١٥. عبد الكريم، البشير (٢٠١٤م)، تصنيفات البطالة ومحاولة قياس الهيكلية والمحبطة منها خلال عقد التسعينات، مجلة اقتصاديات شمال أفريقيا، جامعة حسينية بن بو علي بالشلف، مخبر العولمة واقتصاديات شمال أفريقيا، ع ١.
١٦. عبد مولاة، وليد (٢٠٠٩م)، بطالة الشباب، جسر التنمية، المعهد العربي للتخطيط، مج ٨، ع ٨٧.
١٧. كبوري آدم، (٢٠١٥م)، البطالة في أوساط الشباب، المؤتمر العلمي الثاني عشر، الندوة العالمية للشباب الاسلامي، الشباب في عالم متغير، الندوة العالمية للشباب الاسلامي، مج ٢، مراكش - المغرب.
١٨. هبة عبد المنعم ومحمد اسماعيل (٢٠١٥م)، بطالة الشباب في الدول العربية، صندوق النقد العربي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.

المراجع الأجنبية:

1. Benedict , Carl , Frey and Michael A. Osborne ,(2013) the Future of Employment ; How Susceptible are Jobs to Computerization / , Oxford Martin School , University of Oxford , Oxford , U.K..
2. Breen , Richard (2005), Explaining Cross – National Variation in Youth Unemployment , Market and Institutional Factors , European Sociological Review , Vol. 21 , No. , 2.
3. Cecille Detang –Dessendre and Ian Molho ,(2000), Residence Spell and Migration , A Comparison For Men and Women , Urban Studies , Vol., 37 ,No., 2.
4. Claus, Thustrup Kreiner and Torben Tranaes ,(2005), Optimal Workfare With Voluntary and Involuntary Unemployment , the Scandinavian Journal of Economics , Vol. , 107 , No., 3.
5. Codagnone , Cristiano and et.al.,,(2016), the Future of Work in the Sharing Economy ,. Science for Policy Report , Joint Research Centre (JRC.) , European Union.
6. Edgell , Stephen and et.al.,(eds.) (2015) , the Sage of Handbook of the Sociology of Work and Employment , Sage Pub. LTD., London.
7. Gates , Robert A.(1999), Critical Theory , Neo Conservatism and Voluntary Unemployment Hypothesis on the Discursive Practices of Ordinary Language As a basis for Ideology Critique , a Master Thesis in Social Studies , University of Regina , Saskatchewan , National Library of Canada ,Canada.
8. Glal , Ahmed,(2002), the Paradox of Education and Unemployment , Working Paper No. , 7 , the Egyptian Center for Economic Studies , March.
9. Gragg , Paul (2011), the Impact of Youth Unemployment on Adult Unemployment in the NCDS , the Economic Journal , Vol. , 111 , No. , 475 , Features.
10. Halal, William and et.al. , (2016) , Forecasts of AI and Future Jobs in 2030 ; Muddling Through Likely , With Two Alternatives Scenarios , Journal of Future Studies.

11. Hayes , M. G. (2006) , Comment; Lucas On Involuntary Unemployment, Cambridge Journal of Economics , Vol. 30 , No. 3 , May.
12. Hock – Eam Lim and Dongho Duan ,(2015), Should We Blame Graduates for Their Unemployment , a Happiness Approach , Hitotsubahe Journal of Economics , Vol., 56, No., 2.
13. Hoyt , Elizabeth E.(1960), Voluntary Unemployment and Employability in Jamaica With a Special Reference to the Standard of Living , the British Journal of Sociology , Vol., 11 , No., 2.
14. Kaas, Leo and Paul Madden , (2004) A New Model Of Equilibrium Involuntary Unemployment , Economic Theory , Vol.23,No.3.
15. Mroz, Thomas A., and Timothy H., Savage ,(2006), the Long Term Effects of Youth Unemployment , the Journal of Human Resources , Vol., 41 , No., 2.
16. Mure, Ladislav and et.al. , (2015) , Background to Trends in Youth Unemployment , Journal for Labor Social Affairs in Eastern Europe , Vol. 16 No. 3.
17. Niibler , Irmgard ,(2016) ,New Technologies; a Jobless Future or Golden Age of Job Creation , International Labor Office , Research Department , Geneva , ILO.,(Working paper No. 13 ISSN ; 2413-4589)
18. Novile , J. W. (2016), How Voluntary Is Unemployment ? Two Views of the Phillips Curve , in ; Joseph Hieleevi et.al. , Post – Keynesian Essays From Down Under , Vol. 2 ; Essays on Policy and Applied Economic , Theory and Policy in an Historical Context , Palgrave Macmillan , N. Y.
19. OECD ,(2016) Automation and Independent Work in a Digital Economy , Policy Brief on the Future of Work , OECD Publishing , Paris.
20. Pascale Jeasart – Marcellian and Alberto Giorano ,(2006), Does Local Access to Employment Services Reduce Unemployment / A GIS Analysis of One – Stop Career center, Policy Services , Vol. 39 , No., 4.
21. Pompa, Claudia ,(2015), Jobs for the Future , ODI(Overseas Development Institute).London,, March.
22. Qyyvam , Waqqas and Rizwana Siddiqui,(2007), Causes of Youth Unemployment in Pakisstan , the Pakistan Development Review , Vol. 46 , No. 4v, Dec.
23. Rosho, Michael, (2001) , Cyclical Variations in Unemployment Duration, Journal of Population Economics Vol.14,No.1.
24. Stevens , Yvonne A.(2016), Innovations and Jobs , Jurimetrics J. , No. 56.

25. Strom, Sura (2003), Unemployment and Families ,A Review of Research, the Social Service Review ,Vol.77 , No.3.
26. Thomas W. H. NG. and Danial C. Feldman,(2009), How Broadly Does Education Contribute to Job Performance, Personnel Psychology ,Vol.67.
27. Winckler, Onn (2002) , the Demographic Dilemma of the Arab World, the Employment Aspects , Journal of Contemporary History , Sage Pub.Vol.37 , No.4 , London.

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي :

بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً

أ.م.د/ جبر الله عباس حسن سلمان (*)

م.م/ محمد حسين أنور جمعة (**)

المستخلص:

يستهدف هذا البحث الراهن الوقوف على طبيعة الممارسة المنهجية في دراسات وبحوث رأس المال الاجتماعي، وقد اعتمد البحث على الأسلوبين الكمي والكيفي، باستخدام طريقة تحليل المضمون، حيث أُجري البحث على العينة الشاملة غير الاحتمالية لبحوث ورسل رأس المال الاجتماعي، وقد بلغ عددها ٥١ بحثاً ورسالة في تخصص علم الاجتماع فقط، مقسمة إلى ٢٦ بحثاً، و ٢٥ رسالة ماجستير ودكتوراه، وقد تم جمع البيانات الميدانية باستخدام دليل تحليل المضمون، وقد كشف البحث عن مجموعة من النتائج من أهمها:

اعتمد الباحثون في دراسة رأس المال الاجتماعي في مصر على الأسلوب الكمي، وقلة منهم فقط من اعتمد على الأسلوب الكيفي والأسلوب التكاملي. وأن غالبية الباحثين درس رأس المال الاجتماعي عن طريق الأسلوب الوصفي، والوصفي التحليلي باعتبارهما أكثر الأساليب استخداماً في البحث السوسيولوجي المصري. وعلى مستوى التحليل اعتمد ثلث الباحثين على التحليل الميكروسوسيولوجي، وربع الباحثين اعتمد على مستوى التحليل الميزوسوسيولوجي، تلتها فئة من الباحثين مزجت بين مستويين أو أكثر من مستويات التحليل. وعلى مستوى القدرة التحليلية وسلامة الاستنتاج اتضح أن أكثر من نصف الباحثين اعتمدوا على مستوى الوصف، وأن الثلث منهم اعتمد على التحليل، بينما اعتمدت نسبة بسيطة جداً على التفسير والتأويل والمقارنة.

الكلمات المفتاحية: الممارسة المنهجية - البحث الاجتماعي - رأس المال الاجتماعي - رأس المال

(*) أستاذ الأنثروبولوجيا المساعد بقسم علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة السويس.

(**) مدرس مساعد بقسم علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة السويس.

Methodological Practice in Sociological Research:

Social Capital Research in Egypt as a Model

Abstract: The current research aims to identify the nature of the methodological approach in social capital studies and research. The research relied on both quantitative and qualitative methods, using the method of content analysis, as the research was conducted on the comprehensive Non probability sample of social capital researches and theses: 51 researches and theses in sociology, divided into 26 research papers and 25 master's and doctoral theses. Field data were collected using the content analysis guide. The research revealed a set of results, the most important of which are: in the study of social capital in Egypt, researchers relied on the quantitative method, and only a few of them relied on the qualitative method and the integrative method; the majority of researchers studied social capital through the descriptive method and the descriptive-analytical method, since they are the most used methods in Egyptian sociological research; on the level of analysis, a third of the researchers relied on micro-sociological analysis and a quarter of the researchers relied on the level of mesosociological analysis, followed by a group of researchers who mixed between two or more levels of analysis; on the level of analytical ability and credibility of results, it became clear that more than half of the researchers relied on the level of description and that a third of them relied on analysis, while a very small number relied on explanation, interpretation and comparison.

Keywords: Methodological practice, social research, social capital, capital.

المبحث الأول: الصياغة التصورية للبحث

أولاً: موضوع البحث

شهد النصف الأول من القرن العشرين بدايات الاهتمام الأكاديمي العربي بالعلوم الاجتماعية مؤسساتياً، من خلال إنشاء أقسام علمية متخصصة، وتولت مصر والمغرب والعراق ولبنان المبادرة من خلال إنشاء أقسام علمية والاعتماد على أساتذة أجنبية في نقل المعرفة إليهم، والاعتماد على باحثيهم الذين أرسلوا لتلقي تعليمهم في مرحلة الدكتوراه في الجامعات الأجنبية - فرنسية وبريطانية وأمريكية- والتي مازالت إلى الآن تستقطب عدداً كبيراً من الباحثين العرب وتُسهم في تشكيل شخصيتهم وهويتهم وانتماءاتهم العلمية، وقد انعكست توجهات تلك المدارس العلمية على واقع العلم الاجتماعي في العالم العربي، فكل مدرسة علمية سواء فرنسية، أو بريطانية، أو أمريكية تشكل نموذجاً إرشادياً للمنتسبين لتلك المدارس، حيث تمدهم بالموضوعات والتوجهات النظرية والمناهج والأدوات المفاهيمية، وهو ما برع فيه الباحثون العرب، واستمدوا تعليمهم بها، وعادوا إلى بلادهم لتقلد الوظائف الأكاديمية العلمية بدلاً من الأساتذة الأجانب. ونتيجة لتعدد المدارس السوسبولوجية التي تعلموا بها، واكتسبوا قيمها، فقد لوحظ وجود درجة من القطيعة المعرفية بين الباحثين العرب، من ناحية الموضوعات البحثية المتبناة، والتوجهات النظرية المتبناة، والمنهجيات المتبعة، وتدهور بنية الشبكات العلمية بين الأقسام العلمية بعضها البعض، وداخل الأقسام ذاتها؛ ويُعزى ذلك لنموذج التنشئة الأكاديمية الذي تدربوا عليه في الغرب، وهو ما انعكس بدوره على إهدار فرص المواءمة بين ما تم اكتسابه من قيم وتكنيكيات علمية، وبين واقع المجتمع العربي واحتياجاته وقضاياها التي تختلف نسبياً عن قضايا مجتمعات التكوين، فثمة ضعف أصاب الذاكرة العلمية العربية نتيجة غض البصر عن حقيقة أن العلم حصيلة تراكمية لجهود سابقة، لوجود تلك القطيعة بين الأجيال العلمية الاجتماعية، بالإضافة إلى الضعف التشبيكي داخل كل قطر عربي علمي تخصصي (الحايس، ٢٠٠٤م).

وعلى مستوى الدراسات الأنثروبولوجية أكد "ريتشارد أنطون" أن البدايات الأولى للدراسات الأنثروبولوجية في مصر بدأت باستضافة الجامعة المصرية (جامعة القاهرة حالياً) لأساتذة الأنثروبولوجيا البريطانيين البارزين من هؤلاء الأعلام "هوكارت"، و"إيفانز بريتشارد"، و"برستياني"، وقد ربط "أنطون" بين تلك النظرة وبين سيطرة المدرسة الفرنسية في علم الاجتماع على القائمين على أمر تدريس العلوم الاجتماعية في مصر، وكان من شأن هذا الأسلوب من

التفكير أن يركز الاهتمام على الفلسفة وعلى المشكلات الاجتماعية، وكان من الطبيعي ألا يشارك أتباع مدرسة دوركايم في مصر النظرة التقليدية البريطانية إلى الأنثروبولوجيا الاجتماعية كبؤرة الاهتمام الأول، وما من شك أن هذا الوضع قد عوق انطلاق الدراسات الأنثروبولوجية المصرية من نواح متعددة. ويؤكد "أنطون" أن "رادكليف براون" كان أول أستاذ بريطاني يفد إلى مصر أستاذاً للأنثروبولوجيا وكان ذلك في عام ١٩٤٧م عندما استقدمته جامعة الإسكندرية لينشئ معهد العلوم الاجتماعية التابع لكلية الآداب بها، ولكن الدراسات الأنثروبولوجية حققت في الإسكندرية وبفضل "براون" دفعة قوية لها، وكان من تلاميذ مدرسة الإسكندرية في الأنثروبولوجيا الدكتور أحمد أبوزيد الذي شغل أول كرسي للأنثروبولوجيا أنشئ في مصر عام ١٩٧٠م.

وانطلقت الدراسات الأنثروبولوجية في مصر، حيث تعددت كراسي وتخصصات الرسائل والبحوث الأنثروبولوجية، وأنشئ كرسي للأنثروبولوجيا بجامعة القاهرة والذي شغله الدكتور أحمد الخشاب، والذي كان يمثل التقاليد البريطانية في الأنثروبولوجيا، ثم جاء الدكتور عاطف وصفي في منتصف الستينات من القرن العشرين بعد دراسته للأنثروبولوجيا في أمريكا فدخلت تقاليد الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية، وفي هذا الوقت كان الدكتور أحمد عيسى أستاذاً للأنثروبولوجيا بجامعة الإسكندرية يُسهم بجهده في الإشراف على رسائل طلاب الماجستير والدكتوراه، وكذلك الدكتور محمد عاطف غيث والدكتور على إسلام الفار والدكتور عبد الحميد لطفي، ولقد كان ما يميز هؤلاء التباين في الإسهام، فمنهم من مزج في جهوده بين الدراسات السوسولوجية والأنثروبولوجية، ومنهم من غلب الطابع الأنثروبولوجي على عمله.

ويؤكد أنطون أن الدراسات الأنثروبولوجية المصرية منذ بدايتها تميزت بإجراء الدراسات الميدانية على نطاق واسع وبشكل مركز وخاصة دراسات على عيسى وأحمد أبوزيد وعاطف غيث حيث يلاحظ أن الفروض التي انطلقت لتلك الدراسات للتحقق منها كانت مشتقة من كتابات علماء الاجتماع الفرنسيين مما حقق نوعاً من الاتصال بين التراث السوسولوجي الذي كان قائماً في مصر وتراث العمل الميداني المستحدث الوافد مع الاهتمام الأنثروبولوجي وأن الدراسات الأنثروبولوجية لم تكن أعمالاً أنثوجرافية وصفية بسيطة لبعض النظم الاجتماعية هنا وهناك أو لبعض المجتمعات المحلية ولكنها كانت أعمالاً تحليلية مستندة إلى مادة ميدانية. ويلاحظ أنطون أن الدراسات الأنثروبولوجية في السبعينيات مازالت تركز اهتمامها الأول على مشكلات مصر الاجتماعية والاقتصادية وخاصة مشكلات النمو السكاني السريع والأسرة والتحضر والتصنيع، وتوطين الفلاحين، ويشهد على ذلك موضوعات الرسائل التي أجيّزت في أقسام الاجتماع

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً

أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

والأنثروبولوجيا بجامعة الإسكندرية قبل استقلال قسم الأنثروبولوجيا. أما الاتجاه الثقافي في الدراسات الأنثروبولوجية فقد استطاع طوال السبعينيات وحتى ١٩٨٨م أن يحقق دفعة قوية تمثلت في كم الرسائل التي أجيّزت للماجستير والدكتوراه، ومشروعات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية. ثم يشير "أنطون" إلى سمة خاصة للدراسات الأنثروبولوجية الجامعية في مصر حيث تعيش الأنثروبولوجيا في الغالبية العظمى من الحالات مع علم الاجتماع في قسم واحد، وهو وضع قد يعتبره البعض معوقاً لانطلاق العلم الأنثروبولوجي، ولكنه يمثل علامة صحة ووسيلة من وسائل القوة، وقد أبرز بوتومور هذه الحقيقة وأكدها، حيث يؤكد على اتجاه كل من علم الاجتماع والأنثروبولوجيا إلى الالتقاء سواء من حيث الموضوع أو من حيث المنهج (الجوهرى وآخرون، ٢٠٠٧م: ٨-١٠).

وعلى مستوى الدراسات السوسولوجية فإن الأداء الأكاديمي في إعداد وتأهيل الباحثين الشبان، يكشف عن ضعف التنشئة الأكاديمية، حيث أشارت (دسوقي، ٢٠٠٤م) أن ثمة ضعف في البنية الهيكلية للأقسام العلمية والذي تمثل في ضعف مستوي أعضاء هيئة التدريس والهيئات المعاونة، نتيجة لغياب الأجندات البحثية، وضعف الأنشطة العلمية والمقررات الدراسية وخاصة في المرحلة الجامعية الأولى، كما أشار (بامية، ٢٠١٥م) في التقرير الأول للمرصد العربي للعلوم الاجتماعية إلى أن هناك تدهوراً في مستوي الباحثين العرب عبر الأجيال، ووجود درجة من القطيعة بين تلك الأجيال، والتدهور في مستوي علم الاجتماع العربي نتيجة تبني سياسات الانفتاح المؤسسي الجامعي في فترة السبعينيات، والتهاون في منح الشهادات خاصة في الدراسات العليا، ومن ثم فقد تحول إلى علم مدرسي أكثر منه بحثي، كما أثر ضعف الذاكرة العلمية الاجتماعية في بناء القطيعة المعرفية بين الأجيال، وعدم الاستفادة من الدراسات السابقة العربية في بناء التوجه النظري، مشيراً إلى أن الجيل الحالي من الباحثين لا يعرف إنجازات الرواد العلمية في تاريخ علم الاجتماع العربي والمصري خاصة، ولا يقدم على تحليل مشاريعهم الفكرية لبناء نماذج وأطر نظرية ملائمة وخاصة بالسياق المجتمعي، وتلك قيمة سلبية مكتسبة من خلال نسق التنشئة الأكاديمية لهم، وانعكاساً للتنشئة الأكاديمية للعلماء الرواد الذين تلقوا تعليمهم من نماذج إرشادية أجنبية لا تري السياق الخاص بالمجتمع العربي نظرياً ومنهجياً.

ونتيجة للشعور بالضعف في بنية البحث العلمي في العالم العربي، طالبت (التايب، ٢٠١٦:

١١٤) بضرورة مراجعة نشأة موضوعاته ومفاهيمه وتطورها، وأن يعكف المشتغلون بهذا العلم

على دراسة أنفسهم كباحثين ويتوقعوا أمام إنتاجهم من حيث الكفاءة والأسلوب المتبع في تناولهم النظري والمنهجي للظواهر الاجتماعية، معللة ذلك بأن مسألة نمو علم الاجتماع هي مسألة تاريخية واجتماعية وحضارية وثقافية عامة، فضلاً عن كونها مسألة إبستمولوجية ومهنية وأكاديمية، وأن نمو علم الاجتماع وتقدمه يكتسب صيغاً مختلفة في السياقات الثقافية والاجتماعية المتميزة.

وقد ارتبطت موضوعات وقضايا علم الاجتماع في مصر في البداية بفكر المدرسة الفرنسية عن طريق البحث في الأخلاق والتربية، والأسرة واللغة والمسؤولية والجزاء والسلطة والجريمة، والتبعية، وتقويم المشكلات الاجتماعية، فقضاياها كانت وقائية علاجية لم تبحث في تطور وتنمية المجتمع. ولقد أشار (فرغلي، ١٩٨٦م) أن نشأة علم الاجتماع في مصر كانت مؤسسية داخل جدران الجامعات والمعاهد، وظل حبيسها فترة طويلة كعلم مدرسي في التلقين والتأليف، حيث إن المؤلفات الأولية والتي تمثل أمهات الكتب لعلم الاجتماع المصري والعربي كانت كتباً مدرسية من حيث تناولها لقضايا وموضوعات العلم، كما كانت موضوعات التدريس في علم الاجتماع موضوعات عامة، لم تهتم بتدريس القضايا الجوهرية للمجتمع المصري، وبالتالي لم تقدم فكراً اجتماعياً متعلقاً بالسياق المصري، وهذه الكتابات اتسمت بالترديد والتكرار فيما بينها وليس التراكم، واعتمدت على الترجمة من الأعمال الغربية، مما أفقدها الأصالة الفكرية المجتمعية والقدرة على التراكمية العلمية، وهذا ما يؤكد على أن علم الاجتماع كان تابعاً على المستوي النظري والمنهجي فلم يكن مبدعاً وناقداً، وذلك ما أثر على قدرته في تحقيق الإضافة من الشقين العلمية والمجتمعي، والتبعية لم تكن على مستوى الممارسة المنهجية التي حادت نسيباً نحو المدرسة الأمريكية الوظيفية، فالباحثون اعتمدوا على موضوعات متعلقة بالسياق الغربي والتي قد لا تمثل وقائع مجتمعية فعلية، فتحول البحث العلمي الاجتماعي لصراع أيديولوجي بين باحث يرغب في تناول قضايا غير واقعية لسياقه الاجتماعي، وما بين قضايا ووقائع فعلية لم يتم النظر إليها، أو تم الاعتماد على أساليب وأدوات لم تتناسب مع السياق الاجتماعي. وأشار (الجوهري، ١٩٨٠: ٧) إلى أن هناك ثمة خلط أصاب علم الاجتماع المصري في نشأته بين الترجمة والتأليف عند الكتابة باللغة العربية، وسلكت العديد من الكتابات الأكاديمية هذا المسار لسهولة وسرعة إنجازه مما جرد العلم من خصوصيته المجتمعية، وتسبب في تأخر مسيرته زمنياً للفصل بين البحث الميداني الواقعي لوقائع المجتمع، والنسق النظري والأيدولوجي -الفلسفي المجرد- الموجه والمفسر، والأساليب والأدوات المنهجية المتبعة.

وأوضح (شرف الدين، ٢٠٠٩م) عدم قدرة الباحثين على تحديد أهداف دقيقة للبحوث، كنتيجة حتمية لغياب الدقة عند التصميم المنهجي، وأن الرسائل الجامعية تفتقد للحبكة المنهجية من تحديد الأساليب والأدوات الملائمة، والذي بدوره انعكس على قصور في صياغة وفهم إشكاليات ومشكلات البحوث، وبناء الفرضيات والفروض، بالإضافة لوجود استعراض مطول غير مفيد في الأطر النظرية والدراسات السابقة ذات العلاقة المباشرة أو غير المباشرة، وعدم قدرة الباحثين على الربط بين الشقيين النظري والميداني، فمعظم الرسائل الجامعية تفتقد إلى المنهج المناسب والبناء في التحليل والتفسير. وأشار (حجازي، ١٩٨٦م: ٢٥) إلا أن أغلب البحوث والرسائل العربية لم توفق في اختيار المنهجية الملائمة، واعتبر أنه إذا كانت المداخل المنهجية قاصرة وغير ملائمة للسياق المجتمعي وطبيعة الموضوع ومشكلته البحثية، فإنه من الطبيعي حدوث أخطاء وقصور في عملية البحث، وعدم القدرة على تقديم أية إضافة علمية معرفية، وعلل مظاهر الأزمة المنهجية في إخفاق الباحثين في اختيار موضوعات الدراسة ومتغيراتها وعدم ارتباطها بالسياق المجتمعي العربي. وخلص (الضحيان، الدليمي، ١٩٩٨م: ٨٧-٩٠) إلى أن نسبة كبيرة من الرسائل العلمية بشقيها الماجستير والدكتوراه لا تتضمن أي إضافة علمية حقيقية، رغم أن الإضافة العلمية تعد الهدف الرئيس لأي بحث يصبغ بالمسمى العلمي، وعللا ذلك لتشوه الممارسة المنهجية، وتناول موضوعات غير مناسبة، وصياغة الإشكاليات بطريقة مستعجلة غير واضحة، وعدم اتباع الخطوات اللازمة في منهجيات البحث، ويكون ذلك من خلال الاطلاع على المعرفة العلمية المتراكمة المتعلقة بمجال الرسالة المباشر أو غير المباشر، إلى جانب عدم تحديد المرجعية النظرية للبحث، وكذلك عدم فهم الواقع الاجتماعي المحيط فهماً علمياً.

وأشار (زايد، ٢٠١٦م) إلى بعض المشكلات المنهجية التي تعاني منها البحوث، ومنها فقدان مشكلة البحث حيث يتجه الباحث لتناول موضوعات لا تمت بصلة لموضوع بحثه، بدلاً من أن يسلك درجاً مستقيماً صوب موضوعه، وأشار -أيضاً- للقولب المنهجية أو النماذج المنهجية المتبعة التي يسلكها الباحثون دون وعي أو استخدام بإدراك، وأضاف -أيضاً- أن الباحثين يصيغون فرضيات بين المتغيرين التابع والمستقل، وعند البحث الميداني يتم قياس متغير واحد منهم دون الآخر، أو يتم قياس كلٍّ منها دون تحليل إحصائي محدد لإيضاح العلاقة بينهما. وأوضح (بامية، ٢٠١٥م) في تقرير تحليل محتوى المنهجيات المتبعة لعدد من المجالات الدورية العلمية الاجتماعية العربية، وتوصل إلى أن الاعتماد على الإحصاءات الثانوية التي لم ينتجها

الباحث توجه بارز، وأن الباحثين العرب يهتموا بالاستبيان والمقياس بدرجة ملموسة، وأن ثمة هناك ضعف في الاعتماد على المنهجيات والأدوات ذات الصلة بالعمل الميداني كالملاحظة والمعايشة والمقابلة، بالإضافة إلى معدل ضعيف أعمق تأثيراً في الاعتماد على المقارنة ودراسة الحالة وهي أساليب منهجية في غاية الأهمية للممارسة البحثية القويمة، فمسألة الممارسة المنهجية ما بين الكم والكيف والجمع بينهم تمثل أحد أهم التحديات التي تواجه العمل البحثي، فالاعتماد على الإحصاءات الثانوية الجاهزة والإحصاءات الميدانية فقط يعبر عن درجة من الاستسهال من قبل الباحثين من أجل إنتاج كم لا كيف، ووصفهم "فيكتور هوجو" بالبروليتاريا الفكرية، وهذه النتيجة توجه إلى أهمية النظر لآليات الممارسة المنهجية لكل موضوع بحثي، بغية الوصول لنموذج أمثل للدراسة يتوج المسارات البحثية العربية نحو الإجماع الفكري.

وأوضح (المصري، ٢٠١٧م: ٣٩: ٤٠) أن المنهج الكيفي تملك السيطرة نسبياً حيث بلغ ٤٩% من العينة بأساليبه المنهجية كالمقابلة والملاحظة وحلقات المناقشة البؤرية. في مقابل ٤٦% للمنهج الكمي بأساليبه المنهجية من مسح ومقارنة وأدواته من استبيانات ومقاييس. وبلغ التكامل المنهجي من خلال الجمع بين الكم والكيف نسبة ٥% وهي نسبة منخفضة جداً. وأشار (القصاص، ٢٠٠٤م) إلى أن البحوث الوصفية أصبحت تمثل النمط الغالب للبحوث العلمية، وتفتقد تلك البحوث إلى التنظير والدقة المنهجية، فتلك بحوث سريعة في إنتاجها والهدف منها يكون تلبية الحاجات العلمية والمادية الضرورية للباحثين، فتلك البحوث لا تقدم تفسيراً لما يتوصل إليه الباحث من نتائج، وأشار إلى أن أزمة تلك البحوث تتمثل في الاعتماد على مداخل نظرية قاصرة، والاعتماد على أدوات غير مناسبة أو بتكنيكيات غير سليمة، مع وجود أخطاء في الممارسة البحثية، والضعف القدرة البحثية في تناول النظرية.

وأشارت (بوسحلة، ٢٠١٨) إلى أن الاعتماد على المنهج الكمي مع إهمال الكيفي أفرغ العلم من محتواه وحصره في مجموعة بيانات ونتائج كمية دون تحليل لحقيثاتها، وأصبح هناك اعتماد على الأدوات دون تحكم فيها وتعديل مما أفقد البحث التكامل المنهجي، بالإضافة لضعف التكامل المنهجي، وضعف التنقيب على المراجع الأصيلة والحديثة في آن واحد والاعتماد على النصوص المترجمة دون تمحيص أو تدقيق، بالإضافة إلى عدم تطابق وحدة التحليل والمنهج والأداة في البحوث المنجزة مع القضايا المدروسة. وأشار (حجازي، ١٩٨٥م: ٦) إلى أن الغالبية من البحوث والرسائل أصبحت تسلك مساراً فينومولوجياً مقتصرًا على وصف الوقائع دون تفسيرها، وهو ما ينعكس بدوره على المنتج المعرفي النهائي من خلال عجز تلك البحوث

والرسائل عن الوصول إلى نتائج وتوصيات ذات فائدة في فهم الواقع الاجتماعي وتفسيره. وأكد - أيضاً - (حجازي، ١٩٩٠م) على أن الباحثين في مصر انقسموا في المقولات النظرية المفسرة والموجهة لسياق العلم، وأن البعض منهم اعتمد على الترجمة بدل العمل الإبداعي العلمي، وخلص إلى أن هناك ثمة قصور واضح في الأساليب المنهجية التي تم تناولها من قبل الباحثين في البحوث الميدانية، فالباحث يتناول إطاراً نظرياً محدداً، ثم ينفذ دراسته الميدانية في سياق آخر، أي يتناول أو يتبنى توجه نظري مغترب لتحليل بحث ميداني لا يتناسب جزئياً معه، فيصبح بحثه شقين منفصلين لا رابط بينهما، فحجازي توصل إلى أن هناك غياباً للإبداع الحقيقي، وتشوه للممارسة البحثية المصرية بين الترجمات والأطر النظرية والمنهجية الغربية المثبتة.

كما أشار (كانتيني، ٢٠١٨م: ٢١) إلى أن مرحلة الدكتوراه ليست أكثر اللحظات إنتاجاً وإبداعاً من قبل الباحثين، وبناء على تقصي استطلاعي للرؤي من قبل الباحثين والأساتذة توصل إلى أن رسائل الماجستير أفضل نوعياً من رسائل الدكتوراه، على اعتبار أنه في كثير من الأوقات تصبح الدكتوراه استعادة للماجستير. واعتبر ذلك انعكاساً لممارسات الترقى، وتدني الأجور، وكثرة المسؤوليات الاجتماعية.

كما أشار (الحايس، ١٩٩٦م وجمعه، ٢٠٢١م) إلى الاعتماد المفرط في الممارسة المنهجية على الأسلوب الوصفي، والاعتماد على الاستبيان كأداة منهجية، معتبراً إياها سبب سطحية التناول والتحليل وهو ما انعكس بفعله على النتائج، على اتجاه الباحثين لدراسة المجتمع المحلي فقط متجاهلين القومي والعالمي، وتوصل إلى أن معظم الدراسات لم تصل إلى نتائج إجرائية تصلح للتطبيق، وفي دراسة كلٍّ من (الحايس، ٢٠١١م؛ وجمعه، ٢٠٢١م) أشارا إلى أن ثمة وجود خلل منهجي لدي الباحثين والدارسين يتجسد في ضعف الأطروحات المقدمة منهم، وضعف الإجراءات المنهجية وعدم القدرة على تحديد مشكلة البحث والاستفادة من الدراسات السابقة وتحديد الأهداف والفروض أو التساؤلات والقصور في تحديد المفاهيم، مع وجود نسبي لأطروحات اختلفت نتائجها عن مسار أهدافها، وضعف في استنتاج البيانات، ومن ثم صعوبة الإسهام والإنتاج المعرفي.

وبناء على ما سبق تحدد الهدف العام للدراسة الراهنة في الكشف عن طبيعة الممارسة المنهجية في دراسة رأس المال الاجتماعي في البحوث الاجتماعية في مصر. وانطلاقاً من

الهدف العام للدراسة يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل الآتي: ما طبيعة الممارسة المنهجية في دراسة رأس المال الاجتماعي في البحوث الاجتماعية في مصر؟

ثانياً: أهمية البحث: وتنقسم أهمية البحث إلى نوعين:

١- الأهمية العلمية:

تكمّن أهمية البحث الراهن في جملة المعلومات والمعارف الجديدة التي يتوصل إليها البحث، والتي تُضاف إلى المعرفة القائمة حول الظاهرة، وبالتالي إثراء النظرية العلمية حول بحث ودراسة رأس المال الاجتماعي، كما يُسهم هذا البحث في الوقوف على طرق وأساليب مقارنة مفهوم رأس المال الاجتماعي وتوصيفه في مجالات التنمية في مصر في بحوث علم الاجتماع.

٢- الأهمية التطبيقية:

تتمثل الأهمية التطبيقية في المعلومات والمعارف العلمية المتمثلة في النتائج والتوصيات الإجرائية التي يمكن تحويلها إلى تطبيقات تفيد المجتمع والتنمية بشكل عام، وتحدد الأهمية التطبيقية للبحث الراهن في الآتي:

أ- محاولة التوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات القابلة للتطبيق في مجال إرشاد وتوجيه الباحثين إلى كيفية الممارسة البحثية وفق الضوابط والإجراءات التي تؤدي إلى مراعاة وضبط اعتبارات الشكل في كتابة التقرير العلمي للرسائل.

ب- المساعدة في الخروج بمجموعة من النتائج العلمية حول ضوابط الممارسة المنهجية للظواهر الاجتماعية عامة، وظاهرة رأس المال الاجتماعي بصفة خاصة.

ج- الخروج بمجموعة من النتائج العلمية حول قضايا ومشكلات الممارسة المنهجية، يمكن أن تلفت انتباه الأساتذة المشرفين على الرسائل إلى المشكلات والتحديات التي تواجه الباحثين في ميدان الممارسة البحثية، وبالتالي إمكانية الإسهام في تنشئة الباحثين تنشئة علمية سليمة.

ثالثاً: أهداف الدراسة وتساؤلاتها

انطلاقاً من مشكلة البحث، يتحدد الهدف العام للبحث في الكشف عن طبيعة الممارسة المنهجية في دراسة رأس المال الاجتماعي في البحوث الاجتماعية في مصر، ولتحقيق الهدف يحاول البحث الراهن الإجابة عن التساؤلات الآتية:

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجًا
أ.م.د/ جبر الله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

- ١- ما المتغيرات التي تم الاعتماد عليها في دراسات رأس المال الاجتماعي؟
- ٢- كيف تمت صياغة المشكلات البحثية وأهدافها؟
- ٣- ما طبيعة التحليل المنهجي للبيانات الإمبريقية في بحوث رأس المال الاجتماعي؟ وما مدى قدرة الباحثين على اشتقاق (استخلاص) نتائج عامة متسقة مع أهداف بحوثهم؟
- ٤- ما أساليب التحليل والتفسير المتبعة لمتغيرات البحث؟

المبحث الثاني: الإطار المفاهيمي والمقاربات النظرية للبحث

أولاً: مفاهيم البحث وتعريفاته الإجرائية

١- **الممارسة المنهجية:** تتمثل الممارسة المنهجية في الكيفية التي انتهجها الباحث في المراحل الإجرائية لبحثه، وكيف تناول الظاهرة المراد بحثها، بدءًا من ملاحظاته لها ورصدها إمبريقياً وصياغة عنوانه وتحديد مشكلته وتبينه مفاهيمه وأسلوبه الإجرائي وأدواته المستخدمة وكيفية صياغتها لتتناسب واقع الظاهرة المدروسة. فكل بحث يستند إلى إجراءات منهجية مستقاة من فكر وتنظيم وتكامل الرؤية العلمية للباحث، والتي يتناول من خلالها ظاهرة بحثه ويعالجها، وقد استعمل أفلاطون كلمة المنهج بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة، واستخدمها أرسطو بمعنى البحث، واستخدمت ابتداء من عصر النهضة الأوروبية بمعنى طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة (حسن، ١٩٨٢م: ٢١٠)، وعند الحديث عن البحث العلمي لابد من أن نستعمل ثلاثة مصطلحات منهجية وهي النهج والمنهاج والمنهج، فلكل منها استخداماً خاصاً، يعين في توضيح جانب أساسي مهم من تصميم البحوث الاجتماعية، فاللغة العربية أمدتنا باشتقاقات متنوعة من أصل ثلاثي واحد وهو نَهَجَ، فالنَهج هو الطريق المستقيم الواضح، والمنهاج هو الخطة المرسومة، والمنهج هو الطريق البين إلى الحق في أيسر سبله، فالمنهج له معانٍ اصطلاحية مختلفة منها ما يعني إجراء أو عملية لإحراز شيء أو لتحقيق هدف، كما تعني إجراء نظامياً تقنياً وبخاصة في البحث العلمي، أو خطة نظامية لعرض مادة للتعليم أو التوجيه، كما تعني فرع من فروع المعرفة أو الدراسة يتناول مبادئ وتقنيات التحقيق العلمي (الساعاتي، ١٩٨٢م: ٢٧: ٢٨)، ويعد الأسلوب المنهجي Method هو حجر الأساس في إجراء البحوث، فلا يستقيم البحث العلمي بدون منهج يستند إليه، وبالحديث عن المنهج العلمي نجد تعددية رهيبية في مسمياته بين العلوم المختلفة، لكن يجب التأكيد على أن هذه

التعددية لا مكان لها، فالمنهج العلمي واحد في كافة العلوم وهو قائم على التفكير العلمي، إنما تشعباته المختلفة ما هي إلا أساليب تستخدمها تلك العلوم تحت مظلة المنهج العلمي، وأصل المنهج العلمي هو الاستقراء القائم على الملاحظة ثم التجربة ثم وضع الفروض، فاختبارها ثم وضع القانون فتطبيقه وتحويله لنظرية علمية، ويشير اصطلاحياً إلى التكتيك العلمي الذي يستعمله دارس موضوع معين في جمع وتحليل البيانات بغية الحصول على البيانات التي يقوم عليها بناء النظريات وتكوين القواعد، فالمنهج هو مجموعة القواعد المعرفية والمنهجية التي توجه الباحث الاجتماعي في جمعه وتفسيره للمعطيات الاجتماعية، وتحقق له نوعاً من الفهم لتصميم البحث والوقوف على الإجراءات العلمية المناسبة للدراسة أو على الاستخدام المناسب للنظرية العلمية (هويدي، ١٩٨٤م: ٣١)، ويشير مفهوم المنهج إلى الكيفية أو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة مشكلة موضوع البحث، ويعرف التصميم المنهجي بأنه عملية اتخاذ قرارات قبل ظهور المواقف التي ستنتفد فيها هذه القرارات (حسن، ١٩٨٢م: ١٢٥: ١٣٤).

وفي ضوء المعطيات النظرية السابقة يمكن صياغة التعريف الإجرائي للممارسة المنهجية في ضوء المؤشرات التالية:

الأسلوب الذي سار الباحث وفقاً له في دراسته لرأس المال الاجتماعي من حيث:

أ- الضبط المنهجي وسلامة الإجراءات. ب- أسلوب التحليل والمقارنة لمتغيرات البحث.

ج- سلامة الاستنتاج (المتغيرات التفسيرية).

٢- **رأس المال الاجتماعي:** هناك شبه اتفاق بين مختلف الباحثين على أن أول تحليل علمي منظم ومعاصر لمفهوم رأس المال الاجتماعي أنتجه (بيير بورديو Pierre Bourdieu)، الذي عرف المفهوم بأنه تجميع لمصادر فعلية أو محتملة تتصل بانتمائه لشبكات ممتدة، تتطوي على علاقات مؤسسية تقوم على الاعتراف المتبادل والاحترام المتبادل (Daly, 2005:12). وهناك تعريف آخر لـ (بورديو) يركز على البعد البنائي، حيث عرف رأس المال الاجتماعي بأنه مجموعة من الموارد المتحققة والممكنة، التي تتوافر للشخص بفضل حيازته لشبكة من العلاقات للتعرف والقبول بين الأفراد. فرأس المال الاجتماعي يقتضي وجود شيء أكثر من شبكة علاقات، ففي رأيه أن الأمر ينطوي على تعديل العلاقات المتاحة مثل (الجوار، العمل، والصداقة، وحتى القرابة) إلى علاقات ضرورية وانتخابية تتطوي على التزامات متبادلة، ويشعر بها الشخص من

تلقاء ذاته (مشاعر الامتتان، والاحترام، والصداقة)، أي أن العلاقات بين الأشخاص لا بد أن تكون من نوع خاص قائمة على الثقة المتبادلة والإيجابية (حجازي، ٢٠٠٦م: ٣ - ٥).

وجاءت كتابات كولمان خلال الثمانينيات عن رأس المال الاجتماعي في إطار محاولته للربط بين الظواهر الاجتماعية والتقدم الاقتصادي في سياق نظرية الاختيار العقلاني الرشيد (عبد الحميد، ٢٠١٠: ١٧). مُفسراً كيف يعمل رأس المال الاجتماعي وينتج؛ وذلك من خلال ممارسة الفاعلين السيطرة على الموارد بعقلانية (Coleman, 1988:1-95). ومن هنا فإن رأس المال الاجتماعي عند كولمان ينتج من قدرات الأفراد على العمل المشترك فيما بينهم، من أجل تحقيق أهداف مشتركة تصب في مصلحة المجموع المتفاعل؛ ولهذا لا يقف الأمر - من وجهة نظره - عند حد بناء رأس المال الاجتماعي، من خلال التفاعلات الجمعية، بل إن الأمر يتجاوز ذلك نحو بناء المشترك الإنساني ككل؛ حيث يؤدي رأس المال الاجتماعي إلى خلق رأس المال البشري؛ ولذلك أكد كولمان على أن رأس المال الاجتماعي يختلف عن رأس المال المادي، أو رأس المال البشري الخاص بالأفراد؛ حيث يتسم رأس المال الاجتماعي بالاعتماد على التبادل والعلاقات.

وينطلق بوتنام من رؤية بنائية تعمل على التدرج من البنية إلى الفعل فرأس المال الاجتماعي لا يتم بعيداً عن تلك البنية، فبدون الشبكات الاجتماعية التي تزدد كثافة وتعقيداً لن تظهر أية وحدات أو تفاعلات اجتماعية تدل على رأس المال الاجتماعي، فالبنية الاجتماعية أو المجتمع المصدر الأساس لتكوين رأس المال الاجتماعي، ففي أية مجتمع تضعف فيه الشبكات الاجتماعية لا ينجح الأفراد في بناء علاقات اجتماعية ذات رأس مال اجتماعي كثيف. ويبدو واضحاً أن بوتنام يعيد قراءة دوركايم في حديثه عن التضامن الجمعي عبر الشبكات الاجتماعية القوية أو الضمير الجمعي كما يتمثل عند دوركايم. من هنا يتضح أن رؤية بوتنام لرأس المال الاجتماعي، جاء أكثر شمولاً لدراسة البناء الاجتماعي، إذ يتضمن دراسة المجتمع، والبيئة السياسية التي تشكل البناء الاجتماعي. وتضمنت هذه الرؤية العلاقات الرسمية وغير الرسمية بين الطبقات، وكذلك الأنظمة السياسية، والحريات الدينية، والسياسي؛ وبذلك جاءت آراء بوتنام كمحاولة لاستكشاف المفهوم كملكية لتجمعات كبيرة، أي على مستوى الوحدات الكبرى على خلاف رؤية بورديو و كولمان التي تناولت رأس المال الاجتماعي على المستوى الفردي، أو الجماعات المتوسطة (جمعه، ٢٠٢١م: ٦١).

ويشير (فوكوياما) كذلك إلى أن رأس المال الاجتماعي هو قدرة الناس على العمل من خلال المجموعات ومنظمات المجتمع، فرأس المال الاجتماعي هو المعايير المشتركة، أو القيم التي تعزز التعاون الاجتماعي في العلاقات الاجتماعية الفعلية، أي أنه وسيلة نفعية تلعب دوراً مهماً للغاية للتواصل والتعاون في طائفة واسعة من الأنشطة (Fukuyama, 2002: 27).

وكان لبورتس *portes* إسهام واضح في تقديم تصور نظري شامل لأحوال رأس المال الاجتماعي وطبيعته، وذهب إلى أن القدرة على امتلاك رأس المال الاجتماعي لا تنبع من الفرد ذاته، وإنما تنبع من امتلاك الفرد لسلسلة من العلاقات مع الآخرين، ومن ثم يكون رأس المال نتاج الرسوخ في شبكة العلاقات التي بدورها تتطوي على موارد كامنة يستخدمها الأفراد لتوليد الأرباح والمنافع من وراء الأفعال الغائية (مثال الحصول على وظيفة مرموقة، أو الحفاظ على المنافع والعوائد المترتبة على الأفعال التعبيرية). ومراكمة الأرباح، والعوائد على مستوى الأفراد يكون مفيداً للجماعة أيضاً (Portes, 1995: 1-40). كما اعتمد مفهوم رأس المال الاجتماعي عند بورتيس على قراءة أخرى لنظرية الاختيار العقلاني الرشيد كالحصول على تميز اجتماعي معين يتطلب شبكة من العلاقات اللازمة لهذا التميز، فلا بد من ثمن اجتماعي يدفعه المرء والجماعة كي تزداد قوته الاجتماعية. من هنا يتضح أن بورتس تناول مفهوم رأس المال الاجتماعي على مستوى الوحدات الصغرى والمتوسطة كما تناوله "بورديو" و "كولمان"، فمفهوم رأس المال الاجتماعي لدي بورتس يعتمد كلياً على شبكة العلاقات الاجتماعية التي يحزرها الفرد.

عرف "مايكل وولكوك" رأس المال الاجتماعي بأنه الالتقاء المعرفي بين العاملين في مجال ما حول بعض الأمور والأشياء، وعبر عن رأس المال الاجتماعي الرابط من خلال العلاقات بين الأفراد والجماعات من مختلف الطبقات أو مستويات القوة (Putnam, 2001, 1)؛ (Kitapci, 2017, 583)، وهذا يعد إبرازاً لرأس المال الاجتماعي الرسمي، وتوسيعاً للمفهوم بإدراج الطبقات ومستويات القوة كعنصر مؤثر في بناء رأس المال الاجتماعي، وهو ما يعود بنا لرؤية ابن خلدون حول الجاه والسلطة والعصبية، وما يعود على الفرد من منافع من أثرهم. ورأي تشارلز بوش (Bush, 2018: 5) رأس المال الاجتماعي كظاهرة اجتماعية خلقت من التفاعل الإنساني، فهو محصلة الموارد النفعية التي تساعد الأفراد والمجتمعات للوصول لأهدافهم. وعرفت مجموعة البنك الدولي رأس المال الاجتماعي بأنه مجموعة من القواعد غير الرسمية التي تدعم العلاقة بين فردين أو أكثر، وتتدرج القواعد التي تنظم العمل التطوعي من العلاقات التبادلية بين

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً

أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

الأصدقاء إلى مختلف أنواع العلاقات البشرية الأكثر تعقيداً. وعرف "رونجيو زهانج" (Zhang and Others,2018:378:379) وزملاؤه رأس المال الاجتماعي بأنه مجموعة من الأفعال أو المصادر المحتملة التي يحتويها ويسيطر عليها الفرد من الشبكات والعلاقات، فهو بناء اجتماعي للعلاقات التي تحصر وتصدر الموارد. ورأي "ناهبيت" Nahapiet "وجوشال" Ghoshal أن رأس المال الاجتماعي نوع من الثقة والتعاون التي تتطور بواسطة تنمية شبكة العلاقات الشخصية، وقسما رأس المال الاجتماعي إلى ثلاثة مستويات هي: رأس المال الاجتماعي البنائي والذي يتضمن العلاقات الشخصية وكثافة الشبكة والموقع في الشبكة، ورأس المال الاجتماعي العائلي والذي يتضمن اللغة المشتركة والرموز ومعرفة المعايير والمعتقدات، رأس المال الاجتماعي المعرفي والذي يتضمن الثقة والهوية (Zhang and Others,2018:379). وهنا قدم كلا من "ناهبيت وجوشال" تقسيماً لأنواع رأس المال الاجتماعي وهم رأس المال الاجتماعي البنائي، ورأس المال الاجتماعي العائلي، ورأس المال الاجتماعي المعرفي وهذا التقسيم يعد توسعه لمضمون المفهوم.

وركز الباحثون في المجتمعات النامية في معالجتهم لمفهوم رأس المال الاجتماعي على دوره في عمليات التنمية فأشار (زايد وآخرون، ٢٠٠٦م: ٩، ١٠) إلى أن المفهوم يقوم على التفرقة بين مستويين:

المستوى الأول: رأس المال الاجتماعي العضوي، وهو الرصيد الذي يمتلكه الفرد أو الجماعة من العلاقات الاجتماعية أو من القيم أو حتى من رموز المكانة والهيبة والقوة والسلطة والتي تجعله يحتل موقعاً معيناً في نظام التدرج الاجتماعي القائم.

المستوى الآخر: رأس المال الاجتماعي المتغير أو المتحرك، وهو الطريقة التي يُستخدم بها رصيد الفرد من رأس المال الاجتماعي، ولا يوصف ذلك الاستخدام بأنه إيجابي أو سلبي، إنما هو استخدام لصيق بالممارسة وباستراتيجيات السلوك التي يتبعها الفاعلون لتحقيق أهدافهم.

وفي ضوء المعطيات النظرية السابقة يمكن صياغة التعريف الإجرائي لبحوث رأس المال الاجتماعي، وهي البحوث التي استخدمت مفهوم رأس المال الاجتماعي كمتغير مستقل أو متغير تابع أو كنظرية.

ثانيًا: المقاربات النظرية حول البحث

ـرؤي فلاسفة العلم والمنهج:

١-عبدالرحمن بن خلدون:

يعتمد المنهج العلمي عند ابن خلدون على خمس قواعد منهجية أساسية أسهمت في تمييز موضوع علم الاجتماع عن التاريخ وغيره من العلوم الاجتماعية، وهي: الشك والتمحيص، التشخيص المادي، تحكيم أصول العادة وطبيعة العمران، القياس بالشاهد والغائب، والسبر والتقسيم.

أ-القاعدة المنهجية الأولى: الشك والتمحيص:

بني ابن خلدون قاعدته المنهجية الأولى وفق ما ورثه من معرفة كبار أئمة الفقه الإسلامي، أمثال الغزالي وابن تيمية، وكذلك من خلال علم الحديث وطرق الثبوت من صحة ما يروى عنه، ولم يكن ابن خلدون شكاكًا فقط- إذ كان باحثًا ناقدًا، وبدلًا من أن يستخدم شكه المنطقي في علمي الفقه والكلام فقط- استعان به في إثبات موضوع علمه الجديد العمران البشري-علم الاجتماع- وبيان مسائله وظواهره وعمله وأسبابه، فهو قد استخدم الشك في تمحيص وفحص الروايات والأخبار في التاريخ، حيث إن التاريخ صورة للماضي مرآة للحاضر وانعكاس للمستقبل (الساعاتي، ٢٠٠٦م: ١٠٣)

وأشار ابن خلدون لأسباب الكذب في الأخبار والروايات، والتي تثبت أحقية الشك في تحليل القضايا الاجتماعية بقوله: "ولما كان الكذب متطرقًا للخبر بطبيعته وله أسباب تقتضيه. فمنها التشيعات للآراء والمذاهب ... الثقة بالناقلين الذهول عن المقاصد.. توهم الصدق.. الثقة بالناقلين... الجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع تقرب الناس في الأكثر لأصحاب التجلة والمراتب بالثناء والمدح، وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك.. الجهل بطبائع الأحوال في العمران..". (بن خلدون، ١٩٦٥م: ٣٣)، وأسباب الكذب، هي: التشيعات للآراء والمذاهب والأفراد حين تتوافق فكرة مع معتقداتهم أو رغبتهم يتقبلونها من أول مرة حتى، وإن كانت في غير محلها. تقرب الناس في الأكثر لأصحاب التجلة والمراتب؛ وذلك بكثرة المدح والثناء في محله أو في غير محله فتصبح الصورة العامة مدحًا، وإنجازًا حتي وإن كان الباطن غير ذلك، حيث يتم ترفيف التاريخ ولا سبيل إلى الكشف عن الحقائق إلا بالتقصي الدقيق والتمحيص الواعي.

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً

أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

-الثقة بالناقلين الذين ينقلون الأخبار ويقصون التاريخ ويقدمون المعرفة والإرشاد ويعرضون الخبرات بالحكاية أو بالكتابة، ومن أسباب هذه الثقة توهم الصدق فالعامة تصدق ما يقصونه دون تمحيص.

-الذهول عن المقاصد حيث إن كثيرًا من الناقلين والباحثين في العلوم الاجتماعية لا يعرفون القصد بما سمع ورأي، وينقل ويرصد وفق تخمينه وظنه لوجود فوضى عقلية وذهنية تمنعه من تحديد مبتغاه بدقة.

-ولوع النفس بالغرائب وسهولة التجاوز على اللسان وعدم محاسبتها على الخطأ والمطالبة بالاعتدال والصدق في الخبر، فكثير من أخبار الاقتصاد والسياسة والجيش والضرائب تشجع على الاطمئنان والسعادة؛ وذلك لعدم وجود من يهتم بمراجعة هذه الأعداد والتأكد من صحتها بالبحث والتقصي.

- التأسّي بالقوم فيما يأتونه من طاعة لذاتهم حيث يتم تحريف الحكايات والروايات والأخبار عن الأشخاص ذوي المكانة السامية والسلطة الذين ارتكبوا من الأفعال ما لا يتناسب مع مراكزهم.

- الجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع حيث يتم نقل الأخبار والروايات على هينتها المصطنعة لا الحقيقية، فأحوال أي مجتمع قد تبدو مختلفة عن ما هي عليه في الحقيقة، مثل ظاهرة الاستهلاك الترفيهي المنتشر بقوة في المجتمع المصري رغم أن الموارد الشخصية للأفراد قليلة، وكثير من الناس يسدوا احتياجاتهم من خلال الاقتراض، ويببئوا على حافة الإفلاس.

- الجهل بطبائع الأحوال في العمران، فكل حدث وفعل له طبيعة خاصة أسهمت في بنيته، فالباحث والمؤرخ إذا لم يكن متمرسًا في المجتمع وتنظيمه الاجتماعي وقواعده السياسية فإنه يذيع نوعًا من المغالطات المعرفية.

ب- القاعدة المنهجية الثانية: التشخيص المادي

يجب أن ينظر الباحث للمجتمع مباشرة مميّزًا ما يصيبه من تغيرات، ثم يدقق في الواقع الاجتماعي من خلال نظمه المختلفة، والتي لا بد من وجودها في كل مجتمع، ثم البحث في الأسباب والعلل التي تحتم وجود هذه النظم، فكل حقيقة اجتماعية لها علة وجود وتكون هي ذاتها علة لحقيقة أخرى، في ضوء إشكالية الذات والفعل؛ وذلك ما شغل أساس لابن خلدون في بحثه الاجتماعي، وهذه النظرة المدققة لا تخلو من موضوعية الرصد والتحليل والتفسير، واستوحي ابن خلدون قاعدة التشخيص المادي من الفكر الإسلامي خاصة في العلوم النقلية، هي قاعدة

سهولة الاتباع والتطبيق حيث يتم النظر إلى الظواهر على أساس الواقع المادي وليس المتخيل الصوري (الساعاتي، ٢٠٠٦م: ١٢٤)، ويجب على الباحث أن يتمحص مجتمع بحثه كما هو بصورة من الموضوعية، وهذا يعد سبباً لابن خلدون على دوركايم في قواعد المنهج، فدوركايم وضع الموضوعية كقاعدته الأولى بانيًا إياها من خلال نقده لعمل كونت متجاهلاً ما قدمه ابن خلدون قبلهما من إسهام.

ج- القاعدة المنهجية الثالثة: تحكيم أصول العادة وطبيعة العمران

يجب على الباحث أن يكون على علم بقواعد السياسة وثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده وأخلاقه ومذاهبه ومعتقداته ورموزه وقدراته، وأن يكون لديه القدرة على الربط والفصل بينهم في التفسير والتحليل والتركيب والتفكيك، فإذا اعتمد الباحث -فقط- على مجرد الجمع الوفير للبيانات عن مجتمع بحثه لم يكن على دراية بباطن المجتمع -وفق ما سبق- فإنه يعرض الأخطاء التي تهدم بحثه من الأساس، ويجب على الباحث أن يكون مستوعباً لأسباب كل حادث، فالمجتمع يفسر نفسه بنفسه، وهذا هو تحكيم طبيعة العمران، أما تحكيم أصول العادة، فإنه يعتمد على أن النفس إذا ألفت شيئاً صار من جليتها وطبيعتها، وهذا يساعد الباحث في فهم بنية وتكوين الشخصية وخصائص الأفراد وصفتهم، كما أن هذا أشبه بقانون مترسخ في صلب العلوم الاجتماعية: أن الإنسان ابن بيئته.

د- القاعدة المنهجية الرابعة: القياس بالشاهد وبالعائبات

يجب على الباحث أن يتناول بالعرض الأصول، وأن يدقق فيها باعتبارها القوانين والنظريات المعتمدة، ثم قياس ما تم رصده بما تم عرضه لبيان الغائب من الحاضر، ثم الفحص والاستنتاج بواسطة الخبرة النظرية والميدانية من منطق، ومعرفة طبيعة الحوادث من الذات والفعل، وتحكيم النظر والبصيرة لتبين الأمور من اختلاف واتفاق وبيان الأسباب.

هـ- القاعدة المنهجية الأخيرة السبر والتقسيم

تعد عمليتا السبر والتقسيم أصل قواعد المنهج العلمي عند ابن خلدون؛ لأنهما عمليتان عقليتان للبرهان والتفسير وإثبات العلة، ويشملا عمليات عقلية صغري من تأمل وتفطن، فهما عمليتان عقليتان نفسيتان ذاتا أهمية كبرى في تشكيل الإدراك الحسي والعلمي المشترك، ويساعدا في تشكيل عملية الاستبطان الاجتماعي الكبرى أي التفكير، وتأتي عملية السبر قبل التقسيم، فالسبر هو حصر الفكر في بحث المعلومات الحاضرة في الذهن عن أقسام العلل والأوصاف

التي قد تصلح كعلة، أما التقسيم فهو تصنيف هذه الأقسام أو الأوصاف مع الفحص والتدقيق إلى أن يبقى قسمًا واحدًا تنحصر فيه العلة أو وصفًا يصلح كعلة (الساعاتي، ٢٠٠٦م: ١٧٦: ١٧٧).

٢ - فرانسيس بيكون:

أوضح بيكون أن الباحث العلمي الذي يسعى إلى إنتاج العلم عليه أن يتمكن من إتقان مهارات خطوات المنهج الاستقرائي (الأربع)، ورغم ذلك، فقد أشار بيكون إلى أن ثمة هناك معوقات (كوابح) تمنع العقل من إنتاج الخطوات الأربع، أطلق عليها أوهان (أوثن) العقل وهي أوهام القبيلة أو الجنس، أوهام الكهف، أوهام السوق، أوهام المسرح، وقصد بها الأفكار والموروثات التي تُحرف العقل وتميل به عن مقصده إلى الضلال، وأبعدته عن الحق والثواب.

هذه الأوهام استحوذت على العقل البشري وأعاقته تقدمه، فالنوع الأول: أوهام القبيلة Idols of the Tribe، أو أوهام الجنس أو النوع، متواجدة في الطبيعة البشرية والمجتمع البشري نفسه، وتمس الحواس البشرية القاصرة على إدراك كل شيء في الطبيعة من سرعة التعميمات والقفز للأحكام الكلية (بيكون، ٢٠١٨م: ٢١: ٢٢)، وتعتمد على أن الذهن والعقل البشري بمثابة لوحة غير مكتملة تتلقي معارفها وأفكارها من خلال البيئة الاجتماعية الخاصة بطبيعة المجتمع فينشوه ويفسد، وترجع تلك الأوهام إلى ضعف العقل الإنساني بوجه عام، فهو يعمم حيث لا يجوز التعميم، ويتوهم وجود أشياء لا أساس لها سوى الأهواء والرغبات. فهي أوهام خاصة بالمجتمع والبيئة الاجتماعية التي يتواجد ويتشكل فيها ذهن وفكر الفرد. عندما يتبنى العقل رأياً - سواء أنه سائد أم أعجبه - يستبعد كل ما يخالف ذلك الرأي، بالرغم من أنه قد يكون ثمة هناك شواهد أكثر عدداً وواقعية تقف على نقیض ذلك الرأي إلا أنه يُهمل تلك الشواهد، ويخلق ما يبرر له استبعادها لصالح رأيه؛ وذلك يعد النقیض لمبدأ الموضوعية الخاص بأسس التفكير والمنهج العلمي.

والنوع الثاني أوهام الكهف Idols of the Cave، وتعد خاصة بالفرد ذاته، فكل فرد بذاته كهفًا خاصاً يعترض الحياة والطبيعة ويشوهها، بالإضافة إلى أخطاء الطبيعة البشرية العامة -أوهام القبيلة-، وقد يحدث ذلك نتاجاً للطبيعة الذاتية النفسية للفرد كانعكاس لتربيته، ونشأته، وقراءاته، وخبراته، وثقافته وعاداته، فالذهن والعقل البشري متغير ويختلف من فرد لآخر من خلال قدراته على الملاحظة والاستدلال، ومن ثمة فإنه من الضروري الحذر من الملاحظة

لنفادي تلك الأوهام، والتي تنشأ من غلو في التركيب وتحيز لصور تاريخية بعينها (بيكون، ٢٠١٨م: ٢١). ووصفت يماني طريف الخولي أوهام الكهف بالتشويه الأيديولوجي، لما لها من تأثير على عوامل البيئة ومكوناتها وثقافتها في عقل الإنسان (الخولي، ٢٠٠٠م: ٦٦). وتعد نوعاً من أنواع الضعف العقلي الذي يُبني متأثراً بظروف التربية، وعوامل تكوين الشخصية؛ لذا يصبح الفرد في إطارها أسير العادات والتقاليد وظروف التنشئة، أي يصبح مجرد انعكاس لها لا وجود لشخصية خاصة به.

النوع الثالث أوهام السوق Idols of the Market Place، خاصة بالتواصل والاتصال الاجتماعي بين الأفراد بعضهم البعض، وتحكم كلمات اللغة التواصل بين الأفراد، ويتم التعامل بالكلمات التي يفهمها العامة -اللهجة الشعبية؛ ولذلك تنشأ وتتطور الكلمات السيئة التي تعيق العقل إعاقة لا تشفي وتستوي بأفكار وتسهيلات وشروحات المثقفين، فالألفاظ مازالت تتسبب في إعاقة الفهم، وتخلق مجادلات ومغالطات لا حصر لها، فاللغة العلمية يجب أن تكون محددة المفاهيم ثم تسعى لتطويرها وإضافة مفاهيم جديدة بصورة قطعية لا حدسية. وتنشأ أوهام السوق عن الأخطاء الناشئة عن التخاطب والتعامل مع الناس، ومصدرها الأساس اللغة وقصورها البنائي في أداء وظيفتها، ويعتقد الأفراد أنهم يتحكمون في الألفاظ من خلال العقل البشري، لكن الحقيقة نقيض فالألفاظ تحكم العقل والفهم العلمي وتهاجمهم، فهي نشأت كسبيل تبسيط للذهن العام، والألفاظ دائماً ما تولد ألفاظاً. وتفرض اللغة نوعين من الأوهام على العقل البشري، إما أسماء ومصطلحات لا جود لها وتعود نشأتها للنظريات العقيمة والوهمية، أو أسماء موجودة لكن غير محددة ومتباينة تتسم بالتعقيد وتعد نتاجاً لتجريد مغلوط وتتضح من خلال المفاهيم في العلوم الاجتماعية؛ ولذلك فثمة صعوبة في تحقيق الاتفاق الجمعي بين الباحثين حول مفهوم أو مصطلح بعينه.

النوع الرابع أوهام المسرح Idols of the Theatre، أو أوهام النظريات، خاصة بالمعتقدات والأفكار والبراهين الفلسفية المغلوبة وليست فطرية إنما يكتسبها العقل علانيةً من خلال النظريات الخرافية والتجريبية العشوائية - الفكر اللاهوتي والميتافيزيقي عند كونت- والقواعد الجدلية المغلوبة السوفسطائية، اعتبر بيكون الفلسفات المتنوعة والمتعارضة التي تعلمها الأفراد وابتكروها أشبه بمسرحيات تخلق عوالم افتراضية وهمية زائفة، ولم يكن سبيل مقصده الفلسفات المعاصرة بل والقديمة أيضاً؛ وذلك ما يمكن تحديده في دعوة للعلوم بالانشقاق من عباءة الفلسفة التي اعتمدت على أساس ضيق من التجربة والتاريخ الطبيعي، والحل أمام العقل

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً

أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

البشري في مواجهة تلك الأوهام والتخلص منها هو الاستقراء السليم، أي أنها أوهام تنشأ من تسليم الأفراد بما يطرقة الفلاسفة والعلماء من أبواب المعرفة والفكر دون نقد أو تمحيص.

ومن خلال تلك الأوهام أشار بيبكون إلى أن الباحث عليه أن يعتمد على قواعد منهجية أسماها قواعد المنهج الاستقرائي، ألا وهي الملاحظة، والتجربة أو المضاهاة، وصياغة الفروض، والقانون.

وتناول بيبكون الاستقراء Induction العلمي كمنهج وأسلوب وطريقة تفكير في قياس ورصد القضايا، فالقضايا تتشكل من كلمات، والكلمات هي مفهوم يرمز لفكرة، فإذا كانت الأفكار مختلطة أو منتزعة برعونة من الوقائع، فستختل الكلمات والقضايا؛ لذا لا سبيل أمام العقل العلمي سوي الاستقراء أو التجريب وهو ما تبناه دوركايم وعبر عنه بالتجريب من خلال المقارنة بين البيئات الحاضرة للظواهر (بيكون، ٢٠١٨م: ١٥)، وانقسم منهج بيبكون إلى قسمين هما: الأولي إجراء التجارب، والثانية تسجيل نتائج التجريب في قوائم تصنيفية؛ ذلك لكي يصنف العقل الوقائع التجريبية ويحدد الأمثلة النافية، ويمارس عمله ويستخلص نتائج التجريب وفق قوائم الكشف والتي سردها كالاتي (الخولي، ٢٠٠٠م: ٦٨ : ٦٩):

أ- قائمة الحضور والإثبات أو الجوهر: حيث يضع الباحث كل الحالات التي لاحظ فيها عن طريق التجربة أن الظاهرة موضوع البحث تنبدي فيها.

ب- قائمة الغياب والنفي: حيث يسجل الباحث الحالات التي تغيب فيها الظاهرة، وهي أهم القوائم لدي بيبكون.

ج- قائمة التفاوت في الدرجة: حيث يسجل الباحث الدرجات المتفاوتة لحدوث الظاهرة موضع البحث.

ويتكون الاستقراء العلمي من عدة خطوات منهجية، الخطوة الأولى الملاحظة، واعتماداً على رؤية بيبكون بأن اكتشافات المعرفة قائمة في حيز كبير منها على الصدفة، تنقسم الملاحظة إلى شقين، الأول الملاحظة البسيطة -مثل ملاحظة نيوتن للجاذبية من خلال سقوط التفاحة-، والآخر الملاحظة المقصودة -التي اعتمد عليها نيوتن في التعرف على الجاذبية وتفسير سقوط التفاحة-. فقد هاجم بيبكون الاتجاه النظري الخاص بالقياسات العقيمة والتصور بإمكانية حل كل المشاكل الكبرى عن طريق التأمل وإقامة الحجج اللفظية، وأكد على ضرورة استخدام الحواس والعقل في ملاحظة الوقائع وتسجيلها بأمانة (الخولي، ٢٠٠٠م: ٦٣).

والخطوة الثانية التجربة (المقارنة أو المضاهاة)، فمن خلال الملاحظة يبدأ الباحث في الرصد ويسعى للقياس ويتم ذلك من خلال أن يتحكم في السياق المعرفي لموضوعه بإضافة عنصر أو استبعاد عنصر لبيان الفروق، والتجربة تخضع لحيز العلوم الطبيعية، أما في الحيز التكاملي لمعرفة العلوم الاجتماعية والإنسانية فيصبح تجريبيًا، والفرق أن التجربة لا يتدخل الباحث بيده، بل يكتفي بإعداد السياق ثم ملاحظته قصديًا، أما التجريب فيسيطر الباحث على السياق ككل، فقد قدم بيبكون الطبيعة بوصفها المملكة البشرية الكبرى التي يستطيع الإنسان غزوها والسيطرة عليها عن طريق التجريب.

والخطوة الثالثة الفروض، ففي نهاية التجربة يتوصل الباحث لنتائج يصيغها في هيئة فرضيات يعيد اختبارها أكثر من مرة ليتأكد من أنها فروض يقينية -البحث العلمي نتائجه غير حتمية أي فروض لبحوث أخرى-. وقد حذر بيبكون من الفروض واعتبرها بمثابة استباق للطبيعة، أي استنتاجات للعقل الإنساني تنصب على الطبيعة، بينما هي تتجاوز ما تخبر به الطبيعة، رغم أنه استخدمها دون أن يدري، فالمنهج الذي رفع بيبكون لواءه هو الانقلابية، وهو منهج يعتمد على الحواس والتجريب، ويبدأ من جزئيات ليخرج بنتيجة كلية هي قانون من قوانين الطبيعة (الخولي، ٢٠٠٠م: ٦٤)، والخطوة الرابعة القانون، بعد اختبار الفروض والتأكد من حتميتها وبقينتها، وتحقيقها الانتشار والموضوعية، وأنها حظيت بالقبول لدي المجال العلمي فإنها ترقى لقانون يحكم الظاهرة ويبسطر على أبعادها ويفسر سياقها.

٣- غاستون باشلار:

تستند رؤية باشلار للابستمولوجية على عدة أفكار، الأولى: أنه ليس هناك رؤية واحدة تحكم جميع أنماط المعرفة. الثانية: ليس هناك أسلوب منهجي شامل -هناك منهج علمي واحد- فالباحث يبدأ من واقعه ولا يكرر ما سبق أن اتبعه الباحثون إلا للتحقق والبيان، فبعض الأساليب المنهجية المبينة في الماضي دائمًا ما تكون عقيمة في الحاضر رغم أهميتها لبيان تطور العلم. الثالثة: واقع العلم، أن يكون قائم على الرياضيات والتجارب وعدم الاعتماد على الوقائع البسيطة من ظواهر ومواضيع يقتصر الباحث على معابنتها ووصفها، فالعلم يجب أن يعتمد على بنية رياضية والتراكيب والأدوات التقنية. الأخيرة: العموميات، لا يمكن دراسة قضية أو موضوع إلا من الداخل، حيث تنشأ الظاهرة وتتطور، وأثناء تلك الدراسة تصطدم رؤية وممارسة الباحث بالمفاهيم والأفكار التي يستمدّها من واقعه الاجتماعي والثقافي، ووقائع حياته اليومية، فيجب عليه دراسة تلك الأفكار والمفاهيم وإحداث قطيعة مع موضوعه، وصاغ باشلار

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً

أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

مفهوم العقبة المعلوماتية لبيان العقبات والأزمات المعرفية العلمية التي تواجه العقل العلمي. وأول هذه العقبات هي الخلط بين العلم والرأي العام، فالعلم يبحث عن الكمال والأصالة، أما الرأي العام فيترجم الحاجات في صورة معارف ويتعامل مع الوقائع بعائدها ولا ينظر في فحواها (باشلارد، ١٩٨٢م: ١٢). والعقل العلمي يمنعنا من تكوين رأي حول قضايا لا نفهما، فالمعرفة العلمية تبحث دائماً عن جواب.

والعقبة الثانية هي عقبة الاختبار الأول، والتي تتحدد في الفكر قبل العلمي والذي لا يُفضّل دراسة ظاهرة معينة، إنما يسعى إلى التنوع، ويجذب هذا التنوع العقل من ميدان لآخر ومن موضوع لآخر بدون منهج، ولا يسعى إلا إلى توسيع مفاهيم (باشلارد، ١٩٨٢م: ٢٧). ويدعو باشلارد إلى ضرورة عدم التوقف أمام التجربة الأولى بل تجاوزها، فالعقل العلمي لا يجب أن يقف عند التراث والتراكم الفكري والثقافي بل يجب أن يسعى إلى تقوية الوعي وتطويره، فالتاريخ ملئ بالأخطاء والتي يتبينها العقل العلمي المعاصر؛ لأنها نتاج محاولات لعلماء مفكرين الخبرة والأدوات اللازمة.

والعقبة الابيستمولوجية الثالثة هي المعرفة العامة بوصفها عائق أمام المعرفة العلمية، فتقدم المعرفة العلمية لم يتوقف إلا أمام العقائد الباطلة، والتي في بعض العقول ما زالت عقائد أساسية في بنيتها المعرفية، وتعمل الكتب قبل العلمية على إلقاء الضوء أمام تلك العقبات العقائدية وعلي الحقائق الكبرى لكل علم، وبيان هل هذه الحقائق والقوانين العلمية تعد افكاراً علمية أم أنها أفكار تساعد في الوصول لأفكار أخرى؟... (باشلارد، ١٩٨٢م: ٤٨ : ٤٨)، ومن ثمة إذا ظهر تشابك بين فلسفة التربية وفلسفة التاريخ، ففي هذه الكتب يظهر جمود الفكر من خلال التوافق اللفظي بين المفاهيم والتعريفات، ويسعى العلم إلى تخليص الأفراد من الرأي العام والشائع؛ لذا يجب أن يجمع المفهوم العلمي بين الفهم والتحديد العلمي العقلاني والامتداد التاريخي، حيث يمثل بلورة لتجميع الحقائق المرتبة، فكل مفهوم علمي يجب أن يكون غني بوحدات قياس، فهو يفصل بين النظرية والتطبيق، وصك باشلارد رؤيته في المفهومية Conceptualization التي تطوق التاريخ لتجعله حاضراً، ويخضع المفهوم للاختبار والتجريب عند تطبيقه لمزيد من التعقيد في بنية المفهوم ليزداد صلابته.

وحدد باشلارد الألفاظ كمعوق رابع لتقدم الفكر العلمي، باعتبار أن الألفاظ قد تُنشئ الوهم أمام العقل العلمي وتخدعه ولا تجعله ينظر خلف الفكرة والموضوع باعتباره موصوفاً

وواضح أمامه بلفظ يدركه كصورة معمرة، فاللفظ قد يحمل تورية أو استعارة والتي تمثل عقبة أمام العقل العلمي، وتوجهه نحو فكر موحد مستقل خالي من الكمال والتعميم مما يفقد العلم إحدى سماته الجوهرية، وتتمثل هذه العقبة اللفظية -اللغة- في الاعتماد المفرط على الصور المألوفة وعدم إعمال العقل في النظر إليها، فتدقيق اللغة العلمية من شروط الدقة في التفكير العلمي، ويتم ذلك عن طريق تحديد المفهوم بمؤشرات تعادل في قوتها القوة الحسابية للرياضيات، إما عن طريق إيجاد مصطلحات مبتكرة لم تكن موجودة في اللغة الدارجة من قبل مثل مصطلح بورديو الهابيتوس ومصطلح كون اللامقايسة، ومصطلح باشلار القطيعة الذي نحن بصدد.

ويعتمد العقل العلمي على التمثل الهندسي برسم الظواهر وترتيب متسلسل للأحداث المؤثرة، والتي تقود هذا العقل إلى التوفيق بين القوانين والنظريات مع الوقائع، فنقل الرؤي التوتولوجية -تحصيل حاصل- في تناول العلاقات القياسية للظاهرة. وللتغلب على العقبة المعلوماتية يجب على العقل العلمي أن يعتمد على العقلانية، فيبدأ في ملاحظة الموضوع أو الظاهرة، ثم إحداث قطيعة ثقافية مع الرؤي العامة، وبذلك يكون قد تغلب على الفلسفتين التربوية والتاريخية الزائفة مع ضرورة دراسة الجهاز العقائدي للربط بين المفاهيم الشائعة القديمة والعادات السائدة، للوقوف على معدلات التحول القيمي للعقل قبل العلمي، واستخلص باشلار استنتاجاً فلسفياً حول الطبيعة الأفضل للمعرفة كمية أم كيفية، واعتبر المعرفة الموضوعية الكيفية معرفة مغلوطة يجب تصحيحها، لاعتقاده أنها مبنية ذاتياً، فالمعرفة يجب أن تكتم كمياً ولا يتم الاعتماد على الطابع الكيفي لها فقط، فالبحث الكمي يوفر القدرة على رصد التغير في حالة الموضوع. وأشار إلى أن العقل العلمي في حاجة إلى الوضوح المعياري المعتمد على المنهج المعياري.

وفرق باشلار بين نمطين من الأفكار، الأفكار البسيطة والأفكار المركبة، هذه التفرقة قائمة على هدم البساطة العلمية، فهو يهدم أي تصور حول البساطة في الظاهرة، والموضوع، والفكرة، فلا توجد فكرة بسيطة، فالأفكار هي نسيج من العلاقات، هذا النسيج يكون مركباً ومعقداً ليظهر كفكرة يتقبلها العقل العلمي (باشلار أ)، (١٩٨٣م: ١٤٨)، كما فرق باشلار -أيضاً- بين فكر الشخص العادي وفكر العالم، شبهه الشخص العادي بالمحاسب حين يحسب ثروة، يستمد الموضوع من واقعه المعاش ويصفه وبقنيسه حسب خبرته ورؤيته، أما العالم عند تناوله لموضوع غير محدد الملامح فإنه يبدأ بقياسه من خلال رصد معايير وشروط للدراسة، وتحديد أدواته ومداها (باشلار، ١٩٨٢م: ١٧٠)، فالعالم يصف أسلوبه في القياس أكثر من واقع

الموضوع؛ لأن مع الاقتراب أكثر من الموضوع قد تتغير رؤيته للموضوع ويرى جوانبه غير الظاهرة.

ويفيد التحليل الكمي في بيان العلاقات بين الموضوعات والمتغيرات بعضها البعض مما يخلق دلالات للدراسة، وهذه الدلالات توجه المسار المنهجي نحو الاستدلال، وهو ما يخلق المعرفة ويبني العقل العلمي العقلاني المعياري. فكل علم أدوات قياسه، وكل عصر من تاريخ العلم له أدوات مناسبة والتي تعطيها الخصوصية الملائمة، وأشار باشلارد لمفهوم عقيدة الحساسية الاختبارية، والذي يعبر عن اختبار الأدوات قبل البدء في المشروع البحثي، وهو ما يعزز ضرورة إجراء دراسات استطلاعية حول الموضوع وفاعلية الأدوات، ووضح أن الدقة الاستدلالية والاجتماعية تظهر النواقص الحسية والشخصية، وتتوقف الدقة على القياس. وأشار إلى أن الموضوعية الاجتماعية يتم تجاهلها لإنماء غريزة الأصالة؛ وذلك دون التنبه لتتبع الأصالة في أدبيات التاريخ والعلم، فالعقل العلمي يجب أن يحدث قطيعة ابيستمولوجية للتدليل على موضوعية موضوعه، وتبدأ القطيعة من التسليم بالقطيعة بين المعرفة المجردة والمعرفة العلمية، وتبدأ الموضوعية بالتحفيز والحاجة إلى الشعور بالموضوع -الإحساس بالظاهرة- وأن يصبح مرافقاً ذهنياً للعقل العلمي، وربط بين التحفيز والفشل كعائق للحافز، الذي بدوره يصبح التحفيز قيمة مستقلة (باشلارد، ١٩٨٢م: ١٩٢)، وأن ثمة هناك وجود حلقة مفرغة في القطيعة الابيستمولوجية بين المعرفتين، ولملئها يجب تحقيق ضبط اجتماعي، بإرساء الموضوعية على جميع سلوكيات الأفراد، وإخضاع الموضوع لضبط موضوع آخر.

وحدد باشلارد مشكلات المجال العلمي التربوي في وجود تفاوت بين التجربة العيانية والميدانية، وبين البناء العقلي التربوي، فهناك تفاوت بين التدريب العلمي ونمط التلقين وبين التطبيق العملي والممارسة البحثية (باشلارد ب)، (١٩٨٤م: ٥٧)، حيث ترتبط الممارسات التربوية بالسياق الثقافي، والفرد المتفرغ للبحث العلمي هو تلميذ أبدي، أما المدرسة فتعد النموذج الأعلى للحياة الاجتماعية. ويعد العلم علماً في تطوره كمجال فكر عندما يحدث قطيعة مع المعرفة العامة، وهو ما يتعارض مع نسق التربية العلمية وقواعده الصارمة، وأشار باشلارد إلى التأثير الكبير للثورات العلمية على مسار البشرية والعالم، وقسم مراحل تطور العالم إلى ٤ مراحل، العصور القديمة، ثم القرون الوسطى، ثم الأزمنة الحديثة، وأخيراً المرحلة المعاصرة والتي ازدهرت وتميزت بسبب إحداث القطيعة بين المعرفة العامة والمعرفة العلمية، وبين التجربة والخبرة

العامة، والتجربة والبحث التقني العلمي، هذه القطيعة هي قطيعة العلم والتي سماها باشلارد القطيعة الابيستمولوجية، والتي اعتمدت على النظر للعلم على أنه نتاج للقفزات والثورات العلمية. ويحتاج العلم النظري لمساحات ذهنية واسعة لفهم معطياته، فالمعطيات هي في الحقيقة نتائج سابقة. وترجع أسباب عدم قدرة الباحثين على إحداث القطيعة العلمية إلي؛ أن بناء الثقافة العلمية متروك لحكم من لم يقوموا بجهد كاف في تحصيل العلم (باشلارد ب)، ١٩٨٤م: ١٨٩)، وهذا يتسبب في ضعف عمليات الأعداد والتربية العلمية بين الطرفين الأستاذ والطالب فنتج ثقافة ضحلة يتوارثها الطالب ويعيد إنتاجها في صورة ثقافة متدنية تعيق تطور العلم وتؤرجح من قيمه وسماته.

وتتحدد الصعوبة في إحداث القطيعة بين المعرفتين العامة والعلمية في الصعوبات التي تواجه المعرفة العلمية في التخلص من القيم الكونية القيمة -سلطة الدين والميتافيزيقا والأعراف والعادات والتقاليد المتوارثة- التي تحكم المعرفة العامة، لوجود اختلاف بين الموضوعات المدروسة قديماً والمدروسة حديثاً باختلاف درجة التعقيد والدقة المطلوبة، وتطور أدوات القياس وارتفاع مستوى الوعي بمتطلبات البحث والاحتياجات البشرية المنظمة والمخططة. ورغم ذلك لا ينهض العلم من فراغ بل من التاريخ، ولا يقوم العلم على منهج واحد وفق رؤية باشلارد بل دائم البحث عن مناهج جديدة أكثر دقة، فتقدم العلم مرهون بقوة المنهج ودقة الأدوات المستخدمة، فالعلم نهض على أشلاء تاريخه، فالمعاصر مستند للماضي، ووضح باشلارد أن القطيعة تعتمد على مستويين مستوي القطيعة بين المعرفة العامة والمعرفة العلمية، ومستوي القطيعة بين النظريات العلمية القديمة والنظريات العلمية الجديدة. حيث تدحض فرضية نظرية فرضية نظرية سابقة، والقطيعة تكون احتواء وتضمن، أي تحدث تنقية للفرضيات والنظريات العلمية المستخدمة.

٤-توماس كون:

وأشار كون - في إطار ترسيخه للنموذج الإرشادي- إلى بعض الأسباب التي تدعو إلى الاعتقاد بأن النماذج الإرشادية تعمل على توجيه البحث القياسي بدون قواعد يمكن الكشف عنها (كون، ٢٠١٥م: ٨٧: ٨٨: ٨٩)، أول هذه الأسباب يتمثل في صعوبة الكشف عن القواعد التي وجهت تراث العلم القياسي، والتي تتطلب ضرورة النظر في تاريخ تطور العلم والوقوف على التشابهات بين قضاياها، والتي تشكل رؤية عامة يمكن تعميمها دون البحث حول القواعد والتزاماتها.

ويدور ثاني الأسباب حول مرحلة إعداد العالم منذ لنبته الأولى؛ وذلك عبر ما يتم دراسته في الكتب وتطبيقه في المعمل العلمي التقني أو الاجتماعي الفكري، ولا يتعلم العلماء والباحثون -أثناء تنشئتهم الأكاديمية- المفاهيم والقوانين والنظريات في صورة مجردة قائمة على التخيل والتفكير، بل يتلقونها من خلال وحدات معتمدة تاريخياً وتربوياً، كل وحدة منها توضح الأدوات، والأساليب الذهنية، وتطبيقاتها العلمية، فكل نظرية جديدة أو ابتكار جديد يأتي الإعلان عنه بسلسلة من التطبيقات تجيز أهليته للبحث والدراسة وتعطيه الاعتماد الجماعي، بعد الاتفاق الجماعي على تلك التطبيقات واعتمادها يتم عرضها في صورة كتب دراسية يتعلم منها ممارس المستقبل في تخصصه من الناحية النظرية والذهنية، ثم يطبق معملياً فيزداد مهارة ومعرفة ويكتسب خبرة معرفية وتكنيكيات جديدة في استخدام الأدوات دون **القول** بوجود قواعد محددة، بل نماذج مرشدة يحاكيها إلى أن يتقن فنه، ثم يبدع في تطويرها؛ لهذا يُعد السبب الأول نتيجة منطقية للسبب الثاني.

ويتضح من رؤية كون أثر الكتب الدراسية ونمط التعلم في إعداد الباحث وإرشاده، ففي القرن الماضي كان نمط التعليم مرتكز على التدريب والتطبيق لا يقف عند المعرفة النظرية من الكتب الدراسية، بل يتم الاعتماد على الأصول المرجعية - لا مجرد كتب تبسيطية -، وهذا ما يوضح الفرق بين العالم المبدع صاحب الإضافة العلمية والمعتمد على المقالات والبحوث العلمية المباشرة في تحقيق الإضافة العلمية، وبين العالم المفلس الذي يعمل على جمع العلم وتصنيفه وسرده وفق إيديولوجية معينة، فالكتب المرجعية تتسم بالصعوبة والقسوة في الإدراك والفهم لكن مع السير وفق رؤيتها بالتطبيق والتدريب المعلمي، يتقنها الباحث في طور أعداده. فالظروف القاسية من التعليم هي مَنْ أنتجت تلك النماذج الإرشادية.

أما السبب الثالث فهو الذي يدعو إلى افتراض أن النماذج توجه البحث عن طريق النمذجة المباشرة - الطريق المصاغ مباشرة عن طريق النموذج - وكذلك من خلال القواعد المجردة. فالعلم القياسي يمكن أن يسير دون قواعد إلا في حالة واحدة ألا وهي تسليم المجتمع العلمي المختص بحلول المشكلات التي تم إنجازها. إذ تتميز الفترة التي تسبق ظهور النموذج الإرشادي في المستقل بغلبة الحوار، والمناظرات المتكررة والعميقة بشأن مناهج البحث المشروعة والمشكلات ومعايير حلها، وكل هذا يفيد في تحديد توجهات الباحث أكثر للوصول إلى اتفاق جماعي؛ لذا فإن هذا السبب يعد عكس السبب الثاني.

- رأى السوسيولوجين

٥ - أوجست كونت

تجدر الإشارة إلى أن البحث العلمي فن له قواعد، وفي إطار عملية تعلم نظرية ما فالدارس والممارس المستقبلي يسعى جاهداً للوقوف على معني المصطلحات المتخصصة وموقعها في النظرية والعلاقات الفرضية بينها وبين بعض، ويتوج عملية التعلم الخاصة به من خلال تطبيق المفاهيم والمصطلحات وعلاقاتها، والمنهج الوضعي عند كونت على الملاحظة والمقارنة والتاريخ، والملاحظة يمكن تطبيقها بنجاح إذا وجهت نظرياً، ويمكن تطوير مهارات الباحث فيها، أما المقارنة فهي بديل التجربة لاستحالة إجراء تجارب، فالمقارنة واجبة في أي بحث لبيان فروق وبناء تكامل وتفاضل في بنية القانون، وحدد كونت المقارنة بين المجتمعات وبعضها البعض في نفس الزمن، وبين الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، أما التاريخ فحدده كونت من خلال قانون المراحل الثلاث، حيث يرى كونت أن التفكير الإنساني يمر بمراحل معرفية أثناء تطوره، والتي تبدأ بالتفكير الديني: حيث يتم تفسير الظواهر بنسبها إلى قوي خارجة عنها، ثم التفكير الفلسفي: حيث الاعتماد على الأفكار المجردة والميتافيزيقيا والعلل الأولى التي لا تثبت، ثم التفكير العلمي الوضعي: حيث الفهم العلمي وتفسير الظاهرة بنسبتها لقانون وسبب (عبدالمعطي، ١٩٨١م: ٦٢).

وتتحدد صفات المنهج الوضعي عند كونت كالآتي (عبد المعطي، ١٩٩٣م: ٩٧: ٩٨):

أ- كلما كانت القوانين أكثر تعقيداً كلما زاد عدد الوسائل التي نستخدمها في دراستها.

ب- كلما أصبحت الظواهر أكثر تعقيداً كلما كانت أكثر قابلية للتعديل.

ج- كلما كانت الظواهر أكثر تعقيداً كانت أقل كمالاً.

وأشار كونت إلى ضرورة أن يكون الباحث فطن سريع البديهة والإدراك، وأن يتخيل طريقة نشأة الظاهرة حتى يتتبي له ملاحظة الأمور التي تتبع الظاهرة، وتفرض نفسها عليها وعلى ملاحظات الباحث. حيث اعتبر كونت العلم مجرد امتداد خاص لتفكير الجمهور وللحكمة العامة، ولذا اعتبر أن كلا من التفكير العلمي والتفكير الفج يخرجان من منبع واحد ولا يوجد أوجه اختلاف جوهرية بينهما، فالحكمة تتطوي عن طابع وضعي تفرق به المعرفة العلمية عن الأفكار اللاهوتية والميتافيزيقية، حيث تبحث تلك المعرفة العلمية على كل الأسباب والغايات

والجواهر، وكل ما يمكن التحقق من صدقه بالتجربة، والتي تتوج مجهود الباحث إلى الكشف عن القوانين التي تخضع لها الظاهرة (عبد المعطي، ١٩٩٣م: ٧٠)، ويجب أن يتجنب الباحث الوضعي التصوّف والمعرفة التجريبية، وقصد كونت بالتصوف التفسيرات التي لا يمكن التحقق من صدقها وبعض الفروض الميتافيزيقية، والباحث يجب أن يكون قادراً على إرجاع كل معرفة علمية إلى ظاهرة، وأن يفتت الظاهرة والعلاقات البينية داخلها، وقصد بالمعرفة التجريبية المعرفة التي تقتصر على مجرد ملاحظة الظواهر فقط-، فالعلم يتكون من قوانين لا من مجرد معلومات يتم ملاحظتها وجمعها (عبد المعطي، ١٩٩٣م: ٧٧). ولما كانت معرفة المنهج بالدقة التي لا تكتسب إلا عن طريق الخبرة العلمية فمن الواجب إذن أن يُعد باحث الاجتماع نفسه عن طريق تربية علمية كاملة، مبتدئاً بالرياضة التي تُشعره بالفكرة الوضعية حتي ينتهي إلى علم الحياة الذي يعلمه منهج المقارنة، وهذا ما ترسمه المنهجية الوضعية، حيث إن هذه المنهجية قادت العقل البشري بدرجات متتابة حتي انتهى به إلى العلم الاجتماعي، وبما أن التطور العقلي للفرد نسخة مكررة من تطور النوع بأكمله وجب على الباحث الاجتماعي أن يقطع نفس المراحل ليصل إلى نفس الهدف (عبدالمعطي: ١٩٩٣م: ١٨٤)، وقد رفض كونت استخدام الرياضيات في معالجة الظواهر؛ وذلك رغم أنها ضرورية لأنها تعوّد الباحث على نمط التفكير الوضعي، واعترف بأن الظواهر الاجتماعية لا تتضمن استخدام الإعداد ولا المعادلات الرياضية ولا حساب الاحتمالات، حيث رأي أن تطبيق الاحتمالات على الحوادث التاريخية معناه إغفال أن هذه الظواهر تخضع لقوانين ثابتة كالظواهر الأخرى (عبد المعطي، ١٩٩٣م: ١٨٥).

وفي ظل قصور الأساليب الرياضية دعي كونت الباحثين إلى استخدام الأساليب المنهجية المتبعة في علوم الطبيعة والتاريخ الطبيعي، وحدد أول تلك الأساليب في أسلوب الملاحظة بشرط أن يضع الباحث نفسه خارج السياق الذي يُلاحظه للحفاظ على الموضوعية، ويجب أن يعد الباحث نفسه بنظرة سابقة من خلال النظرية والفكر النظري الذي يوجه في إطار ملاحظة الظواهر، فلا يمكن فهم الظواهر اللاحقة إلا بربطها بظواهر سابقة (عبد المعطي، ١٩٩٣م: ١٨٦)، وتتيح الملاحظة المباشرة للباحث استنباط أكبر عدد من النتائج من أقل عدد من الملاحظات الحسية المباشرة، وإذا كان هناك علاقة طردية بين ظاهرتين؛ فيمكن من خلال ملاحظة التغيرات التي تطرأ على إحداها تعميمها على الأخرى، أي أن العلاقة التي تسمح بالاستنباط من نظائر الظاهرة تسمى بالقانون، وهو أعلى المراتب العلمية لدي كونت. وتظهر

بذلك سمة من سمات التفكير العلمي المستقل وهي القدرة على التنبؤ، وهو نتيجة حتمية للعلاقات المطردة التي تكشف عنها بين الظواهر. وأشار كونت إلى أنه لا توجد ملاحظة علمية بدون نظرية سابقة، أي دون أن يحدد الباحث قانونًا يتحقق من صحته، فالباحث الوضعي لا يضع من خياله فروضًا خاصة للأسباب والتفسيرات، بل يخضع عقله للخطوات المنهجية والتي تتطلب وجود فرض موجهة مشتق من نظرية (قانون) يتم ملاحظته واختبار صحته (عبد المعطي، ١٩٩٣م: ٧٨)، ووجه كونت الباحثين نحو المماثلة والمضاهاة أو التجربة (المقارنة) بين الظاهرة موضع الملاحظة وظاهرة أخرى لإدراك قيمة ومعنى الظاهرة الاجتماعية علميًا، ويجب أن تساعد الملاحظة والمماثلة الباحث في تشكيل وجهة نظر عامة، حتى يستطيع أن يحول كل الظواهر التي تُحيط به إلى معلومات اجتماعية عبر نقاط اتصال بالنظريات العلمية العليا، ويفضل الترابطات بين الظواهر بعضها ببعض. ويؤخذ على الأسلوب المنهجي الوضعي عند كونت أنه لا يراعي التعاقب الضروري للمراحل المختلفة في التطور الاجتماعي، وأنه يميل إلى النظر إلى هذه المراحل المختلفة كما ولو أنها حدثت في آن واحد، وبذلك فإنه يحول دون ملاحظة ورصد تسلسل الأشكال الاجتماعية، وأنه يُفسد تحليل الظواهر التي سبقت ملاحظتها، ويخلط بين العوامل الثانوية والأسباب الرئيسية (عبد المعطي، ١٩٩٣م: ١٨٩).

وتناول كونت أهمية التاريخ في رؤيته الوضعية، واعتبر أن المعرفة العلمية الحقيقية هي المعرفة الوضعية، وأنه لا توجد معرفة وضعية إلا من استنباط التاريخ، وفحص النتائج المتتابة لنشاطه (عبد المعطي، ١٩٩٣م: ٨٣)، ويجب على الباحث أن يحدد نوع الظاهرة ويتناول تاريخها، ويحدد الفلسفة التي كان يؤمن بها الأفراد، مع الوقوف على وضعها مقارنة بالظواهر الأخرى ذات الارتباط، مع بيان الفروض الصحيحة والمناهج المستخدمة، وأن يستبدل الذات بالجمع أي أن يستعيز في بحثه بكلمة نحن بدلًا من أنا أي بالشخص العام، حيث لا تكتمل ركائز المنهج الوضعي عند كونت إلا بعملية عقلية ملائمة لتطور الحياة الاجتماعية والإنسانية، هذه العملية تتبع الملاحظة والتجربة منهجيًا، وتتلاءم مع طبيعة الظواهر الاجتماعية، وأطلق كونت عليها الأسلوب التاريخي. والذي قسمه كونت لطريقتين: الأولى عامة، والثانية خاصة، العامة هي طريقة تستهدف البحث عن القوانين التي تسيطر على النمو الاجتماعي للنوع الإنساني، أما الخاصة فتتمثل المؤلفات التاريخية التي سردت الظواهر حسب تاريخ وقوعها وهذا النوع ذو صبغة أدبية، فحسب الهدف الذي يحدده الباحث يختلف الأسلوب المُتبع ما بين السرد المتتابع للأحداث كما حدثت بدءًا من التاريخ الخاص لكل شعب على حدة، ويقوم الباحث

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً

أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

بالترتيب الزمني لتواريخ الأقاليم والمدن، وفحص الوثائق، ثم يبدأ بربط الأحداث. وبين الوصول لربط الظواهر الاجتماعية، وهو ما يتطلب من الباحث تكوين فكرة عامة عن تقدم النوع الإنساني، وأن يربط بين أنواع التقدم العامة التي أحرزتها الإنسانية، ثم تقسيم الفترات المختلفة وأنواع الظواهر التي يتعين على الباحث ملاحظتها.

وقد أشار كونت لتلك الفكرة العامة عن تقدم النوع الإنساني بمسمى المجموعات الاجتماعية، وقُصد بها مجموعات الظواهر التي تم تنظيمها وإعدادها للدراسة العلمية والبحث، وعند تكوين تلك المجموعات الاجتماعية يجب على الباحث أن يحدد النمو المتواصل لكل فصل وقوة اجتماعية وسياسية من خلال مجموع الحوادث التاريخية، ثم يحاول أن يظهر علاقة ذلك النمو بالتناقض المستمر الذي يعتري القوة الاجتماعية مثل ميل المجتمع الإنساني إلى الانتقال من الحضارة الحربية إلى الصناعية، ومن خلال هذه العملية يخلص الباحث إلى التكهّن العلمي الذي يؤشر بانتصار أحد الاتجاهات وانهيار الآخر، بشرط أن تكون النتيجة مطابقة للقوانين العامة لتطور البشرية (عبد المعطي، ١٩٩٣م: ١٩٢)، فدراسة المجموعات التاريخية هي ما تمكن الباحث من فهم الحاضر والتكهّن بالمستقبل، وقد تدفعه إلى التكهّن بالماضي والوصول لمعرفة عقلية من خلال استنباط أي موقف من المواقف التاريخية من الأحداث السابقة. وتتلور المقايسة في علم الاجتماع باعتباره علم قياسي من خلال المنهج التاريخي، وفي بيان المقايسة سعي كونت جاهداً إلى إرجاع التعقيد المصاحب للظواهر الاجتماعية إلى وحدة يمكن إدراكها وفهمها، بسبب أن ذلك التعقيد يعد حاجزاً أمام الباحث في الانتقال من الملاحظة البسيطة للظواهر إلى الملاحظة التركيبية، والتي تم توجيه الباحث إليها من نظرية عامة، ووفق الحصيلة المعرفية العلمية نجد أن التاريخ لا يُستنبط بالطريقة القياسية، ولكن واجب التاريخ أن يُحدد كيف أسهمت الحياة الاجتماعية بالفعل في تقدم الإنسانية، وإذا تم ذلك عن طريق الملاحظة انتقل العلم لمرحلة المقايسة بالطريقة القياسية، حيث الاستعانة بالتكهّن العقلي بدلاً من الملاحظة التجريبية للظواهر (عبد المعطي، ١٩٩٣م: ١٩٤: ١٩٥).

وقد اختلف كونت عن يكون الذي رأي أن الباحث يجب أن يتخذ موقفاً سليماً تجاه المعرفة الطبيعية، ولا يتدخل في أي شيء من تلقاء نفسه حتى لا يزيّف العلم واعتبر ذلك -كما تناولنا- استباقاً للطبيعة في بيان رفضه للفرض العلمي، أما كونت فقد رفض تلك الرؤي وشخصها بالمعرفة التجريبية، حيث إن العلم لا يمكن تناوله وتطبيقه بدون فروض ونظريات

مسبقة من وحي نشاط العقل العلمي تخلو من الخيال الشخصي للباحث وهي إشارة منه إلى الموضوعية.

٦ - إميل دوركايم:

توصل دوركايم إلى أن المنهج العلمي في دراسة الظاهرة الاجتماعية له قواعد متممة، القاعدة الأولى، أن يتحرر الباحث من كل فكرة سابقة، وذلك ليوجه نظره إلى الظواهر بعينها، ولم يقصد دوركايم التاريخ وقطيعته، إنما الأفكار المروجة في المجتمع من عادات وتقاليد وأعراف ومعايير والتي تسيطر على العقل والوعي الجمعي في الحين الحاضر، وهو أمر عسير (دوركايم، ٢٠١١م: ٨٢: ٨٥)، ومن أحد تطبيقات تلك القاعدة الشك المنهجي لديكارت أن يعتمد الباحث على الملاحظة التاريخية والمباشرة، والقاعدة الثانية، أن يبدأ الباحث بحثه بتعريف ظاهريته - تعريفاً إجرائياً - تعريفاً يحدد فيه ملامح الظاهرة، ومجالها - السياق الجغرافي -، وأهم الشروط التي يجب التحقق منها من أجل البرهان - المؤشرات -. وذلك التعريف لا يكون مشتق من الفلسفة المجردة، فالباحث يستفاد من الفلسفة في فهم الظاهرة، لكن عند بناء المفهوم يجب أن يكون ذو بعد إمبريقي مطابق ومعبّر عن الظاهرة الموجودة بالفعل، فالتعريف هو همزة الوصل بين الباحث وظاهريته، فالباحث يجب ألا يهتم فقط معرفة الظواهر والمعاني التي تعبر عنها ألفاظ اللغة المتداولة، بل يهتم أن يبتكر المعاني والمصطلحات العامة الجديدة (دوركايم، ٢٠١١م: ٨٨)، وعند تناول موضوع ما نصح دوركايم الباحث ألا يستبعد ظاهرة من الظواهر بناء على رؤيته الذاتية أنها غير مهمة، فحذف أو استبعاد ظاهرة من الظواهر يتم بناء على فكرة سابقة - أدبيات العلم -، يجب على الباحث تناول كل ظواهر الموضوع دون الاعتماد على الفكرة المثالية التي كونها الباحث لنفسه، والقاعدة الثالثة، أن يتحلى الباحث بالموضوعية ويتجنب المدركات الحسية التي تغطي عليها ذاتيته، ويكتسب الباحث مدركاته الحسية من خلال المعرفة الحسية والتي عبر عنها كوندرسيه واتفق فيها مع جون لوك حيث تركز على الحواس والاستعداد الفطري الذي ينمو ويتطور من خلال مرحلة ملاحظة الفرد للوقائع المحيطة عبر التجربة والخطأ والصدفة في تأمين حياته، ثم مرحلة الاتصال العقلي من خلال الاحتكاك بالآخرين ونقل الخبرات وتدوينها في صور المعرفة العديدة، فالفرد انتقل من الملاحظة البسيطة إلى المركبة إلى تناقل الخبرات وبذلك تتشكل الذاكرة والوعي الجمعي للفرد؛ ولذلك أشار دوركايم إلى ضرورة تحلي الباحث بالموضوعية، وأن يتحلى عن مدركاته الحسية وذاتيته، كما يجب على الباحث عند دراسة حزمة من الظواهر الاجتماعية أن يلاحظها في صورتها المستقلة عن مظاهرها الفردية.

وأشار دوركايم إلى طبيعة المجتمع كقاعدة أساسية لتفسير الحياة الاجتماعية، فالمجتمع يفوق الفرد من حيث الزمان والمكان، ويفرض عليه نمط السلوك والتفكير، لذا أشار إلى أن الاجتماعي يفسر بالاجتماعي، وأن الباحث يجب أن يسعى لكشف خواص البيئة الإنسانية التي تؤثر في تطور الظواهر، وأشار لنوعين من تلك الخواص، الأول، عدد الوحدات "حجم المجتمع"، الآخر، درجة تركيز الكتلة الاجتماعية "الكثافة الديناميكية" والتي تعبر عن الصلات الروحية الوثيقة بما فيها من تركيزات مادية، خدمات وتعاون وتتافس وتكيف وتوافق، وافترض دوركايم أن زيادة حجم المجتمع وكثافته الديناميكية تؤدي إلى تشعب الحياة الاجتماعية وتطورها. فحجم المجتمع وكثافته يشكلان البيئة الاجتماعية، والتي من خلال تعاقب مراحلها التاريخية يتبين الباحث تطورها، لبيان أسباب وعناصر التغير والتغيير في كل مرحلة متعاقبة، ومن خلالها - أيضاً- يقارن الظواهر الاجتماعية في بيئة ظاهرتة والبيئات الأخرى.

وحدد دوركايم وسيلة البرهنة على أن إحدى الظواهر سبب في وجود أخرى من خلال المقارنة بين الحالات التي تتواجد فيهما الظاهرتين أو تختفيا، وأشار لنمطين من التجربة التي يتبع الباحث إحداها، الأولى طريقة التجربة المباشرة، حيث يتمكن من ضبط العوامل والوسائل ويتحكم في مسار كل ظاهرة من الظاهرتين في مسار تجريبي مقنن، والأخرى طريقة التجربة غير المباشرة أو طريقة المقارنة، ويطبّقها الباحث حينما لا يستطيع التحكم في الظاهرة وعوامها ولم يتمكن إلا من المقارنة بين الوضع الذي توجد عليه وفق طبيعتها، ولبيان صحة نتائجه يجب أن يعيد الباحث المقارنة مرة أخرى من خلال إعادة القياس، لإضفاء قيمة الصدق والثبات على موضوع بحثه، وعدم الاعتماد على القياس والرصد والملاحظة مرة واحدة بل يكرر أكثر من مرة، وهو ما يفتح الباب أمام الباحثين لإعادة دراسة القضايا التي تم دراستها من قبل فكل عقد من الزمان له تغيرات مصحوبة تؤثر على البيئة الاجتماعية (دوركايم، ٢٠١١م: ١٩١).

وتدور فكرة دوركايم الأساسية في التفسير الاجتماعي حول العلاقة السببية بين الظواهر بعضها ببعض والتي يتم تبينها من خلال المقارنة، واتفق مع كونت حول أهمية التاريخ في بيان التفسير للظواهر الاجتماعية، لكنه رفض تعامل كونت مع التاريخ من خلال التحليل التاريخي لتطور الظاهرة وبيئتها الاجتماعية، وأشار لضرورة الاعتماد على طريقة التركيب بدل التحليل، والمقصود بالتركيب أن يقرب الباحث مختلف المراحل التاريخية التي مرت بها الظاهرة ثم يشتق منها فروض واسعة تفسر الظاهرة وتطوراتها، وتلك الفروض تتواءم مع التعريف الإجرائي الخاص

بالباحث، وأن لب البحث الاجتماعي يكمن في المقارنة بين بيئتين اجتماعيتين حول ظاهرة أو مجموعة من الظواهر بعينها، وأن يعتمد بشكل رئيسي على ما يقدمه علم الإحصاء من بيانات ومعالجات.

٧- رايت ميلز:

تدور فكرة الخيال السوسيولوجي عند رايت ميلز Mills حول رؤيته الراديكالية البرغماتية، فأية فكرة، أو موضوع، أو قضية، أو ظاهرة لا قيمة لها دون وجود غرض وهدف تدور حوله، ومعني وقيمة تشغلها، ووقائع وأحداث يمكن ملاحظتها تعبر عنها. فالخيال السوسيولوجي هو نمط من التفكير الإبداعي النقدي يسعى من خلاله الباحث لفهم السلوك الاجتماعي، وبيان أوجه العلاقة بين الفرد والمجتمع الأكبر، والنظر لمجتمعه نظره اغتراب - الذات، المحيط، الشعور -، بدون مزج لخبراته الشخصية وثقافته في التناول والتحليل. فالخيال هو القدرة على تكوين تركيبة غير متوقعة، فهو مزيج من الأفكار لم يكن أحد يتوقع أنه يمكن الجمع بينها. ولتحفيز الخيال أشار ميلز إلى أن الباحث يجب أن يضع كل الملاحظات مع بعضها البعض دون فصل، وأن يكون مرتباً في تناوله للكلمات والمصطلحات المعبرة عن موضوعه، وأن ينشئ تصنيفاً جديداً للملاحظات والبيانات، وأن يتناول كافة القضايا الداعمة لفكرته والمناقضة لها، وأن يتتبع الحالات والأفكار ذات الطابع المقارن، وأن يتفكر في كل التقاطعات التي تتعلق بأفكاره وقضيته الرئيسة من أفكار وقضايا، وحدد الخيال السوسيولوجي كإطار تصويري وأداة تحليلية من أجل إدراك البناء الاجتماعي، وماهيته التاريخية -باعتباره يتكون من عدة أنساق فرعية متكاملة-، فالباحث جزء من المجتمع الذي يدرسه لذا فهو في حاجة إلى الخيال لإدراك الظروف الاجتماعية التي يتأثر ويؤثر فيها.

فعندما يصوغ الباحث مشكلة بحثه يجب أن يصوغها بشكل منطقي واقعي، محدداً المتاعب، والقضايا، والخلافات، والوقائع، والحقائق المحيطة بالأفراد مع ذكر التاريخي الشخصي للأفراد والعلاقات الثنائية بدءاً من الأسرة إلى المجتمع ككل بطوائفه وتنظيماته الرئيسة والفرعية، وتحديد التاريخ العام لكل متغير ومؤشر يُكوّن الظاهرة مشكلة البحث. ووضح ميلز أنه لا توجد دراسة اجتماعية لم تُعد لمشكلات السير الذاتية، والتاريخ وتقاطعاتهما داخل المجتمع، إلا وقد اكتملت رحلتها الفكرية، تمت بالتحليل والتفسير السليم. ويجب على الباحث أن يربط بين المشاكل الشخصية في البنية والبيئة، والقضايا العامة للبناء الاجتماعي (Mills,2000:6).

وطالب ميلز بضرورة أن يتسلح الباحث بالخيال السوسيولوجي حتى يتمكن من إدراك مشكلته وتحديد أبعادها، وبأن الفرد جزء من بناء اجتماعي، والبناء الاجتماعي جزء من مرحلة تاريخية، أي يدرك أن سياق المشكلة تاريخي بنائي. فالخيال السوسيولوجي يمكن الباحث من فهم المشهد التاريخي للمشكلة، ويساعد على إدراك الحياة الداخلية للأفراد، والحياة المهنية الخارجية من عمل ودراسة وترحال. فيتمكن من فهم كيف للأفراد -وفق خبراتهم اليومية- أن يدركوا موقعهم الاجتماعي؟ (Mills,2000:11).

ولتعميق محتوى الإجابة عن هذا السؤال، يجب على الباحث أن يكشف عن منظومة القيم التي يعتز بها الفرد، والتي أصبحت مهددة في أحكام العصر، والقيم التي يدعمها ويصر على الحفاظ عليها، والقيم التي يتخلى عنها بسهولة -وتناقضاتها التي تتطوي عليها. فحسبما أكد ميلز إذا لم تتواجد القيم ينقاد الفرد إلى ما سماه (اللامبالاة) وهي نتاج عدم الارتياح والقلق. قامت فكرة الخيال عند ميلز على مستويين من التحليل، مستوي الفرد، ومستوي المجتمع -البناء الاجتماعي-، وذلك اعتمادًا على فرضية جوهرية تقول: أنه لا يمكن فهم حياة الفرد بمعزل عن المجتمع والعكس صحيح، فالباحث أو حتى الشخص العادي يجب أن يملك القدرة على فهم العلاقة بين الفرد والمجتمع، أو تاريخ الفرد وتاريخ المجتمع، أو بين الذات وكل ما يحيط بها (Mills,2000:6). فهي حزمة مهارات عقلية تتمثل في البناء والتحليل والتفسير السليم المتناول للظاهرة. فهدف ميلز هو إكساب الباحثين الوعي، وعيًا حقيقيًا بمشكلات مجتمعهم، مما يؤهلهم لربط مشكلاتهم الخاصة بمشكلات المجتمع العامة، فهذه هي مهارات الخيال السوسيولوجي بمستوييه، مستوي الفرد بكل ما يعانيه من اضطرابات تفرضها عليه حياته في المجتمع، ومستوي المجتمع بمشكلاته العامة، ودعي لضرورة الكشف عن العوامل التاريخية التي أثرت وتؤثر في البناء الاجتماعي، مع إعادة التذكير بضرورة الانتقال من مستوي المجتمع لمستوي الشخصية، فكل المستويين يمكن الباحث من التمييز بين المتاعب الناتجة عن خبرة الفرد الشخصية وبين القضايا العامة الناتجة عن البناء الاجتماعي، وقدرة الباحث تتجلي في الربط بين مظاهر الاضطراب الشخصي، ومشاكل المجتمع.

وقدّم ميلز ثلاث مجموعات من الأسئلة - كنموذج إرشادي - للتناول البحثي المنهجي والنظري، الواجب على الباحثين اتباعه (Mills,2000:5):

أ- المجموعة الأولى: ما البناء الكلي لهذا المجتمع النوعي؟ وما مكوناته؟ وكيف ترتبط ببعضها البعض؟ ما يميز كل مكون ومتغير عن بقية المكونات؟

ب- المجموعة الثانية: أين يقع هذا المجتمع في تاريخ الإنسانية ومراحلها؟ كيف تتأثر الظاهرة أو المشكلة وتؤثر في التاريخ الذي تتحرك في طياته؟ وما ملامح هذه المرحلة؟ وهل وكيف تختلف عن غيرها من المراحل؟

ج- المجموعة الثالثة: من المسيطر والمتميز في هذا المجتمع -في هذه المرحلة-؟ وما أسباب التميز والسيطرة؟ وما طبيعة السلوك البشري، والشخصية التي نلاحظها في هذا المجتمع، في هذه الفترة؟

٨- أنتوني جينز:

قدم جينز Giddens نقداً لرؤية رايت ميلز - على حد وصفه - حول الخيال السوسيولوجي، حيث رأي أن استخدام ميلز لهذا المصطلح أصبح مبتذلاً وغامضاً، فالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية السريعة وانعكاسات العولمة والحدثة المتأخرة قد أثرت على قدرة الباحث على فهم وإدراك العالم، ولكن الباحث لا يستطيع الاستغناء عن الخيال في تناوله وتحليله لظواهر المجتمع، خاصة في الفترات الأخيرة الناتجة عن التحولات التكنولوجية والصناعية الحديثة وصعود سهم الرأسمالية؛ ولذلك قدم جينز آلية منهجية تتضمن الخطوات الواجب على الباحث السير وفقاً لها في تناوله للظواهر، وتتضمن هذه الخطوات أبعاد الخيال السوسيولوجي عند جينز وهي: البعد التاريخي، والبعد الأنثروبولوجي، والبعد النقدي (جينز، ٢٠٠٦م: ٣٣).

البعد الأول: البعد التاريخي، يمثل الوعي بتاريخ الظاهرة حجر الأساس في رؤية جينز، فالمجتمعات حالياً مرت بتغيرات عديدة على مستوى الحاجات وطرق إشباعها وأنماط التفكير والاستهلاك، فأصبح من الضروري على الباحث أن يتوقف أمام تاريخ تطور ظاهريته وموضوعه، ويحدد من أين بدأت الظاهرة؟، وما الآثار المسببة لها في كل مرحلة تاريخية معينة؟، وكيف نظر إليها الباحثون تاريخياً؟، وكيف تختلف رؤية العلماء للظاهرة حالياً عن رؤية العالم والفلاسفة سابقاً؟ فالمطلوب هو محاولة استعادة الصورة وبناء تصور لنسيج الحياة الاجتماعية على مستوى تطور التاريخ الإنساني، وتعاملهم مع ظهور تلك الظاهرة. فلا يوجد فرق بين دور عالم الاجتماع في إطار بحثه ودور المؤرخ في تنقيبه وتتبعه وتفنيشه لحلقات التاريخ. فعالم الاجتماع في تتبعه يركز - في إطار بحثه - على عنصري التغير والتغيير في الظاهرة.

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً

أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

فبناء الظاهرة تاريخياً هو ما يقود الباحث لفهم أسبابها حالياً وأسباب تطورها - منذ البداية - ويمكنه من التعامل معها، فيجب عليه تحديد موقع ظاهريته في النظم الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والدينية، ومدي انتشارها على المستويات الثلاثة (ماكرو، ميسوا، ميكرو).

البعد الثاني: البعد الأنثروبولوجي، يدعو جينز لضرورة أن يتحلى وعي الباحث

بالنظرة الأنثروبولوجية، وهو ما يساعد الباحث في تمثيل الموضوعية وتجنب الاعتقادات والأفكار الشخصية، فالبعد التاريخي يدفع الباحث للبحث حول المخططات التطورية للمجتمعات والسلالات، ويتم الحكم على هذه السلالات من خلال تبني الباحث وجهة نظر المجتمع -المراد دراسته- وثقافته. فأكد على أهمية البعد الأنثروبولوجي في فهم أنماط الوجود الإنساني المعروفة على الأرض، وأشار إلى أن الدراسة العلمية المنظمة لتنوع الثقافة الإنسانية -الدراسة الأنثروبولوجية الحقلية - قد ظهرت في نفس الوقت الذي بدأ فيه التوسع للقوي الرأسمالية الصناعية والقوي العسكرية الغربية. ودافع جينز عن رؤيته للبعد الأنثروبولوجي مستعيناً بكتاب جاك روسو دراسة حول أصل عدم المساواة وأسبها، والذي تناول فكرة أن الباحث يستطيع من خلال الوعي بالتنوع الشديد للمجتمعات الإنسانية أن يقدم فهماً أفضل (جينز، ٢٠٠٦م: ٤٠: ٤١)، ويزيد البعد الأنثروبولوجي من معرفة الباحث بوقائع الظاهرة، وطبيعة التكوين الثقافي والاجتماعي في مجتمع الدراسة، ويتيح للباحث بناء تصور سليم حول المجتمع الذي يدرسه ويعزز مهاراته في الملاحظة وتمثل الأدوار، مما يؤهله لعملية فهم الفهم "التأويل وفق وصف ماكس فيبر"، وأوضح جينز أن دمج وجمع البعدين التاريخي والأنثروبولوجي معاً يمكن الباحث من ممارسة الخيال السوسيولوجي، والتحرر من قيود الممارسة الصارمة التي تحصر تفكيره. وكلا البعدين يرتبطان مباشرة بالبعد الثالث لديه، البعد النقدي، والذي يتصل بأفاق المستقبل وبدائله، والبعد الثالث من الخيال السوسيولوجي ينصهر كليةً مع مهمة عالم الاجتماع في الإسهام في نقد الأشكال الاجتماعية القائمة، وهذا النقد - دائماً - ما يعتمد على التحليل أولاً (جينز، ٢٠٠٦م: ٤٣).

٩- بيير بورديو:

أشار بورديو إلى أن معظم الأخطاء التي تتعرض لها الممارسة البحثية الاجتماعية، أو نصيب التفكير حول هذه الممارسة، ترجع لوجود تصور خاطئ حول العلاقة بين أصول العلوم الطبيعية وخصائصها، والعلوم الإنسانية وخصائصها. ووجد -بورديو- أن كلا الممارستين

الباحثين الطبيعية والإنسانية يجتمعا في أصول منهجية متقابلة وفق ثنائية ديليثيه Dilitheyen (بورديو (أ)، ١٩٩٣م: ١٢)، فلا يمكن طرح ممارسة في علوم الإنسان إلا بمقابلتها لصورة من علوم الطبيعة، فالمدرسة الوضعية تفننت في تقليد صورة العلوم الطبيعية بغرض التقليد، وتجاهل الفلسفة الخاصة بكل تخصص علمي دقيق، فالطريقة الوضعية استخدمت لإثبات الطابع الذاتي الذي أكد صعوبة معالجة الوقائع الاجتماعية بأساليب وطرق الوقائع الطبيعية. مما تسبب في تأخر العلوم الإنسانية والاجتماعية في ميدان التطور العلمي، وتسبب في تأخر بناء الهوية العلمية لكل العلوم الإنسانية نتاج تأخر انفصالها عن الفلسفة بصورة عامة، واعتقاد الرواد أن الإنسان يمكن معاملته كمياً مثلما يتعامل ذوو العلوم الطبيعية، وحاول العلماء حالياً الخروج عن تلك المعضلة التي ورثوها في تراث العلم الاجتماعي من الرواد الوضعيين، واتجهوا نحو العديد من الأدوات والأساليب المنهجية الكيفية لإحداث توازن مع الأدوات والأساليب الكمية التي سادت فترات طويلة، ومن الضروري أن تخضع الممارسة العلمية للبحث والتدقيق، لكن ليس البحث حول العلم المنجز الذي شكل إضافة ولقي اعترافاً وقبولاً، بل البحث حول العلم في طور التحقق والتطور وذلك للكشف عن شروط البحث بين الصواب والخطأ، وتتمر الممارسة العلمية بعمليات التباس أثناء الانتقال من أقل صدقاً إلى معرفة أصدق، أو بقول باشلارد "بالانتقال من معرفة أصوب إلى معرفة صحيحة". فالفعل العلمي فعل صراعي لا ينفصل عن الأداء العقلي والذهني، هذه الرؤية للممارسة العلمية إذا انتقلت إلى ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية، فتساعد على توليد فعل علمي واقعي -مبني على حزمة مهارات ومعارف- تميز الممارسة العلمية وتحدد المبادئ العقلانية المناسبة لعلم مثل علم الاجتماع. فالاهتمام بالروابط بين القضايا دون وضع اعتبار لعنصر الزمن، والطرق التي أدت إلى بناء كل مفهوم من المفاهيم، أو كل قضية من القضايا؛ يؤدي إلى ضعف فرص تقديم أية مساعدة للممارسين الجدد؛ لأن البحث العلمي الاجتماعي لا يعلن إلا عن النهايات، إذا تم إعادته مرة أخرى من قبل باحثين آخرين وفق الخطوات المنهجية التي تم ذكرها في البحث. وهذا ما يجعل البحث أداتي غارق في منطق النموذج الموحد الخطوات، والباحث عقيم مقيد بإطار من القواعد المنطقية وهو ما عبر عنه بورديو بانغلاق مبكر لتاريخ العلم ومسار البحث.

وأشار -أيضاً- بورديو إلى ما يمكن وصفه بالالتزام المطلق بالمنهجية الواحدة في مواجهة كل الوضعيات، الصرامة التكنولوجية، وتتمحور هذه الصرامة حول رؤية تعتبر أن الحقيقة هي خطأ مصوب؛ لذا يجب على الباحثين البحث داخل تاريخ العلم في أطوار تطوره،

وأن نلتمس أساليب البحث حول كل موضوع وكيف تم الاشتغال عليه والبحث فيه، بدلاً من الالتزام الصارم بممارسات لم تكن محددة سابقاً في تاريخ العلم، إنما استحدثت وصارت عُرفاً في مجال الممارسة العلمية (بورديو (أ)، ١٩٩٣م: ١٤: ١٥)، فدراسة التاريخ تفيد الباحث في اكتشاف الثوابت التي تحكم الوضعيات الاجتماعية الجديدة، وتمكنه من تتبع تطور الجماعة موضوع الدراسة، وتساعد على فهم وتحليل تلك الوضعيات وإيجاد طرق لمواجهتها، ويملك التاريخ الاجتماعي وظيفة أساسية ألا وهي أن يمد الباحثين بمبررات الوجود، فماضي العلم الاجتماعي جزء من العقبات الرئيسة أمامه. إذ إن معرفة ما يقوم به الممارس للنشاط العلمي - الأبنستولوجيا- يفرض عليه أن يعرف كيف أنشئت المشاكل الاجتماعية، والأدوات، والمناهج، والمفاهيم تاريخياً (بورديو ١٩٩٥م: ٩٩)، وأن يبدأ بتاريخ اجتماعي لموضوعه ليعيد تحديد أنماط التفكير داخل السياق التاريخي لإنتاجها واستعمالها، فسيان التاريخ يضيف على العلم صفة الأبدية والصنمية.

ويؤدي الارتباط بين الباحث ومجاله -الناتج عن الصراع بين المجال الاجتماعي العام والمجال العلمي الخاص- إلى تكوين مغالطات في تناول المفاهيم والنظم الاجتماعية. وتشكل اللغة العادية -اللهجة- التصور الرئيس لتلك المفاهيم الاجتماعية، والتي يجب إرجاعها للمفاهيم العلمية النظرية، حتى نتبين العلاقة بين موضوع وآخر دون لغط. فاللغة ليست أداة اتصال فقط، بل أداة تواصل وأداة للبناء الاجتماعي وتحويل القوي التي تشكل البنية الاجتماعية؛ لذا يجب أن يعرف الباحثون متي وكيف ولماذا تم إنشاء هذه الأدوات -مصطلحات اللهجة اليومية-؟ ومن أنشأها؟، ومن خلال التحليل الإحصائي يتم تفتيت هذا التصور الذي تم صياغته من خلال اللغة في صورة مفهوم علمي إلى مجرد حزم معيارية تحدد عملياً المهنة، والدخل، ومستوي التعليم. دون استقرار واضح، والأمر بمثابة تعميم مميزات بعض الأفراد الأكثر تمثيلاً بالعينة على باقي طبقات المجتمع الأصلي، ويجب على الباحث السوسولوجي الاعتماد على الأساليب والأدوات الكيفية في دراسة بحثه لتكوين إسقاطات سليمة تعزز ما توصل إليه إحصائياً دون لغط. كما أشار بورديو لضرورة تجنب دراسة أفراد مقتلعين من بيئتهم الاجتماعية الأصلية من خلال عينة عشوائية، لدراسة التبادل ونمط العلاقات والتكيف والصراع والتوافق بين الأفراد؛ لأن كل فرد يعتبر إطاراً للمعينة ولم يتحدث إلا عن نفسه فقط رؤية فردية نفسية تسحب البحث من فلسفة علم الاجتماع لفلسفة علم النفس. وطالب بورديو الباحث السوسولوجي بتبني أسلوب الانتوجرافية

في كل أبحاثه ودراساته، وشُبه المعايينة الأنثوجرافية لمجتمع البحث بمعاينة الحيوان في المختبر أثناء إجراء التجربة وقياس التغيرات ومعدلات الاستجابة.

وتكشف الأنثوجرافية عن مدى زيف وتزييف معظم الوضعيات الاجتماعية المبتدعة والمصطنعة من قبل المبحوثين في غالبية الأوقات، مما تسبب في بناء درجة من عدم المصادقية لنتائج البحوث الاجتماعية في أقطار عديدة خاصة العربية منها، لثُحول العديد من الباحثين لما وصفه فيكتور هوجو بالبروليتاريا الفكرية أو مرتزقة العلم. وتعد الممارسة العلمية هي السبيل للانتماء لمجال علمي أكاديمي يمد الباحث برأس مال علمي يستخدمه لبناء رأس مال اجتماعي واقتصادي، ومع اختفاء سمة الرغبة في الإضافة العلمية وإثراء المعرفة، يندمج معدل الوقت مع الرغبة في بناء معدل إنجاز سريع لصالح إنتاج البحث بأسرع ما يمكن، فيفتقد الكثير من أساسيات البحث كمنتج علمي، ويتحول المجال العلمي الاجتماعي لمجال روتيني تقوده المصالح الاجتماعية والاقتصادية، لذا يذهب كثير من الباحثين لدراسة قضايا بذاتها ليس من أجل الإضافة العلمية بل من أجل تحقيق رأس مال علمي يحوله لرمزي واجتماعي وصولاً للاقتصاد. ويقدم الباحث السوسيولوجي تصوراً تفسيرياً للوقائع الاجتماعية اعتماداً على مهارته الذهنية الخاصة، ثم يقارب تلك الوقائع إحصائياً نحو مفاهيم وفرضيات علمية ونظرية -التي شكلت التراث وأدبيات العلم- فهو ينقل موضوع بحثه من مرحلة الفلسفة العفوية إلى فلسفة العلم والمعرفة الاجتماعية، لتحليل وتفسير الوقائع منطقياً والقدرة على التنبؤ بمخرجاتها. وفلسفة العلم والتفكير العلمي يلتزمان بمبدأ الحتمية من بداية الفكرة البحثية وصولاً لصياغة نتائجها، وهو ما قابله بورديو بمبدأ اللاوعي في العلوم الاجتماعية، حيث يبدأ الباحث السوسيولوجي بحثه بمعرفة عفوية قائمة على المعاشية المستقلة والملاحظة ثم يبدأ في الانتقال تدريجياً نحو المعرفة الاجتماعية العلمية المعتمدة على رأس المال العلمي والمجال العلمي، ووظف بورديو مبدأ اللاوعي في إزالة الوهم والاعتقاد بأن الأنثروبولوجيا علم مستقل، بل الأنثروبولوجيا جزء علم الاجتماع وعلمية الممارسة البحثية السوسيولوجية (بورديو (أ)، ١٩٩٣م: ٢٢: ٢٣)، وفي سبيل التوضيح، يركز العلم الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، ويجب على الباحث السوسيولوجي ألا يختزل العلاقات الاجتماعية إلى روابط بين ذوات الأفراد تتحرك على أساس البنية والدافع فقط؛ وذلك لأنها تتعقد وفق شروط ومواقع اجتماعية يكون لها أثر أكثر فاعلية وتأثير من ذوات الأفراد، وهو ما لا يستطيع الباحث أن يرصده من خلال العلاقات الشخصية بين الأفراد، والاعتماد على التصور الشخصي لكل فرد.

وأشار بورديو لتوجه دوركايم في ضرورة وجود تعريف مسبق للباحث -تعريف إجرائي- والذي يساعد الباحث على استبعاد المفاهيم المسبقة الخاصة بالمعرفة الاجتماعية العفوية؛ وذلك ببناء نسق من المؤشرات يحدد الواقعة الاجتماعية. والذي يجب أن يوضع وينجز -حسبما أشار مارسيل موس- بعناية ودقة لأنه يتحكم في كل ما يأتي بعده، فهو الذي يحدد العينة ونظام المعاينة، ويؤمن فرص التحقق من الفرضيات، ويساعد في رصد خصائص الواقعة (بورديو (أ)، ١٩٩٣م: ١٠٩)، فوضع وتحديد تعريف إجرائي هو عملية استبدال الفهم الشائع الغامض بفهم أوضح محدد، أي الخروج من نطاق المعرفة الاجتماعية العفوية للمعرفة الاجتماعية العلمية.

كما يجب أن يتناول الباحث موضوعه من خلال تحديد حقيقة ذلك الموضوع ثقافيًا، مع تتبع نسق العلاقات التاريخية الاجتماعية؛ وذلك للوقوف على كافة الأبعاد المتعلقة بموضوعه، وتكوين إطار تفسير ثقافي تاريخي أي اجتماعي للتحليل والتفسير (تحليل ثقافي + تتبع تاريخي = تفسير وتعليل اجتماعي)، وهذا ما يدعم قاعدة دوركايم "الاجتماعي يفسر بالاجتماعي". ويكون الباحث السوسيولوجي مضطرًا لبذل جهود مضمينة لبيان التقاطعات المتكررة لتراث القضايا التي يدور فيها موضوعه، والتي تقيه من لغط المعرفة الاجتماعية العفوية، فالباحث عندما يبحث في التراث النظري الذي يعنيه فلن يجد نظرية علمية متكونة بل تراثًا نظريًا (بورديو (أ)، ١٩٩٣م: ٣٥)، وانتقد -أيضًا- ما يتم في تناول النظرية من إعادة صياغة لعناصر انتزعت من مؤلفات مرجعية ومقارنتها ببعضها البعض لتتوالف بين المختلف من آرائهم، بقصد أن توالف المفاهيم والفروض المتناقضة داخل النظرية مما يتسبب في تشويه الإطار النظري بالمتضادات.

١٠ - نموذج الممارسة المنهجية المقترح للقضايا البحثية.

١٠-١ - يتضمن نموذج الممارسة المنهجية لأية قضية بحثية ثلاثة عناصر:

العنصر الأول: الضبط المنهجي وسلامة الإجراءات.

العنصر الثاني: أسلوب التحليل والمقارنة (المضاهاة) للمتغيرات البحثية.

العنصر الثالث: سلامة الاستنتاج.

شكل (١) النموذج التصوري للممارسة المنهجية



العنصر الأول: الضبط المنهجي وسلامة الإجراءات

ينقسم الضبط المنهجي إلى:

- **الأسلوب المنهجي للبحث:** الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة مشكلة بحثه، بغية الوصول لحل للمشكلة، وسياسة للتنبؤ، والتحكم بالظاهرة محل المشكلة.

- **نوع البحث ومدى ملائمته:** المنهاج الذي خطه الباحث في تناوله المنهجي لبيانات ومتغيرات بحثه، والذي يرتبط بهدف البحث وتراثه الأدبي وكيفية تناوله، فهدف البحث يحدد نوعه، ونوعه يحدد أسلوبه، والأسلوب يحدد الأداة، وتتنوع أنواع البحث الاجتماعي كالاتي: الوصفي، التحليلي، الوصفي التحليلي، المقارن، الاستطلاعي، التفسيري، الأنثروبولوجي.. وغيرها من الأنواع.

- **أسلوب البحث:** الاستراتيجية العامة أو الخطة العامة التي يرسمها الباحث لكي يتمكن من حل مشكلة بحثه، أو تحقيق هدفه، فهو وسيلة لجمع الحقائق والبيانات بطريقة معينة خاصة.

- **أدوات البحث:** الأدوات التي يستخدمها الباحثون في جمع البيانات وفق الأسلوب المنهجي المستخدم، وتتعدد الأدوات وفق الأسلوب والأهداف المُصاغة من قبل الباحث، فقد استخدم

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجًا

أ.م.د/ جبر الله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

الباحثون لرأس المال الاجتماعي عدة أدوات منهجية مثل: الاستبيان، والتصوير الفوتوغرافي، والمقياس، والمقابلة مع الجماعات البورية، والاختباريين، ودليل المقابلة، والملاحظة، والسجلات والتقارير والإحصاءات، وتحليل المضمون، والاثنوجرافيا.

- **مجتمع البحث:** يُقصد بمجتمع البحث الإطار الإحصائي الذي يتم منه اشتقاق العينة، كما يقصد به -أيضًا- السياق البشري الاجتماعي الذي يتم دراسته في البحوث والرسائل.

- **العينة:** العدد المحدود من الحالات أو المفردات الجزئية التي يتناولها الباحث نيابة عن المجتمع الأصلي الكبير، ويحاول أن يعمم نتائجها على هذا المجتمع، ويلجأ الباحث إلى العينة ونظم المعاينة؛ لصعوبة إجراء عدد كامل وشامل لكافة مفردات وحالات المجتمع.

- **مصادر البيانات:** موضع استخراج البيانات، فكل بيان مصدر يخرج منه أو يمكن استخلاصه منه، وتنقسم مصادر البيانات إلى مصادر بيانات أولية ومصادر بيانات ثانوية، تُعرف المصادر الأولية بأنها المصادر الميدانية الإمبريقية التي يستخلصها الباحث من الميدان، ويُقصد بالمصادر الثانوية المصادر التي يحصل عليها الباحث في صورة تقارير وإحصاءات وسجلات جاهزة من مؤسسات وهيئة أخرى قد جمعت تلك البيانات.

- **أسلوب المعالجة الإحصائية:** الأسلوب الإحصائي المستخدم في معالجة البيانات التي تم جمعها، وتنقسم أساليب المعالجة الإحصائية إلى: إحصاء وصفي Descriptive Statistics وإحصاء استدلالي، الإحصاء الوصفي هو الإحصاء المستخدم في وصف وتلخيص متغيرات البحث والعلاقة بينهم بصورة تجعلها أكثر سهولة في الاستعمال والاستخدام، ولا تتعدى مرحلة الوصف، أما الإحصاء الاستدلالي Inductive Statistics بأنه الإحصاء الساعي لتقدير معالم وخصائص المجتمع اعتمادًا على ما توافر من معلومات وبيانات من مختلف العينات واستنتاج تعميمات للمجتمع بناء عليها، ويعتمد على اختبار الفروض، والاستدلال من عينة واحدة على طبيعة المجتمع.

- **أسلوب عرض البيانات:** الأسلوب الذي يتبعه الباحث في توضيح البيانات في تقرير بحثه، ليسهل على القارئ فهم الآراء والأفكار والتحليلات والتفسيرات الكمية والكيفية، وتتباين وسائل العرض ما بين عرض في جداول أو رسومات بيانية أو أشكال ورسومات أو عرض سردي تحليلي.

– **الصياغة التصورية لموضوع البحث:** الصياغة السليمة لموضوع البحث من خلال بناء المشكلة ودلالاتها النظرية والمجتمعية لتقريرها، وبيان أهميتها النظرية والتطبيقية، وتحديد متغيراتها، وتحديد قدرة العنوان على توصيف موضوعه ووحداته.

العنصر الثاني: أسلوب التحليل والمقارنة (المضاهاة) للمتغيرات البحثية

يُقصد بالتحليل المنهجي لمتغيرات البحث الطريقة التي يعالج بها الباحثون مشكلات بحوثهم من حيث، وحدة التحليل (نطاق البحث) (على مستوى الأفراد أو الجماعات أو المجتمع ككل)، ومستوى التحليل (ماكرو – ميزو – ميكرو – أكثر من مستوي)، وأيضاً كيفية تحليل البيانات من حيث الاهتمام بالوصف الكمي في جداول فقط أو تحليل ومناقشة الأرقام الكيفية، بالإضافة إلى المقارنة بين نتائجه والدراسات السابقة، بين مجتمعه وغيره من المجتمعات، وإلي جانب طبيعة العوامل التي يفسر بها الباحث الظاهرة. ويحدد الباحث بالمتغيرات (العوامل) التفسيرية في: العوامل الغيبية والتي تشير إلى أشياء فوق طبيعية أو خفية مثل الجان أو الحسد، والعوامل الدينية، المتمثلة في نقص أو زيادة الوازع الديني، والعوامل الثقافية والمتمثلة في العادات، التقاليد، والطقوس، والممارسات الشعبية والبيئة المحيطة وأسلوب المعيشة، والأخلاقيات، والعوامل النفسية التي تشير إلى القيم والاتجاهات والميول والدوافع، والعوامل الواقعية التي تشير إلى العامل الاقتصادي والسياسي وكل ما هو محسوس وواقعي. ثم مستوي تناول الظاهرة والذي يشير إلى كيفية تحليل وتناول الإشكالية من حيث التركيز على خصائص الأفراد الذاتية ومحيطهم الاجتماعي، أو تحليل الظاهرة في ضوء النظم الاجتماعية، وربط الظاهرة بالنظم العامة الاجتماعية، أو تحليل الظاهرة في ضوء النظم الاجتماعية، أو تحليل الظاهرة في ضوء تطورها المادي والتاريخي وربطها بالتحولات والتغيرات البنائية.

العنصر الثالث: سلامة الاستنتاج: ويُقصد به تحديد قدرة الباحث على الوصول لاستنتاج علمي وفق المستويات الآتية: الوصف، التحليل، المقارنة، التفسير والتأويل، والتي من خلالها يتوصل لتوصيات علمية وتطبيقية واقعية وفعالة.

١٠-٢ – **افتراضات نموذج الممارسة المنهجية المقترح:** يقدم هذا النموذج التصوري المقترح رؤية تكاملية حول الممارسة المنهجية التي يجب على الباحث اتباعها، وتتشكل الرؤية المعرفية لهذا النموذج من خلال أفكار الرواد والعلماء والباحثين في الحقلين الفلسفي والاجتماعي مما يشكل رؤية سيبيوإبيستمولوجية تمد الباحث السوسيولوجي بخارطة الطريق الأداتية، وتمد البحث الحالي بمؤشرات ومعايير منهجية للتحليل في ضوء أهداف البحث. ويُقصد بالممارسة المنهجية

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً
أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

الخطوات التي نفّذها الباحث في معالجة موضوع ومشكلة بحثه، ويتبنى النموذج مجموعة من الفرضيات العلمية، هي:

- ١- تؤثر البيئة المواتية للبحث العلمي في جودة المنتج البحثي والإبداع العلمي لدى الباحثين.
- ٢- توجد علاقة طردية بين نمط الإشراف الجيد وجودة المنتج المعرفي للباحث.
- ٣- تؤثر الرواسب الفكرية لدى الباحثين على جودة المنتج العلمي.
- ٤- الضبط المنهجي يحقق الإضافة العلمية للبحث.
- ٥- تؤثر الازدواجية بين المعرفة العلمية وغير العلمية على الممارسة المنهجية للباحث.
- ٦- ترتبط جودة التصور النظري بالاعتماد على المصادر الأصلية (الأولية).
- ٧- النقد العلمي أحد جوانب التفكير العلمي السليم وتحقيق الإضافة العلمية.
- ٨- الوصف والمقارنة والاستنتاج أساس الوصول إلى نتائج علمية سليمة.
- ٩- المعالجة الشاملة للظاهرة هي أساس الفهم الجيد لمشكلة البحث.
- ١٠- لاثنوجرافيا أسلوب منهجي رئيس في بنية أي بحث.
- ١١- يرتبط التفسير الاجتماعي بالتحليل الثقافي والتتبع التاريخي لظاهرة مجتمع البحث.
- ١٢- يبدأ البحث بدراسة تمهيدية استطلاعية.

المبحث الثالث: الدراسة الميدانية

أولاً: الإجراءات المنهجية للبحث:

- ١- أسلوب البحث: اعتمد البحث الراهن في دراسته لممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي على المنهج العلمي بأسلوبه الوصفي التحليلي الذي يسمح بالوصف والمقارنة والتحليل والتفسير للبيانات والحقائق التي تم جمعها حول بحوث رأس المال الاجتماعي لدى عينة الدراسة الميدانية. ينتمي هذا البحث إلى نوع البحث التحليلي، والذي يستهدف تقديم تحليل وتفسير طبيعة الممارسة المنهجية لبحوث رأس المال الاجتماعي، وهدف البحث إلى تقديم وصف وتشخيص لطبيعة الممارسة المنهجية التي نفّذها الباحثين في بحوث ورسائل رأس المال الاجتماعي؛ وذلك اعتماداً

على الاتجاه التكاملي في البحث، حيث اعتمد الباحث على الأسلوب الكمي من خلال الجداول الإحصائية بما تشمله من نسب إحصائية، والإحصاءات في عرض وتحليل متغيرات البحث، الأسلوب الكيفي بتحليل المتغيرات بالاستعانة بنصوص مكتوبة من البحوث تدلل وتدعم الفكرة.

٢- طريقة البحث: اعتمد البحث على طريقة تحليل المضمون، والتي تُعرف بأنها أسلوب منهجي يستهدف الوصف الموضوعي المنظم الكمي والكيفي للمادة المكتوبة، ويشتمل على وصف وتحليل النص لكي يكشف عن مضمونه، واستخدم البحث الراهن تحليل المضمون بنوعيه الكمي والكيفي: الكمي عبر جداول تكرارية، والكيفي عبر الاستشهاد بأمثلة من متون البحوث والرسائل. كما استخدم البحث طريقة التحليل الثانوي الذي يهدف لاستخدام نصوص البحوث والإحصاءات والتقارير وتحليلها وترتيبها وتنظيمها لتقديم إضافة علمية جديدة، حيث تعتمد هذه الطريقة على نتائج البحوث السابقة ونماذجها المقترحة، ومفاهيمها، ومنتها، وتعتمد طريقة التحليل الثانوي على ثلاثة مستويات: الأول المشاركة الرسمية للبيانات من خلال الولوج لقواعد البيانات المحلية والعالمية، الثاني مشاركة البيانات غير الرسمية من خلال إعادة استخدام البيانات التي تم استخدامها من قبل مختلف الباحثين الآخرين، و الثالث هو إعادة استخدام البيانات التي تم معالجتها وتجميعها واستخدامها ذاتياً، أي يحلل الباحث منتجاته الذاتية لتقديم إضافة جديدة حول ما قدمه من قبل وهذا المستوى لم يستخدمه البحث الراهن (Murphy. Schaerth, 2010: 34).

٣- أدوات جمع البيانات:

أ- نوع البيانات: اعتمد البحث على البيانات الأولية المتمثلة في الوثائق لمخطوطات الرسائل العلمية وبحوث ورسائل رأس المال الاجتماعي محلياً.

ب- أدوات البحث: استخدم البحث دليل تحليل المضمون، حيث تم تطبيقه على عينة البحث البالغة ٥١ بحثاً ورسالة.

٤- وحدة التحليل: البحث العلمي الذي تناول مفهوم رأس المال الاجتماعي في عنوانه كمتغير مستقل أو تابع.

٥- مجتمع البحث: يتحدد من هدف البحث الرئيس المعني بتحليل الدراسات (ماجستير - دكتوراه) والبحوث العلمية المعنونة برأس المال الاجتماعي بأقسام علم الاجتماع والمجالات العلمية

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجًا
أ.م.د/ جبر الله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

المحكمة بمصر والتي بلغت ١٢٥ بحثًا علميًا، في الفترة الزمنية من ٢٠١٠ حتى ٢٠٢٠م ويمكن وصف مجتمع البحث المصري كالآتي:

جدول (١) يوضح حجم رسائل الماجستير والدكتوراه حول ظاهرة رأس المال الاجتماعي في التخصصات العلمية في مصر (*)

التخصص	ماجستير	دكتوراه	بحوث بالمجلات	المجموع
علم الاجتماع	١٥	١٠	٢٦	٥١
الخدمة الاجتماعية	١٧	١٠	١٠	٣٧
الاقتصاد والعلوم السياسية	٣	٢	٦	١١
التربية	—	٦	٨	١٤
التجارة	٢	٢	١	٥
الزراعة	—	٢	٢	٤
التربية الرياضية	١	—	—	١
علوم الاعلام والاتصال	—	—	١	١
علوم الحاسبات والمعلومات	—	—	١	١
المجموع	٣٨	٣٣	٥٦	١٢٥

يتضح من الجدول السابق قلة الإنتاج العلمي حول مفهوم رأس المال الاجتماعي في مصر مقارنة بالاهتمامات الغربية وحتى الآسيوية الشرقية، حيث بلغ الإنتاج العلمي في مصر ١٢٥ منتجًا مقسمة على محاور ثلاثة رسائل الماجستير، رسائل الدكتوراه، بحوث منشورة بمجلات علمية محكمة. ونجد أن ٤١.٢% من الإنتاج العلمي قدمه المتخصصون في علم الاجتماع بنسبة هي الأعلى بين التخصصات، وشكلت الرسائل العلمية نسبة ٤٨.١% من حجم إنتاج الباحثين الشبان لعلم الاجتماع، بينما قدم الباحثون الأكثر خبرة نسبة ٥١.٩% من الإنتاج. وتلي علم الاجتماع التخصص التطبيقي من علم الاجتماع والذي يستفاد من التراث النظري وتوصيات العلم الاجتماعي في تنفيذ برامج إصلاحية وتوجيهية وعلاجية ووقائية وهو تخصص الخدمة الاجتماعية والتي قدم منتسبوها ٢٩.٣% من الإنتاج العلمي، وبلغت نسبة الرسائل التي قدمها

(*) تم الاعتماد في بناء الجدول على البيانات الواردة في اتحاد المكتبات المصرية، وبنك المعرفة المصري.

الباحثون الشبان ٧٢.٩٧% من المنتج بينما قدم الأكثر خبرة نسبة ٢٧.٠٣% من العمل المنتج. وقدم متخصصوا علوم التربية نسبة ١١.١% من الإنتاج العلمي، وقدم باحثوا الدكتوراه نسبة ٤٢.٩%، بينما لم تعتمد أية رسالة ماجستير حول رأس المال الاجتماعي، مما يجعلنا نفترض أن متخصصي التربية ما زالوا يتعاملون مع المفهوم وتطبيقاته بروية علمية ولا يشجعوا طلبة الماجستير على الانخراط في البحث حوله، لكنهم يوجهون شباب الباحثين للدكتوراه للتسجيل والبحث حول رأس المال الاجتماعي. وقدم متخصصوا الاقتصاد والعلوم السياسية ٨.٧% من الإنتاج العلمي، وبلغت نسبة الرسائل المنجزة من طلبة وشباب الباحثين ٤٥.٥% من جملة إنتاج التخصص بينما قدم الباحثون الأكثر خبرة ٥٤.٥% من الإنتاج. وبلغت نسبة باقي التخصصات ٩.٥% من الإنتاج العلمي حول رأس المال الاجتماعي. ويتضح من الجدول أن غلبة الإنتاج العلمي حول المفهوم وفق مجموع التخصصات كان من نصيب الرسائل العلمية بنسبة ٥٥.١% حيث بلغت نسبة رسائل الماجستير ٥٤.٣%، والدكتوراه ٤٥.٧%، وبلغت نسبة البحوث المنشورة في مجالات علمية ٥٤.٦% من جملة الإنتاج العلمي.

جدول (٢) يوضح موقع المفهوم كمتغير في الرسائل والبحوث العلمية المصرية

التخصص	متغير مستقل	متغير وسيط	متغير تابع	المجموع
علم الاجتماع	٤٢	—	٩	٥١
الخدمة الاجتماعية	٢٢	—	١٥	٣٧
الاقتصاد والعلوم السياسية	٧	—	٤	١١
التربية	٩	٢	٣	١٤
التجارة	٤	—	١	٥
الزراعة	٤	—	—	٤
التربية الرياضية	١	—	—	١
علوم الإعلام والاتصال	—	—	١	١
علوم الحاسبات والمعلومات	—	١	—	١
المجموع	٨٩	٣	٣٣	١٢٥

يتضح من الجدول السابق وضع مفهوم رأس المال الاجتماعي كمتغير في العناوين الخاصة بالرسائل العلمية والبحوث المنشورة في المجالات، حيث نجد أن ٧١.٤% من الإنتاج تناول المفهوم كمتغير مستقل، ومثل تخصص الاجتماع النسبة الأعلى في تناول المفهوم كمتغير

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً

أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

مستقل بنسبة ٤٧.٨%، تلاه متخصصي الخدمة الاجتماعية بنسبة ٢٤.٤%، ثم التربية بنسبة ١٠%، والاقتصاد والعلوم السياسية بنسبة ٧.٨% من الإنتاج المُنجز. ويتضح أن نسبة ٢٠.٤% فقط من البحوث اعتمدت على مفهوم رأس المال الاجتماعي كمتغير وسيط، وشكلت تلك النسبة عدد ٣ أعمال، اثنان منها في تخصص التربية و١ في علوم الحاسبات والمعلومات. ونجد أن نسبة ٢٦.٦% من الإنتاج العلمي استخدم مفهوم رأس المال الاجتماعي كمتغير تابع، وكانت النسبة الأعلى في الاستخدام لتخصص الخدمة الاجتماعية ٤٥.٥%، تلاه متخصص الاجتماع بنسبة ٢٧.٣%، وشكل منتسبي باقي التخصصات نسبة ٢٧.٢% من حجم الإنتاج إلى تناول المفهوم كمتغير تابع.

٦- عينة البحث:

اعتمد البحث الزاهن على العينة الشاملة غير الاحتمالية لبحوث ورسائل رأس المال الاجتماعي، وقد بلغ عددها ٥١ بحثاً ورسالة في تخصص علم الاجتماع فقط، مقسمة إلى ٢٦ بحثاً، و ٢٥ رسالة ماجستير ودكتوراه، وقد تم جمع العينة الشاملة من المكتبات والأستاذة المشرفين والمناقشين والطلبة أصحاب الرسائل، بالإضافة لقاعدة بيانات بنك المعرفة المصري.

ثانياً: نتائج البحث ومناقشتها

١- الصياغة التصورية لموضوع البحث:

البحث العلمي ذو طبيعة متفردة متماسكة، تتصل فيه المقدمات بالنتائج، كما ترتبط فيه النتائج بالمقدمات؛ لذا فإنه من الضروري أن يقدم الباحث صياغة سليمة منهجياً ودقيقة علمياً لكافة الخطوات التي يشملها البحث، وتتطلب هذه الصياغة تصميمًا دقيقاً لمشكلة البحث بالأدلة العلمية والمجتمعية لها، وتحديد المشكلة بصورة متسقة، لتطرح سؤالاً لا إجابة له، تقدم الإجابة عليه استخلاص نظري أو تطبيقي ذو أهمية. ويقصد بالصياغة التصورية لمشكلة البحث الصياغة السليمة لموضوع البحث من خلال بناء المشكلة ودلالاتها النظرية والمجتمعية لتقريرها، وبيان أهميتها النظرية والتطبيقية، وتحديد متغيراتها، وتحديد قدرة العنوان على توصيف موضوعه ووحداته.

أ- بلورة مشكلة البحث:

اتفق الباحثون والعلماء المهتمون بمناهج البحث على أهمية صياغة بلورة مشكلة البحث؛ نظراً لما تملكه من تأثير على كافة خطوات البحث الآتية، فهي تحدد طبيعة ونوع البحث، وأساليب معالجته وتفسيره وتحليله، وطرقها، وطبيعة البيانات المطلوبة في البحث، بما يسهم في تقدم المعرفة، وتُعرف مشكلة البحث بأنها العلاقة النسبية بين متغيرين بينهما بعض الجوانب المرضية والسوية، فهي موضوع غامض، أو ظاهرة وواقعة تحتاج لتفسير، أو إشكالية موضع خلاف بين المتخصصين، وتتكون مشكلة البحث من كل ما يلاحظه الباحث من

مشكلات وقضايا حوله من موضوعات الساعة أو قضايا ذاتية يعاني منها، كما يمكن أن يستقيها من الدراسات السابقة والتراث النظري لعلم الاجتماع، فالباحث في صياغته لمشكلة بحثه يجب أن يتبع عدة خطوات في تقريرها:

- أن يستخدم الملاحظة في تحديد المشكلة، فملاحظاته حول الموضوع تُعطي المشكلة قدرًا من المصداقية.
- أن يعتمد على ما يمتلكه من خبرات حول الموضوع في تصنيف ملاحظاته وترتيبها لتمثل مقدمات للمشكلة.
- أن يستقري التراث البحثي بشقيه المقولات والرؤي النظرية، والدراسات السابقة بطريقة عرض من الكل إلى الجزء، ليصل إلى النقطة التي تمثل المشكلة ولم يتم دراستها من قبل، وإذا تم دراستها من قبل فيبحث متغيرات الدراسة والتحليل والتفسير في حيز من التبديل والتوفيق.

جدول (٣) عناصر ومعطيات بلورة مشكلة البحث

المنتج		البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
بنية المشكلة		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
دراسات سابقة		٧	٢٦.٩	١	١٠	٢	١٣.٣	١٠	١٩.٦
النظرية		٢	٧.٧	—	—	١	٦.٧	٣	٥.٩
خبرة شخصية		٢	٧.٧	٢	٢٠	—	—	٤	٧.٨
خبرة شخصية وملاحظات		—	—	—	—	١	٦.٧	١	١.٩
ملاحظات بسيطة		٢	٧.٧	—	—	١	٦.٧	٣	٥.٩
دراسات سابقة ومقولات نظرية		٤	١٥.٤	٢	٢٠	٣	٢٠	٩	١٧.٦
دراسات سابقة وملاحظات		١	٣.٨	—	—	—	—	١	١.٩
لا يوجد بناء للمشكلة		٨	٣٠.٨	٥	٥٠	٧	٤٦.٧	٢٠	٣٩.٢
المجموع		٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن:

٣٩.٢% من المنتجات البحثية حول رأس المال الاجتماعي لم تستطع بناء مشكلة البحث بصورة علمية تقرر دراسة الموضوع والمشكلة، وهو ما يعبر عن مشكلة أخرى، ألا وهي أصالة وصحة البحوث والرسائل، فإذا ما كانت منطلقة من لا شيء؛ فإنها سوف تصل إلى لا شيء، فغياب المقدمات يتبعه غياب للنتائج، فاكشاف مشكلة البحث وصياغتها ودرجة الدقة في تحديدها، وتحليلها شرطاً مسبقاً لإجراء أي بحث علمي جيد، ومع ذلك غالباً ما يكون لدى الباحثين وخاصة المبتدئين تصوراً غير واقعي عن عملهم، ويستحوذ عليهم الحماس والانفعال بالبحث، مما يجعلهم يخرطون في نشاط محتوم في محاولة إقامة بناء شاق للدراسة قبل أن يرسى أساساً متيناً يقام عليه هذا البناء، وعادة ما يكون الباحث المبتدئ قلقاً يريد الوصول مرة واحدة إلى مرحلة الإجابة عن مشكلة البحث، ويرجع ذلك إلى أن الباحث لا يتمتع بالوعي السوسيولوجي والأبستمولوجي الملائم، فلا يستطيع صياغة مشكلته على نحو دقيق، ولا يقدم المبررات النظرية والتطبيقية الكافية، وأنه مفتقد لنطاق وحيز البحث، ولا يميز حدود البحث السوسيولوجي من البحوث وثيقة الصلة فهو مستوي خطاب مشوش (بدوي، ٢٠٠٩م: ٩٥)، كما يرجع غياب الوعي وتدني مستوى المهارة البحثية إلى السياق التعليمي الذي يفتقد للموضوعية والجدية، وأصبح مرتبط بطبيعة العلاقة بين الأستاذ والطالب، إلى جانب تدني المستوى الاقتصادي والاجتماعي للمشغولين بالعلم مما يدفعهم للبحث عن طرق أخرى لتحقيق احتياجاتهم وتصرفهم عن البحث العلمي الجاد والتدريس الجامعي القويم. ومثلت تلك النسبة ٥٠% من رسائل الدكتوراه، ٤٦.٧% من رسائل الماجستير، ٣٠.٨% من البحوث.

١٩.٦% من الباحثين على الدراسات السابقة في بناء مشكلة البحث في تناول مفرد لأحد مستويات المشكلة مفتقدين لبقية المستويات، ومثلت تلك النسبة ٢٦.٩% من البحوث، ١٣.٣% من رسائل الماجستير، و ١٠% من رسائل الدكتوراه، وكشف التحليل أنه في بعض المنتجات تمثلت المشكلة في دراسة سابقة واحدة وهو ما عبر عن قصور في مهارات الباحثين، وقد اتضح أن الباحثة (ر.م.٤) قد اعتمدت على دراسة سابقة واحدة لا غير كما ورد في ص ٤ (..وتعد الدراسة التي قام بها (Mark Granovetter, 1973) (مارك جرانوفيتير، ١٩٧٣) من الدراسات الرائدة حول علاقة رأس المال الاجتماعي ونتائج سوق العمل.....)، وهو توظيف ضعيف مخل، يعبر عن قصور من الباحثة في التفتيش في التراث البحثي لموضوع بحثها ومشكلته.

سبني ١٧.٦% من الباحثين مشكلاتهم البحثية من خلال الدراسات السابقة والمقولات النظرية، وقد مثلت تلك النسبة ٢٠% من رسائل الماجستير والدكتوراه كلاً على حده، و ١٥.٤% من

البحوث المنشورة بمجلات، وهو ما اتضح من خلال اعتماد الباحث (ر.د. ٩) في بناء مشكلة البحث على الدراسات السابقة والمقولات النظرية في توظيف قلما وجد في مجتمع البحث الحالي كما يتضح في ص ٢٢ (وهنا تكمن المفارقة في أن بوتنام.....وبيكرز....وهيسونج....بيرون أن الدخول إلى مجتمع المعرفة والوسائط الاتصالية الحديثة أثرت سلباً على رأس المال الاجتماعي...). كما اعتمدت الباحثة (ر.م. ٥) على دراسات سابقة بالإضافة لمقولات نظرية، ففي ص ٩ و ١٠ ظهر تبرير محكات المشكلة بالدراسات السابقة (حيث أكدت دراسة "إيمان محمد عز العرب" ظهور أنماط جديدة من السلوك والقيم النفعية الفردية، والانانية....)، واعتمدت على مقولات نظرية للتبرير وبيان صلاحية المشكلة والفكرة تقريراً كما في ص ٨ (وتتهم هذه الدراسة بالأسرة.....، حيث أكد "كولمان" على ضرورة تكوين الروابط القوية داخل الأسرة...وتدعيمها... من خلال تبادل الزيارات والثقة والتعاون....).

٨- اعتمد ٧.٨% من الباحثين على الخبرة الشخصية في دراسة مشكلاتهم البحثية، مثلت تلك النسبة بحثين، ورسالتين دكتوراه، فقد اعتمد الباحث (ر.د. ٨) على الخبرات الشخصية المجتمعية في بناء المشكلة البحثية، فقد درس مجتمعاً يتمتع بالخصوصية الثقافية والسياسية والاجتماعية والطبية والجغرافية، وهو ما يتضح في ص ٢ (...فلا يمكن تصور حدوث تنمية في مجتمع يعاني من ضعف الاندماج الاجتماعي بين جماعاته.... والمجتمع المصري يشهد تنوعاً بين جماعات عدة (النوبيين.....).... تكمن المشكلة في تهيمش المجتمع لبعض تلك الجماعات.... ما يعرف بأزمة التكامل القومي.....).

٩- اعتمد ٥.٩% من الباحثين على مقولات نظرية فقط في بناء مشكلات بحوثهم، ومثلت نفس النسبة الباحثين المعتمدين على الملاحظة فقط في بناء مشكلات بحوثهم الاجتماعية، فقد اعتمد الباحث (ر.م. ١٠) في بنائه للمشكلة على ملاحظة بسيطة -فقط- في ص ٢ (وظهر في القرية شبكة من العلاقات والمكانة الاجتماعية لبعض الشباب والأفراد نتيجة الهجرة، حيث أصبح لهم ثقل اجتماعي.... فأصبح يأخذ برأيهم في كل شيء....)، كما اعتمد الباحث (ر.م. ٩) في بناء المشكلة على افتراض نظري كما في ص ٦ (افتراض روبرت بوتنام في دراسته عن رأس المال الاجتماعي، أن المجتمعات التي تمتلك عدداً أكبر من التنظيمات المدنية..... هي المجتمعات الأكثر ديموقراطية.....).

١٠- اعتمد ١.٩% من الباحثين على الخبرة الشخصية مع الملاحظة في بناء مشكلاتهم البحثية، ومثلت نفس النسبة الباحثين المعتمدين في بناء مشكلاتهم البحثية على الدراسات السابقة

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً

أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

والملاحظة، فقد اعتمدت الباحثة (ر.م. ١٤) في بناء المشكلة البحثية على الخبرات الشخصية والملاحظات الميدانية، فلاحظت في ص ٥ (....يُلاحظ وجود بعض المؤشرات التي تدل على أوجه القصور والإهمال في الخدمات، وانخفاض مستوى الأداء بها وعدم حصولها على اعتماد الجودة.....)، وظهرت الخبرة من خلال المبررات الذاتية والتي أرجعتها لطبيعة عملها، فهي تعمل في مجتمع البحث، وتملك الخبرة، وأتيحت لها الملاحظة.

ب- عرض الأدلة على وجود مشكلة (الإحساس بالمشكلة):

يستفيد الباحث من مكونات المشكلة البحثية في الوصول لأدلة على مشكلته تمثل الإحساس بالمشكلة، فهو في صياغته للمشكلة يسعى لبناء تسلسل من الدلائل، لتُشعر القارئ بأهمية وضرورة دراسة ذلك الموضوع. ويُقصد بالأدلة الدالة على وجود مشكلة البحث: المؤشرات التي تقر وتثبت وجود خلل ما أو خلاف ما يحتاج لمعالجة بحثية، وتنقسم تلك الأدلة إلى: أدلة مجتمعية يستمدّها الباحث من خلال ما يلاحظه في مجتمع البحث، وأدلة إحصائية تتمثل في الإحصاءات الرسمية التي تعبر وضع متغيرات المشكلة في مجتمع البحث، وأدلة نظرية مقصود بها ما يستدل به على وجود المشكلة من خلال تراث علم الاجتماع النظري ومقولاته والدراسات السابقة.

جدول (٤) عرض مؤشرات وجود المشكلة البحثية

المنتج	البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
دلالات المشكلة								
مؤشرات مجتمعية	٥	١٩.٢	١	١٠	٢	١٣.٣	٨	١٥.٧
مؤشرات إحصائية	١	٣.٨	-	-	-	٠	١	١.٩
بيانات ومقولات نظرية	١٠	٣٨.٥	١	١٠	٣	٢٠	١٤	٢٧.٥
مؤشرات نظرية وإحصائية	٢	٧.٧	١	١٠	٢	١٣.٣	٥	٩.٨
الجمع بين المؤشرات المجتمعية والإحصائية	-	٠	١	١٠	-	٠	١	١.٩
الجمع بين المؤشرات السابقة جميعها	-	٠	١	١٠	-	٠	١	١.٩
لا توجد مؤشرات	٨	٣٠.٨	٥	٥٠	٨	٥٣.٦	٢١	٤١.٢
المجموع	٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

يتبين من الجدول السابق أن:

٤١.٢% من البحوث والرسائل خلت من أية دلالات وأدلة على وجود مشكلة بحثية تتطلب التقصي والبحث، وهو ما يُوحى بأن تلك البحوث والرسائل هي عبارة عن فراغ يخلو من أية مقدمات علمية، وتتناسب تلك النسبة مع ما وضعه جدول (١) من ٣٩.٢% من البحوث والرسائل لا يوجد بها بناء للمشكلة، كما كشف التحليل أن أكثر من نصف رسائل الماجستير، ونصف رسائل الدكتوراه، وقاربة ثلث البحوث خلت من أية أدلة.

اعتمد ٢٧.٥% من الباحثين على أدلة نظرية متمثلة في نتائج الدراسات السابقة ومقولات النظرية الاجتماعية حول موضوع البحث، وتمثلت تلك النسبة في ٣٨.٥% من البحوث، ٢٠% من رسائل الماجستير، ١٠% من رسائل الدكتوراه، كما يتضح من خلال تدليل الباحثة (م.م. ٥) على مشكلة بحثها نظرياً من خلال توظيف التراث البحثي (الدراسات السابقة، والنظرية) كما في ص ١٠ (وقد اتفقت دراسة " مروة حسين عبده العراقي"^(١) على أن هناك تغير في القيم في المجتمع)، وص ٨ (..... ويرى "بوتنام" أن الأسرة هي العامل الرئيس لرأس المال الاجتماعي حيث ينخرط الأبناء اجتماعياً في المعايير والقيم الاجتماعية.....).

اعتمد ١٥.٧% من الباحثين على أدلة مجتمعية، من خلال ما يتم ملاحظته ومعايشته في مجتمع البحث، وتمثلت تلك النسبة في ١٩.٢% من البحوث، و ١٣.٣% من رسائل الماجستير، و ١٠% من رسائل الدكتوراه، فقد دلل الباحث (ر.د. ٨) على مشكلة بحثه بالاعتماد على دلالات مجتمعية حول طبيعة المجتمع وظروفه والتغيرات القسرية التي واجهته كما في ص ٣ (وتظهر تداعيات الأزمة بوضوح في المجتمع النوبي بأسوان، حالت الظروف دون بقائه في هذا الموقع.... تمت الهجرة الإجبارية للنوبيين بعد أن ارتضى النوبيون بهذه الهجرة الإجبارية وفقاً للشروط التي أبرموها مع الدولة، جاء التنفيذ مخيباً لآمالهم.... وفي هذا الإطار تبرز أهمية طرح مفهوم رأس المال الاجتماعي كأداة للتفاعل السياسي والاجتماعي المدني، من أجل صون حقوق هذه الفئة.....)، كما دللت الباحثة على مشكلة بحثها عن طريق الملاحظات والخبرات المجتمعية (..... يُلاحظ وجود بعض المؤشرات التي تدل على أوجه القصور والإهمال في الخدمات، وعدم حصولها على اعتماد الجودة.....).

مزجت ٩.٨% من البحوث والرسائل بين الأدلة النظرية والإحصائية، كما ظهر في بحثين، ورسالتين ماجستير، ورسالة دكتوراه.

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً
أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

اعتمدت ١.٩% من الرسائل والبحوث على أدلة إما إحصائية أو مجتمعية إحصائية أو مجتمعية نظرية إحصائية كلا على حدي.

ج- تحديد المشكلة وتحليلها (القدرة) والأهداف والتساؤلات:

يحدد الباحث مشكله بحثه من خلال الدلالات أو ما يمكن وصفه بمبررات المشكلة، والتي تُعطي الباحث أحقية وصلاحيه دراسة المشكلة، وتعطيها قدرًا من الأهمية يسعى الباحث من خلال بحثه إلى إيضاحها وتصنيفها؛ لذا يجب على الباحث أن يحدد مشكلة بحثه في صورة تساؤل لا إجابة له لديه، يسعى من خلال البحث إلى الإجابة. واتضح من التحليل أن ثلثي بحوث ورسائل رأس المال الاجتماعي لم تحدد المشكلة البحثية تحديدًا دقيقًا منتهيًا بتساؤل، وهو ما يتفق مع ما ورد في الجدولين (١) (٢) من أن تلك البحوث لم تُبين لمعالجة مشكلة بحثية إنما لمعالجة مشكلة مجتمعية ألا وهي السعي نحو الترقى والحصول على الدرجات الجامعية لمساعي حياتية في كثير من الأحيان.

جدول (٥) تحديد المشكلة واستخلاص التساؤل الرئيس

المنتج		البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
تحديد المشكلة وتساؤلها		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
تحدد المشكلة وتساؤل البحث		٩	٣٤.٦	٤	٤٠	٤	٢٦.٧	١٧	٣٣.٣
لم يحدد المشكلة وتساؤل البحث		١٧	٦٥.٤	٦	٦٠	١١	٧٣.٣	٣٤	٦٦.٧
المجموع		٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن:

- ٦٦.٧% من الباحثين لم يحدد المشكلة البحثية بدقة، لكي ينتهوا منها بتساؤل عام، يجري البحث على أساسه، وكشف التحليل أن قرابة ثلاث أرباع رسائل الماجستير بنسبة ٧٣.٣%، و ٦٥.٤% رسائل البحوث، و ٦٠% من رسائل الدكتوراه، مما ينذر بعدم الجدوى العلمية والفعلية لتلك البحوث والرسائل، وابتعادها عن دائرة التنفيذ والتطبيق.

- حدد ثلث الباحثين بنسبة ٣٣.٣% المشكلة البحثية بدقة وتركيز، بغية تحديد تساؤل ينطلق منه البحث، وهو ما انتصح في ٤٠% من رسائل الدكتوراه، و ٣٤.٦% من البحوث، و ٢٦.٧% من رسائل الماجستير، فقد حدد الباحث (ر.م.٧) مشكلة البحث من خلال التراث البحثي (مقولات نظرية، ودراسات سابقة)، وانتهى منها بتساؤل رئيس في ص ٣ (ويري الباحث أنه يمكن صياغة إشكالية الدراسة في ضوء التساؤل التالي:إلي أي مدى يوجد رصيد من رأس المال الاجتماعي لدى أطفال الشوارع؟.....).

د-توضيح الأهمية النظرية والتطبيقية:

لكل بحث علمي قيمة ووزن يكتسبه من خلال ما يتوصل إليه من نتائج، فنتائج البحث هي التي تُعطيه الأهمية، وتنقسم الأهمية إلي: أهمية نظرية، تتناول طريقة استغلال النتائج في التطبيقات العلمية، والتوصل لحلول علمية للمشكلة (فيما أفادت نتائج الباحث بحور العلم)، والأهمية الأخرى تُعرف بالأهمية التطبيقية، وتتناول فائدة نتائج البحث في معالجة المشكلة اجتماعيًا والخروج منه بسياسات محددة وتعديلات في سياسات وقوانين، فهي تمثل الاستفادة المجتمعية للبحث. واتضح من التراث العلمي ضرورة أن يكون لكل بحث أهمية، لكن كشف تحليل المضمون أن أكثر من ثلث أرباع بحوث ورسائل رأس المال الاجتماعي بنسبة ٨٦.٣% إما توضح الأهمية كخطوة منهجية بدون أهمية فعلية، أو تجاهلتها تمامًا كخطوة منهجية أساسية في كتابة تقرير البحث.

جدول (٦) بيان واقعية الأهمية في بحوث رأس المال الاجتماعي

المنتج	البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
واقعية الأهمية								
وجود أهمية نظرية وتطبيقية	٢	٧.٧	٣	٣٠	٢	١٣.٣	٧	١٣.٧
ديباجة مكتوبة دون أهمية فعلية	١٤	٥٣.٨	٤	٤٠	١٢	٨٠	٣٠	٥٨.٨
لا يوجد أهمية مكتوبة من الأساس	١٠	٣٨.٥	٣	٣٠	١	٦.٧	١٤	٢٧.٥
المجموع	٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن:

- ٥٨.٨% من البحوث والرسائل كتبت ديباجات تحت عنوان: الأهمية دون التعبير عن أية أهمية فعلية، وهو ما تبين في ٨٠% من رسائل الماجستير، و ٥٣.٨% من البحوث، و ٤٠% من رسائل الدكتوراه.

- لم تتناول ٢٧.٥% من البحوث والرسائل أهمية البحث من الناحية المنهجية، ولم تبرزها في عنوان فرعي مستقل، كما ظهر ٣٨.٥% من البحوث، و ٣٠% من رسائل الدكتوراه، و ٦.٧% من رسائل الماجستير.

- كشفت ١٣.٧% من البحوث والرسائل عن أهمية البحث النظرية والتطبيقية، وتمثلت تلك النسبة في ٣٠% من رسائل الدكتوراه، و ١٣.٣% من رسائل الماجستير، و ٧.٧% من البحوث، فقد اتضح من التحليل أن الباحث (ر.م.٧) قد حدد أهمية بحثه النظرية في محاولة تفسير ظاهرة أطفال الشوارع من خلال إطار نظري جديد في حيز قضية أطفال الشوارع، باعتبار رأس المال الاجتماعي أداة تفسير نظرية. واتضح الأهمية التطبيقية من خلال تقديمه لعدة توصيات لواقعي السياسات الاجتماعية تمكنهم من الاستفادة من رصيد رأس المال الاجتماعي لدي هؤلاء الأطفال في خطط تنموية تعود عليهم بالفائدة. كما اتضح -أيضاً- في (ر.د.٨) أن ثمة أهمية نظرية تمثلت في (....تقديم المعلومات الأساسية التي تسهم في التعرف على منطقة النوبة وخصائصها)، وأهمية تطبيقية في (..تقديم صورة متكاملة عن المجتمع النوبي لصانع القرار...).

هـ- استخدام الملاحظة:

الملاحظة كأسلوب وأداة من أساليب وأدوات البحث قديمة قدم الإنسان نفسه، فهي تتميز عن غيرها من طرق جمع البيانات بأنها تسجل السلوك بما يتضمنه من مختلف العوامل في نفس الوقت الذي يتم فيه، فيقل بذلك احتمال تدخل عامل الذاكرة لدي الملاحظ، وقدرة الشخص على أن يستجيب لما يوجه له من أسئلة تتصل ببعض جوانب سلوكه، ففي كثير من الأحيان يقتضي البحث أن يقارن البحث بين ما يفعله المبحوث وما يقوله (أحمد، ٢٠٠٣: ٢١٩)، وتعرف الملاحظة بأنها المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما، مع الاستعانة بأساليب بحث أخرى ملائمة لطبيعة الظاهرة. تزداد أهمية الملاحظة في الحالات التي يزداد فيها احتمال مقاومة الأفراد لما

يوجه لهم من أسئلة، إلى جانب عدم تعاونهم مع الباحث، وهذه المقاومة مألوفة من المبحوثين خاصة وإن كانت الأسئلة في جانب لا يجب المبحوث الحديث عنه. وتنقسم الملاحظة إلى: ملاحظة علمية بسيطة، وملاحظة علمية مباشرة، والملاحظة العلمية البسيطة هي الملاحظة غير المخططة، والتي تلفت انتباه الباحث مثل ما حدث في اكتشاف نيوتن للجاذبية من خلال ملاحظته لميكانيكية سقوط التفاحة، والملاحظة العلمية المباشرة هي نوع من الملاحظة المخططة والمقصودة من الباحث، والتي تتم وفق دليل يصممه الباحث ويبدأ في ملاحظاته وفقاً له، والملاحظة بالمعايشة (الأنثوجرافيا)، والتي تتطلب من الباحث أن يقطن بمجتمع البحث فترة زمنية ليندمج فيه ويلحظ كل تفاصيله، واتضح من تحليل المضمون أن غالبية البحوث والرسائل لم تستخدم الملاحظة في دراسة رأس المال الاجتماعي، رغم أهمية استخدامها كأداة في الوقوف على ملامح رأس المال الاجتماعي باعتباره ظاهرة ومفهوم يشوبه قدر من الغموض وعدم التحديد.

جدول (٧) استخدام الملاحظات في بحوث رأس المال الاجتماعي

المنتج		البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
استخدام الملاحظة		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
استخدم الملاحظة		٣	١١.٥	-	-	٢	١٣.٣	٥	٩.٨
لم يستخدمها		٢٣	٨٨.٥	١٠	١٠٠	١٣	٨٦.٧	٤٦	٩٠.٢
المجموع		٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن:

- ٩٠.٢% من الباحثين لم يستخدم الملاحظة في بناء المشكلة أو في جمع البيانات لمعالجتها بجانب أدوات وأساليب أخرى، وهو ما اتضح في ١٠٠% من رسائل الدكتوراه، و ٨٨.٥% من البحوث، و ٨٦.٧% من رسائل الماجستير.

- استخدم ٩.٨% من الباحثين الملاحظة في البناء التصوري لموضوع ومشكلة البحث، وقد اتضحت تلك النسبة في ١٣.٣% من رسائل الماجستير، و ١١.٥% من البحوث.

و- تحديد المتغيرات البحثية في المشكلة:

تُعرف المشكلة البحثية بأنها العلاقة النسبية السببية بين متغيرين، يسعى الباحث لاكتشاف طبيعتها، وتنقسم تلك المتغيرات إلى متغيرات مستقلة تملك التأثير (مؤثر)، ومتغيرات تابعة يحدث عليها التأثير (تتأثر بالمستقل)، ومتغيرات وسيطة بين كلا المتغيرين تمثل عنصر الإضافة والمساعدة في إجراء التأثير على المتأثر، وفي خضم بناء المشكلة البحثية يجب على الباحث أن يوضح العلاقة بين المتغيرين ويحدد المستقل والتابع وطبيعة التأثير والتأثر الواقعة بين كلا المتغيرين، واتضح من التحليل أن غالبية بحوث ورسائل رأس المال الاجتماعي لم تتناول متغيرات البحث بالتفصيل والتفكيك، وتوضح طبيعة العلاقة بينهما.

جدول (٨) مدى تحديد المتغيرات البحثية في المشكلة

المنتج		البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
حدد المتغيرات البحثية بالمشكلة		٣	١١.٥	-	-	١	٦.٧	٤	٧.٨
لم يحدد المتغيرات البحثية في المشكلة		٢٣	٨٨.٥	١٠	١٠٠	١٤	٩٣.٣	٤٧	٩٢.٢
المجموع		٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن:

- ٩٢.٢% من الباحثين لم يحدد المتغيرات في المشكلة البحثية، وهو ما اتضح في ١٠٠% من رسائل الدكتوراه، ٩٣.٣% من رسائل الماجستير، و ٨٨.٥% من البحوث.

- أوضح ٧.٨% من الباحثين المتغيرات البحثية في المشكلة، وهو ما اتضح في ١١.٥% من البحوث، و ٦.٧% من رسائل الماجستير، فقد حددت الباحثة (ر.م. ١٢) متغيرات بحثها في المشكلة، بتوظيف رأس المال الاجتماعي كمتغير مستقل محددة مؤشرات أمثال العلاقات الاجتماعية، والثقة، والتبادل الاجتماعي... إلخ كما في ص ٢٢، وحددت متغيرات وسيطة كالسن

عند الزواج، واستعمال وسائل منع الحمل، وتوقيت الإنجاب... إلخ، وتمثل المتغير التابع في السلوك الإنجابي ومثلته في متوسط عدد المواليد أحياء، كما حدد الباحث (ب.٥) متغيرات بحثه في بنائه للمشكلة في ص ١٤٥ (تبلورت المشكلة البحثية للرسالة في التعرف على المتغيرات الفاعلة في تشكيل رأس المال الاجتماعي الافتراضي، والتي تمثلت في ثلاثة متغيرات... المتغير المستقل وهو المجتمع الافتراضي... المتغير التابع... رأس المال الاجتماعي... المتغيرات الوسيطة... الفضاء الإلكتروني... مواقع الشبكات الاجتماعية... الثقافة المعلوماتية....).

ز- تعبير العنوان لموضوع البحث ومتغيراته:

يعد عنوان البحث انعكاس لما يحتويه البحث من موضوع ووحدات دراسة، فيصاغ الباحث عنوانه ليكون معبراً، ومن صفات العنوان أن يكون متزناً لا هو طويل ممل، ولا هو بقصير مخل، وأن يكون معبر عن الموضوع والوحدات التي يدرسها، وأن يكون واضح في المتغيرات التي يدرسها، واتضح من التحليل أن قرابة ثلثي البحوث والرسائل عكست فيها العنوانين طبيعة الموضوع ووحداته.

جدول (٩) مدى ارتباط عنوان البحث بموضوعه ووحداته

المنتج العنوان		البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
يعكس طبيعة الموضوع ووحداته		٢٠	٧٦.٩	٣	٣٠	٩	٦٠	٣٢	٦٢.٧
يعكس طبيعة الموضوع فقط		٦	٢٣.١	٥	٥٠	٥	٣٣.٣	١٦	٣١.٤
يعكس وحدات الموضوع فقط		—	—	٢	٢٠	١	٦.٧	٣	٥.٩
المجموع		٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن:

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجًا

أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

- ٦٢.٧% من البحوث والرسائل عكست عناوين طبيعة الموضوع ووحدات دراسته، وهو ما تبين في ٧٦.٩% من البحوث، ٦٠% من رسائل الماجستير، ٣٠% من رسائل الدكتوراه.

- عكست عناوين ٣١.٤% من البحوث والرسائل طبيعة الموضوع فقط مفتقدة لتحديد الوحدات، وهو أسلوب يتبناه عدد من الباحثين والمشرفين لعدم الإطالة في كتابة العنوان، إلى جانب اعتبار الوحدات عينة للمجتمع، أن النتائج تملك صفة العمومية والشيوعية، فلا يصح تحديدها في العنوان، وهو ما اتضح في ٥٠% من رسائل الدكتوراه، و ٣٣.٣% من رسائل الماجستير، ٢٣.١% من البحوث.

- ٥.٩% من البحوث والرسائل عكست العنوان في وحدات البحث فقط، غير موضح لطبيعة الموضوع، وهي بذلك عناوين مخلة غير صحيحة البناء، وهو ما تمثل في ٢٠% من رسائل الدكتوراه، و ٦.٧% من رسائل الماجستير.

٢- الضبط المنهجي وسلامة الإجراءات:

تتمثل عملية الضبط المنهجي في: طبيعة الأسلوب المنهجي للباحث، ونوع البحث، ومدى ملائمة الأسلوب لهذا النوع، وأدوات وطرق البحث، وملاءمة كلٍّ منهما للآخر، ولموضوع البحث، ومشكلته، وطبيعة المجتمع وعينته ومعاينته، ومصادر البيانات الأولية والثانوية المستخدمة في البحث، ووسيلة وطريقة عرض البيانات. ويتطلب البحث العلمي مهارات بحثية يجب أن تتوافر في الباحث العلمي في جميع التخصصات، وخاصة العلوم الاجتماعية، ومن ضمنها علم الاجتماع نظرًا لطبيعة الظاهرة الإنسانية (موضع دراسة هذه العلوم)، والتي تتسم بالتكرار والتغير وعدم الثبات وصعوبة التحكم فيها على عكس العلوم الطبيعية والبيولوجية؛ ولذلك يجب أن يمتلك الباحث الاجتماعي مجموعة من المهارات والقدرات والإمكانات التي تؤهله للقيام بإجراء البحوث على نحو كفاء، إلا أن طبيعة النظام التعليمي ابتداءً من المرحلة الابتدائية مروراً بالمرحلة الجامعية الأولى، وانتهاءً بمرحلة الإعداد العلمي والأكاديمي (الدراسات العليا)، والتي تفتقد إلى الوسائل والطرق المناسبة لإعداد الباحثين، وتأهيلهم أكاديميًا وبحثيًا؛ بسبب افتقارها إلى سياسة بحثية مخططة، ومتسقة، ومتكاملة إلى جانب إدارة غير رشيدة وإمكانات اقتصادية متدهورة تمامًا، بجانب إمكانات بشرية ضعيفة، تؤدي في النهاية إلى إهمال طلبة الدراسات العليا، وتركهم للتعليم العرضي العشوائي؛ لذا تتكون لديهم عادات وممارسات بحثية -غالبًا ما

تكون - خاطئة أو ضعيفة، وبالتالي تنعكس على المنتج البحثي وضعف فاعليته في التطبيق (الحايس، ١٩٩٦م).

وتتجسد عملية الضبط المنهجي في: القدرات، والمهارات، والتكنيكات البحثية التي يمتلكها الباحثون، ومدى ترجمتها وتطبيقاتها أثناء إجراء البحث، مثل: أسلوب ونوع البحث، طبيعة الأدوات ومدى ملائمتها لموضوع البحث، وطريقة تحديد مجتمع البحث، واستخراج العينة وتحديدها، ومصادر البيانات الأولية والثانوية، وطريقة عرض وتصنيف البيانات، وصياغة مشكلة البحث، وعرض الأدلة على وجودها، وتحليل فعالية المشكلة وأهدافها، وبيان أهميتها، ومتغيراتها البحثية، وتحديد مدى ملائمة العنوان لطبيعة الموضوع والوحدات التي تدرسها، وتحديد المفاهيم، كما يتضح أيضاً من خلال القدرة على تحديد وصياغة المفاهيم تحديداً إجرائياً يمكن الاستدلال عليها في الواقع الحسي وتحديد المؤشرات التي تُشير إليها واقعياً.

أ- الأسلوب المنهجي للبحث:

يُعرف الأسلوب المنهجي بأنه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة مشكلة بحثه، بغية الوصول لحل للمشكلة، والتحكم بالظاهرة محل المشكلة. واتضح من تحليل المضمون أن ثمة خلط لدي الباحثين في التفرقة بين كلمة منهج Methodology، وكلمة أسلوب أو طريقة Method، فشاع استخدام كلمة منهج للتعبير عن الطريقة أو الأسلوب المستخدم في التحليل بدلاً من أسلوب أو طريقة البحث بنسبة ٦٢.٧% من مجمل بحوث ورسائل رأس المال الاجتماعي.

جدول (١٠) المصطلح المعبر عن طريقة البحث

المنتج	البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
منهج	١٦	٦١.٥	٩	٩٠	٧	٤٦.٧	٣٢	٦٢.٧
أسلوب	٦	٢٣.١	١	١٠	٧	٤٦.٧	١٤	٢٧.٥
لم يحدد طريقة للبحث	٤	١٥.٤	-	-	١	٦.٦	٥	٩.٨
المجموع	٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجًا

أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

يتضح من الجدول السابق أن ٦٢.٧% من البحوث والرسائل اعتمدت على مصطلح منهج في التعبير عن نهج البحث المتبع، في ٩٠% من رسائل الدكتوراه، و ٦١.٥% من البحوث المنشورة بمجلات، و ٤٦.٧% من رسائل الماجستير، وتعد تلك النسبة البالغة ٦٢.٧% تطوراً في مستوى العقلية العلمية السليمة، حتي وإن كان تطور صوري؛ وذلك نظراً لما توصل إليه الحائس (١٩٩٦م) في أن ٩٥% من الرسائل التي حللها اعتبروا أن أسلوب البحث هو المنهج.

وأن ٢٧.٥% من الباحثين استطاع التمييز بين الفوارق المعرفية واللغوية لمصطلحي المنهج والأسلوب (النهج) واعتمدوا على مصطلح أسلوب أو طريقة، وهو ما اتضح في ٤٦.٧% من رسائل الماجستير، و ٢٣.١% من البحوث المنشورة بمجلات، و ١٠% من رسائل الدكتوراه.

بينما ٩.٨% من الباحثين لم يحدد مصطلحاً معيناً للتعبير عن نهج البحث المتبع في ضوء منهجيته المقررة، وظهرت هذه النسبة في البحوث بواقع ١٥.٤%، والماجستير بواقع ٦.٦% من مجمل بحوث ورسائل البحث. وتتفق تلك التوضيحات مع ما أشار إليه (الساعاتي، ١٩٨٢م) حول عدم الوضوح والخلط الذي اكتنف مؤلفات العرب حول مناهج البحث، وقيد حركتهم الفكرية؛ نتيجة لما نقلوه من اللغات الأوروبية فقيرة المصطلحات، والمستلة من اللغة اللاتينية، ويمكن تفسير ذلك بالعودة إلى عوامل وظروف النشأة الأكاديمية لعلم الاجتماع في مصر، حيث الاعتماد على ترجمة الكتب الغربية، والمعتمدة على العقول المهاجرة والأساتذة الأجانب المنتدبين أمثال مالىونفسكي وبريتشارد وبراون في جامعة الإسكندرية، والكتابات المترجمة، والتي اضطلع عليها الأساتذة والباحثون قديماً، واعتمدوا على تلك المصطلحات في ترجماتهم، والتي درسها من بعدهم طلابهم، وتتابع الأجيال عليها بنفس المصطلحات التي قد يكونوا صاغوها في سياق مختلف، أو أوكلو صياغتها لبعض المتخصصين ضعاف اللغة أمثال طلبة الدراسات العليا وصغار الباحثين المتعلمين محلياً، وباعتبار تلك الكتابات تحولت لكتب مدرسية درست في العديد من الجامعات المصرية، وأغتربت بنية العديد من الكتب الحديثة التي يتم تدريسها، وتعامل المتخصصون مع تلك الكتابات كأنها مسلمات؛ ظلت تلك المصطلحات الخاطئة موجودة ومنتشرة حتي الآن في العديد من الكتابات دون وعي، وبدون تصحيح لما نُقل من الكتابات الأجنبية وغزي المكتبات العربية والمصرية.

وتتضح المفارقات اللغوية بين اللغتين العربية والإنجليزية، فيما تملكه اللغة العربية من غزارة المصطلحات والكلمات التي تخطت ١٢ مليون كلمة، ففي اللغة الإنجليزية يدور الحديث

في الاطار المنهجي حول كلمتين المنهج Methodology، وMethod الأسلوب أو الطريقة ، بينما في اللغة العربية نجد أن التعبير عن المصطلحين يتسع بصورة أكثر تفصيلاً، فتمدنا باشتقاقات متنوعة لنفس الأصل، وهي كلمات: نهج: ويُقصد بها الطريق الواضح المستقيم (أسلوب)، وكلمة منهاج: ويقصد بها الخطة المرسومة، وكلمة المنهج: ويقصد بها الطريق البين في أيسر سبله (الساعاتي، ١٩٨٢م: ١٢).

وبالتركيز على كلمة النهج المقصود بها الأسلوب الذي اتبعه الباحث في تناول بيانات بحثه، بغية جمعها وتحليلها وفق منهاجه المحدد سلفاً، وتباين المقصود من النهج بين كونه أسلوب كمي أو كفي أو متكامل منهجياً، فالأسلوب الكمي للبحث: هو الأسلوب المعتمد على تناول مفردات كبيرة في عينة البحث، والذي يتطلب من الباحث تمثيل كامل لمجتمع البحث من خلال طرق كالمسح الاجتماعي بأنواعه شامل أو بالعينة، وإحصاءات، فالأسلوب الكمي يتميز بتقنيات متعددة تستطيع تحويل الظاهرة إلى عدة مؤشرات قابلة للقياس أو تحويل بعض المؤشرات الكيفية كتحويل المضمون أو تحليل النص إلى مؤشرات قابلة للقياس الكمي، فعلي المستوى الانطولوجي (بناء فرضيات وافتراضات حول الواقع) يتناول الأسلوب الكمي الظاهرة وفق افتراض أن الظاهرة لها وجود مستقل عن الإدراك الإنساني لها، أما على المستوى الأبيستمولوجي (معرفة الواقع) فيعتبر أن الظاهرة والباحث كيانان مستقلان عن بعضهما، وهو ما يسهل من بحث الظاهرة دون تأثير من الباحث (الموضوعية) عليها، مما يجعل قياس متغيرات الظاهرة يتم بثبات وتعميم يعبر عن واقع الظاهرة (عبدالحى، ٢٠١٦م: ٢٦).

أما الأسلوب الكيفي للبحث: فهو الأسلوب المعتمد على تناول حالات ووحدات محددة ودحضها دحضاً عميقاً مستفيضاً، وتمتاز فيه ذات الباحث مع الموضوع، فالباحث يحلل المحتوى أو يجري اللقاءات ويبحث الحالات وفق رؤيته الذاتية، ويتميز الأسلوب الكيفي بقصر حالات ووحدات دراسته، فهو لا يعتمد على عينة أو معاينة معينة لتمثيل مجتمع البحث، فقد يكتفي على سبيل المثال بعشر حالات في دراسته حول أي موضوع، ويخلو الأسلوب الكيفي من الإحصاءات والبيانات المكتملة في جداول، والتي تعد سطحية يمكن تزييفها، فالأسلوب الكيفي يعتمد على الفهم البنائي Constructivism للظاهرة؛ أي كيفية فهم وتفسير الباحث للظاهرة أو تأويلها Interpretivism، فعلي المستوى الانطولوجي يعتمد الأسلوب الكيفي على تحديد الواقع في عدة مستويات متباينة عن الواقع طبقاً لإدراك الباحث لذلك الواقع، المبني اجتماعياً؛ لذلك فهو في حالة تغير دائم، أما على المستوى الأبيستمولوجي، فلا يوجد فاصل بين الباحث وظاهرته،

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً
أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

فكلٌ منها يترك أثراً في الآخر، وعلي المستوي المنهجي الصريح، فالأسلوب الكيفي معني بالمعني والمضمون، ويبنى أدواته وفق تلك الفكرة (عبدالحى، ٢٠١٦م: ٢٧: ٢٨). أما الأسلوب التكاملي منهجياً يقصد به: الأسلوب الذي يمزج بين المنحنيين الكمي والكيفي في تناول الظاهرة موضوع البحث، وهو الأسلوب المنهجي الأكثر ملاءمة فهو يجمع بين مميزات كلا النوعين، ويعطي الباحث رؤية أكثر شمولية للظاهرة موضوع بحثه، ويوضح الجدول التالي طبيعة الأسلوب المنهجي المستخدم في بحوث ورسل رأس المال الاجتماعي.

جدول (١١) يوضح الأسلوب المنهجي لبحوث رأس المال الاجتماعي

المنتج الأسلوب	البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أسلوب كمي	١٤	٥٣.٨	٤	٤٠	٧	٤٦.٧	٢٥	٤٩
أسلوب كيفي	٦	٢٣.١	٤	٤٠	٣	٢٠	١٣	٢٥.٥
أسلوب تكاملي	٤	١٥.٤	٢	٢٠	٤	٢٦.٧	١٠	١٩.٦
لا يوجد أسلوب	٢	٧.٧	—	—	١	٦.٦	٣	٥.٩
المجموع	٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

ويتضح من الجدول السابق الآتي:

استخدم ٤٩% من العينة الأسلوب الكمي في تناول معطيات البحث، وتوزع تلك النسبة على مستوي المنتجات الثلاثة، ف ٥٣.٨% من البحوث اعتمد على التكميم، حيث كانت النسبة الأعلى من رسائل الماجستير ٤٦.٧%، وانخفضت النسبة ل ٤٠% في رسائل الدكتوراه. واتضح أن البعض في تناوله لم يراع اعتبارات الحتمية والتحديد في كتابه الوثيقة العلمية من ناحية تحديد الأسلوب، حيث ظهر خلل لدي الباحثة (ر.د.١) في تحديد الأسلوب المنهجي المستخدم، فقد كتبت أنها ستستخدم المسح الاجتماعي بالعينة في ص ١٥٠، بالإضافة لدراسة الحالة، وتحليل المضمون والقراءة المتأنية، اتضح أنها استخدمت فقط دراسة الحالة.

اعتمد ٢٥.٥% من الباحثين على الأسلوب الكيفي في تناول معطيات البحث وبياناته، واتضح أن الفئة الأكثر اعتماداً على الأسلوب الكيفي هي فئة باحثي الدكتوراه بواقع ٤٠%، تلتها فئة الباحثين الأكثر خبرة بنسبة ٢٣.١% من مجمل البحوث المنشورة بمجلات، وأقلهم اعتماداً على الأسلوب الكيفي هم فئة طلبة الماجستير، فقد اعتمدت الباحثة (ر.د.٥) على الأسلوب الكيفي

كما في ص ١٠٨ (بعد منهج دراسة الحالة من المناهج التي تقوم على أساس الدراسة المتعمقة للوحدات.....).

تميز ١٩.٦% من الباحثين بالجمع بين الأسلوبين الكمي والكيفي في تناول بيانات ومعطيات بحوثهم، والملاحظ من الجدول أن طلبة الماجستير هم الفئة الأكثر اعتماداً على التكامل المنهجي بنسبة ٢٦.٧% من رسائل الماجستير، تلتها رسائل الدكتوراه بنسبة ٢٠% من المجمل، وآخرهم البحوث المنشورة بمجلات بواقع ١٥.٤%، فقد ظهر التكامل المنهجي لدى الباحثة (ر.د. ٣) من خلال استخدام الأسلوب الكمي ممثلاً في المسح الاجتماعي، والأسلوب الكيفي ممثلاً في دراسة الحالة. ويمكن تفسير ذلك من خلال رؤية ديكنسون (١٩٧٨) لأسلوب الإشراف المسمى أسلوب التوجيه الكامل، حيث يدير المشرف المشروع البحثي بكافة التفاصيل، ويكون الطالب بمثابة اليدين الذكيتين لتنفيذ الخطة البحثية التي أقرها المشرف؛ وبذلك يمكن الباحثين من الحصول على الدرجات العلمية بصورة يقينية؛ لأن المشرف له دور كبير في هذا المنتج المعرفي، وتميزه.

اتضح أن ٥.٩% لم يستخدم أسلوباً منهجياً محدداً، وتمثلت تلك النسبة في بحثين منشورين بمجلات علمية، ورسالة ماجستير واحدة.

واختلفت تلك النتائج مع ما أوضحه (المصري، ٢٠١٧م: ٣٩ - ٤٠) في بحثه أن المنهج الكيفي تملك السيطرة نسبياً، حيث بلغ ٤٩% من العينة بأساليبه المنهجية كالمقابلة والملاحظة وحلقات المناقشة البورية. في مقابل ٤٦% للمنهج الكمي بأساليبه المنهجية من مسح ومقارنة وأدواته من استبيانات ومقاييس، وبلغ التكامل المنهجي من خلال الجمع بين الكم والكيف نسبة ٥% وهي نسبة منخفضة جداً، وكشف أن ٧٠% من عينته كانت دراسات وبحوث ميدانية إمبريقية لكنها اتسمت بندرة التحليل النظري للنتائج الميدانية، و ١٩% اعتمدت على تحليل وتفكيك نتائج البحوث والدراسات السابقة وتحليل البيانات الثانوية. وأن ١١% اعتمدت على تحليلات نظرية.

ب- نوع البحث ومدى ملاعته لدراسة الظاهرة:

يُقصد بنوع البحث المنهاج (*) الذي خططه الباحث في تناوله المنهجي لبيانات ومتغيرات بحثه، والذي يرتبط بهدف البحث وتراثه الأدبي وكيفية تناوله، فهذه البحث يحدد نوعه، ونوعه يحدد أسلوبه، والأسلوب يحدد الأداة. وتتعدد أنواع البحث الاجتماعي كالاتي: الوصفي، التحليلي، الوصفي التحليلي، المقارن، الاستطلاعي، التفسيري، الأنثروبولوجي.. وغيرها

(*) المنهاج هو الطريق أو المسار أو الأسلوب الذي يتبعه الباحث.

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً

أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

من الأنواع. فالبحث الوصفي هو البحث الذي يهتم بدراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة الظاهرة، ولا ينطلق هذا النوع من فرض أو افتراض معين، فأى متغير يمكن أن يؤدي لآخر، ففي هذا النوع يجمع الباحث الكثير من البيانات والمعطيات والمعلومات ليوضح الارتباطات المحتملة بين الظواهر أو المتغيرات دون أن يؤكدتها بالتحليل والتفسير والتأويل، أما البحث التحليلي فهو البحث الذي يحلل المفاهيم والقضايا النظرية والبيانات التي تم جمعها وتبويبها، والبحث الوصفي التحليلي هو البحث الذي يمزج بين كلا النوعين السابقين معاً بدءاً من جمع البيانات وصولاً لتحليلها، ويُقصد بالبحث الاستطلاعي البحث الذي يطرح بيانات ومعلومات جديدة حول قضية لم يسبق دراستها، ولا يوجد حولها تراث أدبي يوجه الباحث، والبحث المقارن هو البحث الذي يقارن بين ظاهرتين أو مجتمعين أو فكرتين معاً في آن واحد، والبحث التفسيري هو البحث الذي يمثل المرحلة العلمية الحقيقية، فالهدف الأسمى لأي بحث هو التفسير والتأويل؛ لذا يُعرف هذا النوع بأنه البحث الذي يتناول المعطيات والبيانات بالتحليل والتفسير والتأويل لفهم متغيرات الظاهرة.

جدول (١٢) أسلوب البحث المستخدم في بحوث رأس المال الاجتماعي بمصر

النوع	المنتج		البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الأسلوب وصفي	٩	٣٤.٦	٦	٥٠	٧	٤٦.٧	٢١	٤١.٢		
الأسلوب التحليلي	٥	١٩.٢	—	—	—	—	—	٩.٨		
الأسلوب المقارن	—	٠	—	—	٣	٢٠	٣	٥.٩		
الأسلوب الاستطلاعي	٣	١١.٥	١	١٠	—	—	٤	٧.٨		
الأسلوب الوصفي التحليلي	٩	٣٤.٦	٢	٣٠	٤	٢٦.٧	١٦	٣١.٤		
تفسيري	—	٠	١	١٠	١	٦.٦	٢	٣.٩		
المجموع	٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠		

اتضح من الجدول السابق أن:

- ٤١.٢% من الباحثين قدم بحوثاً وصفية، مقسمة على المنتجات الثلاثة، فالنسبة الأعلى كانت في رسائل الدكتوراه بواقع ٥٠% من مجمل الرسائل، تلتها رسائل الماجستير بنسبة

٤٦.٧%، وأقلهم البحوث المنشورة بمجلات بنسبة ٣٤.٦%. فقد طرحت الباحثة (ر.د. ٥) دراسة وصفية كما في ص ١٠٧ (... فإن تلك الدراسة الحالية تقع في إطار الدراسات الوصفية التحليلية التي تتعلق بظاهرة الدراسة...). بينما لم تستطع الباحثة (ر.م. ١٤) تحديد نوع البحث ففي نفس الصفحة ص ١٨٩ عرضت نوعين للبحث في موضعين مختلفين (... تُعد هذه الدراسة من الدراسات التحليلية التي تستهدف تحليل الوضع الراهن لمظاهر الأداء التنظيمي وتحليل العلاقة بين رأس المال الاجتماعي ومستوي الأداء التنظيمي" "ولما كانت الدراسة الراهنة تنتمي إلى الدراسات الوصفية والتي تستهدف التعرف على رأس المال الاجتماعي وتأثيره على الأداء التنظيمي...)، وتتفق تلك النتيجة مع ما توصل إليه (القصاص، ٢٠٠٤م) إلى أن البحوث الوصفية أصبحت تمثل النمط الغالب للبحوث العلمية، وتفتقد تلك البحوث إلى التنظير والدقة المنهجية، فتلك بحوث سريعة في إنتاجها والهدف منها يكون تلبية الحاجات العلمية والمادية الضرورية للباحثين، فتلك البحوث لا تقدم تفسيرًا لما يتوصل إليه الباحث من نتائج، وأشار إلى أن أزمة تلك البحوث تتمثل في الاعتماد على مداخل نظرية قاصرة، والاعتماد على أدوات غير مناسبة أو بتكنيكيات غير سليمة، مع وجود أخطاء في الممارسة البحثية، وضعف القدرة البحثية في تناول النظرية.

- طرح ٣١.٤% من الباحثين بحثًا وصفيًا تحليليًا، وتمثلت الفئة الأعلى في البحوث المنشورة بمجلات بنسبة ٣٤.٦%، تلتها رسائل الماجستير بواقع ٢٦.٧% من الرسائل، وآخرهم رسائل الدكتوراه بنسبة ٢٠%.
- تباينت أنواع ٢٩.٤% من البحوث والرسائل بين التحليلي، والاستطلاعي، والتفسيري، والمقارن بنسب ٩.٨%، ٧.٨%، ٣.٩%، ٥.٩% على التوالي.

وقد أشار الحاي (١٩٩٦م) إلى أن الاعتماد على الأسلوب الوصفي هو السمة الغالبة على رسائل الماجستير والدكتوراه في مجال علم الاجتماع، بينما تتضاءل البحوث المقارنة تمامًا، والبحوث التاريخية، بالإضافة إلى البحوث التجريبية، ويمكن تفسير ذلك بطبيعة الظواهر الاجتماعية والتي تتطلب الوصف والفهم ومحاولة اكتشاف واستقراء القوانين والنظريات، بالإضافة إلى عدم ثبات الظاهرة الاجتماعية وتكرارها، وبالتالي يصعب إجراء التجارب عليها.

وكشف التحليل الكيفي أن ثمة تباين في العلاقة بين نوع البحث وموضوعه والإجراءات المنهجية المتبعة بالبحث، فقد كشف تحليل المضمون أن نوع البحث المحدد في (ر.د. ٥) غير ملائم، فالباحثة كتبت أن بحثها وصفي، لكن من خلال الإجراءات المنهجية اتضح أن الباحثة قد

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً
أ.م.د/ جبر الله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

قارنت بين الريف والحضر، كما في ص ١١٠ (تتمثل عينة الدراسة في المرأة الريفية والحضرية لمدينة منوف، وقرية برهيم....)، وفي موضع آخر أشار (ر.م.و) إلى أن (...المدخل المنهجي المناسب هو المقارن...) رغم أنه أجري مقابلات والتي يمكن التعبير عنها بأسلوب دراسة الحالة، ويكشف الجدول الآتي عن مدى ملائمة نوع البحث لموضوعه، وللإجراءات الفعلية المنفذة بالبحث.

جدول (١٣) مدى ملائمة نوع البحث المستخدم في بحوث رأس المال الاجتماعي

المنتج	البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
لائمة	٢٢	٨٤.٦	٦	٦٠	٦	٤٠	٣٤	٦٦.٧
غير لائمة	٤	١٥.٤	٤	٤٠	٩	٦٠	١٧	٣٣.٣
المجموع	٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

ويتضح من الجدول السابق أن:

- ٦٦.٧% من البحوث والرسائل اعتمدت على أنواع بحوث ملائمة إما لموضوع البحث أو لمنهجيته، وتجلت النسبة الأعلى كما هو متوقع في البحوث الخاصة بالباحثين، الذين من المفترض الأكثر خبرة ومهارة بواقع ٨٤.٦% من البحوث، وتلتها رسائل الدكتوراه بنسبة ٦٠%، وأقلهم ملائمة كانت رسائل الماجستير.
- وأن ٣٣.٣% من البحوث والرسائل غير ملائمة، وتمثلت الفئة الأكثر غير ملائمة في رسائل الماجستير، ثم الدكتوراه، ثم البحوث المنشورة بمجلات بنسب ٦٠%، ٤٠%، ١٥.٤% على التوالي. ويمكن تفسير وجود نسبة شكلت الثلث من البحوث غير ملائمة في بنيتها المنهجية إلى قصور في مهارات الباحثين العلمية، نتيجة ضعف الإعداد المؤسسي بالجامعات والمراكز البحثية، والذي يرجع بالأساس للسياق المجتمعي من ضعف الاهتمام بالبحث العلمي، وأسس التدريبية.

ج- طرق البحث المستخدمة في بحوث رأس المال الاجتماعي بمصر وأدواته:

يُقصد بالأسلوب (الطريقة): الاستراتيجية العامة أو الخطة العامة التي يرسمها الباحث لكي يتمكن من حل مشكلة بحثه، أو تحقيق هدفه، فهو وسيلة لجمع الحقائق والبيانات بطريقة معينة خاصة (النكلاوي، ٢٠٠٣م: ٣٤: ٣٥)، وتتنوع الطرق البحثية المستخدمة في بحوث علم الاجتماع بصورة عامة، أو بحوث رأس المال الاجتماعي بصورة خاصة، ومنها المسح الاجتماعي والذي يُعرف بأنه الدراسة العلمية للظواهر الموجودة في جماعة معينة، في وقت معين، حيث يتناول الباحث أشياء موجودة بالفعل، إذ يحاول الكشف عن الأوضاع القائمة لمحاولة النهوض بها، ووضع خطة أو برامج للإصلاح الاجتماعي (حسن، ١٩٨٢م: ٣٠٤)، فهو محاولة أسلوب جمع المعلومات عن جماعة معينة، في بيئة معينة، من حيث ظروفهم المعيشية، وظروف وعوامل تكوينهم الاجتماعية، فهو بحث شامل لوصف الظروف والعلاقات والسلوك الاجتماعي، ويُعرف أسلوب دراسة الحالة بأنه الأسلوب الهادف إلى فهم الظواهر الاجتماعية داخل نسق محدود المواقع، بغرض الوصف والتفصيل والتعميم، فهو أسلوب يسعى لاستكشاف حدود النسق Bounded System، وعادة ما يرتبط هذا الأسلوب بالأنثوجرافيا (جلبي، ٢٠١٣م: ٢٠٩ - ٢١٠)، ويقصد بالأسلوب التاريخي الأسلوب الهادف لتقصي وتجريد من خلال تحليل المجتمعات التاريخية المختلفة في محاولة استخلاص قوانين من التاريخ، وفهم العالم الاجتماعي المتغير (جلبي، ٢٠١٣م: ١٩٥)، ويقصد بالتحليل السوسيوميترى (القياس الاجتماعي) أنه أسلوب غير مباشر في قياس العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الجماعة، وإضفاء الطابع الكمي والعدي عليها، ويعتمد هذا الأسلوب على افتراض مؤداه أن الاختيار التلقائي الحر بين أعضاء الجماعة قد يكون اختياراً إيجابياً ينجذب فيه بعض أعضاء الجماعة نحو بعضهم البعض، أو سلبي يتنافر فيه الأعضاء من بعضهم البعض (جلبي، ٢٠١٣م: ١٥٧)، ويُعرف أسلوب تحليل المضمون بأنه أسلوب البحث الهادف إلى الوصف الموضوعي المنظم الكمي والكيفي للمحتوي الظاهر من النصوص المكتوبة والمسموعة والمرئية، لكن لا يصل في تحليله لمستوي التأويل، فالتأويل هو الفاصل بين أسلوب تحليل المضمون، وأسلوب تحليل النص، ويُقصد بالأسلوب المقارن الأسلوب البحثي الذي يقارن بين فكرتين أو ظاهرتين أو

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً
أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة
مجتمعين في آن واحد، ويعرض الجدول التالي تكرار الأساليب والطرق المنهجية المستخدمة في
بحوث ورسائل رأس المال الاجتماعي.

جدول (١٤) الطرق المستخدمة في بحوث رأس المال الاجتماعي

المنتج الطريقة	البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
طريقة المسح الاجتماعي	١٦	٥٧.١	٤	١٤.٣	٨	٢٨.٦	٢٨	١٠٠
طريقة دراسة الحالة	٦	٣١.٦	٧	٣٦.٨	٦	٣١.٦	١٩	١٠٠
طريقة تنمية المجتمع المحلي	١	١٠٠	-	-	-	-	١	١٠٠
طريقة المقارنة	٣	٤٢.٦	١	١٤.٣	٣	٤٢.٦	٧	١٠٠
الطريقة الأنثروبولوجية	١	٣٣.٣	١	٣٣.٣	١	٣٣.٣	٣	١٠٠
طريقة التحليل السوسيوميترى	١	١٠٠	-	-	-	-	١	١٠٠
طريقة تحليل المضمون	٢	١٠٠	-	-	-	-	٢	١٠٠
لا يوجد طريقة محددة	٦	١٠٠	-	-	-	-	٦	١٠٠
كتب طريقة واستخدم أخرى دون وعي	١	٥٠	-	-	١	٥٠	٢	١٠٠

وينتضح من الجدول السابق:

- أن طريقة المسح الاجتماعي تم استخدامها ٢٨ مرة في البحوث والرسائل، حيث وردت في ٥٧.١% من البحوث المنشورة، وفي ٢٨.٦% من رسائل الدكتوراه، وفي ١٤.٣% من رسائل الماجستير.
- أن التحليل كشف عن استخدام ١٩ باحثاً طريقة دراسة الحالة، فقد ظهر في ٣٦.٨% من مجمل رسائل الدكتوراه، واتفق كل من الباحثين في البحوث المنشورة بمجلات وطلبة الدكتوراه في النسبة ب ٣١.٦%.
- اعتمد ٧ باحثين على طريقة المقارنة ضمن الأساليب المستخدمة في البحث، واعتمد ٣ باحثين على الأسلوب الأنثروبولوجي، واعتمد باحثان على أسلوب تحليل المضمون، وباحث واحد على كلا أسلوب التحليل السوسيوميترى، وأسلوب تنمية المجتمع المحلي.

- لم يستخدم ٦ باحثين طريقة منهجية محددة، وظهرت تلك الفئة في البحوث المنشورة بمجلات كمقالات نظرية.
 - اتضح الخلل المنهجي لدى الباحثة (ب.٧) باعتبارها نوع البحث منهج وطريقة للبحث كما يتضح في ٢٥ (اعتمدت الباحثة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي لوصف واقع الجماعات الافتراضية....حيث يهتم هذا المنهج بتوفير وصف دقيق ومحدد للظاهرة...)، وهو يعد تكرار لما تم ذكره في نوع البحث في نفس الصفحة (تنتمي الدراسة الحالية إلى الدراسات الوصفية التحليلية). وذكرت الباحثة (ر.د.١٤) أنها استخدمت دراسة الحالة، لكن اتضح من تحليل المضمون أن الباحثة لم تستخدم هذا الأسلوب وأدواته.
- ويقصد بأدوات البحث:** الأدوات التي يستخدمها الباحثون في جمع البيانات وفق الأسلوب المنهجي المستخدم، وتتعدد الأدوات وفق الأسلوب والأهداف المُصاغة من قبل الباحث، فقد استخدم الباحثون لرأس المال الاجتماعي عدة أدوات منهجية مثل: الاستبيان، والتصوير الفوتوغرافي، والمقياس، والمقابلة مع الجماعات البؤرية، والإخباريين، ودليل المقابلة، والملاحظة، والسجلات والتقارير والإحصاءات، وتحليل المضمون، والاثنوجرافيا كما يتضح من الجدول الآتي:

جدول (١٥) الأدوات المستخدمة في بحوث رأس المال الاجتماعي

المنتج		الأداة		البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١٥	٥٧.٧	٣	١١.٥	٨	٣٠.٨	٢٦	٣٤.٧	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
١	٣.٣	١	٣.٣	١	٣.٣	٣	٤	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
٣	٤٢.٦	١	١٤.٣	٣	٤٢.٦	٧	٩.٣	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
-	-	١	١٠٠	-	-	١	١.٣	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
١	١٠٠	-	-	-	-	١	١.٣	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
٧	٣١.٨	٧	٣١.٨	٨	٣٦.٦	٢٢	٢٩.٤	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
١	٢٠	٢	٤٠	٢	٤٠	٥	٦.٧	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
٣	٣٧.٥	٣	٣٧.٥	٢	٢٥	٨	١٠.٧	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
-	-	١	١٠٠	-	-	١	١.٣	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
-	-	١	١٠٠	-	-	١	١.٣	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

ويتضح من الجدول السابق أن الاستبيان يعد أكثر الأدوات استخداماً في بحوث رأس المال الاجتماعي كأداة كمية حيث بلغت نسبته (٣٤,٧%)، تلاه أداة دليل المقابلة بنسبة (٢٩,٤%) كأداة كيفية، وظهرت السجلات والتقارير بنسبة (١٠,٧%)، بينما تم استخدام المقياس بنسبة (٩,٣%)، والتصوير الفوتوغرافي بنسبة (٤%)، ودليل الملاحظة بنسبة (٦,٧%)، وتحليل المضمون، والمقابلة مع الجماعات البؤرية، والإخباريين، والملاحظة بالمعايشة بنسبة (١,٣%). وهذا ما أكدته الحائس (١٩٩٦م) من كثرة الاعتماد على صحيفة الاستبيان إلى سهولة تصميمها واستخدامها وتطبيقها عملياً بالإضافة إلى نوعية الفئات الاجتماعية التي يعني الباحث السوسيولوجي بدراساتها والموقف الفوقي الذي يمارسه الباحث على هذه الفئات دون مقابل تتقاضاه سوي إنهاء موقف التطبيق دون أذى يصيبها، وقد أدى الإفراط في استخدام هذه الأداة (الاستبيان) إلى سطحية التناول والمعالجة، وبالتالي سطحية النتائج، فالاستبيان بطبيعته محدود القدرات، لكن رغم ذلك فإن نسبة استخدام دراسة الحالة ودليل المقابلة كوسيلة وأداة لجمع البيانات، بالإضافة إلى الجمع بين أكثر من أداة تُشير إلى ظهور وعي نقدي بالإجراءات والأدوات البحثية لدى باحثي علم الاجتماع في مصر.

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه (بامية، ٢٠١٥م) في تقرير العلوم الاجتماعية في الوطن العربي أشكال الحضور، أن الاعتماد على الإحصاءات الثانوية التي لم ينتجها الباحث توجه بارز أغفله الباحث العربي، وأن الباحثين العرب يهتمون بالاستبيان والمقياس بدرجة ملموسة، وأن ثمة ضعف هناك في الاعتماد على المنهجيات والأدوات ذات الصلة بالعمل الميداني كالملاحظة والمعايشة والمقابلة، بالإضافة إلى معدل ضعف أعمق تأثيراً في الاعتماد على المقارنة ودراسة الحالة، وهي أساليب منهجية في غاية الأهمية للممارسة البحثية القويمة، فمسألة الممارسة المنهجية ما بين الكم والكيف والجمع بينهما تمثل أحد أهم التحديات التي تواجه العمل البحثي، فالاعتماد على الإحصاءات الثانوية الجاهزة والإحصاءات الميدانية فقط يعبر عن درجة من الاستسهال من قبل الباحثين من أجل إنتاج كم لا كيف، ووصفهم فيكتور هوجو بالبروليتاريا الفكرية، وهذه النتيجة توجه إلى أهمية النظر لآليات الممارسة المنهجية لكل موضوع بحثي، بُغية الوصول لنموذج أمثل للدراسة يتوج المسارات البحثية العربية نحو الإجماع الفكري.

ونظراً لأن لكل أسلوب منهجي أداة مرتبطة به لجمع البيانات الخاصة به وفق ما تم صياغته من أهداف، يسعى الجدول الآتي إلى إيضاح مدى ملائمة تلك الأدوات للأسلوب

والأهداف الخاصة بموضوع البحث، وقد اتضح أن أكثر من ثلاثة أرباع الباحثين استخدموا أدوات ملائمة منهجيًا لموضوع البحث وأسلوبه.

جدول (١٦) ملائمة الأدوات المستخدمة لطبيعة موضوع البحث

المنتج الملائمة	البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ملائمة	١٩	٧٣.١	١٠	١٠٠	١٢	٨٠	٤١	٨٠.١
غير ملائمة	٣	١١.٥	—	—	٣	٢٠	٦	١١.٨
لم يستخدم أي أدوات	٤	١٥.٤	—	—	—	—	٤	٧.٨
المجموع	٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

ويكشف الجدول السابق عن:

- أكثر من ثلاثة أرباع البحوث والرسائل ٨٠.١% من الأدوات المستخدمة ملائمة لموضوع وأسلوب البحث، ف ١٠٠% من رسائل الدكتوراه، و ٨٠% من رسائل الماجستير، و ٧٣.١% من البحوث المنشورة بمجلات.
 - استخدمت ١١.٨% من المنتجات البحثية أدوات غير ملائمة لموضوع وأسلوبه المنهجي، وهي نسبة تشكلت من خلال ٢٠% من رسائل الماجستير، و ١١.٥% من البحوث المنشورة بمجلات، حيث كتبت الباحثة (ر.د. ١٤) أنها استخدمت الملاحظة كأداة بحثية منهجية، لكن اتضح من التحليل أنها لم تستخدمها، كما استخدم الباحث (ب. ١٢) استبيانًا بالمقابلة وطبقه على ٣٠ مفردة، وفي حالة مثل هذه من حيث قلة حالات العينة فإن الباحث كان من الأفضل أن يستخدم دليل مقابلة متعمقة.
 - لم يستخدم ٧.٨% من إجمالي مجتمع البحث أي أدوات من الأساس، وتمثلت تلك النسبة في البحوث المنشورة فقط بواقع ١٥.٤% من إجمالي البحوث موضع البحث.
- واختلفت تلك النتيجة مع ما أشار إليه عزت (حجازي، ١٩٨٦م: ٢٥) أن أغلب البحوث والرسائل العربية لم توفق في اختيار المنهجية الملائمة، واعتبر أنه إذا كانت المداخل المنهجية

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجًا

أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

قاصرة وغير ملائمة للسياق المجتمعي وطبيعة الموضوع ومشكلته البحثية، فإنه من الطبيعي حدوث أخطاء وقصور في عملية البحث، وعدم القدرة على تقديم أية إضافة علمية معرفية، وعلل مظاهر الأزمة المنهجية في إخفاق الباحثين في اختيار موضوعات الدراسة ومتغيراتها وعدم ارتباطها بالسياق المجتمعي العربي.

وعند تحديد الأسلوب والأداة الملائمان لموضوع البحث، يجب على الباحث أن يكون واضحًا في كيفية بنائه لأداة بحثه، وأن يحدد إذا ما كانت من تصميمه أم تم اقتباسها من أحد الباحثين جاهزة، وقد كشف التحليل أن أكثر من ثلثي البحوث لم تذكر كيفية بناء وتصميم الأداة، كما يتضح من الجدول الآتي:

جدول (١٧) مراعاة تصميم الأدوات المستخدمة في بحوث رأس المال الاجتماعي

المنتج المتغير	البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكر تصميم الأداة	٢	٧.٧	٤	٤٠	٤	٢٦.٧	١٠	١٩.٦
لم يذكر تصميم الأداة	٢٠	٧٦.٩	٦	٦٠	١١	٧٣.٣	٣٧	٧٢.٥
لا توجد أداة	٤	١٥.٤	—	—	—	—	٤	٧.٨
المجموع	٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

يتضح من الجدول:

- لم يكشف ٧٢.٥% من الباحثين عن كينونة الأداة وبنيتها، واكتفوا فقط بذكر اسم الأداة، وتجلت النسبة الأعلى في البحوث المنشورة بمجلات بواقع ٧٦.٩%، تلتها رسائل الماجستير بنسبة ٧٣.٣% وأقلهم نسبة كانت رسائل الدكتوراه بواقع ٦٠% من الرسائل.
- ذكر ١٩.٦% من الباحثين أسلوب وطريقة تصميم أدوات بحوثهم، وهي الفئة الأكثر وعيًا بخصائص التفكير العلمي وخطوات كتابة التقرير العلمي، وتمثلت تلك ٤٠% من باحثي الدكتوراه، و ٢٦.٣% من طلبة الماجستير، و ٧.٧% من البحوث المنشورة بمجلات. فقد ذكر

الباحث (ر.د.٦) طريقة تصميم الأداة في ص ٢٦ (وقد مرت استمارة الاستبيان بعمل تطبيق مبدئي Pretest وعلي ٢٠ مبحوثاً من عينة الدراسة موزعين على عدد المصانع التي خضعت للدراسة.....قام الباحث بخطوة ثانية وهي معرفة مدى الصدق الظاهري للاستمارة....).

ونظراً لأن أكثر من ثلثي الباحثين لم يذكروا طريقة وأسلوب تصميم الأداة، كان لزاماً على الباحث أن يحاول الوقوف على صحة الأدوات المستخدمة من قبل الباحثين، لكن من خلال التحليل اتضح أن أكثر من ثلثي الباحثين أدواتهم غير معلومة التصميم وغير واضحة المعالم كما يتضح من الجدول الآتي:

جدول (١٨) دقة وسلامة تصميم الأداة

المنتج / المتغير	البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
دقة وسلامة التصميم	١	٣.٨	٣	٣٠	١	٦.٧	٥	٩.٨
ضعف التصميم	١	٣.٨	١	١٠	٣	٢٠	٥	٩.٨
غير معلومة التصميم	٢٠	٧٦.٩	٦	٦٠	١١	٧٣.٣	٣٧	٧٢.٥
لا توجد أداة	٤	١٥.٥	—	—	—	—	٤	٧.٨
المجموع	٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

ويتضح من الجدول السابق:

- أن ٧٢.٥% من الباحثين غير معلوم طريقة تصميمهم لأدواتهم إذا كانوا فعلاً قد صمموها بأنفسهم، وقد سبق تناولها في الجدول (٨).
- استخدم ٩.٨% من الباحثين أدوات سليمة التصميم وواضحة، وتباينت تلك النسبة بين رسائل الدكتوراه بواقع ٣٠%، والماجستير في رسالة واحدة بنسبة ٦.٧%، والبحوث المنشورة بمجلات بنسبة ٣.٨%.

- اتسمت أدوات ٩.٨% من الباحثين بالخلل في طريقة التصميم، وتمثلت تلك النسبة في ثلاث رسائل ماجستير بنسبة ٢٠% من الرسائل، ورسالة دكتوراه واحدة، وبحث واحد، فقد اتسمت الأداة المستخدمة في (ر.د.٥) بعدم الصحة؛ وذلك بسبب اعتماد التصميم على فكر الباحث فقط، فهو لم يستفد من التراث العلمي النظري في استخلاص مؤشرات للدليل، بل اكتفى بتصميمها أفكاره الخاصة، ثم عرضها على المحكمين (.../إعداد الدليل وعرضه على مجموعة من المحكمين..... إجراء الملاحظات والتعديلات اللازمة وفقا لآراء المحكمين....).

د - سلامة تحديد مجتمع البحث والمعاينة:

اتضح من التحليل أن ثمة العديد من المجتمعات تمت دراستها، وكانت الجمعيات هي الأكثر دراسة بنسبة (٢٨,٦%) بدراسة الجهاز الإداري ومجلس الإدارة الخاص بالجمعيات، بينما مثلت دراسة المستفيدين من الجمعيات والأسرة نسبة (٢٣,٨%)، كما اتضح من التحليل أن المجتمعات الافتراضية تمت دراستها بنسبة (١٩%)، وكشف التحليل أن مجتمعات سوق العمل، وطلبة الجامعة والمرأة والشباب تمت دراستها بنسبة (١٤,٣%)، وتبين أن مجتمعات أعضاء هيئة التدريس وموظفين الجامعة والمجتمع المحلي والأحزاب تمت دراستها بنسبة (٩,٥%)، بينما دُرس مجتمعات المترددين على المستشفى، والمسنين، وأطفال الشوارع، وعمال المصانع، والنوبيين، أصحاب المشروعات الصناعية، وسكان المناطق العشوائية، طلبة وإداري المدارس، والجهاز الإداري بالبنوك بنسبة (٤,٨%).

ويقصد بالعينة العدد المحدود من الحالات أو المفردات الجزئية التي يتناولها الباحث نيابة عن المجتمع الأصلي الكبير، ويحاول أن يعمم نتائجها على هذا المجتمع، ويلجأ الباحث إلى العينة ونظم والمعاينة؛ لصعوبة إجراء عدد كامل وشامل لكافة مفردات وحالات المجتمع؛ لأن الحصر الشامل يتطلب مدى زمنيًا كبيرًا، وتكلفة مادية كبيرة، وتعين العينة الباحث على السرعة في الإنجاز، والدقة فيما يجمعه من معلومات، فهي طريقة توفر الجهد والمال والوقت وإمكانية لجمع الحقائق الإحصائية عبر جزء من المجتمع المدروس، وتتباين أنواع العينات، فثمة عينة عشوائية بسيطة، وهي العينة التي لا يعتمد الباحث في اختيارها على أي تكتيك، بل يكتفي فقط بتحديد أنسب أسلوب يُتيح لكافة الوحدات بمجتمع البحث فرصة الاختيار، أما العينة العشوائية المنتظمة فهي عينة سهلة الاختيار، حيث يحدد الباحث الوحدة الأولى ثم يقسم المجتمع

على العدد المطلوب ويوحد المسافات بين المفردات بانتظام، ثم تظهر المفردات المطلوبة في العينة تباعاً، وتعرف العينة الطبقيّة بأنها العينة غير المتجانسة التي تقسم المجتمع الإحصائي إلى طبقات وفق التركيب النسبي Relative Composition وتسحب منها العينة عشوائياً بعد ذلك، وتجعل التباين داخل الطبقة الواحدة أقل ما يمكن وبين الطبقات بعضها البعض أكبر ما يمكن (حسن، ١٩٨٢م: ٤٥٢).

ويُقصد بالعينة العمدية أو القصدية العينة التي يختار الباحث مفرداتها مباشرة دون الاعتماد على قواعد الاحتمال، والتي لا تتيح لجميع مفردات المجتمع فرصة التمثيل والاختيار، ويتم استخدامها في حالة عدم وجود مجتمع محدد إحصائياً، وتُعرف عينة الصدفة أنها العينة التي يختارها الباحث صدفة دون معايير اختيار أو تمثيل لمجتمع البحث، أما عينة كرة الثلج فهي العينة التي يجمعها الباحث من خلال المبحوثين وصلاتهم ببعضهم البعض، حيث يصل للحالات من خلال مثيلاتها المجري عليهم البحث، ويكثر استخدامها في البحوث الاستكشافية الحساسة مثل الزواج العرفي، وجماعات الدعارة، وتنظيمات الجريمة والمافيا، ويتضح من الجدول الآتي أن ربع الباحثين لم يستخدموا أو يحددوا عينة ونظام معاينة محدد، فخلت بحوثهم ورسائلهم من العينات، وتمثلت تلك النسبة في ٣٠.٨% من الباحثين بمجلات، و ٢٠% من باحثي الدكتوراه، و ٢٠% من طلبة الماجستير.

جدول (١٩) نوع العينة المستخدمة في بحوث رأس المال الاجتماعي

نوع العينة	المنتج		البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
عشوائية	١٠	٣٨.٥	٤	٤٠	٦	٤٠	٢٠	٤٠	٣٩.٢	
عمدية	٥	١٩.٢	٤	٤٠	٦	٤٠	١٥	٤٠	٢٩.٤	
غير محددة	٨	٣٠.٨	٢	٢٠	٣	٢٠	١٣	٢٠	٢٥.٥	
لا يوجد	٣	١١.٥	-	-	-	-	٣	-	٥.٩	
المجموع	٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠	١٠٠	

ويتضح من الجدول السابق أن:

- ٣٩.٢% من الباحثين اعتمد على عينة عشوائية، وتمثلت تلك النسبة في ٣٨.٥% من البحوث العلمية المنشورة بمجلات محكمة، و ٤٠% من رسائل الدكتوراه، والماجستير.

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجًا
أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

- ٢٩.٤% من الباحثين اعتمد على عينة عمدية، وتمثلت في ١٩.٢% من البحوث، و ٤٠% من رسائل الدكتوراه
- ٢٩.٤% من الباحثين اعتمد على عينة عشوائية بسيطة، وتمثلت تلك النسبة في البحوث المنشورة بمجلات بواقع ٣٤.٦% من البحوث، و ٢٦.٧% من رسائل الماجستير، و ٢٠% من رسائل الدكتوراه. بينما اتضح أن ٧.٨% من الباحثين اعتمدوا على عينة عشوائية منتظمة بواقع بحث واحد ورسالة ماجستير، ورسالتين دكتوراه.
- لم يحدد ربع الباحثين نوع وطبيعة العينة المستخدمة في البحوث بنسبة ٢٥.٥%، وظهر هذا القصور في الوعي بمنهجية كتابة الوثيقة البحثية في ٣٠.٨% من البحوث، و ٢٠% من رسائل الماجستير، ومثلتها في الدكتوراه.
- اعتمد ٢١.٦% من الباحثين على عينة عمدية، وهو ما ظهر في ٤٠% من رسائل الدكتوراه، و ٢٠% من رسائل الماجستير، و ١٥.٤% من البحوث.
- أن ثمة تباين طفيف في ٩.٨% من المنتجات البحثية في العينات الحصصية، الطبقية، كرة الثلج، الصدفية، بينما لم تستخدم العينات في ٥.٩% من المنتجات البحثية، وتمثلت تلك النسبة في البحوث المنشورة بمجلات.

جدول (٢٠) تحديد العينة

المنتج		البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
حدد طريقة تناول العينة		٦	٢٣.١	٧	٧.٠	٦	٤.٠	١٩	٣٧.٣
حدد طريقة اختيار العينة		١٥	٥٧.٧	٣	٣.٠	٩	٦.٠	٢٧	٥٢.٩
لم يذكر طريقة اختيار العينة		٥	١٩.٢	—	—	—	—	٥	٩.٨
لا توجد عينة		٢٦	١٠٠	١٠	١٠.٠	١٥	١٠.٠	٥١	١٠٠

ويكشف الجدول السابق عن:

- ٥٢.٩% من الباحثين لم يحددوا طريقة اختيار العينة وتناولها، وتجلت الفئة الأكبر من تلك النسبة في رسائل الماجستير بنسبة ٦٠% من الرسائل، ثم البحوث المنشورة بالمجلات بنسبة ٥٧.٧% وهي نسبة مرتفعة لباحثين من المفترض أن يتمتعوا بالخبرة والمهارة، وأقلهم كان باحثي الدكتوراه بنسبة ٣٠%. لم تحدد الباحثة (ر.د.٥) أسلوب اختيار حجم العينة، فالعينة لم يتم اختيارها وفق أسس علمية إحصائية تعبر عن حجم العينة، وهذا الخطأ عائد لعدم تحديد مجتمع للبحث من الأساس، مما انعكس على البحث في صورة خلل منهجي.
- تميز ٣٧.٣% من الباحثين في تحديد طريقة اختيار العينة ونظام معاينتها، وتجلت النسبة الأعلى في رسائل الدكتوراه بنسبة ٧٠% من الرسائل، وتلتها رسائل الماجستير بنسبة ٤٠%، وأقلهم تناولاً كانت البحوث المنشورة بمجلات بنسبة ٢٣.١%، فقد حددت الباحثة (ر.د.٥) طريقة اختيار العينة العمدية عن طريق الصدفة (وقد قامت الباحثة بسحب مفردات العينة عن طريق الصدفة، من خلال الذهاب مباشرة إلى أماكن عمل السيدات واختارت ٤٠ مفردة واستخرج الباحث (ر.د.٦) العينة من خلال إعداد القوائم بالأفراد مجتمع البحث، والسحب بطريقة عشوائية منتظمة منها (...وبعد الانتهاء من إعداد القوائم ومراجعتها تم إجراء سحب العينة العشوائية عن طريق المعاملات الإحصائية....وفي الوقت ذاته لجأ الباحث إلى استخراج عينة بديلة بنسبة ٥%، على مستوى كل مؤسسة صناعية تحسباً لأي طارئ قد يحدث لمفردات العينة....)، وحدد الباحث (ر.د.٦) أسلوب تحديد حجم العينة (لقد تم تحديد حجم العينة بواسطة المعاملات الإحصائية (معادلة الخطأ المعياري وفترة الثقة)....)

هـ- نوع مصادر البيانات التي اعتمدت عليها بحوث رأس المال الاجتماعي بمصر:

يُقصد بمصادر البيانات موضع الحصول على البيانات، فلكل بيان مصدر، وتنقسم مصادر البيانات إلى مصادر بيانات أولية ومصادر بيانات ثانوية، تُعرف المصادر الأولية بأنها المصادر الميدانية الإمبريقية التي يستخلصها الباحث من الميدان، ويُقصد بالمصادر الثانوية المصادر التي يحصل عليها الباحث في صورة تقارير وإحصاءات وسجلات جاهزة من مؤسسات وهيئة أخرى قد جمعت تلك البيانات، والبحث العلمي الأكثر رزانة هو الذي يعتمد على كلا النوعين من المصادر إن أُتيحت بيانات للموضوع المدروس، وكشف تحليل المضمون أن ثمة

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً
أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

ثلاثة مستويات من المصادر وردت في بحوث ورسائل رأس المال الاجتماعي، إما أولية أو ثانوية، أو جمعت بين النوعين.

جدول (٢١) نوع مصادر البيانات المستخدمة في بحوث رأس المال الاجتماعي

المنتج	نوع مصادر البيانات		البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
مصادر أولية	١٩	٧٣.١	٤	٤٠	١٢	٨٠	٣٥	٦٨.٦		
مصادر ثانوية	٥	١٩.٢	-	-	-	-	-	٩.٨		
الجمع بين المصادر الأولية والثانوية	٢	٧.٧	٦	٦٠	٣	٢٠	١١	٢١.٦		
المجموع	٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠		

يتضح من الجدول السابق أن:

- ٦٨.٦% من الباحثين اعتمد على مصادر بيانات أولية، وتجلت تلك النسبة في ٨٠% من رسائل الماجستير، و ٧٣.١% من البحوث المنشورة بمجلات، و ٤٠% من رسائل الدكتوراه، فقد اعتمدت الباحثة (ر.د.١) على مصادر بيانات أولية متمثلة في البيانات المشتقة من الميدان (المقابلات)، وبيانات ثانوية من السجلات والإحصائيات والتقارير الرسمية عن مجتمع الدراسة، والجمعيات الأهلية بهذه المنطقة، وتتفق تلك النتيجة مع ما توصل إليه الحائس (١٩٩٦م) من أن قرابة ثلثي عينته اعتمدت على المصدر البشري في الحصول على البيانات والمعلومات، كما أشار إلى غياب استخدام المصدر المادي في بحوث العينة، باستثناء الاعتماد على بعض الحقائق المادية في رسائل قليلة جداً وبطريقة عرضية، مع أن الحقائق المادية هي أكثر الحقائق صدقاً وتوافراً، إلا أن الباحثين اعتادوا اللجوء إلى الإنسان للحصول على المعلومات والبيانات حتى لو كانت البيانات متعلقة بالبيئة الفيزيائية، حيث يلجأ الباحثون - كما يتضح من الرسائل - إلى وصف القرية مثلاً

وأنماط التغيير بها عن طريق سؤال واستخبار سكان القرية، ورغم وجود القرية بشوارعها ومنازلها وقوي الإنتاج بها ظاهرة وعينية أمامهم، ونتيجة ذلك ضعف مصداقية النتائج التي يتوصل إليها الباحثون وبالتالي ضعف الاستفادة منها في التغيير والتقدم (الحايس، ١٩٩٦م: ١٤٦).

- اعتمد ٢١.٦% من الباحثين على بيانات متباينة بين كلا النوعين الأولية والثانوية، وهي الفئة الأكثر تميزاً وضبطاً، وقد ظهرت في ٦٠% من رسائل الدكتوراه، ٢٠% من رسائل الماجستير، و ٧.٧% من البحوث المنشورة بمجلات.
 - أن ٩.٨% من الباحثين اعتمدوا فقط على مصادر بيانات ثانوية، وتمثلت تلك النسبة في البحوث المنشورة بمجلات فقط، وكانت تلك البحوث مختصة بالمفهوم وتناوله النظري بدون بعد ميداني تحليلي ماعدا بحث واحد اعتمد على ما توافر من بيانات وتقارير من الهيئات والمؤسسات الحكومية.
- و- أسلوب المعالجة الإحصائية:

جدول (٢٢) أسلوب المعالجة الإحصائية المستخدمة في بحوث رأس المال الاجتماعي

المنتج		البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
المعالجة الإحصائية		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
إحصاء وصفي		١٠	٣٨.٥	٢	٢٠	٢	١٣.٣	١٤	٢٧.٥
إحصاء استدلالي		٩	٣٤.٦	٤	٤٠	٢	١٣.٣	١٥	٢٩.٤
لا توجد معالجة إحصائية		٧	٢٦.٩	٤	٤٠	١١	٧٣.٤	٢٢	٤٣.١
المجموع		٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن:

٤٣.١% من البحوث خلت من أساليب المعالجة الإحصائية، وتجلت الفئة الأكثر تمثيلاً في رسائل الماجستير بنسبة ٧٣.٤% من الرسائل، تلتها رسائل الدكتوراه بنسبة ٤٠% من البحوث، وأقلهم نسبة في تجنب المعالجة الإحصائية كانت البحوث المنشورة بمجلات بنسبة ٢٦.٩%، وتعد تلك النتيجة ترجمة فعلية لما أشار إليه بورديو (١٩٩٥م) حول التحليل الإحصائي باعتباره

معوقاً منهجياً، فمن خلال التحليل الإحصائي يتم تفتيت التصورات التي يتم صياغتها من خلال اللغة في صورة مفهوم علمي إلى مجرد حزم معيارية تحدد عملياً المهنة، والدخل، ومستوي التعليم، دون استقراء واضح، فالأمر بمثابة تعميم مميزات بعض الأفراد الأكثر تمثيلاً بالعينة على باقي طبقات المجتمع الأصلي، فالباحث السوسيولوجي يجب عليه الاعتماد على الأساليب والأدوات الكيفية في دراسة بحثه لتكوين إسقاطات سليمة تعزز ما توصل إليه إحصائياً دون لغظ.

اعتمد ٢٩.٤% من الباحثين على أسلوب الإحصاء الاستدلالي، وتمثلت النسبة الأعلى في رسائل الدكتوراه بنسبة ٤٠%، تلتها البحوث المنشورة بمجلات بنسبة ٣٤.٦%، فقد اعتمدت الباحثة (ر.د. ٣) على إحصاء استدلال في معالجة البيانات، وتمثل الإحصاء الاستدلالي في معادلة (كا^٢). كما اعتمد الباحث (ر.د. ٦) على الإحصاء الاستدلالي (.../استخدم النسب المئوية لمعرفة خصائص العينة؛ إما لمعرفة نوع وطبيعة العلاقة بين متغيرات الدراسة فوظف المعامل الإحصائي كاي تربيع (كا^٢).... واستعان الباحث بالحاسب الآلي وبحزمة برنامج "SPSS".....). كما أن ٢٧.٥% من الباحثين اعتمدوا على الإحصاء الوصفي، وهو ما اتضح في ٣٨.٥% من البحوث، و ٢٠% من رسائل الدكتوراه، و ١٣.٣% من رسائل الماجستير.

ز- أسلوب عرض البيانات في بحوث رأس المال الاجتماعي:

يُقصد بأسلوب عرض البيانات الأسلوب الذي يتبعه الباحث في توضيح البيانات في تقرير بحثه، ليسهل على القارئ فهم الآراء والأفكار والتحليلات والتفسيرات الكمية والكيفية، وتتباين وسائل العرض ما بين عرض في جداول أو رسومات بيانية أو أشكال ورسومات أو عرض سردي تحليلي، وهو ما يتضح من خلال الجدول الآتي: اعتمد ٥٨.٨% من الباحثين على جداول كمية لإيضاح البيانات، موضحين تسلسل كل جدول، وعنوانه الموجز، مبرزين النسب المئوية في الجدول، ومحدد أهلية الجدول ما إذا كان من تصميمه أم مقتبس من تقرير آخر، وتعد الجداول أحد وسائل العرض الكمية، والتي ظهرت في رسائل الماجستير بنسبة ٧٣.٣%، وفي البحوث بنسبة ٥٣.٨%، وفي رسائل الدكتوراه بنسبة ٥٠%.

جدول (٢٣) وسائل عرض البيانات في بحوث رأس المال الاجتماعي

المنتج وسيلة العرض		البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
عرض جدولي		١٤	٥٣.٨	٥	٥٠	١١	٧٣.٣	٣٠	٥٨.٨
عرض سردي		١١	٤٢.٣	٥	٥٠	٣	٢٠	١٩	٣٧.٤
عرض بياني		-	-	-	-	١	٦.٧	١	١.٩
نماذج وأشكال		١	٣.٨	-	-	-	-	١	١.٩
المجموع		٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن:

٣٧.٤% من الباحثين عرضوا بياناتهم بصورة سردية، وهي وسيلة ملائمة للتحليلات الكيفية وأدواتها، واتضحت تلك الوسيلة في رسائل الدكتوراه بنسبة ٥٠% نتيجة الاعتماد على أساليب كيفية كدراسة الحالة والتي لا تقدم بيانات يمكن تكميمها، بل تشمل آراء وتوجهات عينة محدودة، لذا يتم تناولها بالتفصيل والتنظيم والتحليل السردى النقدي. وأن ٣.٨% من الباحثين والممثلة في باحث خبير، وطالب ماجستير استخدموا أشكالاً بيانية، ورسومات وأشكال توضيحية.

٣- التحليل المنهجي لمتغيرات البحث:

توصل (ذبيحي، ٢٠١٧) إلى عوامل ضعف البحوث منهجياً وحددها في ثلاثة عوامل:

العوامل العامة: حيث أغلب الكتب لا تقدم منهجية علمية صحيحة، كما أن معظم الدراسات السابقة استخدمت منهجيات خاطئة وضعف مخرجات المواد التي تتناول المنهجية، كما أن ضعف طلبية الدراسات العليا في اللغة الأجنبية لا يمكنهم من التعرف على المناهج السليمة، بالإضافة إلى لجوء كثير من الباحثين إلى المكاتب التجارية لعمل البحوث نيابة عنهم، وفقدان المراجعة العلمية من قبل عمادة الدراسات العليا في الجامعات للتأكد من جودة الخطط البحثية واعتمادها على المنهجية العلمية.

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً
أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

العوامل الخاصة: اعتقاد الباحثين أن رسائلهم تحصيل حاصل فيدفعهم للاستعجال وعدم النظر للجودة المقدمة منهم.

عوامل الدعم اللوجستي: وتتمثل في فقدان المكتبات للمراجع العلمية التي تتضمن آليات المنهجية العلمية، وضعف مصادر تمويل البحوث يدفع الباحثين إلى تنفيذ البحوث بصورة ركيكة بالتركيز على بحوث الدكتوراه نجدها تعاني من مشكلات لغوية مزمنة، فالمهارات الأساسية في الكتابة والتعبير أصبحت ضعيفة لدى الأجيال الحالية من الباحثين، مما أصاب البحوث بالركاكة اللغوية والفكرية.

ط- وحدة التحليل:

يقصد الباحث بوحدة التحليل الوحدات التي يدرسها الباحث في بحثه، وتتوزع الوحدات إلى: أفراد، جماعات (تنظيمات)، ومجتمع محلي، والمجتمع القومي، المجتمع العالمي، وكشف التحليل عن غياب وحدة المجتمع العالمي في بحوث ورسائل رأس المال الاجتماعي بمصر، رغم أنها ذات أهمية في مقارنة المفهوم نظرياً وميدانياً؛ نظراً لعدم وجود اتفاق حول مؤشرات قياسه على المستوي الماكرو والميكرو مما يتطلب من الباحث التحليل على المستوي العالمي ومقارنته ومقارنته بالمستوي القومي، فالمحلي، لبناء رؤية وتفسير أكثر شمولية.

جدول (٢٤) وحدة التحليل المستخدمة في بحوث رأس المال الاجتماعي

المنتج وحدة التحليل		البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الفرد		٧	٢٦.٩	٥	٥٠	٧	٤٦.٧	١٩	٣٧.٣
الجماعة (تنظيم)		٩	٣٤.٦	٣	٣٠	٨	٥٣.٣	٢٠	٣٩.٣
المجتمع محلي		٥	١٩.٢	٢	٢٠	-	-	٧	١٣.٧
المجتمع ككل		١	٣.٨	-	-	-	-	١	١.٩
لا يوجد		٤	١٥.٤	-	-	-	-	٤	٧.٨
المجموع		٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن:

- ٣٩.٣% من الباحثين درس الجماعة (التنظيم الاجتماعي) كوحدة للدراسة، وهو ما انتصح في ٥٣.٣% من رسائل الماجستير، و ٣٤.٦% من البحوث، و ٣٠% من رسائل الدكتوراه.
- تناول ٣٧.٣% من الباحثين الفرد بالتركيز على سلوكه الاجتماعي كوحدة للدراسة، وهو ما تبين في ٥٠% من رسائل الدكتوراه، و ٤٦.٧% من رسائل الماجستير، و ٢٦.٩% من البحوث.
- درس ١٣.٧% من الباحثين المجتمع المحلي كوحدة للدراسة، وتمثلت تلك النسبة في ٢٠% من رسائل الدكتوراه، و ١٩.٢% من البحوث، وأن ثمة بحث واحد بنسبة ١.٩% من البحوث قد تناول المجتمع القومي ككل بالدراسة والتفنيذ.
- ٧.٨% من الباحثين لم يدرسوا وحدات بالتحليل، وهي نسبة ممثلة للبحوث النظرية التحليلية التي لم يكن لها إطار ميداني.

ي- مستوى التحليل للبيانات وتفسيرها:

يُقصد بمستوي التحليل: المستوي الذي يحدده الباحث لدراسة وحداته، وتنقسم مستويات التحليل إلى: مستوي الميكرو والذي يعزل فيه الظاهرة عن سياقها ويحلل فيه الظاهرة على المستوي الميكرو، مُرجعاً كل شيء لخصائص الأفراد، وسماتهم. مستوي الميزو وهو المستوي الذي يتناول فيه الباحث وحداته اعتماداً على النظم الاجتماعية المحيطة بالأفراد والجماعات، ويفسر كل شيء من خلال خصائص الجماعة، وعلاقاتها بما يحيط بها من جماعات ونظم. والمستوي الماكرو هو المستوي الذي يحلل فيه الباحث وحداته وفق البناء الاجتماعي وأبعاده التاريخية، وكشف تحليل المضمون أن خمس الباحثين تنوعوا في مستويات تحليلهم بين مستويين أو مروا بكل المستويات.

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً
أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

جدول (٢٥) مستوى تحليل البيانات الميدانية في بحوث رأس المال الاجتماعي

المنتج		البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
(ميكروسوسيولوجي) عزل الظاهرة عن سياقها، خصائص الأفراد		١١	٢١.٦	٢	١٠	٤	٢٦.٧	١٧	٣٣.٣
(ميزوسوسيولوجي) مستوى النظم الاجتماعية		٥	٩.٨	٢	٢٠	٦	٤٠	١٣	٢٥.٥
(ماكروسوسيولوجي) بنيوي		٦	١١.٨	٤	٣٠	-	-	١٠	١٩.٦
أكثر من مستوى		٤	٧.٨	٢	١٠	٥	٣٣.٣	١١	٢١.٦
المجموع		٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

اتضح من الجدول السابق أن:

- ٣٣.٣% من الباحثين اعتمد على تناول إمبريقي مجتزأ، يعزل الظاهرة عن سياقها العام، وهو ما تبين في ٢٦.٧% من رسائل الماجستير، و ٢١.٦% من البحوث، و ١٠% من رسائل الدكتوراه، واعتمدت الباحثة (ر.م. ١٢) على المستوى الميكرو، وهو ما يتضح من خلال تناولها للفوارق في رأس المال الاجتماعي بين السيدات العاملات وغير العاملات بالحضر، في ص ١٧٨ (...فعادة المرأة العاملة ليس لديها متسع من الوقت للزيارات والتحدث مع الآخرين..... وذلك على عكس المرأة غير العاملة والتي تجد متسعاً من الوقت لتكوين علاقات قوية ومستمرة ودائمة مع الجيران والأهل والأشقاء.....). هو ما اتفق مع ما أشار إليه (الحايس، ١٩٩٦م) أنه رغم مرور ما يزيد على نصف قرن على تأسيس علم الاجتماع بمصر، إلا أن التيار الوضعي الإمبريقي المجتزأ ما زال له تواجد واستمرارية وبوزن كبير، فقد أوضحت نتائج أن نسبة البحوث الإمبريقية وصلت ٣٣.٣% من جملة بحوث العينة، وهي نسبة عالية جداً إذا قورنت بالتغيرات التي حدثت لنظريات ومناهج ورؤي علم الاجتماع. حيث تغفل الإمبيريقية التجريدية التجزيئية - التي تكون بياناتها

الإحصائية أكثر من الأفكار الموجهة للبحث- دور النظرية في توجيه البحث، أو بوصف أكثر دقة تستهدف الوصول لنظرية مستندة على نتائج مترابطة مستنبطة من الدراسات الواقعية للموضوعات المختارة -أي تحديد النظرية في كل الدراسات السابقة التي أجريت-، ويعتمد -أيضاً- على الاستقراء كنسق منهجي هرمي إلى أن يكون بناء نظري، مما يجرى البحث من الأيدولوجية والنظرية، ويصبح سرداً إحصائياً مليئاً بالبيانات والمؤشرات التي تُستخدم في تبرير الواقع والنظام - علم النظام بوصف ميرتون-. فهذا الاتجاه يعزل الظاهرة والموضوع عن النسق الاجتماعي التي تجري فيه، ويكون مَعْنِي بالمنهج أكثر من الموضوع، مما يؤدي إلى إغفال البعد التاريخي للتصورات الأيدولوجية والنظرية، والتي تؤدي حتماً لأخطاء في التفسير من خلال دراسة الأفراد في ضوء علاقتهم بالبيئة الاجتماعية المحيطة مباشرة أكثر من دراستهم في ضوء علاقتهم بالبناء الاجتماعي. فالإمبيريقون يقتررون من النزعة السيكلوجية المفرطة، ولا يستفيدوا من الأفكار الأساسية عن البناء الاجتماعي التاريخي سواء في تحديد مشكلات دراستهم أو في تفسير نتائجهم ذات المنظور الضيق (زايد، ١٩٨٤م: ٢٥١)، لذلك طالب ميلز (2000) Mills بضرورة أن يتلزم الباحث بالخيال السوسيولوجي.

-بينما اعتمد ٢٥.٥% من الباحثين على المستوي الميسوسوسيولوجي بتناول الوحدات على مستوى تحليلي معتمداً في بنيته على النظم الاجتماعية وخصائصها، وهو ما اتضح في ٤٠% من رسائل الماجستير، و ٢٠% من رسائل الدكتوراه، ٩.٨% من البحوث، فقد اعتمدت الباحثة (ر.م. ١٣) على مستوى التحليل النظامي ميسو في تفسيرها لضعف الثقة بين المرضي وأعضاء الجهاز الطبي بالمستشفيات كما يتضح في ص ١١٥ (.....ترجع أسباب الثقة بين المرضي وأعضاء الفريق الطبي....إلى عدم توافر الأجهزة الحديثة والمتطورة، بالإضافة للإجراءات الروتينية ، وطابور انتظار الكشف الطبي، وقلة الكوادر.....) فكلها أسباب متعلقة بالنظام الصحي في مصر.

-كما تناول ١٩.٦% من الباحثين وحداتهم على المستوي الماكرو كالتحليل على مستوى البناء الاجتماعي وأبعاده التاريخية، وهو ما كشفه التحليل في ٣٠% من رسائل الدكتوراه، و ١١.٨% من رسائل الماجستير، فقد اتضح من التحليل أن الباحثة (ر.د. ١) اعتمدت على مستوى تحليل بنيوي، بنسب الظاهرة إلى السياق العام الاجتماعي كما يتضح في ص ١٥٧ (فقد شهد المجتمع المصري تحولات اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، عبر فترات طويلة أثرت على المجتمع المدني في مصر من حيث التكوين، والدور، والتأثير.....).

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجًا

أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

وتناول ٢١.٦% من الباحثين وحدات بحوثهم على أكثر من مستوي، بهدف بناء رؤية أكثر شمولية وعمومية، وهو ما تبين في ٣٣.٣% من رسائل الماجستير، ١٠% من رسائل الدكتوراه، ٧.٨% من البحوث، فقد اعتمد الباحث (ر.د.ر) على الثلاثة مستويات للتحليل معًا، فاعتمد على المستوي الميكرو في تفسير مقومات رأس المال الاجتماعي، ومؤشرات التنمية المستدامة لذي شريحة منتجي الصناعة، وكما اعتمد على المستوي الميسو في تفسير البيانات على إثر المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للتنمية المستدامة وعلى مستوي شعبية طرابلس. واعتمد على المستوي الماكرو بتفسير مؤشرات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على مستوي المجتمع الليبي ككل.

ك-متغيرات التحليل:

من خلال مطالعة بحوث رأس المال الاجتماعي تبين أن تفسيرات بعض الباحثين سطحية، حيث يشير البعض منهم بعد كل جدول إلى عامل أو اثنين كسبب في إحداث الظاهرة، ويذكر العوامل بطريقة عرضية دون توضيح أو تحليل، ويرجع ذلك إلى عدم قدرتهم على ربط العلاقات بين المتغيرات واستنتاج القاسم المشترك بينهم.

جدول (٢٦) متغيرات التحليل في بحوث رأس المال الاجتماعي

المنتج		البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
متغير التحليل	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك
بنوي	٨	٣٠.٨	٣	٣٠	٣	٢٠	١٤	٢٧.٤	
خصائص الأفراد والجماعات	٥	١٩.٢	١	١٠	٥	٣٣.٣	١١	٢١.٦	
أكثر من متغير	٧	٢٦.٩	٣	٣٠	-	٠	١٠	١٩.٦	
لا يوجد متغيرات	٦	٢٣.١	٣	٣٠	٧	٤٦.٧	١٦	٣١.٤	
المجموع	٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠	

تبين من الجدول السابق أن:

- ٣١.٤% من الباحثين لم يفسر نتائج بحثهم، واكتفوا بالعرض الجدولي والسردي فقط دون إرجاع الظاهرة لسبب أو أكثر، وهو ما اتضح في ٤٦.٧% من رسائل الماجستير، و ٣٠% من رسائل الدكتوراه، و ٢٣.١% من رسائل الماجستير.

- بينما اعتمد ٢٧.٤% من الباحثين على تفسيرات بنوية، تمثلت تلك النسبة في ٣٠.٨% من البحوث، ٣٠% من رسائل الدكتوراه، و ٢٠% من رسائل الماجستير.

- وأرجع ٢١.٦% من الباحثين تفسيرهم للظاهرة إلى خصائص الأفراد والجماعات، وهو ما تبين في ٣٣.٣% من رسائل الماجستير، ١٩.٢% من البحوث، و ١٠% من رسائل الدكتوراه، فقد اتضح من تحليل مضمون (٧.د) أن الباحثة اعتمدت على خصائص الأفراد والجماعات في تفسير وتحليل نتائج البحث حول الفقراء، كما في ص ٢١٥ (...وتعتمد طريقة استغلال هذه العلاقات لديهم بمهاراتهم الفردية والشخصية وليست على التعليم كمكون لاكتساب المهارة....). وكذلك الباحثة (م. ١٢) والتي اعتمدت في تفسير العلاقة بين رأس المال الاجتماعي والسلوك الإيجابي على خصائص الأفراد وهو ما اتضح من التحليل في ص ١٧٩ (...أن الشبكات القوية تتمثل فقط في المجتمع الحضري... ويختلف تبعاً لتعليم المرأة وعمل المرأة ومكان المعيشة سواء أكان مستوي عالياً أو مستوي بسيطاً.....).

- كما جمع ١٩.٦% من الباحثين بين أكثر من متغير تفسيري في معالجة وتفسير نتائجهم، وهو ما ظهر في ٣٠% من رسائل الدكتوراه، ٢٦.٩% من البحوث، فاتضح من التحليل أن الباحثة (ر.د. ٤) اعتمدت على متغيرين للتحليل والتفسير: الأول بنيوي، بتأويل الظاهرة للسياق الاجتماعي، وهو ما اتضح من خلال تعقيبها على جدوى استخدام الإنترنت في بناء شبكات تواصل وعلاقات اجتماعية وتبادل معلومات وخبرات، بأن ذلك هروياً من البطش الأمني، فالفيس بوك أعتبر مقراً افتراضياً لتبادل الآراء والخبرات، وعقد الاجتماعات، والمؤتمرات بعيداً عن التجمعات البشرية الواقعية وما تسببه من خسائر، وبناء علاقات جديدة، كما في ص ٤١٠ (...كما ساعد الإنترنت في تعبئة المشاركة المدنية لدى أفراد العينة من خلال إتاحة مجال عام افتراضي جديد لا يساهم في استبعادهم....)، أما المتغير الآخر فهو خصائص الأفراد، فقد اعتبرت الإنترنت يساعد على الحفاظ على رأس المال الاجتماعي الواقعي من خلال السياق الافتراضي، لكن قد لا يساعد في بناء رأس مال اجتماعي مع أفراد جدد من خلال علاقات جديدة (...إن الأفراد الذين يقلقون من دوافع الآخرين عمومًا سوف يخافون من التعرض للخداع على الإنترنت. وبالتالي فهم ينظرون إلى الإنترنت باعتباره تهديداً، ويميلون إلى الحد من تفاعلاتهم

عليه.....)، كما تعددت متغيرات التفسير والتحليل لدى الباحث (ر.د. ٨٠)، فقد درس المجتمع النوبي كمجتمع محلي تاريخي ذو ثقافة خاصة يصعب الولوج لجنبااتها، فظهرت متغيرات تفسير تاريخية وثقافية في جانب، وارجع بعضها التفسيرات والمعوقات للسياق الاجتماعي العام وبنيتة ونظمه في جانب آخر. واعتمد الباحثون (ب. ٢٣) على ثلاثة متغيرات للتفسير في دراسة رأس المال الاجتماعي لدى الطبقة الوسطي، فأرجعوا كوابح الثقة لخصائص الأفراد، وأرجعوا كوابح الاندماج والتجانس الاجتماعي واستثمار رأس المال الاجتماعي لمتغيرات تاريخية وبنوية. وكذلك الباحث (ب. ٢٤) فقد اعتمد على متغير تفسير خصائص الأفراد في ص ٢٨٩ (...ويمكن تفسير هذه النتائج بوجود اختلافات بين الذكور والإناث في عدة ممارسات يومية فالإناث يمكن أن يكون لديهن وقت فراغ أكثر من الذكور، وهو ما يمثل دافعاً لاستخدامهن المجتمعات الافتراضية.....)، ومتغير تفسير بنوي في ص ٣٠٦ (...ويمكن تفسير ذلك بتوفر كافة وسائل الاهتمام والتواصل والمشاركة في المجتمعات الافتراضية وفي المجتمع المحلي وعلي شبكة الإنترنت أمام السعوديين وغير السعوديين.....). كما اتضح من تحليل المضمون ل (ب. ١٥) أن الباحث اعتمد على المتغيرات الثقافية كمتغير للتفسير والتحليل كما في ص ٤٨٨ (...قيمة تفضيل الذكور لدى الشباب في الوجه القبلي...تعود إلى الغرس الثقافي الذي يقوم به الأجداد للأبناء....)، وكذلك المتغيرات الاقتصادية باعتبار الذكور من الأبناء عزوة ومورد اقتصادي للأسرة (...فالرغبة في إنجاب الذكور بهذه المجتمعات يُعد مصدراً للهبة والعزوة والقيمة الاقتصادية ومهما للتوريث....).

ل-القدرة على استخدام المقارنة كألية للاستنتاجات:

يُقصد بالمقارنة أن يقارن الباحث بين ما توصل إليه من نتائج، ونتائج الدراسات السابقة والمقولات النظرية، وأن يقارن بين مجتمعه وغيره من المجتمعات. فقد اعتمد "ابن خلدون" في رؤيته المنهجية على الأساليب الآتية: التاريخي، والمقارن، والملاحظة، التاريخي: من خلال القراءة المتعمقة للمفكرين والفلاسفة والمؤرخين السالفين، بقصد المحاوراة والكشف والتشكيك والنقد والاستنتاج، والمقارن: من خلال المقارنة بين ماضي الظاهرة وحاضرها، والوقوف على تطوراتها، ثم الاستنتاج، حيث أشار ابن خلدون إلى أهمية الربط بين التفكير السوسيولوجي والملاحظات التاريخية، وكان مؤمناً بالدراسة العلمية للمجتمع والبحث الإمبريقي وبالبحث في أسباب الظواهر الاجتماعية، وأشار "كونت" إلى أن المقارنة هي بديل التجربة لاستحالة إجراء تجارب، فالمقارنة

واجبة في أي بحث لبيان فروق وبناء تكامل وتفاضل في بنية القانون، وحدد كونت المقارنة بين المجتمعات وبعضها البعض في نفس الزمن، وبين الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، فقد وجّه كونت الباحثين نحو المماثلة والمضاهاة أو التجربة (المقارنة) بين الظاهرة موضع الملاحظة وظاهرة أخرى لإدراك قيمة ومعنى الظاهرة الاجتماعية علمياً، ويجب أن تساعد الملاحظة والمماثلة الباحث في تشكيل وجهة نظر عامة، حتى يستطيع أن يحول كل الظواهر التي تُحيط به إلى معلومات اجتماعية عبر نقاط اتصال بالنظريات العلمية العليا، وبفضل الترابطات بين الظواهر بعضها ببعض.

جدول (٢٧) استخدام المقارنة في بحوث رأس المال الاجتماعي

المنتج / المقارنة	البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
قارن بين نتائجه وبين الدراسات السابقة والمقولات النظرية	١١	٤٢.٣	٦	٦٠	١٠	٦٦.٧	٢٧	٥٢.٩
لم يقارن	١٥	٥٧.٧	٤	٤٠	٥	٣٣.٣	٢٤	٤٧.١
المجموع	٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠
قارن بين نتائج مجتمعه وبين غيره من المجتمعات	-	٠	١	١٠	-	-	١	٢
لم يقارن	٢٦	١٠٠	٩	٩٠	١٥	١٠٠	٥٠	٩٨
المجموع	٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

اتضح من الجدول السابق أن:

- ٥٢.٩% من الباحثين قارنوا بين نتائجهم ونتائج ومقولات الدراسات السابقة، وإن كانت مقارنة مختصرة على دراسة واحدة يقارن معها كل نتائجه، وهو توظيف قاصر للمقارنة في البحث الاجتماعي، وتمثلت تلك النسبة في ٦٦.٧% من رسائل الماجستير، ٦٠% من رسائل الدكتوراه،

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً

أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

و٤٢.٣% من البحوث، فقد اعتمدت الباحثة (ر.د.د.) على المقارنة بين نتائجها ونتائج الدراسات السابقة في التحليل، لكنها مقارنة في حالات الاتفاق فقط، كما يتضح في ص ١٩٩ (ويتفق هذا مع دراسة عثمان هندي الذي يري أن مفهوم رأس المال الاجتماعي على أنه المخزون الموردي الكامل ظاهراً أم كامناً من قدرات العمل الجماعي التي يملكها النظام النشط.....).

- بينما خلى ٤٧.١% من البحوث والرسائل من أية مقارنة وتوظيف للمقولات النظرية والدراسات السابقة في بحوث رأس المال الاجتماعي، وشكلت البحوث النسبة الأعلى ب٥٧.٧% من البحوث، وهي نسبة مرتفعة لباحثين من المفترض أنهم خبراء، تلتها رسائل الدكتوراه بنسبة ٤٠%، وأخيراً الماجستير بنسبة ٣٣.٣%.

- كما لم يقارن ٩٨% من الباحثين بين مجتمعات ووحدات دراستهم وغيرها والوحدات والمجتمعات، في مقابل ٢% وهي ممثلة لرسالة دكتوراه واحده. فقد قارن الباحثان في (ب.٨) بين ما توصلوا إليه من نتائج في مجتمع دراسته وبين نظيرتها في المجتمعات الأخرى، وهو ما اتضح من تحليل المضمون في ص ٦٠٢ (.....). حيث تتشابه الأسباب التي تدفع المرأة في مختلف الأقطار العربية نحو العمل التطوعي، وتتشابه أيضاً المعوقات التي تحول دون المشاركة الفعالة للمرأة في هذا العمل..... ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى تشابه البنية الاجتماعية والأطر الثقافية للمجتمع العربي بمختلف تجلياته....).

م-مدى سلامة الاستنتاج:

تعد عملية تفسير النتائج عملية تجميع وتأليف، تتضمن وظائف عقلية مميزة كالمقارنة بين الحقائق، وملاحظة العلاقات التي تربطها ببعضها البعض، وبيان نقاط الاتفاق والاختلاف، فتلك العمليات الذهنية هي عماد عملية التفسير والاستنتاج (الساعاتي، ١٩٨٢م: ٣١٤)، وتفاوت القدرة على الاستنتاج بين الباحثين، وهو ما أشار إليه ابن خلدون في عمليات السبر والتقسيم والغوص، فالسبر هو حصر الفكر في بحث المعلومات الحاضرة في الذهن عن أقسام العلل والأوصاف التي قد تصلح كعلة، أما التقسيم فهو تصنيف هذه الأقسام أو الأوصاف مع الفحص والتدقيق إلى أن يبقى قسم واحد تنحصر فيه العلة أو وصف يصلح كعلة (الساعاتي، ٢٠٠٦: ١٧٦ - ١٧٧)، ويُقصد بالاستبطان الاجتماعي التأمل الذاتي للمحتوي الاجتماعي، والباحث عقب جمعه لمادة النظرية والميدانية يعكف على كتابة التقرير النهائي للبحث بصورة علمية منطقية، وفي أثناء جمعه لتلك المادة وبحثه وقراءته يكون قد شكل مخزوناً معرفياً مستتبناً

داخل ذهنه ووعيه، وهو ما يعنيه على تتميط المادة ودحضها والخروج باستنتاج علمي يقدم معرفة علمية وليدة، وهي عملية شاقة على الباحث فهي ختام العمل البحثي منهجياً وفيها تكون الإضافة من تحليل وتفسير مبرهن، أما العملية العقلية الأخرى في ضوء السبر والتقسيم المرتبطة بالاستبطان الاجتماعي وهي عملية الغوص، وهي عملية ذهنية غاية الأهمية تعبر عن المستحدث والجديد من العلم، أي أنها العملية الذهنية التي تمكن الباحث من التجديد والإضافة للعلم، وأشار "ابن خلدون" إلى أن الباحث يجب عليه أن يهيئ نفسه ذهنيًا لعملية الغوص، فإذا شعر بصعوبات تُعيقه فعليه بتفتيت الألفاظ وتبسيطها، تحليل البلاغيات، ثم عليه الخلاص إلى فضاء الفكر الطبيعي الذي فُطِرَ عليه، وعليه بترك الصناعي -قصد به المنطق ومبادئه- وتفرغ ذهن من أي شيء ماعدا موضوع البحث، فالإلهام العلمي والفكري لا يحدث إلا في أثناء عملية الغوص، فهو وسيلة لبناء القواعد السليمة التي يمكن البناء عليها، أي طريق الابتكار والتفكير.

وفي إطار التفسير والاستنتاج، أشار فرانسيس بيكون إلى ثلاثة قوائم تُعين الباحث في التصنيف والترتيب ليصل لمرحلة الاستنتاج هم: قائمة الحضور والإثبات، وقائمة الغياب والنفي، وقائمة التفاوت في الدرجة، وأشار باشلارد (١٩٨٢م) إلى أن العقل العلمي يجب أن يحدث قطيعة ابيستمولوجية للتدليل على موضوعية موضوعه، وتبدأ القطيعة من التسليم بالقطيعة بين المعرفة المجردة والمعرفة العلمية، وتبدأ الموضوعية بالتحفيز والحاجة إلى الشعور بالموضوع - الإحساس بالظاهرة- وأن يصبح مرافقاً ذهنيًا للعقل العلمي، وربط بين التحفيز والفشل كعائق للحافز، الذي بدوره يصبح التحفيز قيمة مستقلة (باشلارد، ١٩٨٢م: ١٩٢)، وأن ثمة وجود لحلقة مفرغة في القطيعة الابيستمولوجية بين المعرفتين، ولملئها يجب تحقيق ضبط اجتماعي، بإرساء الموضوعية على جميع سلوكيات الأفراد، وإخضاع الموضوع لضبط موضوع آخر. ويُقصد بسلامة الاستنتاج: تحديد قدرة الباحث على الوصول لاستنتاج علمي وفق المستويات الآتية: الوصف، التحليل، المقارنة، التفسير والتأويل، والتي من خلالها يتوصل لتوصيات علمية وتطبيقية واقعية وفعالة.

ن- القدرة التحليلية وسلامة الاستنتاج:

تمر عملية التحليل والتفسير والاستنتاج بعدة مستويات تعبر عن مستوي التناول وفاعليته، فالبحث العلمي يسعى لاستكشاف المشكلة واستنتاج حلول وتنبؤات للتحكم بها، وللوصول لذلك الاستنتاج يمر الباحث بعدة مستويات: تبدأ من الوصف، ويُقصد به أن يقدم الباحث توصيفاً كاملاً لكافة متغيرات البحث، ونتائجه، ثم التحليل ويقصد به تحليل المتغيرات

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً
أ.م.د/ جبر الله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

وبيان علاقاتهم، ثم مستوي المقارنة، وهو المستوي الذي يبدأ فيه الباحث باستكشاف خصوصية وطبيعة متغيراته وتبايناتها، وهي مرحلة إدراك كلي للظاهرة وبنيتها، وأخيراً التفسير والتأويل هو آخر المستويات والهدف الأساس من البحث، فهو مستوي فهم الظاهرة وتأويل سياقها للتنبؤ والتحكم.

جدول (٢٨) مستويات الاستنتاج

المنتج	البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
وصف	١٦	٦١.٥	٥	٥٠	٨	٥٣.٣	٢٩	٥٦.٩
تحليل	٦	٢٣.١	٤	٤٠	٧	٤٦.٧	١٧	٣٣.٣
مقارنة	١	٣.٩	—	٠	—	—	١	٢
تفسير وتأويل	٣	١١.٥	١	١٠	—	—	٤	٧.٨
المجموع	٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

يتضح من الجدول أن:

— ٥٦.٩% من البحوث والرسائل لم تتخط مرحلة الوصف، وهو ما تبين في ٦١.٥% من البحوث، و٥٣.٣% من رسائل الماجستير، و٥٠% من رسائل الدكتوراه.

— بينما مرت ٣٣.٣% من البحوث والرسائل بمرحلة من الوصف ثم التحليل، وتمثلت تلك النسبة في ٤٦.٧% من رسائل الدكتوراه، و٤٠% من رسائل الماجستير، و٢٣.١% من البحوث.

— ووصلت ٧.٨% من البحوث والرسائل لمستوي التفسير والتأويل، أي حققت هدف البحث العلمي من فهم الظاهرة ومكوناتها وتفسير أسبابها للتحكم والتنبؤ، وهو ما كشفت عن ١١.٥% من البحوث، و١٠% من رسائل الدكتوراه، فقد تمكن الباحث (م.م. ٧) من تفسير نتائج ميدانه الخاص برأس المال الاجتماعي لدى أطفال الشوارع، وهو ما يتضح في ص ١٨٦ (رأس المال

الاجتماعي من الطبيعي أن يكون مصدره الأسرة كما تحدث عنه "جيمس كولمان" ولكن الأمر جد مختلف بالنسبة لأطفال الشوارع.....وتؤكد دراسة "بوتين" أن السبب الأساسي...انخفاض رأس المال الاجتماعي لدي أسرهم.....إذ إن العلاقة جنسية بين رأس المال الاجتماعي للأسرة وللطفل).

جدول (٢٩) مدى القدرة على الاستنتاج

المنتج		البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ثمة استنتاج		٢	٧.٧	٣	٣٠	٢	١٣.٣	٧	١٣.٧
لم يستنتج		٢٤	٩٢.٣	٧	٧٠	١٣	٨٦.٧	٤٤	٨٦.٣
المجموع		٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

يتضح من الجدول: أن ١٣.٧% من البحوث قد توصلت لاستنتاجات حول موضوع البحث ومشكلته ومتغيراته، وهي نسبة ضئيلة جدا مقارنة بالذين لم يتمكنوا من الاستنتاج، فقد استنتج الباحث (ر.د. ٩٠) بعض المفاهيم التي أدعي أصالتها واعتبرها من نتائج بحثه واستخلاصاته النظرية مثل رأس المال الاجتماعي الافتراضي، الثقة الافتراضية، التشبيك الافتراضي. واستنتجت الباحثة (ر.م. ١٤) بعض الاستنتاجات من نتائج الدراسة المجردة، فتناولها يعد إمبريقي مجتزأ، يخلو من التحليل والتفسير، ومنعزل عن السياق النظري، كما في ص ٢٩٦ (...أن الحالة الاقتصادية لها تأثير واضح على الأداء التنظيمي انخفاض معدل الثقة الاجتماعية لدي أعضاء هيئة التدريس رغم ارتفاع نسبة المشاركة الاجتماعية.....). كما اتضح من التحليل أن الباحث (ب. ١٢) خرج من تحليل بيانات مجتمع بحثه بثلاثة استنتاجات في ص ١٦٦ (...تبين أن الأداء التنظيمي عال في البنوك الحكومية والخاصة وإن كان في البنوك الخاصة أعلي...)، وهو ما يمكن أن يُعزي إلى طبيعة المهارات الذهنية والتدريبات التي يتعرض لها الباحث في إطار تنشئته كباحث، كما تعزي لطبيعة الفعل العلمي الأدوات الطاغية على الباحثين الاجتماعيين، بالالتزام بنموذج دون فهم وإدراك لكامل لمحاكاته، فيفتقد الباحثون للقدرة على الاستنتاج.

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجاً
أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

س- القدرة على استخلاص دلالات نظرية وتطبيقية:

يعالج الباحث ظاهرتيه ويحللها ويفسرها ليخرج منها بعدة توصيات لمعالجة المشكلة وحلها، وتنقسم تلك التوصيات إلى: توصيات علمية تهدف لاقتراح أفكار وموضوعات جديدة للبحث، أو إلى اختبار فروض جديدة، وهي انعكاس لأهمية البحث النظرية، وإلى توصيات تطبيقية تتمثل في صياغة سياسات أو تعديل سياسات وقوانين، أو تنفيذ برنامج أو مشروع محدد، وهي ممثلة للأهمية التطبيقية للبحث.

جدول (٣٠) طبيعة التوصيات والقدرة على الاستخلاص النظري والتطبيقي

المنتج التوصيات		البحوث		الدكتوراه		الماجستير		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
صاغ التوصيات من النتائج		٣	١١.٥	٤	٤٠	٧	٤٦.٧	١٤	٢٧.٥
كتبها من وجدانه		٦	٢٣.١	٢	٢٠	٦	٤٠	١٤	٢٧.٥
لا توجد توصيات		١٧	٦٥.٤	٤	٤٠	٢	١٣.٣	٢٣	٤٥
المجموع		٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠
استخلاصات نظرية		٢	٧.٧	٢	٢٠	-	٠	٤	٧.٨
استخلاصات تطبيقية		١	٣.٨	٢	٢٠	١	٦.٧	٤	٧.٨
لا يوجد استخلاص		٢٣	٨٨.٥	٦	٦٠	١٤	٩٣.٣	٤٣	٨٤.٣
المجموع		٢٦	١٠٠	١٠	١٠٠	١٥	١٠٠	٥١	١٠٠

تبين من الجدول السابق أن:

- ٤٥% من الباحثين لم يصغ توصيات من الأساس، وكانت النسبة الأبرز في البحوث، بينما ٢٧.٥% من الباحثين صاغوا توصيات فعلية مرتبطة بنتائج البحث، و ٢٧.٥% صاغوا توصيات لا ترتبط بموضوع البحث، أو منقولة من غيرها من البحوث أو الرسائل. فالبحوث الخاصة

بالطلبة بحوث الماجستير والدكتوراه أصبحت لا تتعدي التحديد السطحي والبسيط لمشكلة ما وصياغتها بما لا يشكل انفصالاً بالمعرفة العامة -طالب بورديو الباحثين بضرورة القطيعة مع المعرفة العامة نحو العلمية- وتكون نتيجة المنتج البحثي سطحية ركيكة التحليل والوصف، وقد تصل إلى حد السذاجة، وتكون البحوث والرسائل مجرد استنساخ لبعض التراث الأدبي والدراسات السابقة، وهذا ما فسر غياب الإضافة العلمية في العديد من البحوث والرسائل (عنصر، ١٩٩٠م: ٩٢)، حيث تبدو أغلب هذه الرسائل كأنها عبارة عن استنساخ مشوه لبعض الأبحاث والدراسات السابقة، وهذا ما أدى إلى عنصري الإبداع والإضافة العلمية في الكثير من البحوث والرسائل.

-خلت ٨٤.٣% من البحوث من الاستخلاصات النظرية والتطبيقية، حيث إن ٧.٨% من البحوث توصلت لاستخلاصات نظرية، و ٧.٨% توصلت لاستخلاصات تطبيقية. فقد طرح الباحث (ر.د. ٦) دلالات (استخلاصات) نظرية وتطبيقية من خلال الاتفاق مع بعض أدبيات التراث البحثي، والاختلاف مع البعض الآخر، فقد تبني بعض الرؤى النظرية واختبرها، واستخلص من الاختبار بعض الدلالات حول صحتها أو رفضه، كما استخلص بعض الدلالات التطبيقية من نتائج التحليل الميداني في صورة توصيات ومقترحات واقعية، فحدد المشكلة وتحليلها وتفسيرها ثم أسرد ما يجب فعله في سبيل مواجهتها.

ثالثاً: الاستنتاجات العامة للبحث

١- فيما يتعلق بالضبط المنهجي وسلامة الإجراءات في بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر:

أ- اتضح من الأسلوب المنهجي للبحث الآتي:

- الباحثون يميلون إلى استخدام مصطلح منهج للتعبير عن طريقة البحث.
- اعتمد الباحثون في دراسة رأس المال الاجتماعي في مصر على الأسلوب الكمي، وقلة منهم فقط اعتمدت على الأسلوب الكيفي والأسلوب التكاملي.
- ب- تبين من نوع البحث ومدي ملاءمته لدراسة الظاهرة أن:
- غالبية الباحثين درس رأس المال الاجتماعي عن طريق الأسلوب الوصفي، والوصفي التحليلي باعتبارهما أكثر الأساليب استخداماً في البحث السوسيولوجي المصري.
- تلاؤم نوع البحث المستخدم مع موضوعه وأهدافه في قرابة ثلثي البحوث والرسائل.

ج- كشف تحليل المضمون حول طرق البحث المستخدمة في بحوث رأس المال الاجتماعي بمصر وأدواته عن:

- تعد طريقة المسح الاجتماعي أكثر الطرق استخدامًا في بحوث رأس المال الاجتماعي بمصر، تلتها طريقة دراسة الحالة.
- تعد أداة الاستبيان أكثر الأدوات استخدامًا في دراسة رأس المال الاجتماعي، وتلتها أداة دليل المقابلة.
- لم يذكر غالبية الباحثين طريقة تصميم الأداة المستخدمة في بحوث رأس المال الاجتماعي.
- تلاءمت الأدوات مع الطرق والموضوعات المبحوثة حول رأس المال الاجتماعي في أكثر من ثلاثة أرباع البحوث والرسائل.

د- تبين من سلامة تحديد مجتمع البحث والمعاينة ما يلي:

- اعتمدت الفئة الأكبر من البحوث على عينات عشوائية بسيطة، تلتها عينات عمدية.
 - لم يذكر أكثر من نصف الباحثين طريقة اختيار وتحديد العينات الخاصة ببحوثهم.
- هـ- اتضح من نوع مصادر البيانات التي اعتمدت عليها بحوث رأس المال الاجتماعي بمصر أن:** الباحثين اعتمدوا على مصادر أولية في بناء بحوثهم، واعتمدت نسبة محدودة على الجمع بين كلا النوعين من المصادر الأولية والثانوية.

و- كشف تحليل المضمون حول أسلوب المعالجة الإحصائية أنه لا توجد معالجة إحصائية في قرابة نصف بحوث ورسائل رأس المال الاجتماعي، واعتمد قرابة الثلث من البحوث على الإحصاء الاستدلالي، وأقلهم الوصفي.

ز- تبين من تحليل المضمون للبحوث والرسائل أن العرض الجدولي أكثر وسائل عرض البيانات شيوعًا واستخدامًا في بحوث ورسائل رأس المال الاجتماعي في مصر، تلاه العرض السردى للبيانات.

٢- فيما يتعلق بمتغيرات التحليل والتفسير في بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر:

أ- اتخذ أكثر من ثلث الباحثين من الجماعة (تنظيم) كوحدة لتحليل الوحدات التي يدرسونها، واعتمدت نسبة مقاربة أقل بقليل من الباحثين على الفرد كوحدة للتحليل.

ب- اعتمد ثلث الباحثين على مستوى التحليل الميكروسوسيولوجي من خلال عزل الظاهرة عن سياقها، ونسب كل واقعة اجتماعية لخصائص الأفراد، كما اعتمد ربع الباحثين على مستوى التحليل الميسوسوسيولوجي الذي ينسب الواقعة للنظم الاجتماعية، تلتها فئة من الباحثين مزجت بين مستويين أو أكثر من مستويات التحليل، ثم مستوى التحليل الماكروسوسيولوجي الذي ينسب الواقعة للبيئة الاجتماعية ككل.

ج- اتضح من التحليل أنه لا توجد متغيرات للتفسير في ثلث البحوث والرسائل، وأنه قرابة الثلث من البحوث اعتمدت على التفسير البنوي، ثم خصائص الأفراد والجماعات.

٣- فيما يتعلق بالقدرة على استخدام المقارنة في الاستنتاجات في بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر:

أ- قارن أكثر من نصف الباحثين بين نتائج بحثهم وبين الدراسات السابقة والمقولات النظرية.

ب- لم يقارن باحثوا رأس المال الاجتماعي بين ما توصلوا إليه من نتائج تخص مجتمعهم، وبين نتائج غيرهم من المجتمعات.

٣- فيما يتعلق بسلامة الاستنتاج في بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر:

أ- اتضح من القدرة التحليلية وسلامة الاستنتاج أن أكثر من نصف الباحثين اعتمدوا على مستوى الوصف، واعتمد الثلث منهم على التحليل، بينما اعتمدت نسبة بسيطة جداً على التفسير والتأويل والمقارنة.

ب- لم يقدم غالبية الباحثين استنتاجات حول موضوع البحث ومشكلته ومتغيراته.

٤- فيما يتعلق بالقدرة على استخلاص الدلالات النظرية والتطبيقية في بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر:

لم تقدم الفئة الأعلى من البحوث استخلاصات نظرية أو تطبيقية حول موضوع البحث ونتائجه.

ف- فيما يتعلق بالقدرة على صياغة التوصيات في بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر:

لم يقدم قرابة نصف الباحثين توصيات حول موضوعات بحوثهم، وتساوت النسبة بين من صاغ توصيات من نتائجه ومن كتبها من وجدانه دون ربط مع النتائج.

رابعاً: توصيات البحث

١- يجب الاعتماد على التكامل المنهجي في دراسة رأس المال الاجتماعي، ما بين أسلوب التحليل الثانوي المعتمد على الإحصاءات والتقارير الصادرة حول مجتمع بحثه بجانب الأسلوب الكيفي والكمي في رصد الوقائع. الدلالات التطبيقية للبحث.

٢- التنشئة الأكاديمية السليمة للطلاب والباحثين وخاصة في مقرر مناهج البحث من خلال أعضاء هيئة تدريس متخصصين، وأن يتم انتداب أعضاء هيئة تدريس من الأساتذة المتخصصين والمخضرمين في هذه المقررات.

٣- يجب على الأقسام تبني قضايا وأفكار تشكل الوعي الجمعي والهوية البحثية للقسم لتخرج في صورة خريطة بحثية محددة يحققها باحثوا القسم بمختلف درجاتهم من باحثين خبراء لباحثي الدكتوراه، وباحثي الماجستير، فتُخرج نتائج مرتبطة بالسياق الاجتماعي، وتحقق منفعة لمتخذي القرار، وتربط العلم بالمجتمع، فتزداد الحوافز والرغبة نحو البحث، للبحث لا للترقي فقط، والعمل الفردي؛ فتتضبط الجودة البحثية.

٤- تعديل اللائحة الداخلية للأقسام بزيادة عدد المواد التي يدرسها الطلبة باللغة الإنجليزية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، لتطوير مهارات الباحثين في اللغة الاجتماعية الأجنبية. وإعادة النظر لمحتوي المواد التي يدرسها الطلبة في مراحل الليسانس والماجستير والدكتوراه باللغة الإنجليزية، وأن يتم انتداب أعضاء هيئة تدريس متخصصين في الترجمة الاجتماعية بدلاً من أن يدرسها عضو من القسم وفق مدى لغوي محدود.

٥- تطوير مهارات اللغة العربية لدى الطلبة والباحثين، من خلال التنشئة الأكاديمية القويمة، بدلاً من الركافة اللغوية التي تتسم بها بعض الرسائل والبحوث.

قائمة المراجع

أولاً : المراجع العربية

- ١-التايب. عائشة. (٢٠١٦م). الأطروحة الجامعية في مجال العلوم الاجتماعية بدول الخليج العربي: اتجاهات البحث وسياقات الإنتاج. الاتجاهات البحثية لرسائل الدكتوراه في الجامعات العربية... مصاعب التفكير خارج الصندوق. الجزء الأول. تونس. منتدى العلوم الاجتماعية.
- ٢-الجوهري. محمد. (١٩٨٠م). علم الاجتماع في مصر ورسالة هذه المجلة. الكلمة الافتتاحية. الكتاب السنوي لعلم الاجتماع. العدد الأول. دار المعارف.
- ٢-الجوهري. محمد وآخرون. (٢٠٠٧م). مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا. القاهرة. دن.
- ٤-الحايس. عبدالوهاب جودة. (٢٠٠٤م). بعض مشكلات الباحثين الشبان في مصر. المؤتمر الأول لكلية الآداب- جامعة عين شمس التفكير العلمي ومجتمع المعرفة. كلية الآداب. جامعة عين شمس.
- ٥-الحايس. عبدالوهاب. (٢٠١١م). التوجهات المنهجية لاطروحات الماجستير في قسم الاجتماع والعمل الاجتماعي بجامعة السلطان قابوس. الملتقى العلمي تجويد الرسائل والاطروحات العلمية وتفعيل دورها الامني. جامعة نايف العربية للعلوم الامنية كلية الدراسات العليا.
- ٦-الحايس، عبد الوهاب جودة. (١٩٩٦م). ملامح الوعي الاجتماعي لدي الباحثين في ميدان علم الاجتماع وانعكاساتها على المنتج البحثي. رسالة ماجستير. قسم علم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة عين شمس.
- ٧-الخولي. يُمني طريف. (٢٠٠٠م)، فلسفة العلم في القرن العشرين. الأصول- الحصاد- الآفاق المستقبلية. عالم المعرفة. الكويت.
- ٨-الساعاتي. سامية حسن. (٢٠٠٦م). ابن خلدون مبدعاً: قراءة جديدة لفكره ومنهجه في علم الاجتماع. القاهرة: المجلس الاعلي للثقافة.
- ٩-الساعاتي، حسن. (١٩٨٢م). تصميم البحوث الاجتماعية: نسق منهجي جديد. بيروت. دار النهضة العربية.

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجًا

أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

١٠-الضحيان. الدليمي. سعود. عبدالله . (١٩٩٨م). المنهجية والرسائل الجامعية: دراسة حالة.

مجلة العلوم الاجتماعية. م ٢٦. ع ٤٤.

١١-القصاص، مهدي محمد. (٢٠٠٤م) البحث العلمي وتطلعات الباحثين: دراسة استطلاعية

لآراء بعض الخبراء في العلوم الاجتماعية. المؤتمر العلمي التاسع استشراف المستقبل.

المملكة الأردنية الهاشمية. جامعة فيلادلفيا. كلية الآداب والفنون. ٢٦-٢٨ ابريل. ص

٤٦٥ - ٤٩٠.

١٢-المصري، سعيد. (٢٠١٧م). الإنتاج العربي لعلم الاجتماع في مصر دراسة لعينة من الكتب

المنشورة من ٢٠٠٠إلى ٢٠١٦. بيروت. المجلس العربي للعلوم الاجتماعية.

١٣-النكلاوي. أحمد. (٢٠٠٣م). طرق البحث الاجتماعي. القاهرة. دار الثقافة العربية.

١٤-باشلار. غاستون (ب). (١٩٨٤م). العقلانية التطبيقية (المجلد الطبعة الاولى). (بسام

الهاشم، المترجمون) بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

١٥-باشلار. غاستون. (١٩٨٢م). تكوين العقل العلمي، مساهمة في التحليل النفسي للمعرفة

الموضوعية (المجلد الطبعة الثانية). (خليل أحمد خليل، المترجمون) بيروت: المؤسسة

الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

١٦-باشلارد. غاستون (أ). (١٩٨٣م). الفكر العلمي الجديد (المجلد الطبعة الثانية). (عبدالله

عبد الدايم، المحرر، و عادل العوا، المترجمون) بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر

والتوزيع.

١٧-بامبرا. جيرمندر ك.. (٢٠١٦م). إعادة التفكير في الحداثة، نزعة ما بعد الاستعمار والخيال

السوسيولوجي. (ترجمة: إيتسام سيد علام، حنان محمد حافظ، مراجعة أحمد زايد،

المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

١٨-بامية، محمد. (٢٠١٥م) العلوم الاجتماعية في العالم العربي أشكال الحضور. بيروت.

التقرير الاول للمرصد العربي للعلوم الاجتماعية. المجلس العربي للعلوم الاجتماعية.

١٩-بدوي، أحمد موسي. (٢٠٠٩م). الأبعاد الاجتماعية لإنتاج واكتساب المعرفة: حالة علم

الاجتماع في الجامعات المصرية. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

- ٢٠- بورديو . بيبير (أ). (١٩٩٣م). حرفة عالم الاجتماع. (نظير جاهل، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الحقيقة.
- ٢١- بورديو. بيبير (ب). (٢٠٠٢م). بعبارة أخرى (محاولات باتجاه سوسيولوجية إنعكاسية) (المجلد الأولي). (أحمد حسان، المترجمون) القاهرة: ميريت للنشر.
- ٢٢- بورديو. بيبير (ج). (٢٠١٨م). أسباب عملية: إعادة النظر بالفلسفة. (أنور مغيث، المترجمون) القاهرة: أفاق للنشر والتوزيع.
- ٢٣- بورديو. بيبير. (١٩٩٥م). أسئلة علم الاجتماع: حول الثقافة، والسلطة، والعنف الرمزي. (ابراهيم فتحي، المترجمون) القاهرة، مصر: دار العالم الثالث.
- ٢٤- يوسحلة. إيناس (٢٠١٨م). الهوية السوسيولوجية للباحث في علم الاجتماع دراسة ميدانية لأطروحات الدكتوراه بالجامعات الجزائرية. رسالة دكتوراه غير منشورة. قسم علم الاجتماع والديموغرافيا. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة باتنة. الجزائر.
- ٢٥- سيكون. فرانسيس. (٢٠١٨م)، الأورجانون الجديد، إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة، ترجمة: عادل مصطفى، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة.
- ٢٦- جلبي. على عبدالرازق. (٢٠١٣م). المناهج الكمية والكيفية في علم الاجتماع. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية.
- ٢٧- جمعه، محمد حسين أنور وآخرون. (٢٠٢٢م). واقع استخدام النظرية في البحث الاجتماعي وتحدياته: دراسة تحليلية لبعض بحوث رأس المال الاجتماعي. مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم. مج ١٤. ع ١. يناير.
- ٢٨- جیدنز. أنطوني. (٢٠٠٦م). مقدمة نقدية في علم الاجتماع (المجلد الثانية). (أحمد زايد وآخرون، المترجمون) القاهرة، مصر: مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
- ٢٩- حجازي. محمد عزت. (١٩٨٦م). الازمة الراهنة لعلم الاجتماع العربي. ندوة نحو علم اجتماع عربي: علم الاجماع والمشكلات العربية الراهنة. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.

الممارسة المنهجية في البحث الاجتماعي: بحوث رأس المال الاجتماعي في مصر نموذجًا

أ.م.د/ جبرالله عباس حسن سلمان & م.م/ محمد حسين أنور جمعة

٣٠-حجازي، عزت. (يناير، ٢٠٠٦م). رأس المال الاجتماعي كأداة تحليلية في العلوم الاجتماعية. القاهرة. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية. المجلة الاجتماعية القومية. مج (٤٣). ع (١).

٣١-حجازي، أحمد مجدي. (١٩٨٥م). المثقف العربي والالتزام الايدولوجي: دراسة في أزمة المجتمع العربي. المستقبل العربي. بيروت. ع ١٧٥.

٣٢-حجازي، أحمد مجدي. (١٩٩٠م). وضع علم الاجتماع في مصر رؤية تحليلية نقدية (١٩٧٠-١٩٩٨م) مجلة أحوال مصرية. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية. ع ٣.

٣٣-حسن. عبدالباسط محمد. (١٩٨٢م). أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، الطبعة الثامنة، ص ٢١٠.

٣٤-سوقي، نفسية حسن. (٢٠٠٤م) أساليب التنشئة الاكاديمية للباحثين في علم الاجتماع في مصر دراسة استطلاعية. رسالة ماجستير. قسم علم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة القاهرة.

٣٥-دوركايم. إيميل. (٢٠١١م). قواعد المنهج في علم الاجتماع. ترجمة (محمود قاسم). مراجعة (السيد محمد البدوي). تقديم (محمد الجوهري). المركز القومي للترجمة. القاهرة.

٣٦-ذبيحي. لحسن. (٢٠١٧م). أخطاء شائعة في البحوث العلمية في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية. مركز جيل البحث العلمي. الجزائر. العدد ٢٨. فبراير.

٣٧-زايد. احمد (٢٠١٦م). العلوم الاجتماعية في مصر: التأسيس الأكاديمي وأنماط التعلم ومخرجاته. الاتجاهات البحثية لرسائل الدكتوراه في الجامعات العربية: مصاعب التفكير خارج الصندوق. في عبد الوهاب بن حفيظ وآخرون. الجزء الاول. ص ٦٩: ٩٢.

٣٨-زايد. أحمد وآخرون. (٢٠٠٦م) رأس المال الاجتماعي لدي الشرائح المهنية من الطبقة الوسطي. مركز البحوث والدراسات الاجتماعية. القاهرة. الطبعة الاولى.

٣٩-زايد. أحمد. (١٩٨٤م). علم الاجتماع. النظريات الكلاسيكية والنقدية. القاهرة. مصر. دار المعارف.

- ٤٠- شرف الدين، حمود محمد. (٢٠٠٩م). منهجية الرسائل الجامعية في علم الاجتماع: تحليل مضمون لبعض الرسائل المجازة في الجامعة اليمنية. مجلة كلية الآداب. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة صنعاء. م ٣٢. ع ١. ص ص ٤٥ - ٩٢
- ٤١- عبد الحميد، إنجي محمد (٢٠١٠م): دور المجتمع المدني في تكوين رأس المال الاجتماعي. دراسة حالة للجمعيات الأهلية في مصر. المركز القومي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية. سلسلة أبحاث ودراسات. مج ٣٥. القاهرة.
- ٤٢- عبد الفتاح. سمير خليل. (٢٠٠٦م). مبادئ علم الاجتماع. عمان : دار المشرق الثقافي.
- ٤٣- عبد المعطي. فاروق. (١٩٩٣م). أوجست كونت مؤسس علم الاجتماع الحديث. بيروت. دار الكتب العلمية. الطبعة الاولى.
- ٤٤- عبد المعطي. عبد الباسط. (أغسطس ١٩٨١م) اتجاهات نظرية في علم الاجتماع. الكويت، عالم المعرفة.
- ٤٥- عبدالحى. وليد. (٢٠١٦م). تكامل التقنيات المنهجية الكمية والكيفية في الدراسات المستقبلية. الكتاب الأول. أوراق. مجلة استشراف.
- ٤٦- عبدالكريم بكار. (٢٠١٣م). فصول في التفكير الموضوعي منطلقات ومواقف (المجلد السابع). دمشق: دار القلم.
- ٤٧- عنصر العياشي. (١٩٩٠م). أزمة أم غياب علم الاجتماع. المستقبل العربي، ع ١٣٧. بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.
- ٤٨- فرغلي. على حسن. (١٩٨٦م). الاتجاهات النظرية والايولوجية في بحوث التنمية الاجتماعية في مصر. رسالة ماجستير. قسم علم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة عين شمس. مصر.
- ٤٩- كائنيتي، دانييل. (٢٠١٨م). إنتاج المعرف في مستوي الدكتوراه في العلوم الاجتماعية والانسانيات في الجامعات العمومية المصرية. إضافات، المجلة العربية لعلم الاجتماع. ع ٤١-٤٢ شتاء. ربيع. ص ١٣-٣٠.
- ٥٠- كون. توماس. (٢٠١٥م). بنية الثورات العلمية. (شوقي جلال، المترجمون) القاهرة: مكتبة الاسرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب.

٥١-مقدمة بن خلدون (١٩٦٥م)، تحقيق وتقديم: على عبد الواحد وافي، ط٢، لجنة البيان العربي، القاهرة.

٥٢-هويدي .يحيي. (١٩٨٤م). المعرفة والعلوم الاجتماعي. في إشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية. القاهرة.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- 1-Akcomak, Semih. (Spring 2011). Social Capital of Social Capital Researchers. Review of Economics and Institutions. Vol-2. No2. Article5. ISSN 2038-1379. DOI 10.5202/rei.v2i2.32.
- 2-Bourdieu, Pierre (1986), The Form of Capital, in the Handbook of Theory and Research For The Sociology of Education, Edited by J.G Richardson, Green Word Press, New York, pp 241- 258.
- 3-Bush, Charles (2018), Online Social Capital: Social Networking Sites 's Influence on Civic and Political Engagement, Master of Arts, Thesis Sociology, Old Dominion University.
- 4-Coleman, James (1988), Social Capital in The Creation of Human Capital, The American Journal of Sociology, Vol 94, pp. 95- 120.
- 5-Daly, Siobhan. (2005) Social Capital and the Cultural Sector: Literature Review Prepared for the Department of Culture, Media and Sport. London School of Economics. Center for Civil Society.
- 6-Fukuyama Francis. (2002). Social Capital and Development: The Coming Agenda, Vol. (22), N(1), (Winter-Spring). By: Johns Hopkins University Press pp. 23-37.
- 7-Kitapci, Ismail (2017), Social Capital Failure: Negative Externalities of Social Capital, International Journal of Economic Studies, Vol 3, Issue 4, December, p p 581- 596.
- 8-Lin, Nan,(2010), Social Capital : Theory and Research, The Sensh Social Capital , Review No.1, Tokyo, p19
- 9-Mills, R. (2000). The Sociological Imagination. (T. Gitlin, Ed.) New York, U.S.A: Oxford University Press.

-
- 10-Portes, Alejandro. (1995). The Economic Sociology of Immigration: Essays on Networks, Ethnicity and Entrepreneurship. New York (NY): Russell Sage Foundation.
- 11-Putnam, Robert (2001), Social Capital: Measurement and Consequences, Isume: Canadian Journal of Policy Research, pp 41-51.
- 12-Zhang, Rongye and Others (2018), the Impact From Social Capital of University on The Cultivation of Student Quality, Journal of Marketing and HR (JMHR), Vol 7, Issue 1, February, p p 378-384.

الأبعاد الاجتماعية للتنمر الإلكتروني وتأثيراتها على الضحية

”دراسة لبعض الحالات في جامعة دمياط“

د/ جيهان محمد علي الشيخ إبراهيم^(*)

المستخلص:

يستهدف هذا البحث التعرف على استخدامات ضحايا التنمر الإلكتروني لمواقع التواصل الاجتماعي، وصور هذا التنمر، وأسبابه، وموقف الضحية عند التعرض له، وآثاره، وآليات الحد منه. واعتمد البحث على طريقة دراسة الحالة، وتم التطبيق على عينة عمدية تم الوصول إليها بطريقة كرة الثلج، وشملت (١٠) حالات من طلاب وطالبات جامعة دمياط الذين تعرضوا للتنمر الإلكتروني.

وقد توصل البحث إلى أن جميع حالات البحث تعرضوا للتنمر الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث إن معظمهم قد تعرضوا للإساءة اللفظية والسخرية، ومنهم من تعرض للتحرش، وآخرون تعرضوا للمطاردة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والبعض الآخر منهم تعرض لمنع التعبير عن رأيه في مجموعات الواتساب. وتبين أن الأسباب الاجتماعية المؤدية للتنمر الإلكتروني ترجع إلى التنشئة الاجتماعية الخاطئة للأبناء، وضعف الرقابة الأسرية عليهم، كما ترجع أيضا الى رفاق السوء. أما عن الأسباب فيمكن تلخيصها في التطور التكنولوجي، وغياب دور المؤسسات التعليمية، ووسائل الإعلام، وقد اتضح أن معظم حالات البحث لا يعرفون السبب الحقيقي الذي دفع للتنمر عليهم، والبعض الآخر أفادوا بأنهم تعرضوا للتنمر بسبب تميزهم في العمل واهتمامهم بمظهرهم الخارجي، وارتفاع المستوى الاقتصادي لأسرهم وتميزهم في الدراسة. أما عن ردود أفعال الضحايا عند تعرضهم للتنمر الإلكتروني فقد تمثل في حظر الشخص المتنمر، تجاهل الرد عليه، يلي ذلك غلق الحساب الشخصي للضحية، ثم تحرير بلاغ في مباحث الإنترنت ضد المتنمر. وبالنسبة للآثار الناجمة عن التنمر الإلكتروني على الضحية،

(*) مدرس علم الاجتماع بكلية الآداب - جامعة دمياط.

فمن الناحية الاجتماعية أدى إلى معاناة معظم الضحايا من عينة البحث من العزلة الاجتماعية، والبعض الآخر منهم فكر في الانتحار، ومن بينهم من عانوا من عدم التركيز في عملهم. أما بالنسبة للآثار النفسية فتمثلت في أن معظم الضحايا من عينة البحث أصبحوا يلجئون إلى السلوكيات العدوانية نتيجة تعرضهم للتنمر الإلكتروني، والبعض الآخر منهم عانوا من فقدان الثقة بالنفس، ومنهم من أصبح لديه نوع من الرهاب الإلكتروني. وبالنسبة للآثار الأكاديمية فإن معظم عينة البحث تغيبوا عن الجامعة، وأهملوا في دراستهم، ومن بينهم من انخفضت قدرتهم على التحصيل الدراسي والفهم والتفكير.

الكلمات المفتاحية: الأبعاد الاجتماعية، التنمر الإلكتروني، الضحية.

Social Dimensions of Cyberbullying and their Effects on the Victim

"A Study of some Cases at Damietta University"

Abstract

The research aimed to identify the victims' uses of social networking sites, images of cyberbullying, its causes, the victim's position when exposed to it, its effects on the victim, and mechanisms to reduce it. The research relied on the case study approach, and used the case study guide, and it was applied on a deliberate sample using the snowball method on (10) male and female students from Damietta University.

The research found that all research cases were subjected to electronic bullying through social networking sites. as most of them were subjected to verbal abuse and ridicule, and some of them were subjected to harassment, and others were subjected to stalking through social networking sites, Some of them were prevented from expressing their opinion in WhatsApp groups, and it was found that the social reasons leading to cyberbullying are due to the wrong social upbringing of children, weak family control over children, and bad companions. The cultural reasons were represented in the technological development, the absence of the role of educational institutions, and the media, with regard to the reasons for the victim of cyberbullying. , and the high economic level of their families and their excellence in studies. It turned out that the victim's reaction when they were subjected to cyberbullying consisted of blocking the bully, then ignoring the response to the bully, then closing

the victim's personal account, and then filing a report against the bully in the Internet Investigation Department. With regard to the effects resulting from cyberbullying on the victim, from a social point of view, cyberbullying led to the suffering of most of the victims from the research sample from social isolation, and some of them contemplated suicide, followed by those who suffered from a lack of focus in their work. As for the psychological effects, it was represented in the fact that most of the victims from the research sample resorted to aggressive behaviors as a result of being subjected to electronic bullying, and some of them suffered from a loss of self-confidence, and some of them had a kind of cyberphobia. As for the academic effects, most of the research sample affected the electronic bullying on them academically through their absence from the university, Then followed by those who neglected their studies, and finally followed by those whose ability to achieve academic achievement, understanding and thinking decreased.

Key words: social Dimensions - Cyberbullying- the victim.

المقدمة:

شهد العالم العديد من التطورات التكنولوجية المتسارعة التي كان لها أثر كبير في إحداث تغيرات في بنية المجتمع، ومنها الإنترنت الذي أسهم في نقل الثقافات العالمية من خلال الشبكة العنكبوتية التي تقوم بتوصيل المعلومات المختلفة بسرعة ودقة في مجالات الحياة كافة: الاقتصادية والسياسية والدينية والعلمية، كما كان لها أثر كبير على الجانب الاجتماعي، من خلال إنشاء شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي، والتي أصبحت من أكثر المواقع استخداماً بين جميع فئات المجتمع؛ وخاصة الشباب (القاضي والفقيه، ٢٠٢٢م: ٧٥). وكنتيجة طبيعية للعصر التكنولوجي، وما واكبه من تطور هائل في وسائل التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر وأنستغرام وغيرها؛ ونظراً للاستخدام السيئ، وعدم وجود رقابة على استخدامها ظهر التمر الإلكتروني، والذي أصبح يشكل خطراً على الشباب بصفة خاصة (حسين، ٢٠١٦م: ٤٠).

ومن ثم لم يعد التمر مقصوراً على الأشكال التقليدية للعنوان الجسدي أو التمر بين الأقران، بل أدى الاستخدام واسع النطاق إلى خلق طرق جديدة للجناة لإستهداف ضحاياهم، مثل التمر الإلكتروني (Villora & et al, 2021: 361). ويمكن أن يحدث التمر عبر مواقع التواصل الاجتماعي من خلال الرسائل المنشورة على الصفحات الشخصية أو الصفحات التي يتم إنشاؤها خصيصاً للتمر على الأشخاص بالإضافة إلى الصور المسيئة، والشائعات، والتهديدات الموجهة للضحية (Hunter, 2012: 15).

وساعد على ما سبق قدرة المتتمر على إخفاء هويته في الفضاء الإلكتروني، وهذه السرية تجعل من السهل على المتتمر توجيه عدوانه ضد الضحية (Donegan, 2012: 34)، مما جعل التمر الإلكتروني بأشكاله المتعددة يمثل خطورة على المجتمعات؛ لأن الأفراد الذين لا يستطيعون التمر على غيرهم بالمعنى التقليدي الذي يحتاج إلى قوة جسدية، أو حمل سلاح لتهديد الآخرين، أصبح لديهم البديل الذي يستترون خلفه ويحطمون خلاله معنويات الآخرين، علاوة على أن البعض يستخدم الهواتف المحمولة في إلحاق الضرر بالآخرين عن طريق إرسال رسائل نصية تحمل ألفاظاً نابية، وأيضاً إرسال رسائل تهديد وابتزاز، كما يقوم بعضهم بإرسال رسائل تحتوي على فيروسات لإلحاق الضرر بجهاز الضحية، أو التحرش عن طريق إرسال صور فاضحة ومقاطع فيديو، ونشر الشائعات والمعلومات الشخصية على الإنترنت (بركات، ٢٠١٧م: ٤٤ - ٤٥).

ومن هنا يمثل التنمر الإلكتروني، باعتباره نوعاً فرعياً من التنمر، شكلاً من أشكال السلوك المنحرف، حيث ينتهك مرتكبه القواعد والأعراف المجتمعية، كما ينتهكون الحقوق الشخصية للضحايا، الذين يعانون -دون استحقاق- من العواقب السلبية لمثل هذا السلوك (et al، 2020:101). (Donat &

أولاً: مشكلة البحث:

تظهر شبكات التواصل الاجتماعي بشكل خاص كظاهرة يجب أن يأخذها الجميع على محمل الجد عندما يتعاملون مع كل جانب من جوانب الحياة. حيث يمكن أن تؤثر هذه الشبكات على الحياة اليومية، لاسيما بسبب البيئة الجذابة التي يمكن أن تغري جيل الشباب، نظراً لسهولة الوصول إليها واستخدامها والمشاركة في الاستمتاع بمزاياها، ومع ذلك لديهم جانب مظلم أيضاً. حيث إنه نظراً لأن الأفراد يقضون وقتاً أطول على مواقع التواصل الاجتماعية (فيسبوك ويوتيوب وواتساب والانستجرام ... إلخ) وعلى الأجهزة التكنولوجية مثل الهواتف الذكية والكمبيوتر الشخصي وما إلى ذلك، فإنهم يغتربون عن الحياة الاجتماعية، مما ينتج عنه ضعف العلاقات الاجتماعية، ويسبب الوقت الذي يقضيه الناس في البيئة المرئية، يقل اتصال الناس بأسرهم وبيئتهم الاجتماعية؛ وبالتالي، فإنهم يشعرون بالعزلة (Kanbul& Kezban,2019: 1359).

إلى جانب ذلك منحت وسائل الاتصال الحديثة وتطبيقاتها عبر شبكة الإنترنت، بعضاً من الشباب والأطفال القدرة على ممارسة العدوان والتحرش بأقرانهم بواسطة التليفونات المحمولة والرسائل الإلكترونية، وهذا السلوك هو ما يُطلق عليه "التنمر الإلكتروني"، ومع انتشار ممارسة العديد من الأطفال والشباب لهذا النوع من التنمر، أصبحت بعض الدول والمجتمعات تتعامل معه باعتباره مشكلة خطيرة (بن وهيبة، ٢٠٢٠م: ١٤٦). حيث يتكيف المتمرمون عبر الإنترنت مع البيئات المتغيرة ويتبنون أساليب جديدة تماماً كما يفعل المجرمون؛ ولأن التكنولوجيا داخل المجتمع تتغير دائماً، وتؤثر على البيئات التفاعلية التي يعيش فيها الناس، يجب أن نعتبر التنمر عبر الإنترنت مشكلة أخلاقية وسلوكية، وليست في الأساس مشكلة تكنولوجية، على الرغم من أن التنمر في العصر الرقمي أكثر تعقيداً من الناحية التكنولوجية، إلا أنه من الأسهل تحقيقه، وربما يكون أكثر فاعلية لمعظم الأطفال المهرة في استخدام أجهزة تكنولوجيا المعلومات، وليس من الضروري أن يكونوا كباراً أو أقوياء، أو يمتلكون سيارة أو الكثير من المال، أو حتى الحصول على أسلحة لإلحاق إصابات. كل ما يحتاجون إليه هو أجهزة تكنولوجية، معلومات ثابتة أو متغيرة، واتصال بالإنترنت (Samuel & et al, 2009: 60).

فالظروف المحيطة بالفرد من الأسرة والمحيط السكني، والمجتمع المحلي، وجماعة الأقران، ووسائل الإعلام، فضلاً عن بيئة المدرسة، قد تكون بيئة خصبة لتوليد العنف. ففي نطاق الأسرة تتراوح معاملة الآباء للأبناء ما بين العنف الذي قد يصل إلى حد الإرهاب، والتدليل الذي قد يبلغ حد ترك الحبل على الغارب، كذلك غياب الأب عن الأسرة، أو مشكلات الطلاق بين الزوجين وأثرها على الأبناء، والعنف الأسري الذي قد يسود في بعض الأسر، كل هذه العوامل قد تكون بيئة خصبة لتوليد العنف والتتمر عند الأبناء، وإذا كانت الأغلبية خارج المدرسة عنيفة، فإن هذا العنف سينتقل إلى المدرسة، فالطالب في بيئته خارج المدرسة يتأثر بثلاث مركبات أساسية (الأسرة والمجتمع، والإعلام) (الصبيين، والقضاة، ٢٠١٣: ٤٤).

فعندما يُسمح للمتتمرين بالإفلات من التتمر، يتعلمون التتمر بشكل أكثر فعالية، حيث يقومون بتطوير أساليبهم وأنواع الضحايا المفضلة التي يشعرون بالثقة في افتراسها. وبالتالي، عندما يُترك المتتمرون دون رادع، يتعلمون التتمر بشكل أفضل مع مرور الوقت، وعندما يفعلون ذلك، فإن الضرر الذي يسببونه قد ينتشر أيضاً ليشمل أشخاصاً آخرين، ويزداد تأثيره سوءاً عبر الزمن (Samuel & et al. 2009:49). حيث يعاني ضحايا التتمر من مشكلات عدة تؤثر في حياتهم الاجتماعية والعاطفية، وفي أدائهم الأكاديمي، وقد يحاول بعض الضحايا الانتحار للتخلص من حجم المضايقات (العبادي، ٢٠٢٠م: ١١٣). وقد أشار **Weber (2014)** أن التتمر يمكن أن يتسبب في شعور الضحايا بالعزلة الاجتماعية التي تؤدي غالباً إلى عدم التحدث مع زملائهم في الدراسة وزيادة التغيب، وهذا يمكن أن يؤدي إلى صعوبة في إكمال العمل الدراسي. كما يمكن أن تتسبب العزلة وضعف علاقات الأقران في إصابة ضحايا التتمر بمشكلات نفسية مثل الاكتئاب، وفقدان الثقة بالنفس لفترات طويلة، إذ إن الشعور بالعزلة والمشكلات المصاحبة لها من المحتمل أن تؤدي للتفكير في الانتحار.

وقد تعددت البحوث والدراسات السابقة التي تناولت التتمر الإلكتروني فأشار بحث **(Li 2007)** عن التتمر الإلكتروني والإيذاء عبر الإنترنت أن أكثر من نصف الطلاب إما عانوا أو سمعوا عن حوادث تتم عبر الإنترنت حيث كان الذكور، مقارنة بنظرائهم من الإناث أكثر عرضة للتتمر الإلكتروني. وما يقرب من نصف ضحايا التتمر الإلكتروني لا يعرفوا المتتمرين، بالإضافة إلى أن أكثر من نصف ضحايا التتمر الإلكتروني لم يبلغوا أي شخص بالغ عن تعرضهم للتتمر.

بينما بالنظر إلى أسباب وقوع الضحية للتنمر الإلكتروني أوضح بحث (Anderson 2012) حول التنمر الإلكتروني أن الضحايا الذين تعرضوا للتنمر يعتقدون أن التنمر جاء نتيجة لشيء محدد قاموا به، إما للمتتمرين الفعليين أنفسهم أو غير ذلك، ومن الواضح أن الكثيرين منهم يعتقدون أنهم يتعرضون للمضايقات انتقاماً لخطأ حقيقي أو متخيل قاموا به تجاه المتتمر. وأوضح بحث (Mishna & et. al, 2012) حول مخاطر التنمر الإلكتروني أن بعض الأشخاص يمارسونه على سبيل المزاح ولا يعرفون ما شعور التعرض للتنمر. حيث يكون الشخص الذي يتتمر مجهول الهوية، فضلاً عن ذلك، كانت الإثبات أكثر غرضة للتنمر عن الذكور، كما أن ضحايا التنمر الإلكتروني لا يخبرون والديهم أو غيرهم من البالغين عن تجارب التسلط عبر الإنترنت، وكانت الأسباب الرئيسية لعدم الإفصاح للآباء أو غيرهم من البالغين هي الخوف من حرمانهم من استخدام الحاسوب الخاص بهم، والاعتقاد بأنه إذا أخبروهم، فلن يتمكن البالغون من العثور على دليل على التنمر عبر الإنترنت أو التعرف على المعتدي.

وأشار (Jacobs & et al 2015) في بحثهم أن الضحايا عند تعرضهم للتنمر الإلكتروني يتصرفون بلا مبالاة من خلال عدم الإفصاح أو طلب المساعدة من الآخرين (على سبيل المثال، لا يُطلب من الآباء غالباً المساعدة لأنهم لا يريدون مضايقتهم، أو الخوف من الحرمان من امتيازات استخدام الإنترنت).

وقد أكد بحث نصر (٢٠١٧م) عن التأثيرات النفسية والاجتماعية لظاهرة التنمر الإلكتروني على أن التميز في العمل، والعناية الكبيرة بالمظهر الخارجي، ثم التميز في الدراسة، وأخيراً المستوى الاجتماعي والاقتصادي المرتفع للأسرة من الأسباب الإيجابية التي تؤدي إلى الوقوع ضحية للتنمر الإلكتروني. بينما أشار نفس البحث إلى أنه من بين الآثار السلبية للتنمر الإلكتروني المستوى المنخفض للتحصيل الدراسي، والدرجات والتقدير المنخفضة للضحايا. أما عن الأشخاص الذين تلجأ إليهم الضحية لطلب المساعدة عند تعرضها للتنمر الإلكتروني فقد كانوا الأصدقاء أولاً، ثم الإخوة، ثم الوالدان.

وأكدت دراسة حلويش (٢٠٢٠م) عن دور وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار ظاهرة التنمر على أهمية دور وسائل الإعلام كالتلفزيون والإنترنت (مشاهدة الأفلام الأجنبية) في زيادة سلوك التنمر، بالإضافة إلى دور التفكك الأسري في زيادة السلوك العدواني عند الفرد المتتمر، بالإضافة إلى أن غياب الرقابة الأسرية واختلال العلاقات المجتمعية وانتشار ظاهرة العنف وتراجع الأخلاق والقيم في مجتمعنا والتأثير الكبير الذي يحدثه الإعلام على الشباب والأطفال

والمراهقين كلها من بين العوامل المسببة للتنمر، بالإضافة إلى مدى إسهام مواقع التواصل الاجتماعي في انتشار ظاهرة التنمر. أما عن الآثار المترتبة عليه فقد أظهرت نتائج الدراسة أنه يؤدي إلى مشكلات نفسية وعاطفية وسلوكية على المدى الطويل كالاكتئاب والشعور بالوحدة والانطوائية والقلق، كما يلجأ الفرد للسلوك العدواني نتيجة للتنمر، أو انعدام رغبة الشخص في الانخراط في المجتمع، كما تشير نتائج الدراسة إلى أن أغلبية المبحوثين يؤكدون على تعرضهم للتنمر والتخويف أو الأذى عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو على جوالهم الخاص.

وفي هذا السياق أشار (Feng& Kwon 2020) في بحثهما حول آثار التنمر الإلكتروني أنه عندما يتعرض الطلاب الجامعيين للتنمر الإلكتروني فإن مهاراتهم المعرفية مثل الفهم والتفكير وحل المشكلات تتخفض، ويتعرضون لحالات نفسية سلبية مثل الاكتئاب والقلق والخوف، كما أنه كلما زاد الدعم الاجتماعي للأصدقاء كلما قلت الآثار الضارة للتنمر الإلكتروني، وكلما قل الدعم الاجتماعي للوالدين انخفضت قدرتهم على التفكير والتصرف.

وفي دراسة محمد (٢٠٢٠م) حول السلوك العدواني في مواقع التواصل الاجتماعي أشار إلى أن هذه المواقع تمثل بيئة حاضنة لممارسة سلوكيات العدوان، لما لها من القدرة على إخفاء هوية المعتدي. كما أن طرق التخلص من السلوك العدواني غير كافية بالمعاقبة القانونية، وإنما بحاجة إلى تنمية الشباب وتوعيته بمبادئ الدين والأخلاق ونشر مفاهيم التربية الإعلامية الرقمية.

وفي بحث الصبان وآخرين (٢٠٢٠م) حول التنمر الإلكتروني لدى الطلبة المراهقين توصلوا إلى أن أكثر الأشكال شيوعاً هو التحرش الإلكتروني المتمثل في نشر مقاطع فيديو للضحية، ومن ثم الاستدراج للممارسة في أفعال غير أخلاقية، والملاحقة الإلكترونية المتمثلة في الإرغام بالمشاركة في وسائل التواصل الاجتماعي، ومن ثم الإساءة الإلكترونية المتمثلة في الإساءة غير الأخلاقية من قبل المتنمر.

وأشارت دراسة زايد (٢٠٢٠م) حول التنمر الإلكتروني عبر وسائل الإعلام الرقمي وعلاقته بأنماط العنف لدى المراهقين إلى أن رد فعل المراهق عند تعرضه للتنمر الإلكتروني تمثل في التجاهل، يليه تغيير الحساب الشخصي، ثم حذف الرسائل التي تم استقبالها، يليه منع استقبال رسائل غير معروفة، ثم حظر صداقة الأشخاص، يليه "ضبط نظام الخصوصية، ثم إبلاغ تقرير إلى الموقع، ثم الانسحاب من الموقع مؤقتاً، يعقبه إلغاء الحساب على الموقع نهائياً، ثم الانصياع لطلبات المبتز، وأخيراً إبلاغ أحد الوالدين، بينما في دراسة عبد الحافظ (٢٠٢٠م)

اختلفت ردود الأفعال عند التعرض للتنمر الإلكتروني حيث ارتفعت نسبة من اتخذوا ردود فعل إيجابية، وهناك من كانوا أكثر سلبية في ردود أفعالهم حيث لجأوا إلى الانصياع لطلبات المبتز وإلغاء الحساب على الموقع نهائياً.

وقد أكدت دراسة الحمادي (٢٠٢١م) حول أثر أساليب التنشئة الاجتماعية على انتشار ظاهرة التنمر على أن أكثر صور التنمر الإلكتروني جاءت على التوالي نشر معلومات شخصية لأحد الطلبة على الملأ دون استئذانه، إنشاء حسابات باسم مستعار لأحد الطلبة على مواقع التواصل الاجتماعي لإرسال معلومات وأمور محرجة عن الآخرين.

كما توصلت دراسة الجندي (٢٠٢١م) عن التنمر الإلكتروني بشبكات التواصل الاجتماعي وعلاقته باتجاهات المراهقين نحوه إلى ارتفاع معدلات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بين المراهقين، وتنوعها، فكانت على التوالي: موقع واتس أب، فيس بوك، انستجرام، يوتيوب، تويتر، ثم سناب شات، كما أكدت الدراسة انتشار التنمر الإلكتروني بين المراهقين حيث بلغت نسبة من تعرضوا له (٤٣,١%)، ارتفاع نسبة الذكور عن الإناث في ممارسة التنمر الإلكتروني، كما أنه كلما زاد معدل استخدام المراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي كلما زادت نسبة تعرضهم للتنمر الإلكتروني.

وفي دراسة زينب (٢٠٢١م) عن التنمر الإلكتروني وتأثيره على مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي توصلت إلى أن أكثر أسباب التعرض للتنمر الإلكتروني هو التطرف الفكري وعدم تقبل الرأي الآخر للمستخدمين، بالإضافة إلى أن أكثر المواقع التي يتم فيها هو موقع فيسبوك، كما أن العنصرية هي أكثر الأسباب الاجتماعية للتنمر الإلكتروني ويمثل الاستهزاء والسخرية أحد أكثر أشكاله انتشاراً عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

أما دراسة رجب (٢٠٢١م) حول أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالتنمر الإلكتروني فأشارت إلى أن للمؤسسات التعليمية دوراً في الحد من التنمر الإلكتروني تمثل على التوالي في تنمية القدرة الحسنة، قيام الجامعة بعمل ندوات عن مخاطره، قيام الجامعة بتنمية الإطار الثقافي لنقل قيم المجتمع من جيل إلى جيل للحد من ظاهرة التنمر، منح بعض الامتيازات والتفضيلات للتشجيع على السلوك الاجتماعي الجيد، كما أشارت الدراسة إلى أن دور وسائل الإعلام تمثل في التزويد بالمعارف والخبرات المختلفة في مواجهة التنمر الإلكتروني، تأسيس برامج لمكافحة،

إكساب المعرفة التي تزيد من انفتاح العقول ضد مخاطر التتمر الإلكتروني، كما أنه يتم من خلالها تعزيز أنماط القيم الإيجابية السائدة في المجتمع لمواجهة.

أما دراسة الشهراني (٢٠٢١م) عن اتجاهات الشباب الجامعي حول ظاهرة التتمر الإلكتروني فقد توصلت - بخصوص الإجراءات التي ينتهجها الضحايا عند تعرضهم للتتمر- إلى أن معظمهم يكتفون بحظر الحساب المسيء كإجراء وقائي، أما فيما يتعلق بالحلول والمقترحات الأكثر فاعلية في الحد من الظاهرة فإنها تتمثل في نشر الأنظمة والقوانين والعقوبات المتخذة ضد التتمر على جميع المنصات الإعلامية.

وأكدت دراسة أحمد (٢٠٢٢م) عن المناخ الأسري كمنبئ للتتمر الإلكتروني على أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين المناخ الأسري والتتمر الإلكتروني لدى طلاب المرحلة الثانوية، وأنه يمكن التنبؤ بالتتمر الإلكتروني من خلال المناخ الأسري، كما توصلت النتائج إلى أن المناخ الأسري السائد لدى المتتمرين إلكترونياً هو مناخ أسري غير سوي.

وكشفت نتائج دراسة عيد (٢٠٢٢م) عن الآثار السلبية للتتمر على الضحية أنها تمثلت في الشعور بالحزن والإحباط وانعدام الثقة بالنفس والعزلة الاجتماعية، والتفكير في الانتحار، والشعور بمشاعر الكراهية تجاه المتتمرين والتحول لشخص عدواني وعنيف، والخجل والانسحاب الاجتماعي، والنفور وكراهية الذهاب إلى المدرسة، وانخفاض المستوى الدراسي، فضلاً عن تعرض سلامة الضحية للخطر أو الأمراض النفسية والجسدية.

استناداً إلى ما سبق فإنه يمكن القول بأن مواقع التواصل الاجتماعي على الرغم من فوائدها إلا أنها قد أتاحت الفرصة أمام المنحرفين لممارسة سلوكياتهم المنحرفة والعنوانية من خلالها وخلف شاشة الهاتف المحمول، وأتاحت الفرصة لهم لإيذاء الآخرين سواء كان هناك سبب لذلك أو بدونه، مما يترك انعكاسات سلبية على ضحاياهم سواء من الناحية الاجتماعية التي تتمثل في رغبة الضحية في العزلة الاجتماعية وقد يصل الأمر إلى تفكيرهم في الانتحار نتيجة لما تعرضوا له، بالإضافة إلى الانعكاسات النفسية التي يتركها التتمر الإلكتروني على الضحية والذي يتمثل في لجوء بعضهم إلى السلوكيات العدوانية تجاه أنفسهم أو تجاه الآخرين؛ وذلك للتفيس عن أنفسهم نتيجة لما تعرضوا له من إيذاء؛ حيث إن الضحية قد تتحول إلى منتمر خاصة إذا لم تجد الدعم من محيطها الاجتماعي سواء من الأصدقاء أو من أفراد الأسرة. ونتيجة للآثار السلبية التي يتركها المتتمرون في نفوس ضحاياهم قد يتحول هؤلاء الضحايا أنفسهم إلى

متمترين؛ وذلك انتقاماً لما حدث لهم ولفقدانهم الثقة بأنفسهم، بالإضافة إلى خوف البعض منهم من التعامل مع الإنترنت وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي خشية تعرضهم للتنمر مرة أخرى، كما أن التنمر الإلكتروني يترك أثراً أكاديمياً على الطلاب بصفة خاصة، فقد يؤدي إلى تغييبهم عن المدرسة أو الجامعة، مما يترتب عليه إهمالهم في دراستهم، وهذه المشكلات التي يتعرض لها ضحايا هذا النوع من التنمر تحتاج إلى حلول للحد منها سواء من الأسرة أو من المؤسسة التعليمية أو من وسائل الإعلام؛ لذا جاءت مشكلة البحث في تساؤل رئيس حول: ما هي الأبعاد الاجتماعية للتنمر الإلكتروني وتأثيراتها على الضحية؟

ثانياً: أهمية البحث:

الأهمية النظرية:

تمثلت الأهمية النظرية للبحث في التوصل إلى معارف ومعلومات تُسهم في فهم التنمر الإلكتروني من خلال معرفة أسبابه وتأثيراته الاجتماعية، والنفسية، والأكاديمية على الضحية مما يضيف ذلك إلى المعرفة العلمية ولسد الثغرات النظرية حول الظاهرة، كما يستهدف البحث الراهن شريحة مهمة في المجتمع وهي الشباب الذين يتأثرون بشكل مباشر بمشكلة التنمر الإلكتروني حيث نشأوا مع ظهور التطورات التكنولوجية الحديثة مما جعلهم أكثر شرائح المجتمع تأثراً بمثل هذه التطورات وما ينتج عنها من مشكلات تؤثر عليهم.

الأهمية التطبيقية:

تقديم حلول وآليات للحد من التنمر الإلكتروني تفيد صانعي السياسات لمواجهته عن طريق سن القوانين والتشريعات وتغليظ العقوبات ضد المتمترين، بالإضافة إلى إفادة متخذي القرار في وضع البرامج والمؤتمرات والندوات التي تفيد في توعية الشباب بخطورة التنمر الإلكتروني سواء على المتمتر أو على الضحية. وتوقع أن يستفيد من نتائج البحث الراهن الأخصائيون الاجتماعيون والنفسيون بالجامعات والمدارس لمواجهة التنمر الإلكتروني ضد الطلاب.

ثالثاً: أهداف البحث وتساؤلاته:

تمثلت أهداف البحث في هدف رئيس مؤداه التعرف على الأبعاد الاجتماعية للتنمر الإلكتروني وتأثيراتها على الضحية، وتفرع من هذا الهدف عدة أهداف فرعية هي:

الهدف الأول: التعرف على استخدامات الضحايا لمواقع التواصل الاجتماعي:

ولتحقيق هذا الهدف تحاول الباحثة الإجابة على السؤال التالي:

١- ما أنماط مواقع التواصل الاجتماعي التي يستخدمها ضحايا التنمر الإلكتروني؟

٢- ما معدل كثافة استخدام الضحايا لمواقع التواصل الاجتماعي؟

٣- ما أكثر مواقع التواصل الاجتماعي التي يتعرض فيها الضحية للتنمر الإلكتروني؟

الهدف الثاني: التعرف على صور التنمر الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

ولتحقيق هذا الهدف تحاول الباحثة الإجابة على الأسئلة الآتية:

١- ما أنواع المضايقات والتهديدات التي تتعرض لها الضحية عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟

الهدف الثالث: رصد الأسباب المؤدية إلى التنمر الإلكتروني من وجهة نظر الضحية.

ولتحقيق هذا الهدف تحاول الباحثة الإجابة على الأسئلة الآتية:

١- ما الأسباب الاجتماعية المؤدية إلى التنمر الإلكتروني من وجهة نظر الضحية؟

٢- ما الأسباب الثقافية المؤدية إلى التنمر الإلكتروني من وجهة نظر الضحية؟

٣- ما العوامل المرتبطة بالضحية كسبب للتنمر الإلكتروني؟

الهدف الرابع: معرفة موقف الضحية عند التعرض للتنمر الإلكتروني.

ولتحقيق هذا الهدف تحاول الباحثة الإجابة على الأسئلة الآتية:

١- ما مدى معرفة الضحية بالمتنمر؟

٢- ما عدد المرات التي تعرض فيها الضحية للتنمر الإلكتروني؟

٣- ما رد فعل الضحية عند التعرض للتنمر الإلكتروني؟

٤- من هم الأشخاص الذين تطلب الضحية مساعدتهم عند التعرض للتنمر الإلكتروني؟

٥- ما أسباب عدم طلب الضحية للمساعدة عند تعرضها للتنمر الإلكتروني؟

الهدف الخامس: تبيان آثار التنمر الإلكتروني على ضحاياه.

ولتحقيق هذا الهدف تحاول الباحثة الإجابة على الأسئلة الآتية:

١- ما الآثار الاجتماعية الناجمة عن التنمر الإلكتروني على الضحية؟

٢ - ما الآثار النفسية للتنمر الإلكتروني على الضحية؟

٣ - ما الآثار الأكاديمية الناجمة للتنمر الإلكتروني على الضحية؟

الهدف السادس: رصد آليات الحد من التنمر الإلكتروني من وجهة نظر الضحية

ولتحقيق هذا الهدف تحاول الباحثة الإجابة على الأسئلة الآتية:

١ - ما دور الأسرة في الحد من التنمر الإلكتروني؟

٢ - ما دور المؤسسات التعليمية في الحد من التنمر الإلكتروني؟

٣ - ما دور وسائل الإعلام في الحد من التنمر الإلكتروني؟

رابعاً: مفاهيم البحث:

يعد تحديد مفاهيم البحث من المراحل المنهجية التي يجب ألا يغفلها الباحث لما لها من أهمية تضيفها على موضوع البحث، وقد تمثلت مفاهيم البحث الحالي في: مفهوم الأبعاد الاجتماعية، التنمر الإلكتروني، ضحايا التنمر الإلكتروني:

مفهوم الأبعاد الاجتماعية:

يمكن تعريف الأبعاد الاجتماعية إجرائياً بأنها "العوامل والتأثيرات الاجتماعية للتنمر الإلكتروني على الضحية حيث يترتب عليه تأثيرات اجتماعية كالعزلة، والتفكير في الانتحار، وعدم التركيز في العمل، بالإضافة إلى التأثيرات النفسية كاللجوء للسلوكيات العدوانية، وفقدان الثقة بالنفس، والرهاب الإلكتروني، والآثار الأكاديمية المتمثلة في كثرة التغيب عن الجامعة، والإهمال في الدراسة، وانخفاض القدرة على التحصيل الدراسي".

مفهوم التنمر الإلكتروني:

يعد تعريف التنمر أكثر تعقيداً لتغيره بمرور الوقت، حيث يستخدم العديد من الباحثين في هذا المجال تعريفاً مفاهيمياً قدمه "دانيال أولويوس"، الباحث الذي يمكن أن يقال إنه بدأ العمل الأكاديمي حول موضوع التنمر، ويحدد هذا التعريف ثلاثة معايير أساسية للتنمر: (أ) الأفعال السلبية المتعمدة أو الأذى؛ (ب) يتم تنفيذ هذه الأفعال بشكل متكرر وبمرور الوقت؛ (ج) الاختلال في توازن القوة، بحيث يكون المتنمر في وضع أقوى نفسياً أو جسدياً من الضحية (HARRIS, 2009: 5).

عرّف "بيل بيلسي" التتمر الإلكتروني بأنه "ينطوي على استخدام تقنيات المعلومات والاتصالات مثل البريد الإلكتروني، والهاتف المحمول، والرسائل النصية عبر الهاتف، والرسائل الفورية، ومواقع الإنترنت الشخصية التشهيرية لدعم السلوك المتعمد والعداوي من قبل فرد أو مجموعة تستهدف إيذاء الآخرين". وهناك تعريف أكثر شمولاً، وإن كان مختصراً، تقدمه "تانسى ويلارد" التي تصف التتمر الإلكتروني بأنه "خطاب تشهيري، ويشكل تنمراً، أو مضايقة، أو تمييزاً، أو يكشف عن معلومات شخصية، أو يحتوي على تعليقات مسيئة أو مبتذلة أو مهينة" (Shariff, 2008: 29).

كما يُشار أحياناً إلى التتمر الإلكتروني على أنه أي نوع من المضايقات (قول الأكاذيب، أو السخرية من شخص ما، أو الإدلاء بتعليقات غير لائقة، نشر شائعات أو إبداء تعليقات تهديدية أو عدوانية) التي تحدث من خلال البريد الإلكتروني أو غرفة الدردشة أو المراسلة الفورية أو موقع الويب (بما في ذلك المدونات، أو الرسائل النصية، أو مقاطع الفيديو، أو الصور المنشورة على مواقع التواصل الاجتماعي أو المرسلة عبر الهواتف المحمولة)، كما يشمل الإدلاء بتعليقات استفزازية أو مسيئة أو تهديد الشخص بقصد إحراجه أو مضايقته أو تخويله: 2014 (Micallef, 41).

لذلك يمكن تعريف التتمر الإلكتروني على أنه "عمل عدواني ومتعمد تنفذه مجموعة أو فرد من خلال استخدام أشكال الاتصال الإلكترونية، بشكل متكرر ومع مرور الوقت، ضد الضحية التي لا تستطيع الدفاع عن نفسها بسهولة" (Bauman, 2011: 4).

التعريف الإجرائي للتتمر الإلكتروني "هو الأفعال التي تنطوي على إيذاء متعمد عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي والمتمثلة في الإساءة اللفظية والسخرية، والتحرش، والمطاردة، ومنع التعبير عن الآراء في مجموعات مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك، واتساب... إلخ)".

مفهوم ضحايا التتمر الإلكتروني:

يُعرف "كوهين وفيلسون" الضحية بأنها هي "الهدف المناسب والذي قد يكون شخصاً أو شيئاً ما" (الوريكات، ٢٠١١م: ٢٢٩)، كما يعرف الضحايا بأنهم "الأفراد الذين يعانون من الإصابات أو الخسائر أو المصاعب لأي سبب من الأسباب. يمكن أن يصبح الناس ضحايا للحوادث والكوارث الطبيعية والأمراض أو المشاكل الاجتماعية ويتضرر ضحايا الجريمة بفعل غير قانوني" (Karmen, 2010: 1).

ويعرف ضحايا التنمر الإلكتروني بأنهم "الأشخاص غير القادرين على رد الإساءة بسبب أو لآخر، أو من يعانون من فروق فردية تؤثر سلباً على صورتهم الاجتماعية وتجعلهم محطاً للسخرية والتنمر" (العبادي، ٢٠٢٠م: ٩٧). ويعرفون أيضاً بأنهم "هم أولئك الذين يكافحون المتمترين مادياً وعاطفياً عن طريق عدم الدفاع عن أنفسهم، والذين ينصاعون لطلبات المتمترين بسهولة ومهاراتهم الاجتماعية قليلة وضعيفة" (محمد، ٢٠١٧م: ٥١).

التعريف الإجرائي لضحايا التنمر الإلكتروني "هم أولئك الذين يمارس ضدهم سلوك التنمر الإلكتروني المتمثل في إساءات لفظية أو سخرية، وتحرش، ومطاردات عبر مواقع التواصل الاجتماعي مما ينتج عنه انعكاسات اجتماعية، ونفسية، وأكاديمية عليهم".

خامساً: التوجه النظري للبحث:

اعتمد البحث الراهن على عدة نظريات فسرت الأبعاد الاجتماعية للتنمر الإلكتروني وتأثيراتها على الضحية، منها نظرية النشاط الروتيني، ونظرية الرتب الاجتماعية، ونظرية الانتقال الفضائي، بالإضافة إلى بعض المقولات النظرية لكل من "اميل دوركايم"، و"وليفجانج وبراكني"، و"جاك كاتز"، و"بوتنام" للوصول إلى تفسير للأبعاد الاجتماعية للتنمر الإلكتروني وتأثيراتها على الضحية في ضوء مقولاتهم.

١ - نظرية النشاط الروتيني:

تعد نظرية النشاط الروتيني "كوهين وفيلسون" ملائمة لتفسير التنمر الإلكتروني وأبعاده الاجتماعية وتأثيره على الضحية. فوفقاً لهذه النظرية يجب أن تتفاعل ثلاثة عوامل حتى تحدث جريمة، وتتمثل هذه العوامل في الآتي:

- المجرم ذو الرغبة.
 - الهدف المناسب.
 - عدم وجود أوصياء مؤهلين ضد الانتهاك أو غياب الرقابة القادرة.
- فإن عدم وجود أي من هذه العناصر كافٍ لمنع اكتمال الجريمة، وأن التقارب في الزمان والمكان للأهداف المناسبة وغياب الأوصياء القادرين قد يؤدي إلى زيادات كبيرة في معدلات الجريمة (Cohen & Felson, 1979: 589) حيث أشار "كوهين وفيلسون" أنه لاحتمالية ارتكاب جريمة ما لا بد من تقارب هذه العوامل الثلاثة في وقت ومكان معينين؛ إذ يتأثر التقارب بكيفية

تنظيم الروتين اليومي، فبعض الأفراد يجدون أنفسهم بشكل روتيني في المواقف التي تكون فيها العوامل الثلاثة موجودة، في حين أن البعض الآخر لديه روتين يومي نادراً ما يضعهم في هذه المواقف (Lindgren & Ristanović, 2011: 45).

بالنسبة للمكون الأول وهو المجرم ذو الرغبة ويعني ذلك أي شخص قد يرتكب جريمة ولأي سبب. أما المكون الثاني وهو الهدف المناسب والذي قد يكون شخصاً أو شيئاً ما (الوريات، ٢٠١١: ٢٢٩) ويتحدد توافر الهدف المناسب وفقاً "لفيلسون" في ضوء أربعة معايير وهي: القيمة (قيمة الهدف)، والقصور الذاتي (عوائق تحقيق الهدف)، والرؤية (الرؤية المادية للهدف)، والوصول (إمكانية الوصول إلى هدف).

ومن ثم تحدث مشكلة التتمر الإلكتروني عندما يدخل الضحية إلى الإنترنت وتجذب معلوماته وبياناته الشخصية المجرم ذو رغبة في التتمر، وعند ذلك يستخدم المجرم هجوماً إلكترونياً متطوراً، ويصبح القصور الذاتي لهدف الجريمة عديم الوزن تقريباً في الفضاء الإلكتروني. كما أن المجرم ذا الرغبة قادر على استهداف الضحايا وارتكاب التتمر بسبب الرؤية وإمكانية الوصول داخل البيئة السيبرانية (Kyung & Choi, 2011: 233).

أما بالنسبة للمكون الثالث وهم الأشخاص الذين يمكنهم منع الجريمة أو أي إيذاء: فقد تم تصور هذا المكون على أنه شخص يمكنه منع وقوع الجريمة من خلال "مراقبة الهدف المحتمل للجريمة". بمعنى آخر، قد يؤدي استخدام نظام الإنذار أو الأضواء الساطعة إلى ردع السطو، لكن هذه العناصر ليست أشكالاً قادرة على الوصاية أو منع الجريمة بشكل كامل. وبدلاً من ذلك، فإن أشكال الوصاية القادرة أو الأشخاص القادرين على منع الجريمة والإيذاء هم الآباء وضباط الشرطة والمعلمون وغيرهم ممن يشغلون مناصب لرصد الأهداف المحتملة للجريمة والتصرف إذا كان من المحتمل حدوث جريمة، وافترض "كوهين وفيلسون" أن عدم وجود وصي قادر يُسهم في نشوء الجريمة عندما يتقارب الجاني المحتمل والهدف المناسب في الزمان والمكان (Clevenger & et al, 2018: 30). كما يكون الأفراد أكثر عرضة للإيذاء إذا أمضوا وقتاً في وجود منحرفين أو مجرمين، وإذا تم اعتبارهم ذات قيمة (Bossler & Holt, 2011: 319).

ومن ثم فإن الفضاء الإلكتروني يوفر الفرصة للمستخدمين للانخراط في أنشطة دون وجود وصي قادر على منع التتمر، وهذا ينطبق على كل من التتمر والضحية، حيث يمكن للطرفين المشاركة في سلوكيات منحرفة دون وجود وصاية، ووفقاً "لفيلسون" فإن الافتقار إلى الضوابط السلوكية يشجع على الرغبة في المشاركة في نشاط إجرامي، وسيضع المجرمون ذو الرغبة في

التمتر في مناطق بها الكثير من الأهداف المناسبة (Marcum, 2011: 257). وكل ذلك نتاج الأنماط الحياتية الروتينية الجديدة في الحياة اليومية للمواطن الذي بدوره نتاج للتغير الاجتماعي الذي حدث وكل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى إضعاف الروابط الاجتماعية وإضعاف الضبط الاجتماعي وزيادة الاهتمام بالكسب المادي، مما أدى في النهاية إلى ظهور عوامل وشروط دافعة (مشجعة) على ارتكاب الجريمة (مراد، ٢٠١٥م: ٢٢٧).

ولذلك، ونتيجة للأنشطة الروتينية للناس فإن انخفاض آليات السيطرة على الفرد يؤدي إلى احتمال أن يكون ضحية للجريمة، حيث يؤثر أسلوب الحياة على احتمال أن يكون الشخص ضحية. ويقال: إن الوقت الذي يقضيه الفرد في المناطق الخطرة حيث يكون أكثر عرضة لخطر التتمتر يزيد بشكل طبيعي من الإيذاء، ويتأثر تعرض الفرد للتمتر بالأنشطة الروتينية. من وجهة النظر هذه، إلى جانب التفاعل المبتكر والاجتماعي داخل بيئة الإنترنت، فهو مساحة لأنشطة مثل لقاء أفراد جدد، والقيام بإعادة تبادل الصور، مقاطع الفيديو، لعب الألعاب. وبعبارة أخرى، فإنه أكثر من مجرد أداة اتصال، فالإنترنت هو مجال نشاط اجتماعي للأفراد؛ في حين يستخدم الشباب الإنترنت في أنشطتهم الروتينية اليومية، وبالنظر إلى الاختلافات في مجالات الأنشطة على الإنترنت، فإنه يمكن أن يشجع الشباب على التتمتر الإلكتروني والتسبب في الإيذاء (Kabaday, 2021: 26). وتجدر الإشارة إلى أن نظرية الأنشطة الروتينية تنص أيضًا على أن فرص الجريمة يمكن أن تتخفض من خلال التغييرات في السلوك، مثل زيادة الإشراف الأبوي على الأبناء (Boba, 2005: 64).

٢ - نظرية الرتب الاجتماعية:

وتفترض هذه النظرية أن مجموعة الأقران تُصبح قائمة كبنية هيراركية يستخدم فيها الأقران العدوان للسيطرة على أقرانهم كوسيلة لاكتساب الهيبة والسلطة، وعندما يخضع الأقران لهذه السيطرة عن طريق البكاء أو الشعور بالخوف تمارس السلطة والسيطرة عليهم، والتي يمكن أن تستمر على المدى الطويل، ونتيجة لذلك، قد يتعرض الطفل لهجمات في الواقع لخطر التعرض لمزيد من تسلط الأقران في الفضاء الإلكتروني، الذي يمكن أن يستمر بمرور الوقت في بيئات أخرى خارج بيئة الإنترنت، ومن الممكن أيضًا أن يحاول الضحايا الذين يتعرضون للتمتر الانتقام من خلال التكنولوجيا؛ لذلك قد يلجأ الضحايا إلى هذا السلوك كوسيلة للحماية الذاتية. في الواقع، قد يخرطون في التتمتر خاصة إذا تأثروا بشدة به (Beran & Li, 2007: 18-19).

٣ - نظرية الانتقال الفضائي:

نظرية الانتقال الفضائي هي تفسير لطبيعة سلوك الأشخاص الذين يظهرون سلوكهم الملتزم وغير الملتزم في الفضاء المادي والفضاء الإلكتروني، كما تؤكد بأن الناس يتصرفون بشكل مختلف عندما ينتقلون من مكان إلى آخر (من الفضاء المادي إلى الفضاء الإلكتروني والعكس) (K. Jaishankar, 2018:4).

وتتمثل افتراضات هذه النظرية فيما قدمه "جايشانكار Jaishankar" حول السلوك على الإنترنت وخارجه وتمثل ذلك سبعة افتراضات أساسية:

- الأفراد ذوو السلوك الإجرامي المكبوت في العالم المادي ولا يستطيعون ممارسة هذا السلوك في العالم المادي بسبب مكانتهم أو موقفهم لديهم ميل للانخراط في الجرائم على الإنترنت.
- وقد يكون الجناة أكثر عرضة للانخراط في الجرائم الإلكترونية بسبب القدرة على استخدام هويات مختلفة، وإخفاء هويتهم، وعدم وجود ردع في فضاءات الإنترنت.
- من المرجح أن تنتقل الجريمة من الفضاء الإلكتروني إلى الفضاء المادي، والعكس بالعكس.
- وقد تتاح لمجرمي الإنترنت الفرصة للكف عن ذلك بسبب الطبيعة المؤقتة للإنترنت وانفصالها المكاني والزمني عن العالم المادي الحقيقي.
- إن طبيعة التكنولوجيا تسمح للغرباء بالالتقاء في الفضاء الإلكتروني من أجل التخطيط وارتكاب الجرائم في العالم المادي الحقيقي، وأولئك الذين يعرفون بعضهم البعض في العالم الحقيقي قد يتشاركون من أجل ارتكاب جريمة في الفضاء الإلكتروني.
- قد يؤدي الانفصال بين قيم المجتمع في العالم المادي والإنترنت إلى ارتكاب بعض الأفراد للجرائم الإلكترونية (Holt & Bossler, 2016: 92).
- من هذا المنطلق ووفقاً لنظرية الانتقال الفضائي فإن المتمتر قد يكون لديه دوافع للسلوك الإجرامي في الواقع، ولكنه لا يستطيع ممارسته في هذا الواقع المادي فيلجأ إلى الفضاء الإلكتروني لممارسته؛ حيث يستطيع إخفاء هويته عن الآخرين وعن الضحية التي يمارس ضدها التمر الإلكتروني، كما أنه إذا أراد التوقف عن ممارسة هذا السلوك يستطيع التوقف حيث لا يوجد ردع في الفضاء الإلكتروني كالذي في الواقع المادي.

ولقد اعتمدت الباحثة على بعض المقولات النظرية لبعض العلماء وتمثل ذلك في الآتي:

- **اميل دوركايم:** أشار "دوركايم" إلى أن المجتمع كلما ازداد نمواً وتطوراً كلما ازداد نظامه تعقيداً، وتنشأ حالة من الافتقار إلى التكامل، وهذا الوضع من شأنه أن يزيد من التناقض واللاتجانس بين أعضاء المجتمع، وينقص من قدرتهم على تحقيق التضامن، وعلى خلق اتصالات إيجابية فيما بينهم، ويضعف القوى الاجتماعية ويسلخ عن السلطة الأخلاقية للعمل الجمعي مغزاها في نفوس الناس، وهي حالة الأنومي (Anomie) أو اللامعيارية التي تتصف عموماً بفقدان المعايير والافتقار إلى القواعد الاجتماعية، وكنتيجة طبيعية لهذه الحالة تنطلق شهوات ورغبات الفرد المتحررة من كل قيد فيرتكب أفعالاً تخالف النظام العام للمجتمع (الزواهرة، ٢٠١٣: ٢٧-٢٨)، فإن الناس المنحرفين يخرجون عن الحدود الأخلاقية للمجتمع، فيقترحون بدائل للوضع الراهن ويشجعون التغيير. كما أن انحراف اليوم، كما أشار إليه "دوركايم"، من الممكن أن يتحول إلى أخلاقيات الغد (Macionis, 2012: 197).

- **وليفجانج وفراكتي:** وقد ناقش وليفجانج وفراكتي العلاقة بين ممارسة العنف والثقافة الفرعية، وأثبت أن العنف هو نتيجة للثقافة الفرعية في بعض المجتمعات، كما يرى أن الثقافة الفرعية للعنف تنتقل من جيل إلى جيل، وفي هذه الثقافة الفرعية يُسمح باستخدام العنف حيث يعم بشكل خاص التشجيع على ممارسته في مرحلة الطفولة، ويرتبط العنف في الثقافة الخاصة بمفهوم الرجولة، حيث يقدر أعضاء الثقافة الفرعية بعضهم البعض، وهذا يؤدي بدوره إلى تحقيق المكانة واحترام الفرد داخل جماعة الثقافة الفرعية. وتعد ثقافة العنف بهذه الخصائص ثقافة منحرفة من وجهة نظر المجتمع، ولكنها قد لا تعتبر كذلك من وجهة نظر المنخرطين داخلها، الذين ينظرون إلى أفعالهم في الغالب على أنها أفعال عادية وبالتالي توجد هنا ثقافتان متعارضتان تنظر كل منهما إلى الأخرى على أنها ثقافة منحرفة، فالفاعلون داخل ثقافة العنف الفرعية لا ينظرون إلى أنفسهم بوصفهم أفراداً لا أخلاقيين أو يقومون بأفعال خاطئة ولكنهم يعتبرون أن ما يقومون به يتفق والقواعد المعمول بها داخل ثقافتهم الفرعية (شحاتة، ٢٠١٢م: ٣٦-٣٧).

- **بوتنام:** أشار "بوتنام" أن رأس المال الاجتماعي هو "الصلات القائمة بين الأفراد؛ الشبكات الاجتماعية وما ينبثق عنها من قواعد المعاملة بالمثل والمصادقية"، ويؤكد أن ارتفاع مستوى رأس المال الاجتماعي يتيح للمشاركين في الشبكات المزدحمة أن يثق بعضهم ببعض، وأن يتضافروا في تتبع الأهداف المشتركة وتحقيقها. وثمة تمييز قائم، من حيث المبدأ، بين رأس المال الاجتماعي "الترابطي" ورأس المال الاجتماعي "التواصلي"؛ فرأس المال "الترابطي"

يتعلق بخلق التلاحم داخل مجتمعات محددة؛ فهو يجمع بين الأشخاص الذين يشبه بعضهم بعضاً، سواء فيما يتعلق بالطبقة أو الانتماء العرقي، أو النوع، أو العمر، أما رأس المال "التواصلي" فيشكل جزءاً من عملية تكوين شبكات متداخلة بين مجتمعات بعينها، بحيث يجمع بين الأشخاص الذين لا يشبه بعضهم بعضاً، لتحقيق ترابط وعلاقات الاجتماعية على نطاق أوسع (راتانسي، ٢٠١٧م: ٩٧).

ووفقاً لما أشار إليه "بوتنام" فيمكن توظيف ذلك بالقول: إن ضحية التتمر لا يملك في الغالب سوى عدد قليل من الأصدقاء؛ لأن الضحايا غالباً ما يُنظر لهم على أنهم أصدقاء غير مرغوب فيهم؛ نظراً لتدني مركزهم الاجتماعي، أو عجزهم عن إثبات ذواتهم، وتعرضهم المستمر للإحراج الاجتماعي. وهذه الصداقات القليلة لا توفر للضحية رأس مال اجتماعي؛ لأن أصدقاء الضحايا غالباً ما ترفضهم مجموعة الأقران الأكبر خارج الصداقة، وإن افتقار الضحايا إلى رأس المال الاجتماعي يكثف ويطيل من تجاربهم ومعاناتهم في مجال التتمر (الظهوري ويعيش، ٢٠٢٢م: ٣٣٤).

- **جاك كاتز:** يرى "كاتز" أن جرائم العنف يتحول فيها المعتدي إلى شخص سيء وقاسي بحيث يتجاوز الحدود الطبيعية وخبرات المجني عليهم الحياتية مستخدماً العنف لتغيير السيرة الذاتية أو نمط الحياة عند المجني عليهم، وباختصار يرى "كاتز" أن المجرم قادر على بناء أو إنشاء عالمه الخاص ولو بشكل مؤقت عندما يرتكب جريمة (الوريكات، ٢٠١١: ٢٣٩).

وتستخلص الباحثة مما سبق القضايا النظرية التي تتمثل في الآتي:

- التتمر الإلكتروني يحدث للضحية في أغلب الأحيان نتيجة لغياب الرقابة التي تجعله هدف سهل أمام المتمر.
- كلما زاد المجتمع نمواً وتطوراً كلما افتقد لعنصر التكامل بين أفراده مما سيؤدي إلى حالة من فقدان المعايير والتفكك الاجتماعي التي ستجعل الفرد يتبع شهواته ويرتكب أفعالاً تخالف معايير المجتمع ومن ضمن هذه الأفعال التتمر الإلكتروني.
- تزداد احتمالية التعرض للتتمر الإلكتروني إذا كانت الضحية في وسط مجموعة من المنحرفين أو المجرمين، فإن المتمر قد يلجأ إلى التتمر الإلكتروني لتعويض النقص الذي يشعر به حتى يشعر أنه ذو قيمة خاصة إذا كان ينتمي إلى ثقافة فرعية تشجع على مثل هذه السلوكيات فيشعر حينما يقوم بالتتمر على ضحيته بأنه ذو قيمة ويحصل على الاحترام والتقدير وسط جماعته.

- إن المتمتر قد يلجأ إلى السلوك العنيف والعدواني والمتمثل في التنمر الإلكتروني للسيطرة على الضحية وتغيير نمط حياتها للأسوأ حتى لا يصبح وحده هو السيء.

سادساً: الإجراءات المنهجية للبحث:

لتحقيق أهداف البحث اعتمدت الباحثة على مجموعة من الإجراءات المنهجية، وذلك انطلاقاً من المنهج العلمي، وقد تمثلت هذه الإجراءات في التالي:

(١) أسلوب البحث:

لتحقيق تساؤلات البحث اعتمد البحث على الأسلوب الوصفي التحليلي؛ وذلك لأنه يسمح بوصف وتفسير وتحليل البيانات التي تم جمعها حول موضوع التنمر الإلكتروني وانعكاساته على الضحية، بالإضافة إلى أنه يمكن من خلاله دراسة الظاهرة محل البحث الراهن بشكل دقيق من خلال معرفة أسبابها والتوصل إلى حلول لها.

(٢) طريقته البحث:

اعتمد البحث على طريقة دراسة الحالة باعتبارها من الطرق الكيفية؛ وذلك للتعلم في أبعاد الظاهرة محل البحث، حيث لجأت الباحثة إلى طريقة دراسة الحالة مع الضحايا الذين تعرضوا للتنمر الإلكتروني وعانوا من تأثيره عليهم سواء كانت آثار اجتماعية، أو نفسية، أو أكاديمية.

(٣) مجتمع البحث:

يتمثل مجتمع البحث بشكل عام في جميع الطلاب الذين تعرضوا للتنمر الإلكتروني في جامعة دمياط.

(٤) عينة البحث

نوع العينة وطريقته اختيارها:

تمثلت عينة البحث في عينة عمدية بطريقة كرة الثلج، حيث تم في البداية اختيار عينة صغيرة من الطلاب الذين تعرضوا للتنمر الإلكتروني ثم بعد ذلك تم الحصول على بقية الطلاب من خلال المبحوثين الذين تم التطبيق معهم في بداية الأمر.

حجم العينة:

تم تطبيق البحث على (١٠) حالات من الطلاب والطالبات بجامعة دمياط والذين تعرضوا للتنمر الإلكتروني حيث روعي في توزيع العينة اختيار المبحوثين ممن هم في سن الشباب نظراً لأنهم من أكثر الفئات التي تواجه التنمر الإلكتروني والأكثر اهتماماً واستخداماً لمواقع التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى التنوع في جنس المبحوثين حيث ضمت العينة كلاً من الإناث والذكور وكان عدد الإناث (٦ حالات) وعدد الذكور (٤ حالات) من الطلاب بجامعة دمياط. وقد اقتصر التطبيق على عشر حالات فقط نظراً لأن موضوع التنمر الإلكتروني من الموضوعات التي من الصعب أن يعترف الضحايا بأنهم تعرضوا له وخوفهم من الإفصاح عما تعرضوا له، والبعض الآخر يشعر بالحرج من التحدث في هذا الموضوع؛ ولذلك جاء عدد الإناث أكبر مقارنة بعدد الذكور؛ لأن الذكور بطبيعة الحال لا يريدون أن يُنظر إليهم على أنهم ضحايا، بل يفضلون أن يُنظر إليهم كرجال أقوياء يمكنهم تحمل أية إساءة ويستطيعون مواجهة أي إيذاء يتعرضون له، بالإضافة إلى أن الإناث أكثر تعرضاً للتنمر الإلكتروني من الذكور؛ لذلك (٤) حالات فقط من الذكور هم من أفصحوا عن تعرضهم لهذا النوع من التنمر.

خصائص عينة البحث:

- وفقاً للنوع: إن غالبية عينة البحث من الإناث وتمثلن في (٦ حالات)، ثم يليها الذكور وتمثلوا في (٤ حالات) وهو ما يدل على أن الإناث أكثر تعرضاً للتنمر الإلكتروني من الذكور؛ وذلك لأن الإناث يعتبرن الفئة الأكثر ضعفاً من وجهة نظر المتنمر وأنهم سيخضعن لما يطلبه منهم المتنمر، ويتفق ذلك مع بحث "Mishna & et al, 2012" في أن الإناث أكثر عرضة لأن تكون ضحايا للتنمر الإلكتروني من الذكور. ويختلف ذلك مع بحث "Li, 2007" في أن الذكور كانوا أكثر عرضة للتنمر الإلكتروني من الإناث.
- وفقاً للسن: اتضح أن غالبية أفراد العينة يقعون في الفئة العمرية من (١٨-٢٠ عاماً) وتمثل ذلك في (٦ حالات)، يليها الفئة العمرية من (٢١-٢٤ عاماً) وتمثلوا في (٤ حالات).
- وفقاً للحالة الزوجية: اتضح أن جميع حالات البحث يقعون في فئة أعزب وتمثلوا في (١٠ حالات)، حيث أنهم في سن التعليم، وجميعهم من الشباب الجامعي.
- وفقاً للمستوى التعليمي: إن جميع عينة البحث في المرحلة الجامعية؛ وذلك لأن فئة الشباب هم الأكثر تعرضاً للتنمر الإلكتروني بحكم اختلاطهم مع زملائهم في الجامعة والتي

- تضم طلاباً من ثقافات مختلفة، حيث يسعى المتنمر إلى تعويض ما يشعر به من نقص وفقدانه للثقة بالنفس في توجيه عدوانه ضد زملائه لشعوره بأنهم أفضل منه، ولكنه يمارس هذا العدوان بصورة غير تقليدية فيلجأ إلى التنمر الإلكتروني ضدهم بالإضافة إلى أن هذا النوع من التنمر يسمح للمتنمر بإخفاء هويته عن الضحية.
- وفقاً لمستوى الدخل الأسري: اتضح أن الدخل الشهري لأسر معظم حالات البحث هو أكثر من ٩,٠٠٠ جنيهاً، وتمثل ذلك في (٥ حالات) وهذا يدل على أن مستوى معيشة الأسرة مناسب ومرتفع والذي قد يكون سبباً في تعرض بعض أفراد العينة للتنمر الإلكتروني، ثم يليها فئة الدخل من ٢٠٠٠ - ٥٠٠٠ جنيهاً، ويتمثل ذلك في (٤ حالات)، ثم يليها فئة الدخل من ٥٠٠١ - ٩,٠٠٠، وتتمثل في (حاله واحده فقط).
 - وفقاً للمستوى التعليمي للأب: اتضح من البحث الميداني أن غالبية أفراد العينة قد حصل والدهم على مؤهل جامعي وتمثل ذلك في (٥ حالات)، ثم يليها من حصل والدهم على مؤهل متوسط وتمثل ذلك في (٣ حالات)، ثم يليها من حصل والدهم على مؤهل فوق المتوسط وتمثل في (حالة واحدة)، وفئة يقرأ ويكتب أيضاً (حالة واحدة).
 - وفقاً للمستوى التعليمي للأم: ويتبين من البحث الميداني أن غالبية أفراد العينة حصلت الوالدة على مؤهل متوسط وتمثل ذلك في (٦ حالات)، يليها من حصلت والدتهم على مؤهل جامعي، وتمثل ذلك في (٣ حالات)، وأخيراً من حصلت والدتهم على مؤهل فوق المتوسط وتمثل ذلك في (حالة واحدة فقط).
 - وفقاً لمهنة الأب: من خلال البحث الميداني اتضح أن غالبية أفراد العينة يعمل والدهم موظفاً حكومياً وتمثل ذلك في (٤ حالات)، وبالمثل بلغ عدد حالات من يعمل والدهم في أعمال حرة (٤ حالات)، ثم يليها في المرتبة الثانية والأخيرة من يعمل والدهم في القطاع الخاص وتمثل ذلك في (حالتين فقط).
 - وفقاً لمهنة الأم: يتبين أن غالبية حالات البحث والدتهم ربة منزل وتمثل ذلك في (٦ حالات)، يليها في المرتبة الثانية من تعمل والدتهم موظفة حكومية، وتمثل ذلك في (٤ حالات).

٥- أداة البحث:

اعتمد البحث على دليل دراسة الحالة وذلك لجمع بيانات العمل الميداني لدراسات الحالة والذي طُبّق على بعض المبحوثين والمبحوثات ممن تعرضوا للتنمر الإلكتروني، واشتمل دليل دراسة الحالة على خمسة محاور حيث تحتوي على عدد من الأسئلة المتعلقة بأهداف البحث،

ومن ثم احتوى المحور الأول على الأسئلة المتعلقة بالهدف الأول من أهداف البحث وهو التعرف على استخدامات الضحايا لمواقع التواصل الاجتماعي، واحتوى المحور الثاني على الأسئلة المتعلقة بالهدف الثاني وهو صور التتمر الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي، واحتوى المحور الثالث على الأسئلة المتعلقة بالهدف الثالث وهو الأسباب المؤدية إلى التتمر الإلكتروني من وجهة نظر الضحية، واحتوى المحور الرابع على الأسئلة المتعلقة بالهدف الرابع وهو معرفة موقف الضحية عند التعرض للتتمر الإلكتروني، واحتوى المحور الخامس على الأسئلة المتعلقة بالهدف الخامس وهو آثار التتمر الإلكتروني على ضحاياه، واحتوى المحور السادس على الأسئلة المتعلقة بالهدف السادس وهو آليات الحد من التتمر الإلكتروني من وجهة نظر الضحية. بالإضافة إلى البيانات الأولية للمبشرين.

سابعاً: تحليل نتائج البحث ومناقشتها في ضوء الأهداف والبحوث والدراسات السابقة والتوجه النظري للبحث:

١ - النتائج المتعلقة باستخدامات الضحايا لمواقع التواصل الاجتماعي:

- تعددت مواقع التواصل الاجتماعي التي يستخدمها المبشرون بصفة عامة فمنهم من يستخدم الفيس بوك، والواتساب، والإنستجرام... إلخ، وعند سؤال المبشرين عن أكثر مواقع التواصل الاجتماعي التي يستخدمونها أشار غالبية أفراد العينة أنها جاءت بالترتيب التالي: فيسبوك، واتساب، الإنستجرام، تيك توك، تويتر، وجاء التليجرام في المرتبة الأخيرة. وهذه النتيجة تأتي على عكس ما توصلت إليه دراسة "الجندي، ٢٠٢١م" التي أشارت إلى أن أكثر مواقع التواصل الاجتماعي التي تستخدمها الضحية جاءت بالترتيب الواتساب، فيسبوك، الإنستجرام، يوتيوب، تويتر، ثم سناب شات.

- اتضح أن جميع حالات البحث يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بشكل منتظم مما يدل على أن كثرة استخدام تلك المواقع من الممكن أن تفتح المجال أمام المتتمرين من استغلال ضحاياهم لأنهم متاحين بشكل دائم ومنتظم عبر تلك المواقع. ويتفق ذلك مع دراسة "الجندي، ٢٠٢١م" في أنه "كلما زاد معدل استخدام المراهقين لمواقع التواصل الاجتماعي كلما زادت نسبة تعرضهم للتتمر الإلكتروني".

ونستنتج مما سبق أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة والتواجد الدائم في الفضاء الإلكتروني يجعل الضحية أكثر عرضة للتتمر الإلكتروني، وهذا ما أكد عليه "كوهين وفيلسون"

بأن التقارب في الزمان والمكان قد يؤدي إلى احتمالية تعرض الضحية للتنمر الإلكتروني؛ وذلك لأنها متاحة بشكل منتظم ودائم في الفضاء الإلكتروني، عكس الذي يكون تواجههم نادراً في الظهور في الفضاء الإلكتروني فإن تعرضهم للتنمر الإلكتروني سيصبح نادراً، وهو ما يدل على أن هناك علاقة بين كثافة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وبين كثرة التعرض للتنمر الإلكتروني.

- وبالنسبة لمواقع التواصل الاجتماعي التي تعرض فيها المبحوثون للتنمر الإلكتروني أشارت غالبية حالات البحث أن الفيس بوك يأتي في المرتبة الأولى، يليه الواتساب، ويأتي الانستجرام في المرتبة الثالثة، ثم تويتر وتيك توك. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة " زينب، ٢٠٢١م" في "أن أكثر المواقع التي يتم فيها التنمر الإلكتروني هو موقع فيسبوك".

نستنتج مما سبق أن مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أشكالها وصورها لها دور مهم في حدوث التنمر الإلكتروني نظراً لأنها تتيح الفرصة لتوسيع دائرة الصداقات عبر العالم الافتراضي حتى وإن كان هؤلاء الأصدقاء غرباء عن الضحية. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة "حلويش، ٢٠٢٠م" في أن غالبية المبحوثين تعرضوا للتنمر والأذى عبر مواقع التواصل الاجتماعي، كما تتفق أيضاً مع دراسة " محمد ، ٢٠٢٠م" الذي أشار إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي تعد بيئة حاضنة لممارسة السلوكيات العدوانية والذي يعد التنمر الإلكتروني شكلاً من أشكالها.

٢- النتائج المتعلقة بصور التنمر الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

بالنسبة لأنواع المضايقات التي تعرضت لها الضحية عبر مواقع التواصل الاجتماعي أكدت جميع حالات البحث أنهم تعرضوا للمضايقات عبر مواقع التواصل الاجتماعي ولكن أنواع وصور هذه المضايقات اختلفت حيث جاءت بالترتيب الآتي:

أ- الإساءة اللفظية والسخرية:

تعد الإساءة اللفظية والسخرية صورة من صور التنمر الإلكتروني والتي تكون بإرسال رسائل عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وفي حالة التنمر الإلكتروني تكون الإساءة من شخص (المتنمر) غير معروف بالنسبة للضحية أو قد يكون معروفاً.

وقد كشفت التحليلات السوسولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها معظم حالات البحث أن أكثر صور التتمر الإلكتروني التي تعرضوا لها كانت هي الإساءة اللفظية والسخرية، حيث جاء في المرتبة الأولى وتمثل في (٦ حالات)، وقد تمثلت هذه الإساءة في السخرية على شكل الضحية أو الإساءة بالكلام عن طريق التطبيقات الخفية عبر مواقع التواصل الاجتماعي كتطبيق صراحة الذي يتيح للمتتمر الفرصة للإساءة إلى ضحيته دون أن تعرف هويته، وفي ذلك أكدت إحدى الحالات قائلة "في أكونتات فيك بتخش تغلط فيا كتير وتطلع عيوب فيا وهي مش فيا ومرة واحده صاحبتي عملت اكونت فيك بإسمي ودخلت كلمت ولد وقعدت تتكلم معاه على أساس انها أنا وكان في حاجه اسمها صراحه على الانستجرام كان بيتكتب ليا فيها كلام صعب وحاجات مش فيا، واحد دخل يقول لي انت مش حلوه"، وأكدت حالة أخرى قائلة: "أنا اتشتمت لأنني نزلت صورة على تويتر وظهر في الصورة ولد، جالي تعليقات شتيمة ففقلت التعليقات بيدخلوا على الخاص يشتموني، أنا مرة واحد دخل على انستجرام علق على صورة ليا وقال لي إيه شنبك ده". وقد أكدت هذه النتيجة دراسة "الصبيان وآخرون، ٢٠٢٠م" بأن "الإساءة الإلكترونية من أشكال التتمر الإلكتروني"، وأكدت هذه النتيجة أيضاً دراسة "زينب، ٢٠٢١م" في "أن الاستهزاء والسخرية أحد أكثر أشكال التتمر الإلكتروني انتشاراً عبر مواقع التواصل الاجتماعي".

ويتضح مما سبق أن المتتمر يمارس سلوك التتمر حتى وإن كان ليس له علاقة بالضحية ولكن بغرض إيذاؤها مما يدل على أن هناك دوافع اجتماعية كان لها دور في تشكيل سلوك المتتمر ومنها تنشئته الاجتماعية الخاطئة، أو أنه يعتبر أن سلوكه سلوكاً عادياً ولا يسبب إيذاء للآخرين وخاصة إذا كان وسط ثقافة فرعية تدعم هذا السلوك، ويؤكد على ذلك "وليفجانج وفراكيبي" عندما أشارا أن هناك علاقة بين ممارسة العنف والثقافة الفرعية وأن العنف هو نتيجة للثقافة الفرعية في بعض المجتمعات وأن هذه الثقافة الفرعية قد تنتقل من جيل إلى جيل.

ب- التحرش الإلكتروني:

التحرش بصفة عامة هو سلوك خادش للحياة يحدث في الواقع ويحدث أيضاً في العالم الافتراضي وفي حالة حدوثه في الفضاء الإلكتروني فإنه يحدث من خلال وسائل متعددة باعتباره سلوكاً متكرراً يمكن أن يحدث من خلال مواقع التواصل الاجتماعي أو الهواتف المحمولة؛ وذلك بهدف إزعاج الضحية أو تهريبها من خلال إرسال رسائل مزعجة أو غيرها من الرسائل الإلكترونية

واستناداً إلى ما سبق فلقد تبين من تحليل استجابات حالات البحث التي أدلوا بها أن التحرش الإلكتروني جاء في المرتبة الثانية وتمثل في (حالتين فقط) وفي ذلك تقول إحدى الحالات "كان في ولد فاكّر نفسه روش دخل يكلمني ويعاكس فشتمته"، وقد أكدت هذه النتيجة دراسة "الصبان وآخرين، ٢٠٢٠م" بأن "أكثر أشكال التمرر الإلكتروني هي التحرش الإلكتروني".

ج- المطاردة ومنع التعبير عن الآراء:

المطاردة ومنع التعبير عن الآراء من صور التمرر الإلكتروني أيضاً، فقد يستهدف المتممر ضحيته بغرض مضايقتها عن طريق تهديدها أو ترهيبها.

وقد اتضح من تحليلات استجابات عينة البحث أن المطاردة ومنع التعبير عن الآراء جاء في المرتبة الثانية وتمثل ذلك في (حالتين فقط) مقسمين إلى (حالة واحدة فقط) تعرضت للمطاردة، والحالة الأخرى تعرضت لمنع التعبير عن الرأي، وفي ذلك تقول إحدى الحالات معبرة عن المطاردة التي تعرضت لها "ولد دخل كلمني فصدّيته فدخل كلم مامتي وولاد عمي ووصل كمان لخالتي وبقي يطاردني في كل المواقع" بينما حالة أخرى قالت معبرة عن منعها من التعبير عن آرائها "بيحذفوني من جروبات الواتس كل لما احي اتكلم واتعملي بلوك اربع مرات". وأكدت هذه النتيجة دراسة "الصبان وآخرين، ٢٠٢٠م" بأن "الملاحقة الإلكترونية من أشكال التمرر الإلكتروني"، كما أكدت هذه النتيجة أيضاً دراسة "زينب، ٢٠٢١م" التي أشارت إلى "أن أكثر أسباب تعرض مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي للتمرر الإلكتروني راجع إلى التطرف الفكري وعدم تقبل الرأي الآخر للمستخدمين".

وما سبق يختلف مع دراسة "الحمادي، ٢٠٢١م" في "أن أكثر صور التمرر الإلكتروني تمثلت في نشر معلومات شخصية عن الضحية، وإنشاء حسابات باسم مستعار للضحية".

ونستنتج مما سبق أن الضحايا يتعرضون لمعظم صور التمرر الإلكتروني سواء الإساءة اللفظية والسخرية، أو التحرش الإلكتروني، أو المطاردة ومنع التعبير عن الآراء، وقد يرجع ذلك إلى أنهم لم يضعوا خصوصية لصفحاتهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى قبولهم لأشخاص غير معروفين بالنسبة لهم على صفحاتهم عبر هذه المواقع، فمن السهل أن يصل إليهم كل ما كانت لديه النية في إيذائهم من المتممرين وهذا ما أكد عليه "جاك كاتز" بأن المجرم قادر على بناء وإنشاء عالمه الخاص ولو بشكل مؤقت عندما يرتكب الجريمة، حيث إن المتممر

قادر على خلق بيئة في الفضاء الإلكتروني ولو بشكل مؤقت حتى وإن كانت من خلال إنشاء صفحات وهمية يستطيع من خلالها القيام بممارسة سلوك التتمر الإلكتروني حيث إنه من الممكن أن يستخدم هذه الصفحات بشكل مؤقت لممارسة هذا السلوك ولديه القدرة أيضاً على غلقها في أي وقت.

وفي هذا السياق فإن جميع حالات البحث تعرضوا للتتمر في الواقع سواء في الجامعة أو المنزل أو المدرسة أو في أماكن العمل، وعانوا من التتمر عبر الإنترنت أيضاً وهذا يدل على أن البعض يستسيغ التتمر بشكله سواء على أرض الواقع أو عبر الإنترنت وينظرون إلى التتمر على أنه فعل إيجابي طالما لا يلحق بالمتتمر أي ضرر، ولا شك في أن ذلك يتفق مع ما أكدته نظرية "النشاط الروتيني" في أنه عندما يلجأ المجرم إلى أي هجوم إلكتروني فإن عوائق تحقيق هدفه تصبح أقل؛ لأن المجرم قادر على استهداف ضحاياه في الفضاء الإلكتروني نظراً لسهولة الوصول إليهم في البيئة الإلكترونية.

٣- النتائج المتعلقة بأسباب التتمر الإلكتروني من وجهة نظر الضحية:

أ- الأسباب الاجتماعية المؤدية للتتمر الإلكتروني:

تتعدد الأسباب الاجتماعية التي تؤدي إلى التتمر الإلكتروني فمنها ما يرجع إلى الأسرة والأخرى ترجع إلى رفاق السوء، وتتمثل هذه الأسباب في الآتي:

- التنشئة الاجتماعية الخاطئة:

تُعد التنشئة الاجتماعية من المراحل المهمة في الحياة وتقع على كاهل الأسرة حيث إنها تتلقى الطفل منذ ولادته وتشكل اتجاهاته وتغرس فيه القيم والعادات والتقاليد حتى يستطيع أن يتكيف مع محيطه الاجتماعي سواء الأسرة، أو المدرسة، أو جماعة الرفاق. فإذا فشلت الأسرة في تنشئته التنشئة السليمة أدى ذلك إلى عواقب منها انحراف الأبناء.

وكشفت التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها حالات البحث عن ارتباط عملية التنشئة الاجتماعية بتشكيل سلوك الانحراف (التتمر الإلكتروني)، فقد تبين أن التربية على أسس سلبية أسهمت في تشكيل سلوك التتمر من وجهة نظر الضحايا من حالات البحث، حيث أشارت (٦ حالات) أن التنشئة الاجتماعية الخاطئة من الأسباب المؤدية للتتمر الإلكتروني، واتضح ذلك من خلال قول إحدى الحالات "أكثر الأهالي معدهمش ثقافة إنهم يعلموا ولادهم ازاي يتعاملوا مع الناس فبيسيبهم للشارع يربيههم فمفيش ثقافه إنت غلطت".

وأكدت حالة أخرى قائلة "فلنفترض إننا قاعدين في البيت مع بعض ممكن أخويا يتنمر عليا فكلنا نقوم ضحكين من غير ما حد يقول له ده غلط". وأكدت هذه النتيجة دراسة "أحمد، ٢٠٢٢" على "أنه يمكن التنبؤ بالتنمر الإلكتروني من خلال المناخ الأسري".

ونستنتج من ذلك أن التناقض في التربية والعقاب على بعض السلوكيات وإهمال السلوكيات الأخرى، ومقارنة الأبناء بأبناء الآخرين، وتدليلهم الزائد كلها عوامل دافعة لممارسة الأبناء للسلوك الانحرافي والذي يعد التنمر الإلكتروني شكلاً من أشكاله.

- ضعف الرقابة الأسرية:

إن الرقابة الوالدية السليمة على الأبناء تجنب وقوعهم ضحايا للسلوكيات المنحرفة أو كمارسين لتلك السلوكيات، على العكس من ذلك فإن ضعف الرقابة الوالدية على الأبناء سيؤدي إلى سقوطهم في براثن الفضاء الإلكتروني الشاسع بما فيه من سلبيات وإيجابيات، بل إن ضعف الرقابة سيدفعهم إلى سلبياته التي ستؤدي إلى انحرافهم.

واتضح من تحليل استجابات عينة البحث أن ضعف الرقابة الوالدية جاءت في المرتبة الثانية من الأسباب الاجتماعية المؤدية للتنمر الإلكتروني، وفي ذلك تقول إحدى الحالات "أنا تعرضت لسرقة الأكاونت بتاعي فكان هدف اللي سرق الأكاونت في الأساس إنه يوصل لبنات ياخذ الصور بتاعتهم لأن مبعتش لأي ولد عندي فلو في رقابة عليه كويسة أكيد مش هيدور أنه يسرق أكاونت ويحاول يوصل لصور بنات فالسبب الأول والأخير هو إن مغيش رقابة على الولاد الوقت الأب والأم معدوش فاضيين يربوا ولادهم"، وأكدت حالة أخرى قائلة "الشخص ممكن يكونش عليه رقابة ومعدش فيه أهل موجودين في حياة ولادهم في الأيام دي العيال بيتربوا من الإنترنت" وقد أكدت هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة "حلويش، ٢٠٢٠م" أن "غياب الرقابة الأسرية والتفكك الأسري يعد أسباب التنمر".

- رفاق السوء:

تحتل جماعة الرفاق أهمية كبيرة بالنسبة للفرد حيث تعد هذه الجماعة كعالم مغاير يختلف عن العالم الذي ينشأ فيه الفرد حيث تعد بمثابة الوسيط بين المجتمع والفرد، فإذا كانت جماعة الرفاق التي ينتمي لها الفرد جماعة سوية في معتقداتها وسلوكياتها فإن الفرد سيتأثر إيجاباً بكل ما تعتقده وبما تمارسه، على العكس من ذلك إذا كانت هذه الجماعة غير سوية وتمارس سلوكيات منحرفة فإن الفرد سيتأثر بها سلباً.

واتضح من استجابات عينة البحث أن جماعه الرفاق جاءت في المرتبة الثالثة حيث أكدت (حالة واحدة فقط) أن جماعة الرفاق تلعب دوراً في ممارسة التتمر الإلكتروني، ففي حالة غياب الرقابة على الأبناء سيلجأون إلى جماعة رفاق غير سوية وسيتأثرون بما تمارسه هذه الجماعة وفي ذلك تقول هذه الحالة "طول ما فيش أب وأم يربوا ويراقبوا ولادهم وما فيش اخ كبير ما فيش حد كبير يوجههم صح هيتلموا على صحبة الشارع وهيتأثروا بهم وهيقلدوهم في كل حاجة".

اتضح مما سبق أن جماعة الرفاق تلعب دوراً في عملية التنشئة الاجتماعية فإذا كانت اتجاهات جماعة الرفاق متفقة مع ما نشأ عليه الفرد في الأسرة فإن ذلك سيخلق التوافق بين الفرد وجماعة الرفاق التي ينتمي إليها، إنما إذا كان هناك عدم توافق بين ما نشأ عليه الفرد في الأسرة وبين اتجاهات وأفكار جماعة الرفاق التي ينتمي إليها فإنه سيشعر بالحيرة والتناقض في تصرفاته، وقد تهيمن عليه جماعة الرفاق بأفكارها وسلوكياتها، وهذا ما أكدته نظرية الرتب الاجتماعية في أن جماعة الرفاق تصبح مهيمنة على أقرانهم عن طريق ممارسة العدوان كوسيلة لاكتساب السلطة والهيبة.

ونستنتج مما سبق أن للأسرة دوراً مهماً في دفع الأبناء إلى ممارسه سلوكيات غير مرغوبة منها التتمر الإلكتروني، حيث إنه في ظل ضعف الرقابة على الأبناء وعدم تعليمهم الفارق بين الصواب والخطأ فإنهم سينجرفون إلى رفاق السوء الذين سيتعلمون منهم كل ما هو سيء ويقلدونهم في معظم سلوكياتهم السلبية ويمارسون التتمر على ضحاياهم سواء في الواقع أو عبر الإنترنت؛ وذلك في ظل غياب رقابة الآباء وإهمال الأسرة لأبنائهم. ويختلف ما سبق مع دراسة "زينب، ٢٠٢١م" في "أنه من أكثر الأسباب الاجتماعية للتتمر الإلكتروني المنتشرة على مواقع التواصل الاجتماعي هي العنصرية". ولكن ذلك يتفق مع أشار إليه "فيلسون" بأن الافتقار إلى الضوابط السلوكية يشجع على المشاركة في الأنشطة الإجرامية في بيئة يتواجد فيها الضحايا المناسبون بالنسبة للمجرم، وكل ذلك نتاج للحياة الروتينية الجديدة الناتجة عن التغير الاجتماعي والتي أدت إلى إضعاف الروابط الاجتماعية والضبط الاجتماعي وزيادة الاهتمام بالكسب المادي دون الاهتمام برعاية الأبناء وتربيتهم تربية صالحة.

ب- الأسباب الثقافية المؤدية للتنمر الإلكتروني:

- التطور التكنولوجي:

إن التطور التكنولوجي على الرغم من إيجابياته إلا أنه سلاح ذو حدين. وتعد مواقع التواصل الاجتماعي واحدة من أشكال هذا التطور التكنولوجي، حيث إن البعض يسيء استخدام هذه المواقع في ممارسة السلوكيات المنحرفة، وفي إيذاء الآخرين كالتشهير بهم وسرقة صفحاتهم والإساءة إليهم.

ومن هنا فقد كشفت التحليلات السوسولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها معظم حالات البحث عن ارتباط التطور التكنولوجي بسلوك التنمر الإلكتروني حيث يسيء البعض لهذا التطور عن طريق الإساءة لضحاياهم ولذلك جاء التطور التكنولوجي في المرتبة الأولى وتمثل ذلك في (٤ حالات) وفي ذلك تقول إحدى الحالات: "بشوف إن التطور التكنولوجي هو السبب لأن المتنمر اللي سرق صفحتي كان واصل لمرحلة كويسة إنه فاهم كويس في الهكر حتى غير الجنيريتير كود إنه فاهم أن مثلاً لما احاول أرجع الصفحة ياخذها ثاني". وأكدت حالة أخرى قائلة "كل حاجه متاحة محدش عاد بيشتيل التليفون من إيده حتى الطفل في إيده تليفون كأني بعطي لإبني مخدرات أو فلوس كتير علشان ينحرف".

يتضح مما سبق بأن التطور التكنولوجي أتاح للبعض القدرة على ممارسة السلوكيات المنحرفة التي قد يكونون غير قادرين على ممارستها في الواقع، ويتفق ذلك مع ما ذهب إليه "جايشانكار Jaishankar" في نظريته الانتقال الفضائي في تأكيده على أن الأفراد غير القادرين على ممارسة السلوك الإجرامي في العالم المادي بسبب مكانتهم أو موقفهم لديهم ميل لممارسة السلوكيات المنحرفة "التنمر الإلكتروني" عبر الإنترنت.

- تراجع دور المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام:

للمؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام دور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث تعد المدرسة البيئة الثانية الحاضنة للطفل بعد الأسرة وفيها يخرج الطفل إلى عالم أكبر ويتأثر بكل ما يحدث في هذه البيئة، كما أن ما يشاهده الأبناء في وسائل الإعلام له دور في تشكيل اتجاهاتهم وأفكارهم، فما تبثه وسائل الإعلام سواء في الأفلام أو المسلسلات يتأثر به المشاهد وقد يدفع ذلك إلى تقليد ما يرونه حتى وإن كان مخالف لقيم المجتمع.

ومن هنا فقد بينت التحليلات السوسولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها حالات البحث تراجع دور المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام، حيث جاءت في المرتبة الثانية وتمثل ذلك في (٦ حالات) موزعين إلى (٣ حالات) أفادوا بأن تراجع دور المؤسسات التعليمية هو السبب و(٣ حالات) رأوا أن وسائل الإعلام هي السبب، واتضح ارتباط تراجع دور المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام بظهور سلوك التتمر الإلكتروني، وبالنسبة لإحدى الحالات التي أفادت بتراجع دور المؤسسات التعليمية وبعد سبب من أسباب التتمر الإلكتروني فقد أكدت على ذلك قائلة "المدرسين أنفسهم بيتتمروا فهم المرفوض ببيقوا قدوة للطلاب يعني مثلاً لما كنت في المدرسة أنا كنت ضعيف في الحفظ كان عندنا مدرس دين في المدرسة فيبقولي انت بتأخذ دين ولا تين فكان عندنا حفظ لسورة من سور القرآن وكان بيضربني بطريقة صعبة فمن خوفي منه في الحصة بتاعته كنت بغيب فطلعتني في نص الطابور وقال إني مش حافظ وضربني في نصف الطابور وهني في المدرسة ومن بعدها أنا طلعت من المدرسة وحولت لمدرسة ثانية بسببه" وأكدت حالة أخرى قائلة "لو انا متشنتش صح في البيت والمدرسة مش هتربى فأنت لو مدرس بيتتمر على غيره أنت هتقلده فلازم يكون في قدوة ويرده هتبقى من جواك بتعمل السلوك ده لاشعورياً لأنك اتأثرت بغيرك".

بينما من أفادوا بأن وسائل الإعلام لها دور في التتمر الإلكتروني أفادت إحدى الحالات قائلة: "التتمر بقى متشاف إنه عادي فالمذيع ممكن يجيب ضيف ويتتمر عليه عادي حتى بعض البلوجر الوقت اللي ببيقوا على مواقع التواصل ممكن يتتمروا على غيرهم عادي ففي اللي بيتأثر بيهم ويعمل زيهم". وأكدت حالة أخرى قائلة "ممكن اللي بيتفرج على فيلم أو مسلسل أو فيديو على النت يشوف حاجة فيقلدها حتى لو غلط". وأكدت هذه النتيجة دراسة "حلويش، ٢٠٢٠م" على أهمية دور وسائل الإعلام كالتلفزيون والإنترنت في زيادة سلوك التتمر.

استناداً إلى ما سبق يتضح أن غياب الدور الواجب أن تقوم به المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام وهو نشر الوعي بخطورة الظواهر الغريبة عن قيم المجتمع والتي لا تتناسب عاداتنا وتقاليدها، وعدم القيام بالدور المنوط بها في عملية التنشئة الاجتماعية كل ذلك سيؤدي إلى ظهور السلوكيات المنحرفة (التتمر الإلكتروني)؛ وذلك يتفق مع ما ذهب إليه "جايشانكار Jaishankar" في نظريته الانتقال الفضائي بأن الانفصال بين قيم المجتمع المادي والإنترنت سيؤدي إلى ارتكاب الأفراد للسلوكيات المنحرفة.

ونستنتج مما سبق أن للتطور التكنولوجي دوراً مهماً في ظهور التنمر الإلكتروني حيث أتاح الفرصة لظهور سلوكيات عدوانية وإجرامية غير مرغوبة يصعب ممارستها في الواقع. فالتطور التكنولوجي أتاح ممارستها في العالم الافتراضي، واستغل الأشخاص المتنمرون هذا التطور التكنولوجي بشكل سلبي بغرض إيذاء الآخرين منتهزين فرصة أنهم خلف شاشة لا يراهم أحدًا ولهم القدرة على إخفاء هويتهم عن ضحاياهم، مما أدى إلى انتشار هذه السلوكيات العدوانية والعنيفة، بالإضافة إلى كل ذلك وفي غياب دور المؤسسات التعليمية في توجيه الطلاب إلى ضرورة تجنب ممارسة مثل هذه السلوكيات العنيفة والعدوانية ضد الآخرين، مع غياب القوة داخل هذه المؤسسات، بالإضافة إلى غياب التوعية في وسائل الإعلام بخطورة التنمر الإلكتروني سواء على الضحية أو على المتنمر، أو على المجتمع بصفة عامة، كل ذلك أسهم في انتشار ظاهره التنمر الإلكتروني. وهذا ما أكدته "إميل دوركايم" في أنه كلما زاد المجتمع تطوراً ونموً افتقر إلى حالة التكامل وضعفت القوى الاجتماعية والسلطة الأخلاقية مما يؤدي إلى حالة من اللامعيارية التي تجعل الأفراد ينصرفون نحو رغباتهم وشهواتهم ويخرجون عن الحدود والقواعد الأخلاقية التي وضعها المجتمع.

ج- العوامل المرتبطة بالضحية كسبب للتنمر الإلكتروني:

انقسمت استجابات حالات البحث بخصوص العوامل المرتبطة بالضحية كسبب للتنمر حيث أفاد معظمهم بأنهم لا يعرفون سبب التنمر عليهم، ورأى آخرون أن تميزهم في العمل واهتمامهم بمظهرهم الخارجي، وارتفاع المستوى الاقتصادي لأسرهم، وتميزهم الدراسي كان من الأسباب التي دفعت المتنمر إلى ممارسة سلوك التنمر ضدهم. ، وجاءت هذه الأسباب بالترتيب الآتي:

- بالنسبة لمن لا يعرفون سبب التنمر عليهم:

عند سؤال الباحثين عن أسباب وقوعهم ضحية للتنمر الإلكتروني أفادت معظم عينة البحث بأنهم لا يعرفون السبب الرئيسي الذي يؤدي إلى التنمر عليهم، وتمثل ذلك في (٤ حالات). وفي ذلك تقول إحدى الحالات: "هو دائماً مش بيكون فيه سبب إن هو يتنمر فهو بيتنمر علشان عايز يتنمر وعايز يفرغ طاقته فيفرغها في أي حد". وقد يرجع ذلك إلى أنه لا يوجد سابق معرفة بين الضحية والمتنمر تدفعه للتنمر عليها؛ لذلك لا تعرف الضحية سبب أن هذا الشخص المتنمر مارس هذا الفعل ضدها.

- التميز في العمل، والاهتمام بالمظهر الخارجي:

إن التميز في أي مجال يدفع صاحبه إلى النجاح مما يؤدي إلى وجود خصوم له وقد يدفع هؤلاء إلى محاولة إيذاء الشخص المتميز، وفي أغلب الأحوال فإن الضحية في هذه الحالة تعرف المتمتر عليها، فبحكم العمل قد يكون هذا المتمتر زميلاً في العمل؛ لذلك يلجأ إلى إيذاء ضحيته بأية صورة من صور التمر الإلكتروني لتفقد ضحيته ثقته بنفسها وتفشل في عملها أو تهمل مظهرها الخارجي.

ولقد كشفت التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها عينة البحث أن التميز في العمل، والاهتمام بالمظهر الخارجي كانا سببا من أسباب التمر عليهم وتمثلوا في (٤ حالات) مقسمين إلى حالتين رأوا أن تميزهم في العمل كان سبب وقوعهم ضحايا للتتمر الإلكتروني، وحالتين لمن يروا أن اهتمامهم بمظهرهم الخارجي هو السبب في الوقوع في هذا النوع من التتمر، أكدت إحدى الحالات معبرة عن التميز في العمل كسبب للتتمر عليها قائلة: "التميز في أي حاجة يبخلي الناس تتتمر عليك وخاصة إني متميز في شغلي"، وأكدت حالة أخرى قائلة: "غالبا لأن عندي بيدج على فيس بوك وناجحة في شغلي الأونلاين على الفيس ده خلى لي أعداء".

في حين أفادت حالة أخرى معبرة عن اهتمامها بمظهرها الخارجي فقالت: "أنا بحب ستايلي يكون مختلف فيحصلني تنمر انا شغلي قائم على الإبداع فبحب شكلي ومظهري يكون لايق على شغلي". وأكدت حالة أخرى قائلة "في ناس بتاخذا بالشكل وبيقولوا إني بهتم بشكلي ولبيسي فلو نزلت حاجة على الفيس بوك يقعدوا يهزروا بالشتايم على أساس إنه عادي". وأكدت هذه النتيجة بحث "نصر، ٢٠١٧" في أن "التميز في العمل والعناية بالمظهر الخارجي من الأسباب التي تؤدي إلى التتمر الإلكتروني".

- ارتفاع المستوى الاقتصادي للأسرة، والتميز الدراسي:

إن المستوى الاقتصادي المرتفع لأسرة الضحية قد يلعب دوراً مهماً في ممارسة التتمر الإلكتروني ضدها، فلقد تبين من استجابات حالات البحث أن هناك ارتباطاً بين المستوى الاقتصادي لأسرة الضحية وبين ممارسة سلوك التتمر الإلكتروني وتمثل ذلك في (حالتين فقط) مقسمين إلى حالة واحدة ترى أن سبب التتمر عليها هو ارتفاع المستوى الاقتصادي لأسرتها، وحالة واحدة أيضاً كان التتمر بسبب تميزها الدراسي، وأكدت إحدى الحالات معبرة عن ارتفاع

المستوى الاقتصادي قائلة: "أنا أول ما دخلت الجامعة مسكت موبايل أيفون وشكلي مختلف عن باقي زميلي فهمما يشوفوا إني واحدة تافهة أو ساذجة"، وعبرت الحالة الأخرى عن تميزها في الدراسة قائلة "أنا كنت على طول شاطر في دراستي فكانوا بيتنمروا علي دائماً بسبب كده". وهذا ما أكد عليه بحث "نصر، ٢٠١٧م" في أن "التميز في الدراسة وارتفاع المستوى الاقتصادي للأسرة من الأسباب التي تؤدي إلى التنمر الإلكتروني".

ويتضح مما سبق أن المتنمر قد يعاني من انخفاض المستوى الاقتصادي لأسرته فيشعر حينها بالضعينة تجاه من هم أعلى منه، وأن الضحية المتميزة دراسياً قد تدفع المتنمر إلى ممارسه سلوك التنمر ضدها لشعوره بالنقص من عدم قدرته على الوصول إلى ما وصلت إليه الضحية سواء في الدراسة أو حتى من ناحية المستوى الاقتصادي. ولكن ما سبق يختلف مع ما توصل إليه بحث "Anderson, 2012" من أن أسباب الوقوع ضحية للتنمر الإلكتروني هو أن الضحايا يعتقدون أنهم فعلوا موقفاً ما مع المتنمر جعلهم يتنمرون عليهم، ولكن هذه النتيجة تتفق مع ما أشار إليه "كوهين وفيلسون" أن من العوامل التي تدفع المجرم إلى ارتكاب الجريمة ضد الضحية هي قيمة الهدف، معنى ذلك أنه كلما كانت الضحية تحمل سمات إيجابية وكانت ذات قيمة كلما زاد احتمال تعرضها للتنمر الإلكتروني.

ونستنتج مما سبق أن معظم ضحايا التنمر الإلكتروني لا يعرفون السبب وراء تعرضهم لهذا النوع من التنمر؛ فالمتنمر نفسه قد يعاني في الواقع من الكبت فيحاول أن يفرغ هذا الكبت في غيره ولا يجد سبيلاً أمامه إلا أن يتخلص منه بشكل عدواني ومؤذي لغيره، كما أن هذا المتنمر قد يكون في السابق ضحية للتنمر الإلكتروني وتحول بعد ذلك إلى متنمر نظراً لما تعرض له من ضغوط جعلته يفعل مثلما فعل به المتنمر في البداية، وهذا لا يمنع أن التنمر الإلكتروني قد يكون له أسباب أخرى ترجع إلى سمات إيجابية تتميز بها الضحية، في حين أن المتنمر لا يستطيع أن يصبح مثل ضحاياه فيمارس التنمر الإلكتروني عليهم تعويضاً لما لم يستطع تحقيقه، ومن هذه السمات الإيجابية أن يكون الضحايا متميزين في عملهم، ومهتمين بمظهرهم الخارجي، وينتمون إلى أسرة ذات مستوى اقتصادي مرتفع، ومتميزين في دراستهم، كلها أسباب قد تدفع إلى ممارسة التنمر الإلكتروني. يتفق ذلك مع ما أكدته "وليفجانج وفراكي" بأن هناك ثقافتين متعارضتين ينظر كل منهما إلى الأخرى على أنها ثقافة منحرفة بمعنى أن المتنمرين لا ينظرون إلى أنفسهم ولا إلى أفعالهم بأنها سلوكيات لا أخلاقية ولكنهم ينظرون إليها على أنها أفعال عادية وأنهم يقومون بما يتفق مع القواعد المعمول بها داخل ثقافتهم الفرعية

المنحرفة؛ ولكن من وجهة نظر الضحايا فإن ما يفعله هؤلاء المتمتمرون يُعد سلوكيات منحرفة ولا ترتبط بالقواعد الأخلاقية التي حددها المجتمع.

- اتضح من البحث الميداني أيضاً أن كبر حجم الصداقات عبر مواقع التواصل الاجتماعي والاستخدام المفرط للإنترنت يُسهم في تعرض الضحية للتنمر الإلكتروني، حيث تقول إحدى الحالات "دايرة علاقتي الاجتماعية بيبقى فيها علاقات كثير فطبيعي يحصل تنمر عليا ومع كمان استخدامي الكثير للنت".

ويتضح مما سبق أن كثرة الأصدقاء على مواقع التواصل الاجتماعي من الغرباء والمعروفين يُسهم في تعرض الضحية للتنمر الإلكتروني، حيث إنه عند قبول أي غريب على صفحات الفيسبوك أو تويتر أو غيرها من مواقع التواصل الاجتماعي يجعل الضحية عرضة للتنمر لأنه يسمح بمعرفة الغرباء عبر عالم افتراضي غير واقعي ولا يوجد بينه وبينهم أية صلة، بالإضافة إلى الاستخدام المفرط للإنترنت كل ذلك يزيد من فرص التعرض للتنمر الإلكتروني. ويتفق ذلك مع ما أكدته "بوتنام" بأن هذا النوع في الصداقات عبر مواقع التواصل الاجتماعي يندرج تحت مسمى رأس المال التواصلي، حيث إن العلاقات في مثل هذا النوع تجمع بين أشخاص لا يعرفون بعضهم البعض ومن مجتمعات مختلفة ولا يشبهون بعضهم، وتستهدف تكوين علاقات اجتماعية على أوسع نطاق.

٤ - النتائج المتعلقة بمعرفة موقف الضحية عند التعرض للتنمر الإلكتروني:

- عند سؤال المبحوثين عن معرفتهم بالمتمتمر أشار معظمهم أنهم يعرفونهم، إذ كان معظم المتمتمرين من الأصدقاء وأفاد بذلك (٦ حالات) وذلك من خلال مشاركة منشورات على فيسبوك وانستجرام تسي للضحية، في حين أن البعض من عينة البحث لا يعرفون المتمتمرين وتمثلوا في (٤ حالات) وبرروا ذلك بقولهم: إنهم في حالة معرفة المتمتمر سيواجهونه ولكنهم لا يعرفونه مبررين بأن معظم الضحايا لا يعرفون المتمتمر عليهم. من خلال ما أكدته نتائج البحث بأن معظم ضحايا عينة البحث كانوا يتعرضون للتنمر الإلكتروني من أصدقائهم وهو ما يؤكد ما أشار إليه "كوهين وفيلسون" بأن الضحية تكون أكثر عرضة إذا أمضت وقتاً طويلاً في وجود متمتمرين "التمثلين في الأصدقاء" وإذا تم اعتبار هؤلاء المتمتمرين ذوى قيمة.

- وعند سؤال المبحوثين عن عدد المرات التي تعرضوا لها للتنمر الإلكتروني أشارت غالبية حالات البحث وتمثلوا في (٧ حالات) أنهم تعرضوا للتنمر الإلكتروني أكثر من أربع مرات، في حين أن (حالتين فقط) تعرضتا للتنمر الإلكتروني بعدد مرتين فقط، بينما (حالة واحدة فقط) تعرضت للتنمر الإلكتروني مرة واحدة فقط.

وعند سؤال المبحوثين على رد فعلهم عند التعرض للتنمر الإلكتروني لوحظ تنوع في ردات الفعل تجاه المتنمر من قبل الضحية، فيقوم البعض بحظر الشخص المتنمر مع غلق حسابه الشخصي، والبعض الآخر يتجاهل الرد على المتنمر، والآخرين يبلغون عن حساب المتنمر إلى إدارة الفيسبوك أو تويتر...إلخ، والبعض يحرر محضراً في مباحث الإنترنت، ويمكن توضيح ردات فعلهم في الآتي:

أ- حظر المتنمر:

جاءت معظم ردود فعل حالات البحث في حظر الشخص الذي يتنمر عليهم، وفي ذلك تقول إحدى الحالات: "لو التنمر كان إلكتروني بعمل بلوك لو الموضوع أثر علي نفسياً لو عمل كده تاني خلاص مش عايزه أعرفه"، وأكدت حالة أخرى "بعمل بلوك على حسب نوع المضايقة لو حاجة ماسة كرامتي أوي". تتفق هذه النتيجة مع دراسة "أبرار محمد آل هبشان الشهراني، ٢٠٢١م" بأن "رد فعل الضحايا تجاه المتنمر كانت الاكتفاء بحظر حساب المتنمر كإجراء وقائي عند التعرض للتنمر".

ب- تجاهل الرد:

من خلال استجابات عينة البحث اتضح أن من يتجاهلون الرد جاءوا في المرتبة الثانية وفي ذلك أكدت إحدى الحالات "مش ببقى عايزة أرد لأن بحسه تعب أعصاب أكثر فهضغط نفسي فبتجاهل الرد"، قالت حالة أخرى "مش بعرف أبين لحد مشاعري ببان إنني باردة وبعدها ممكن أتضايق مش بعرف أتصرف ساعات مش برد مش هرد عليه بتجاهله". وأكدت هذه النتيجة دراسة "زايد، ٢٠٢٠م" في أن "رد فعل الضحية عند تعرضها للتنمر الإلكتروني تمثلت في التجاهل ثم تغيير الحساب الشخصي".

ج- غلق الحساب الشخصي للضحية عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

جاء في المرتبة الثالثة من يغلقون حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي والتبليغ عن الحساب المسيء لإدارة الفيسبوك أو تويتر...إلخ وفي ذلك تقول إحدى الحالات "بقفل حسابي

فترة ومحكيش مع حد"، وتقول حالة أخرى "أنا بلغت عن المتنمر إدارة الفيس بوك بحيث إنه مستفدش من حسابي اللي سرقه ولا هو ولا أنا نستفاد به"، وأكدت على ذلك دراسة "زايد، ٢٠٢٠" في أن "رد فعل الضحية عند تعرضها للتنمر الإلكتروني تمثل في الانسحاب من الموقع مؤقتاً".

د - تحرير بلاغ في مباحث الإنترنت:

جاء في المرتبة الأخيرة من حرر بلاغا في مباحث الإنترنت ضد المتنمر وفي ذلك أكدت إحدى الحالات قائلة: "عملت قبل كده بلاغ لمباحث الإنترنت بس لازم كل شوية تروحي تسألني علشان يهتموا".

ويختلف ما سبق مع دراسة "عبد الحافظ، ٢٠٢٠م" في أن ردود أفعال الضحايا تجاه التنمر الإلكتروني كانت الانصياع لطلبات المبتز وإلغاء الحساب على الموقع نهائياً.

نستنتج مما سبق أن معظم حالات البحث قاموا بحظر المتنمر حتى لا يعطونه فرصة مرة أخرى لتكرار التنمر عليهم من قبل هذا الشخص، بينما قام البعض الآخر بتجاهل الرد، ولكن ذلك سيعرضهم لخطر التنمر الإلكتروني مرة أخرى لأنهم انتهجوا سلوكاً سلبياً تجاه تعرضهم للتنمر، وذلك سيجعل المتنمر يتمادى في ممارسته للتنمر ضدهم، من ناحية أخرى كان رد فعل الضحايا غلق حسابها عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛ وذلك لا يُعد حلاً للتخلص من التنمر الممارس ضدهم لأن ذلك بمثابة هروب من مواجهة الموقف، وعند فتح الحساب مرة أخرى ستعرض لممارسة التنمر ضدها، وأخيراً قامت حالة بسلوك إيجابي وقامت بتحرير بلاغ ضد المتنمر في مباحث الإنترنت.

- اتضح من البحث الميداني أن غالبية أفراد العينة كانوا في بداية تعرضهم للتنمر الإلكتروني يطلبون مساعدة غيرهم وخاصة الأصدقاء، ثم الأم، ثم الإخوة، ثم الأب. ولكن معظمهم عند تكرار تعرضهم للتنمر الإلكتروني أصبحوا لا يطلبون مساعدة أحد وذلك لعدة أسباب منها: قدرتهم على التعامل مع هذه المواقف وفي ذلك تقول إحدى الحالات " في الأول كنت بروج أحكي لماما إنما الموضوع بقى عادي بسبب تكراره فأنا عرفت أنا هعمل ايه" ثم يليها من لا يطلبون المساعدة عند تعرضهم للتنمر الإلكتروني خوفاً من أن تصل الأمور للأسوأ وفي ذلك تقول إحدى الحالات: "في الأول كنت بحكي لأخويا بس مش كل حاجة برده بعد كده

معدتتش بحكي لحد لأن الموضوع ممكن كان يبقى على قد كلمتين فالموضوع يكبر بقى وماما كل ما هي ماشية في البيت ترميلي كلمتين".

نستنتج مما سبق أن معظم أفراد العينة يرون أن التنمر الإلكتروني أصبح شيئاً اعتيادياً وطبيعياً؛ وذلك لكثرة تعرضهم له، حتى وصل بالبعض منهم أن يتفاعل مع هذا التنمر ويضحك عليه على الرغم من أن هذا الإيذاء موجه له، وبالرغم من ذلك فإنه يتفاعل معه خوفاً من إحراج المتنمر خاصة إذا كان أحداً من الأقارب أو الأصدقاء، ووصل بالبعض الآخر أن يرد التنمر بتنمر ضد المتنمر نفسه؛ مما يدل على قبول السلوكيات المنحرفة بمجرد تكرارها حتى تصبح شيئاً اعتيادياً وطبيعي الحدوث.

وتأتي هذه النتيجة بالاتفاق مع بحث "Li, 2007" الذي أوضح أن أكثر من نصف الضحايا لم يبلغوا أي شخص بالغ عند تعرضهم للتنمر الإلكتروني. كما تتفق هذه النتيجة أيضاً مع بحث "وسام محمد نصر، ٢٠١٧" في أن الأشخاص الذين لجأت إليهم الضحية عند تعرضها للتنمر الإلكتروني كانوا الأصدقاء أولاً، ثم الإخوة، ثم الوالدين. ولكنها تأتي على عكس ما توصل إليه بحث "Mishna& et al, 2012"، وبحث "Jacobs& et al, 2015" في أن عدم إفصاح الضحايا لوالديهم عن تعرضهم للتنمر الإلكتروني كان بسبب الخوف من حرمانهم من امتيازات الإنترنت.

٥ - النتائج المتعلقة بآثار التنمر الإلكتروني على ضحاياها:

أ - الآثار الاجتماعية:

تعددت الآثار الاجتماعية الناجمة عن التنمر الإلكتروني على الضحية، حيث أدى إلى معاناة بعض الضحايا من العزلة الاجتماعية، والبعض الآخر لجأ إلى التفكير في الانتحار للتخلص من آثاره التي أضرتهم، ومنهم من عانى من عدم التركيز في عمله، ويمكن توضيح ذلك في الآتي:

- العزلة الاجتماعية:

تشير العزلة الاجتماعية إلى الغياب عن المجتمع وعن المحيط الاجتماعي سواء الأسرة أو الأصدقاء أو الجيران حيث تغيب العلاقات الاجتماعية والمشاركة في أنشطة الحياة اليومية، وترجع هذه العزلة لأسباب عديدة من بينها التنمر الإلكتروني الذي يتعرض له الضحايا، ونتيجة

للأذى الواقع عليهم يلجأون إلى العزلة وعدم الاختلاط خوفاً من تعرضهم لهذا النوع من التتمر مرة أخرى.

ولقد كشفت التحليلات السوسولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها حالات البحث أن معظمهم عانى من العزلة الاجتماعية حيث تمثل ذلك في (٧ حالات) وضعوا العزلة في المرتبة الأولى حيث أكدت إحدى الحالات في ذلك "كنت عازلة انعزل تماماً لأن قبل كده في حد دخل لمامتي على فيس بوك يشتمها بسبب إن شخصيتي مش عجابه"، وحالة أخرى تقول "لما حد بيضايتي بنعزل ويبقى عازلة أناام بس وممكن محدش حتى من أهلي يعرف عني حاجة بالتلات شهور"، وتتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه "Weber, 2014"، ومع دراسة "حلويش، ٢٠٢٠م"، ودراسة "عيد، ٢٠٢٢م" في أن التتمر يمكن أن يتسبب في شعور ضحاياها بالعزلة الاجتماعية.

ونستنتج مما سبق أن البعض يعاني من العزلة في حالة شعورهم بعدم تقبل الآخرين لهم أو في حالة شعورهم بأنهم غير مرغوب فيهم سواء وسط أصدقائهم أو وسط أسرهم فيلجأون إلى العزلة للهروب من الواقع الذي يعيشونه.

- التفكير في الانتحار

قد يلجأ البعض ممن يتعرض لضغوط اجتماعية أو نفسية إلى التفكير في الانتحار، أو إلى الإقدام عليه بالفعل للتخلص من هذه الضغوط، وخاصة إذا فقدوا الدعم من محيطهم الاجتماعي لتجاوز ما يمرون به من ضغوطات.

وقد تبين من تحليل استجابات عينة البحث أن التفكير في الانتحار جاء في المرتبة الثانية باعتباره من الآثار الاجتماعية المترتبة على التتمر الإلكتروني حيث وصل الحال (بالحالتين) من حالات البحث إلى التفكير في الانتحار للتخلص مما يعانونه، بل أقدمت إحدى الحالات على الانتحار بالفعل، ولكن تم إنقاذها، وأكدت هذه الحالة قائلة "ساعات بيبقى في مجال للانتحار كنت حاولت قبل كده انتحر عن طريق سكينه بس اتلحقت"، وأكدت حالة أخرى قائلة "أنا جت عليا فترة بقول هو أنا عايش فيه هو إيه الحلو في حياتي علشان أعيش وبفضل قاعد في البيت مش بخرج"، وتتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه "Weber, 2014"، ومع دراسة "حلويش، ٢٠٢٠م"، ودراسة "عيد، ٢٠٢٢م" في أن التتمر يمكن أن يتسبب في التفكير في الانتحار.

وتأسيساً على ما سبق فإنه على الرغم من أن البعض قد يرى أن التنمر الإلكتروني سلوكاً عادياً إلا أن آثاره تختلف من شخص لآخر، فإن بعض الضحايا وخاصة مما لا يجدون الدعم الاجتماعي خاصة من أسرهم، بالإضافة إلى أخذهم الموضوع على محمل الجد، وعدم التقليل مما يعانيه يؤدي ببعضهم إلى التفكير في الانتحار للتخلص من الضغوطات الاجتماعية والنفسية، حيث يضعهم المتنمر في هذه الضغوط وهذا ما أكد عليه "جاك كاتز" بأن المجرم (المتنمر) يستخدم العنف لتغيير حياة الضحية، وهذا ما يفعله المتنمر مع ضحيته حيث يضغط عليها ليس مرة واحدة فقط بل أكثر من مرة ويمارس التنمر ضدها حتى تتحول حياتها إلى حياة غير طبيعية تصل إلى مرحلة اليأس من هذه الحياة، وتلجأ إلى التفكير في الانتحار للتخلص مما تعانيه.

- عدم التركيز في العمل:

يعد التركيز في العمل أساس النجاح، ولكن إذا تعرض الفرد لبعض الضغوطات فإن ذلك سوف يؤثر في تركيزه في العمل فإذا تعرض لأي شكل من أشكال التنمر وخاصة إذا كان ناجحاً في عمله فإن ذلك سيؤدي إلى ضعف تركيزه.

ومن ثم اتضح من استجابة عينة البحث أن عدم التركيز في العمل والذي جاء في المرتبة الثالثة والأخيرة يعد من الآثار الاجتماعية التي تعانيها الضحية نتيجة للتنمر الإلكتروني، وأفادت حالة واحدة بذلك حيث قالت: "بقي بفكر ليه اتمنوا عليا فبشغل بالي فلو بركز في الشغل بنسبة ٨٠ أو ٩٠%، ممكن أركز بنسبة ٥٠ أو ٦٠% وممكن مروحش الشغل بسبب إنى متضايق من التنمر ده".

ونستنتج مما سبق أن التنمر الإلكتروني يترك آثاراً اجتماعية على ضحاياه تؤدي إلى رغبتهم في العزلة الاجتماعية مما يؤدي إلى بعدهم عن أسرهم، وعن مجتمعهم فهم في حالة عزلة لا يشاركون أسرهم في أنشطة الحياة اليومية، والأسوء من ذلك أن بعض الأسر قد لا تشعر بتغير في حال أبنائها مما يؤدي إلى زيادة عزلتهم دون أن يجدوا دعماً من أسرهم، أو يجدون أحداً يستمع إلى مشاكلهم، ويتضح ذلك فيما ذكرته الحالة الرابعة، كما أنه قد يصل الحال ببعض الضحايا نتيجة لما تعرضت له من أذى معنوي من قبل المتنمر أنها تفكر في الانتحار وإنهاء حياتها، وهذا يدل على أن التنمر الإلكتروني يعد مشكلة اجتماعية تمثل خطورة على المجتمع،

وعلى أفرادها أيضاً، بالإضافة إلى ذلك فإن إنتاجية الفرد في العمل تتخفض نتيجة تعرضه للتتمر الإلكتروني مما يؤثر على حياته الاجتماعية والاقتصادية أيضاً.

ب- الآثار النفسية:

عانت جميع حالات البحث من الآثار النفسية المترتبة على التتمر الإلكتروني، ولكن هذه الآثار اختلفت من حالة لأخرى، وتمثلت هذه الآثار في الآتي:

- اللجوء للسلوكيات العدوانية:

يعد السلوك العدواني سلوكاً سلبياً يقوم به الفرد ضد الآخرين مما يسبب الأذى لهم سواء كان هذا الإيذاء جسمانياً أو نفسياً كما أن هذا السلوك العدواني لا يقتصر على إيذاء الآخرين فقط بل قد يصل الأمر إلى إيذاء نفسه، ويلجأ البعض إلى السلوكيات العدوانية بهدف الانتقام نتيجة لما تعرضوا له من إيذاء.

ووفقاً للتحليلات السوسولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها حالات البحث اتضح أن الغالبية لجأت إلى السلوكيات العدوانية حيث جاءت في المرتبة الأولى، وكان عدد من لجأ إلى هذه السلوكيات (٦ حالات)، وأكدت إحدى الحالات قائلة "ببقى منفعة وعصبية ومش متقبلة أي كلمة من أي حد يقولها لي وبأذيه بالكلام وممكن ابدأ اكره نفسي". وأفادت حالة أخرى قائلة "ممكن اعدي إيدي في الإزاز أو أكسر الترابيزة أو أكسر التلفزيون". وأكدت هذه النتيجة دراسة "حلويش، ٢٠٢٠م" في "أن الفرد قد يلجأ للسلوكيات العدوانية نتيجة للتتمر".

ويتضح مما سبق - ومن خلال ما أشارت إليه معظم حالات البحث - أن البعض يوجه عدوانه ضد الآخرين والبعض يوجهه تجاه نفسه، مما يشير إلى أن الضحية من الممكن أن تتحول من ضحية يُمارس ضدها التتمر الإلكتروني الذي يؤذيها نفسياً إلى شخص يمارس هذه السلوكيات العدوانية ضد الآخرين للانتقام مما حدث لها، وهذا ما أكدت عليه "نظرية الرتب الاجتماعية" أن الضحايا الذين يتعرضون للتتمر من الممكن أن يتجهوا إلى الانتقام ويلجأون إلى هذه السلوكيات العدوانية كوسيلة للحماية الذاتية.

- فقدان الثقة بالنفس:

تبين من استجابات عينة البحث أن للتتمر الإلكتروني آثاراً نفسية سلبية على الضحية، ومن هذه الآثار فقدان الثقة بالنفس الذي جاء في المرتبة الثانية، والذي تمثل في (حالتين فقط)،

وأكدت على ذلك إحدى الحالات قائلة: "بعد ألوم نفسي اللي هو جلد الذات فمن كتر التنمر بقعد أقول هو انا وحش قوي كده فبوصل لمرحلة إن خلاص منزلش من البيت بقى وما أشوفش بشر"، وأكدت حالة أخرى قائلة "تقتي بنفسى بتقل واحدة ورا واحدة وبحس إن شخصيتي مش حلوة بالنسبة للناس ومستاهلش حد يتعامل معايا نهائي". وأكدت هذه النتيجة دراسة "عيد، ٢٠٢٢م" حيث "إنه من الآثار السلبية للتنمر على الضحية انعدام الثقة بالنفس".

يتضح مما سبق أن التنمر الإلكتروني يترك آثاراً سلبية تؤثر على نفسية الضحية مما يؤدي إلى أن تفقد الثقة بنفسها وأنها شخص غير مرغوب فيه وخاصة إذا وقع عليها التنمر ليس من شخص واحد فقط بل من أكثر من شخص، وخاصة أيضاً إذا كان المتنمر معروفاً بالنسبة للضحية، في هذه الحالة تشعر أنها السبب فيما يحدث لها وتبدأ في كراهية الذات والانعزال عن الآخرين، ويمكن تأكيد ذلك وفقاً لما أشار إليه "بوتنام" حيث إن الضحايا غالباً ما ينظرون إليهم على أنهم أصدقاء غير مرغوب فيهم ويرجع ذلك لعدة أسباب كتدني مركزهم الاجتماعي، أو لعدم قدرتهم على إثبات أنفسهم، وهذا يعرضهم باستمرار للإحراج الاجتماعي. فمثل هذه الصداقات لا توفر للضحية رأس مال اجتماعي؛ وذلك يعرضهم باستمرار للتنمر مما يفقدهم ثقتهم بأنفسهم.

- الرهاب الإلكتروني:

يُعبر الرهاب الإلكتروني عن الخوف من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لتجنب مواقف مزعجة تحدث للشخص الذي يستخدمه فيتولد لديه خوف من أن تتكرر هذه المواقف معه مرة أخرى، فيفضل في هذه الحالة الابتعاد عن استخدام هذه المواقع بصفة خاصة.

ويتضح من استجابات عينه البحث أن الرهاب الإلكتروني جاء في المرتبة الثالثة والأخيرة باعتباره من الآثار النفسية الناجمة عن التنمر الإلكتروني وتمثل ذلك في (حالة واحدة فقط) وأكدت ذلك قائلة "قعدت فتره بعد ما رجعت حسابي خايفة ومش عارفة اتعامل زي الأول".

ويتضح مما سبق أن البعض قد يتولد لديه الخوف من مواقع التواصل الاجتماعي حتى لا يتعرض للتنمر ويعاني من آثاره النفسية والاجتماعية مرة أخرى ومن هنا يحدث لديه نوع من الرهاب الإلكتروني.

ونستنتج مما سبق أن التنمر الإلكتروني يؤدي أيضاً لآثار نفسية يعاني منها الضحايا، فقد يلجأ الضحايا إلى السلوكيات العدوانية تجاه الآخرين وتجاه أنفسهم بإيذاء أنفسهم معنوياً أو جسمانياً، كما قد يؤدي التنمر الإلكتروني ببعض الضحايا إلى أن يتحولوا إلى متتربين للتخلص

من شعور الضغط والكتب الذي تركه المتمرن لديهم، مما يؤدي إلى فقدانهم الثقة بأنفسهم نتيجة لما يتعرضون له من ضغوطات سواء كان التمر على شكلهم، أو على طريقة لبسهم، أو على طريقة كلامهم، كل ذلك قد يصل بالضحية لحالة من فقدان الثقة بالنفس، بالإضافة إلى ذلك قد يشعر البعض من الضحايا بالرهاب والخوف من التعامل مع الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي خوفاً من تعرضهم مرة أخرى للتمر الإلكتروني.

ج- الآثار الأكاديمية:

يؤثر التمر الإلكتروني على الضحايا من الناحية الأكاديمية خاصة إذا كانوا من فئة الطلاب حيث يؤثر عليهم بالسلب، وفي هذا البحث اتضح أن التمر الإلكتروني أثر على عينة البحث حيث تكرر تغيبهم عن الجامعة، وأهملوا في الدراسة، وانخفضت قدرتهم على التحصيل الدراسي ويمكن تناول ذلك بالتفصيل في الآتي:

- كثرة التغيب عن الجامعة:

يرجع كثرة تغيب بعض الطلاب عن الجامعة إلى معاناتهم من مشاكل اجتماعية، أو نفسية لا يستطيعون التغلب عليها ويعتقدون أنها ستظل تلاحقهم في أي مكان سيذهبون إليه فيفضلون الجلوس في المنزل والانعزال عن الآخرين، ويفضلون عدم الذهاب إلى الجامعة أو المدرسة.

ويتضح من التحليلات السوسولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها معظم حالات البحث أن التغيب عن الجامعة جاء في المرتبة الأولى ويعد من أكثر الآثار السلبية الأكاديمية التي تؤثر على ضحية التمر الإلكتروني، وفي ذلك أكدت إحدى الحالات قائلة "مش بحضر محاضراتي أنا اتقفلت من موضوع التمر ده ومش هاروح انا ساعات بنام فمش هأخرج ولا أروح في حته"، وأكدت حالة أخرى قائلة "في الترم الأول بسبب التمر عليا في النت وفي الجامعة بطلت أجي الجامعة". وتتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه "Weber, 2014" "أن شعور الضحايا بالعزلة الاجتماعية نتيجة تعرضهم للتمر يؤدي إلى كثرة تغيبهم عن الدراسة والذي يؤدي بدوره إلى الصعوبة في إكمال العمل الدراسي"، ويأتي ذلك أيضاً بالاتفاق مع دراسة "عيد، ٢٠٢٢م" أن من الآثار السلبية للتمر الإلكتروني النفور وكراهية الذهاب إلى المدرسة.

ويتضح مما سبق أن الضحية وخاصة من الطلاب عندما يتعرضون للتمر الإلكتروني يتغيبون عن الجامعة؛ وذلك لأن تفكيرهم يكون مشغولاً فيما حدث لهم وأثر عليهم بالسلب جعلهم غير قادرين على ممارسة حياتهم اليومية بشكل طبيعي وبالتالي سيؤثر سلباً على دراستهم.

- الإهمال في الدراسة:

نتيجة لتأثير التنمر الإلكتروني على الضحايا فإنهم يصبحون منشغلين دائماً بما حدث لهم ولذلك يهملون في دراستهم. ويتضح ذلك من خلال استجابات عينة البحث حيث جاء الإهمال في الدراسة في المرتبة الثانية حيث أكدت إحدى الحالات قائلة "لما ببقى متضايق مش بركز في حاجه فيهمل في دراستي"، وأفادت حالة أخرى قائلة "مش بيبقى عندي نفس للمذاكره وكل لما أجي أذاكر أقعد أعيط بسبب ومن غير سبب دماغي بتبقى مليانة تفكير على طول وده بيخليني مهملة في دراستي".

- انخفاض القدرة على التحصيل الدراسي:

اتضح من استجابة عينة البحث أن انخفاض القدرة على التحصيل الدراسي جاء في المرتبة الثالثة من الآثار الأكاديمية الناجمة عن التنمر الإلكتروني. وفي ذلك تقول إحدى الحالات "ممكن لو أنا متضايقه بحضر المحاضرات بس وانا مش مركزة ولا مع الشرح ولا مع اللي حواليا". وأكدت هذه النتيجة دراسة "Feng& Kwon,2020" " فعندما يتعرض الطلاب الجامعيين للتنمر الإلكتروني فإن مهاراتهم المعرفية مثل الفهم والتفكير وحل المشكلات تنخفض". وأكدت على ذلك أيضاً دراسة "عيد، ٢٠٢٢م" "أن من الآثار السلبية للتنمر انخفاض المستوى الدراسي".

ويتضح مما سبق أن التنمر الإلكتروني يؤثر على الضحية حيث تقل قدرتها المعرفية على الفهم مما يضعف قدرتها على التحصيل الدراسي؛ لأن الضحية يكون محل تفكيرها فيما وقع عليها من تنمر مما ينعكس بالسلب على التحصيل الدراسي ويؤدي إلى تشتيت تفكيرها وعدم التركيز في الدراسة. يمكن توضيح الآثار الناجمة عن التنمر الإلكتروني على الضحية في ضوء ما أشار إليه "جاك كاتز" بأن الجرائم التي يفعلها المعتدي "المتنمر" تحوله إلى شخص قاسٍ وسيء يستطيع أن يتجاوز حدوده مع الضحية مستخدماً العنف لتغيير نمط حياتها.

٦- النتائج المتعلقة بآليات الحد من التنمر الإلكتروني من وجهة نظر الضحية:

أ- دور الأسرة:

للأسرة دور مهم في التصدي للتنمر الإلكتروني الذي يمارس ضد أبنائهم من خلال إظهار الدعم لهم وعدم لومهم، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الأسرة تلعب دوراً في وقاية الأبناء من الانحراف وذلك عن طريق الإشراف والرقابة الأسرية عليهم، وأن يكون الآباء

قدوة لأبنائهم، وأن يستمعوا إليهم، وتبين من التحليلات والسوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها حالات البحث أن دور الأسرة في الحد من التتمر الإلكتروني من وجهة نظر عينة البحث جاء بالترتيب التالي:

- ضرورة الدعم الاجتماعي والأسري عند تعرض أحد الأبناء للتتمر:

تبين من البحث الميداني أن غالبية عينة البحث يرون بضرورة الدعم الاجتماعي والأسري عند تعرض أحد الأبناء للتتمر وجاء ذلك في المرتبة الأولى، وفي ذلك تقول إحدى الحالات "لازم يبقى في دعم أسري لازم الأب والأم يعطوا للأبناء ثقة في أنفسهم علشان يقدرُوا يواجهوا المشاكل، لازم يحتوا الأبناء وما يقطمهمش على كل حاجة يعملوها حتى لو غلط لازم يعرفوهم بهدوء إنه لازم يتعلم من غلطه"، وأكدت حالة أخرى قائلة "يحاولوا يدعموا ولادهم ويزودوا ثقتهم في أنفسهم وإن لازم يعرفو إن البنت مفيش فيها حاجه غلط الناس هي اللي وحشة". وتتفق هذه النتيجة مع بحث **Feng & Kwon, 2020** في أنه كلما قل الدعم الاجتماعي للوالدين كلما انخفضت قدرة الأبناء على التفكير والتصرف.

- ضرورة تربية الأبناء تربية صحيحة بعيداً عن العنف وتربيتهم على احترام الآخرين:

جاء في المرتبة الثانية من يرون بضرورة تربية الأبناء تربية صحيحة بعيداً عن العنف وتربيتهم على احترام الآخر. وفي ذلك تقول إحدى الحالات "التنشئة الصح والتربية الصح مش بتزرع في الأبناء كره فئة معينة من الناس"، وقالت حالة أخرى "لما يعرف حدوده لازم الأهل يعرفوا ولادهم حدودهم وحدود غيرهم فعمرهم ما هيوصل بيهم الحال إن هم يتنمروا على حد أو يسرقوا أكوونات حد ثاني".

- ضرورة وجود رقابة والدية على الأبناء عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت وضرورة تكوين علاقات صداقة بين الآباء والأبناء والتواصل الدائم معهم

وجاء ذلك في المرتبة الثالثة والأخيرة حيث أكدت إحدى الحالات معبره عن ضرورة وجود رقابة والدية على الأبناء قائلة "المفروض الأب والأم يحددوا أوقات محددة لولادهم يقعدوا فيها على الإنترنت مش في اي وقت يفتحوا الإنترنت"، وأكدت حالة أخرى قائلة "لما يكون الإبن ناشر مقطع عن حد بيسفه على حد الأب ممكن يعطيه مثال إن ده غلط". أما بالنسبة لمن يرون بضرورة تكوين علاقات صداقة بين الآباء والأبناء فقالت في ذلك إحدى الحالات "لازم الأب والأم يصاحبوا ولادهم لأن هيبقى في لينك إن هم صاحب هيقدرُوا يتكلموا معهم من غير

خوف"، وقالت حالة أخرى "لما أكون صاحب ابني مش هعمل معاه عنف واهتم بيه هحاول اطلعه بني آدم كويس".

تأسيساً على ما سبق يتضح أن ضحايا التمرم الإلكتروني يحتاجون أولاً إلى الدعم الأسري عند تعرضهم للتمرم وعدم لومهم فيما حدث لهم فهم يحتاجون إلى أسرة تعزز ثقتهم بأنفسهم حتى يستطيعوا مواجهة المشكلات التي تحدث لهم في الوقت الحالي أو مستقبلاً، بالإضافة إلى ذلك ضرورة تربية الأبناء تربية بعيدة عن العنف واحترام الآخرين؛ وذلك عن طريق أن يكون الوالدين قدوة لأبنائهم وأن يحلوا مشكلاتهم بعيداً عن الأبناء وعدم ممارسة العنف أمامهم، ولا بد أن يكون للوالدين دور في الرقابة على الأبناء عن طريق السماح لهم باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في أوقات الفراغ وليس في كل الأوقات وذلك لحمايتهم من كثرة تعرضهم للتمرم الإلكتروني مع ضرورة أن يكون هناك ثقة بين الآباء والأبناء حتى يستطيعوا أن يقولوا لهم كل ما يعترضهم من مشكلات؛ وذلك يتطلب أن يكون الوالدان أصدقاء للأبناء، ويمكن توضيح هذه النتيجة أيضاً في ضوء "نظرية النشاط الروتيني" التي توضح بأن فرص الجريمة "التمرم الإلكتروني" من الممكن أن تتخفض كلما زاد الإشراف الأبوي على الأبناء.

ب- دور المؤسسات التعليمية:

تعد المؤسسات التعليمية البيئة الثانية التي تحتضن الأبناء بعد الأسرة مباشرة ولها دور في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال تشكيل سلوك الطلاب، فهي امتداد لما نشأ عليه الأبناء في الأسرة، فمن واجبها أن تحميهم من الوقوع في براثن الانحراف، واتضح من خلال استجابات حالات البحث أن دور المؤسسات التعليمية في الحد من التمرم الإلكتروني من وجهة نظر عينة البحث جاء بالترتيب التالي:

- ضرورة تنظيم ندوات ودورات لإكساب الطلاب المهارات التكنولوجية الخاصة بكيفية تجنب التمرم الإلكتروني:

اتضح من خلال البحث الميداني أن للمؤسسات التعليمية دوراً في الحد من التمرم الإلكتروني. وفي ضوء ذلك جاء في المرتبة الأولى ضرورة تنظيم ندوات ودورات لإكساب الطلاب المهارات التكنولوجية الخاصة بكيفية تجنب التمرم الإلكتروني وتمثل ذلك في (٥ حالات) وفي ذلك تقول إحدى الحالات "لازم يعملوا حملات أو اجتماعات أو مؤتمرات للطلاب إن مينفعش يتنمروا على احد لأن مسير الدنيا هتتور وترجع إن الشخص المتنمر هيجي الي

يتمتع عليه، وإننا كلنا واحد مفيش حد أحسن من حد"، وأكدت حالة أخرى قائلة "لازم يعملوا دورات عن التمر في الناحيتين إزاي متمرش بالموضوع ده وتعمله إزاي تتفادى الموضوع ده". تتفق هذه النتيجة مع دراسة "رجب، ٢٠٢١م" أن للمؤسسات التعليمية دوراً في الحد من التمر الإلكتروني من خلال تنمية القدوة الحسنة، وضرورة عقد الندوات عن مخاطر التمر الإلكتروني.

- ضرورة الحرص على حماية الطلاب من الإساءة وتجنب أسلوب العنف:

جاء في المرتبة الثانية من أفادوا بضرورة الحرص على حماية الطلاب من الإساءة وتجنب أسلوب العنف ويتمثل ذلك في (٤ حالات) وفي ذلك أكدت إحدى الحالات قائلة "لازم يكون في إجراءات ضد الشخص المتمتر لما طالب يشتكي يهتموا بالشكوى ويتم حمايته"، وقالت حالة أخرى "لما الطالب في المدرسة يروح للمدرس يقوله فلان قالي كذا وهو عنده حق والمدرس يقوله إيه يعني المفروض ياخذ الطرفين ويبتدي يفهمهم إن ده غلط ويحميهم من التمر".

- ضرورة تشكيل فريق لدعم ضحايا التمر الإلكتروني:

جاء في المرتبة الثالثة من أكدت على ضرورة تشكيل فريق لدعم ضحايا التمر الإلكتروني ويتمثل ذلك في (حالة واحدة فقط) وتقول هذه الحالة "لازم يكون في دعم للبت بالذات لأن في ناس ممكن تتفلسف ويقولولها إنتي السبب فلازم يكون في دعم لضحايا التمر علشان يبقى عندهم ثقة في أنفسهم".

استناداً إلى ما سبق يتضح أن المؤسسات التعليمية تُعد الملاذ الثاني للأبناء بعد الأسرة، فلا بد أن يكون لها دور مهم في التصدي للتمر الإلكتروني سواء في المدارس أو الجامعات، وذلك عن طريق عقد ندوات أو دورات تحث الطلاب على ضرورة تجنب التمر الإلكتروني وتكون هذه الندوات موجهة للمتتمرين وللضحايا على حد سواء وليس لفئة واحدة فقط؛ وذلك لتبصير المتتمرين بخطورة ما يقومون به، ومحاولة الإنصات إلى مشكلاتهم التي قد تكون الدافع وراء ممارستهم للتمر، وضرورة الحرص على حماية الطلاب من الإساءة التي يتعرضون لها؛ وذلك بضرورة أخذ شكاوهم بعين الاعتبار وعدم إهمالها حتى لا يتحولوا من ضحايا إلى متتمرين نظراً لإهمال شكاوهم وعدم تقديم الدعم لهم. وأكد على ذلك "كوهين وفيلسون" بأن القادرين على منع التمر أو الإيذاء هم الآباء والمعلمون وغيرهم ممن يشغلون مناصب لرصد الضحايا المحتملين للتمر الإلكتروني.

ج- دور وسائل الإعلام:

لوسائل الإعلام دور مهم في تزويد ثقافة الناس وتعريفهم بكل ما هو جديد، وتوعيتهم بخطورة الظواهر الغريبة عن مجتمعنا، وباعتبار التنمر الإلكتروني من الظواهر التي تخالف قيم وتقاليد مجتمعنا، لذلك اتضح من خلال التحليلات السوسيولوجية للبيانات الميدانية التي أدلت بها حالات البحث، أن دور وسائل الإعلام في الحد من التنمر الإلكتروني من وجهة نظر عينة البحث جاءت بالترتيب التالي:

- ضرورة تجنب عرض الأفلام والمسلسلات التي تصور التنمر بأنه سلوك مستحب:

جاء في المرتبة الأولى من يرون بضرورة تجنب عرض الأفلام والمسلسلات التي تصور التنمر بأنه سلوك مستحب وتمثل ذلك في (٧ حالات) وتقول إحدى الحالات في ذلك "الناس عارفة إن التنمر غلط بس بيترسخ في ذهنهم إنهم شافوا ممثل معين بيعمل كده فيبيعلموا زيه فلازم الحاجات اللي فيها تنمر تتعرض على أنها غلط ولازم البطل ميتعرضش على أنه متنمر أو يحمل أي صفه مش كويسة"، وأكدت حالة أخرى قائلة "في أفلام بيبقى فيها تنمر فبالنسبة لبعض الطلاب عايزين يتعلموا من الفيلم فهيطبقوا اللي شافوه في الفيلم على الناس اللي بره فلازم لو في كلمات مسينة في الأفلام يحذفوها".

- ضرورة التعريف بقوانين الجرائم الإلكترونية:

اتضح من خلال استجابات حالات البحث أن دور وسائل الإعلام في الحد من التنمر الإلكتروني هو ضرورة التعريف بقوانين الجرائم الإلكترونية وجاء في المرتبة الثانية، وتمثل ذلك في (حالتين) وفي ذلك تقول إحدى هذه الحالات "أنا مش مستنية وسائل الإعلام إنها تربى إبني بس لازم توضح إن في عقاب للمتنمر وتنشر الأرقام الخاصة لو حد اتعرض للتنمر يكلم مين والجهات اللي لازم تتدخل مين وإيه العقوبة اللي هتقع على المتنمر". وأكدت الحالة الأخرى "لازم يكون في توعية الناس بالقوانين اللي تمنع الجرائم الإلكترونية". وتتفق هذه النتيجة مع دراسة "رجب، ٢٠٢١م" في أن دور وسائل الإعلام تمثل في "أن لها تأثيرات فعالة في التزويد بالمعارف والخبرات المختلفة في مواجهة التنمر الإلكتروني".

- ضرورة تكثيف البرامج التوعوية التي تبرز مخاطر التمر سواء على المتتمرين أو الضحية

جاء في المرتبة الأخيرة من يرون ضرورة تكثيف البرامج التوعوية التي تبرز مخاطر التمر سواء على المتتمرين أو الضحية، ويتمثل ذلك في (حالة واحدة فقط) وفي ذلك تقول هذه الحالة "يعللوا توعيات زي أفلام وثائقية عن التمر وأضراره على الشخص نفسه". تتفق هذه النتيجة مع دراسة "رجب، ٢٠٢١م" في أن دور وسائل الإعلام تمثل في "تأسيس برامج لمكافحة التمر الإلكتروني".

تأسيساً على ما سبق يتضح أن لوسائل الإعلام دوراً مهماً في الحد من التمر الإلكتروني؛ وذلك عن طريق تجنب عرض الأفلام والمسلسلات التي تظهر التمر الإلكتروني على أنه سلوك مستحب مما يؤدي إلى تأثر المشاهدين بهذه الأفلام والمسلسلات خاصة إذا كان بطل العمل هو المتتمر نفسه فإن ذلك سيزيد الأمر سوءاً؛ لذلك لا بد من أن تتجنب وسائل الإعلام عرض مثل هذه الأفلام والمسلسلات، بالإضافة لذلك لا بد من تعريف الناس بعقوبة المتتمر في قانون الجرائم الإلكترونية وتوعيتهم عن طريق عرض البرامج التي توضح خطورة التمر الإلكتروني على المتتمر نفسه أو على الضحية.

❖ النتائج العامة للبحث:

- اتضح أن جميع حالات البحث تعرضوا للتمر الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، واتساب، والإنستجرام، وتويتر وتيك توك.... إلخ، حيث إن معظمهم تعرضوا للإساءة اللفظية والسخرية، ومنهم من تعرض للتحرش، وآخرون تعرضوا للمطاردة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والبعض منهم تعرض لمنع التعبير عن رأيه في مجموعات الواتساب.
- تبين أن الأسباب الاجتماعية المؤدية للتمر الإلكتروني ترجع إلى التنشئة الاجتماعية الخاطئة للأبناء، وضعف الرقابة الأسرية عليهم، ورفاق السوء الذين سيتعلمون منهم كل ما هو سيء ويقلدونهم في معظم سلوكياتهم السلبية ويمارسون التمر على ضحاياهم سواء في الواقع أو عبر الإنترنت؛ وذلك في ظل غياب رقابة الآباء على الأبناء وإهمال الأسرة لأبنائها.

- اتضح أن التطور التكنولوجي يعد من الأسباب المؤدية للتنمر الإلكتروني حيث يلعب دوراً مهماً في ظهوره، فقد أتاح الفرصة لظهور سلوكيات عدوانية وإجرامية غير مرغوبة وممارستها في العالم الافتراضي، أيضاً غياب دور المؤسسات التعليمية في توجيه الطلاب لتجنب ممارسة مثل هذه السلوكيات العنيفة والعدوانية ضد الآخرين مع غياب القدوة داخل هذه المؤسسات، وغياب التوعية في وسائل الإعلام بخطورة التنمر الإلكتروني سواء على الضحية، أو على المتنمر، أو على المجتمع بصفه عامه كل ذلك أسهم في انتشار ظاهرة التنمر الإلكتروني.
- بالنسبة لأسباب وقوع الضحية للتنمر الإلكتروني اتضح أن معظم حالات البحث لا يعرفون السبب الحقيقي الذي دفع المتنمر للتنمر عليهم، والبعض الآخر أفادوا بأنهم تعرضوا للتنمر بسبب تميزهم في العمل واهتمامهم بمظهرهم الخارجي، وارتفاع المستوى الاقتصادي لأسرهم وتميزهم في الدراسة.
- اتضح أن معظم أفراد العينة يعرفون المتنمرين عليهم، إذ كان معظمهم من الأصدقاء في حين أن البعض الآخر من عينة البحث لا يعرفون المتنمرين عليهم.
- اتضح أن رد فعل الضحية عند تعرضه للتنمر الإلكتروني تمثل في حظر الشخص المتنمر، ثم تجاهل الرد على المتنمر، ثم غلق حسابه الشخصي وذلك لأخذ وقت من الراحة بعيداً عن مواقع التواصل الاجتماعي، ثم تحرير بلاغ في مباحث الإنترنت ضد المتنمر.
- تبين أن معظم الضحايا من عينة البحث كانوا في البداية عند تعرضهم للتنمر الإلكتروني يطلبون مساعدة غيرهم من الأصدقاء، أو الأم، أو الإخوة، أو الأب، ولكن مع تكرار تعرضهم للتنمر الإلكتروني أصبحوا لا يطلبون المساعدة لقدرتهم على التعامل مع هذه المواقف بمفردهم دون الحاجة لأحد، والبعض منهم أصبح لا يطلب المساعدة خوفاً من أن تصل الأمور للأسوأ.
- بالنسبة لآثار الناجمة عن التنمر الإلكتروني على الضحية فمن الناحية الاجتماعية أدى التنمر الإلكتروني إلى معاناة معظم الضحايا من عينة البحث من العزلة الاجتماعية، والبعض الآخر فكر في الانتحار، وهناك من عانوا من عدم التركيز في عملهم. أما بالنسبة لآثار النفسية فتمثلت في أن معظم الضحايا من عينة البحث أصبحوا يلجأون إلى السلوكيات العدوانية نتيجة تعرضهم للتنمر الإلكتروني، والبعض الآخر منهم عانوا من فقدان الثقة بالنفس، ومنهم من أصبح لديه نوع من الرهاب الإلكتروني. وبالنسبة لآثار الأكاديمية فقد أشار غالبية الباحثين إلى أن التنمر الإلكتروني قد أثر عليهم من الناحية الأكاديمية

من خلال تغييبهم عن الجامعة، واهمالهم في دراستهم، وانخفاض قدرتهم على التحصيل الدراسي والفهم والتفكير.

- وللدور من التتمر الإلكتروني فإن للأسرة دورا مهما في هذا الخصوص، وتمثل هذا الدور في أولاً: ضرورة الدعم الاجتماعي والأسري عند تعرض أحد الأبناء للتتمر، ثانياً: ضرورة تربية الأبناء تربية صحيحة بعيداً عن العنف وتربيتهم على احترام الآخرين، ثالثاً: ضرورة وجود رقابة والدية على الأبناء عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت مع ضرورة تكوين علاقات صداقة بين الآباء والأبناء والتواصل الدائم معهم، أما بالنسبة لدور المؤسسات التعليمية في الحد من التتمر الإلكتروني فتتمثل في ضرورة تنظيم ندوات ودورات لإكساب الطلاب المهارات التكنولوجية الخاصة بكيفية تجنب التتمر الإلكتروني، ضرورة الحرص على حماية الطلاب من الإساءة وتجنب أسلوب العنف، ضرورة تشكيل فريق لدعم ضحايا التتمر الإلكتروني. وبالنسبة لدور وسائل الاعلام فتتمثل في ضرورة تجنب عرض الأفلام والمسلسلات التي تصور التتمر بأنه سلوك مستحب، ضرورة التعريف بقوانين الجرائم الإلكترونية، ضرورة تكثيف البرامج التوعوية التي تبرز مخاطر التتمر سواء على المتمم أو الضحية.

❖ التوصيات:

- يأتي دور الأسرة في مقدمة الأدوار المهمة سواء في وقاية أبنائها من التتمر على الغير، أو أن يكونوا داعمين لأبنائهم عند تعرضهم للتتمر، فلا بد أن يكون هناك رقابة والدية على الأبناء حتى لا يقعوا في الخطأ، وأن يكون هناك مجال للحوار بين الآباء والأبناء دون خوف حتى يستطيع الأبناء تجاوز معظم المشكلات التي تواجههم، بالإضافة إلى ذلك فإن من واجب الأسرة أن تدعم أبنائها عند تعرضهم للتتمر الإلكتروني عن طريق تعزيز الثقة بأنفسهم.
- تفعيل دور المؤسسات التعليمية في التوعية بخطورة التتمر الإلكتروني سواء على الضحية أو المتمم وفي حالة حدوث التتمر لابد أن يكون هناك همزة وصل بين المؤسسات التعليمية وبين الأسرة لمعرفة سبب قيام المتمم بممارسة هذا السلوك وذلك لتقويم سلوكه.
- يجب على ضحايا التتمر الإلكتروني أن يضبطوا خصوصية صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي؛ وذلك لضمان حماية بياناتهم والحفاظ على سرّيتها، وألا يقبلوا الأشخاص الذين لا يعرفونهم ولا تربطهم بهم أية علاقة من قريب أو من بعيد لأن كبر حجم الصداقات على مواقع التواصل الاجتماعي سيسمح بزيادة التعرض للتتمر الإلكتروني.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١. أحمد، إيمان أحمد أبو الحسن (٢٠٢٢م): المناخ الأسري كمنبئ للتنمر الإلكتروني لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس.
٢. بركات، محمد غالب (٢٠١٧م): سيكولوجية البلطجة "رؤية علاجية"، نيو لوك للنشر والتوزيع، القاهرة.
٣. بن وهبة، نورة (٢٠٢٠م): التحرش المدرسي الإلكتروني إيذاء متعمد واختراق للخصوصية، مجلة الميدان للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الثالث، العدد الرابع، جامعة الجلفة، الجزائر.
٤. الجندي، نهله السيد محمد (٢٠٢١م): التنمر الإلكتروني شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقته باتجاهات المراهقين نحوه، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإعلام وثقافة الأطفال، كلية الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
٥. حسين، رمضان عاشور (٢٠١٦م): البنية العائلية لمقياس التنمر الإلكتروني كما تتركها الضحية لدى عينة من المراهقين، المجلة العربية لدراسات وبحوث العلوم التربوية والإنسانية، العدد الرابع، القاهرة.
٦. حلويش، أماني احمد السيد (٢٠٢٠م): دور وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار ظاهرة التنمر "دراسة ميدانية"، رسالة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة المنصورة.
٧. الحمادي، عدنان محمد أحمد جاسم (٢٠٢١م): أثر أساليب التنشئة الاجتماعية على انتشار ظاهرة التنمر "دراسة ميدانية على طلاب المرحلة المتوسطة بإمارة رأس الخيمة"، رسالة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة المنصورة.
٨. راتانسي، علي (٢٠١٧م): التعددية الثقافية "مقدمة قصيرة جداً"، ترجمة: لبنى عماد تركي، مؤسسة هنداوي، القاهرة.
٩. رجب، سها عيد (٢٠٢١م): أساليب التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالتنمر الإلكتروني "دراسة تطبيقية على عينة من طلاب جامعة حلوان"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد (٣٦)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس.

١٠. زايد، انتصار السيد محمد محمود (٢٠٢٠م): التتمر الإلكتروني عبر وسائل الإعلام الرقمي وعلاقته بأنماط العنف لدى المراهقين "دراسة ميدانية"، مجلة البحوث الإعلامية، المجلد (٥)، العدد (٥٥)، كلية الإعلام بالقاهرة، جامعة الأزهر.
١١. الزواهره، عمر عبدالله (٢٠١٣م): المتغيرات الاقتصادية وأثرها على السلوك الإجرامي والانحراف، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان.
١٢. زينب، بودبوزة (٢٠٢١م): التتمر الإلكتروني وتأثيره على مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي "دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي يوتيوب - انستجرام - تويتر - فيسبوك"، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أم البواقي، الجزائر.
١٣. شحاتة، غادة حامد (٢٠١٢م): ثقافة العنف بالمناطق العشوائية - دراسة حالة، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٤. الشهراني، أبرار محمد آل هبشان (٢٠٢١م): اتجاهات الشباب الجامعي حول ظاهرة التتمر الإلكتروني "دراسة ميدانية بالتطبيق على مستخدمي تويتر"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الخامس، العدد السابع، المركز القومي للبحوث، فلسطين.
١٥. الصبان، عبير محمد وآخرون (٢٠٢٠م): التتمر الإلكتروني لدى الطلبة المراهقين في بعض مدارس المرحلة المتوسطة والثانوية في مدينة جدة، مجلة كلية التربية، المجلد (٣٦)، العدد (٩)، جامعة أسيوط.
١٦. الصباحيين، علي موسى ، والقضاة، محمد فرحان (٢٠١٣م): سلوك التتمر عند الأطفال والمراهقين "مفهومه، أسبابه، علاجه"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
١٧. الظهورين، خديجة علي ، ويعيش، وسيلة (٢٠٢٢م): آثار التتمر المدرسي على ضحايا التتمر من وجهة نظر المعلمين وسبل مواجهتها "دراسة ميدانية على عينة من المعلمين بمدارس الشعلة الخاصة بمدينة الشارقة"، مجلة الآداب، المجلد الأول، العدد (١٤٣)، كلية الآداب واللغات، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
١٨. العبادي، إيمان يونس إبراهيم (٢٠٢٠م): التتمر لدى الأطفال، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان.
١٩. عبد الحافظ، نادية محمد (٢٠٢٠م): التتمر الإلكتروني عبر الإنترنت وعلاقته بأنماط العنف المدرسي لدى طلاب المرحلة الثانوية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد (٧٢)، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

٢٠. عيد، دارين إبراهيم محمد (٢٠٢٢م): رؤية سوسيولوجية لظاهرة التنمر "دراسة ميدانية"، رسالة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة المنصورة.
٢١. القاضي، أمجد بدر، والفقيه، دبالا موسى (٢٠٢٢م): معالجة التنمر الإلكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي لدى الشباب الأردني "دراسة ميدانية"، مجلة اتحاد الجامعات العربية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، العدد التاسع، ج ١، جمعية كليات الإعلام العربية، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
٢٢. محمد، إيمان قناوي (٢٠١٧م): دور المؤسسات التربوية في مواجهة التنمر المدرسي لتلاميذ المرحلة الإعدادية "دراسة اجتماعية"، مجلة كلية التربية، العدد (١٧٤)، الجزء الثالث، جامعة الأزهر.
٢٣. محمد، عراك غانم (٢٠٢٠م): السلوك العدواني في مواقع التواصل الاجتماعي: دراسة مسحية على طلبة الجامعات للمدة من ١ / ٤ / ٢٠٢٠ الى ٣٠ / ٦ / ٢٠٢٠، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الخامس عشر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بيروت.
٢٤. مراد، سالي (٢٠١٥م): ضحايا الجريمة منظور سوسيولوجي، مجلة الحوار الثقافي، المجلد (٤)، العدد (٢)، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر.
٢٥. نصر، وسام محمد (٢٠١٧م): التأثيرات النفسية والاجتماعية لظاهرة التنمر الإلكتروني على المرأة المصرية، المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون، العدد (١١)، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
٢٦. الوريكات، عايد عواد (٢٠١١م): نظريات علم الجريمة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Anderson, Kelley L.M (2012): Cyber Bullying the New Kid on the Block", MSA, California State University, USA.
2. Bauman, Sheri (2011): Cyberbullying "What Counselors Need to Know", American Counseling Association, USA.
3. Beran,Tanya& Li,Qing (2007): The Relationship between Cyberbullying and School Bullying, Journal of Student Wellbeing, Vol. 1(2), p p 18- 19.

4. Boba, Rachel (2005): Crime Analysis and Crime Mapping, ", SAGE Publications, USA.
5. Bossler, Adamm& Holt, Thomas J: Malware Victimization: A Routine Activities Framework In K. Jaishankar (Ed): Cyber Criminology "Exploring Internet Crimes and Criminal Behavior", Taylor & Francis Group, USA, 2011, P319.
6. Clevenger, Shelly& et al (2018): Understanding Victimology "an Active-Learning Approach", Routledge, New York..
7. Cohen, L. & Felson, M(1979): Social Change and Crime Rate Tends: A Routine Activity Approach, American Sociological Review, vol. 44, American Sociological Association, USA.
8. Donat, Matthias& et al (2020): Unjust Behavior in the Digital Space "the relation between Cyber-Bullying and Justice- Beliefs and Experiences", Social Psychology of Education, vol.23, No.1, springer, USA.
9. Donegan, Richard (2012): Bullying and Cyber Bullying "History, Statistics, Law, Prevention and Analysis", The Elon Journal of Undergraduate Research in Communications, Vol. 3, No. 1, Elon University, USA.
10. Feng,Yituo& Kwon, Sundong (2020): A Study on the Effects of Cyber Bullying on Cognitive Moderating Effect of Social Support of" Processing Ability and the Emotional States Friends and Parents", Asia Pacific Journal of Information Systems,Vol. 30, No. 1, south korea.
11. HARRIS, Monica J (2009): Bullying, Rejection, and Peer Victimization a Social Cognitive Neuroscience Perspective, Springer Publishing Company, New York.
12. Holt,Thomas J& Bossler,Adam M (2016): Cybercrime in Progress "Theory and Prevention of Technology-Enabled Offenses", Routledge, New York.
13. Hunter, Nick (2012): Cyber Bullying - Hot Topics, Raintree, London.
14. Jacobs, Niels CL& et al (2015): Dutch Cyberbullying Victims' Experiences, Perceptions, Attitudes and Motivations Related to (Coping with) Cyberbullying " Focus Group Interviews", Journal of Societies, vol.5, No.1, Switzerland.

15. K. Jaishankar (2018): Cyber Criminology as an Academic Discipline "History, Contribution and Impact", International Journal of Cyber Criminology, Vol. 12, No. 1, Raksha Shakti University, India.
16. Kabaday, Abdülkadir (2021): Bridging Theory and Practices for Educational Sciences, Livre de Lyon, Lyon France.
17. Kanbul, Sezer- Ozansoy, Kezban (2019): Determination of Cyber Bullying, Cyber Victimization, Cyber Sensitivity and Virtual Loneliness of Students and their Relationships, TEM Journal, Vol.8, No.4, Serbia.
18. Karmen, Andrew (2010): Crime Victims "Introduction to Victimology", WADSWORTH CENGAGE Learning, USA, 7th ed.
19. Kyung & Choi, SHick (2011): Cyber-Routine Activities" Empirical Examination of Online Lifestyle, Digital Guardians, and Computer-Crime Victimization". In K. Jaishankar (Ed): Cyber Criminology "Exploring Internet Crimes and Criminal Behavior", Taylor & Francis Group, USA.
20. Li, Qing (2007): Bullying in the New Playground " Research into Cyber Bullying and Cyber Victimization", Australasian Journal of Educational Technology, Vol. 23 No. 4, Australasian.
21. Lindgren, Magnus & Ristanović, Vesna Nikolić (2011): Crime Victims, Organization for Security and Cooperation in Europe, Mission to Serbia, Belgrade.
22. Macionis, John J (2012): Sociology, Pearson Education, Inc , USA, 14th ed.
23. Marcum, Catherine D (2011): Adolescent Online Victimization and Constructs of Routine Activities Theory. In K. Jaishankar (Ed): Cyber Criminology "Exploring Internet Crimes and Criminal Behavior", Taylor & Francis Group, USA.
24. Micallef, Mariella, (2014): Youth as Victims of Crime, Victim Support Malta, Malta.
25. Mishna, Faye & et al (2012): Risk Factors for Involvement in Cyber Bullying "Victims, Bullies and Bully-Victims", Children and Youth Services Review, vol 34, No 1 University of Toronto, Canada.

26. Samuel, McQuade& et al (2009): Cyber Bullying - Protecting Kids and Adults from online Bullies, Prager Publishers, USA.
27. Sharif, Shaheen (2008): Cyber-Bullying- Issues and Solutions for the School, the Classroom and the Home, Routledge, New York.
28. Villora, Beatriz& et al (2021): Subjective Well-Being Among Victimized University Students "Comparison between Cyber Dating Abuse and Bullying Victimization", Information Technology & People, vol.34, No.1, Emerald Publishing Limited, Uk.
29. Weber, Nicole L: Cyberbullying "Causes, Consequences, and Coping Strategies", LFB Scholarly Publishing LLC, USA, 2014, P26.

التحول الرقمي وتغير متطلبات سوق العمل (التحديات والفرص)

دراسة حالة على عينة من القطاعات التي اتجهت إلى التحول الرقمي بمدينة المنيا

أ.م.د/ حنان محمد عاطف كشك (*)

المستخلص

تمثل الهدف العام للدراسة الراهنة في محاولة الوقوف على طبيعة العلاقة بين المستجدات الراهنة ومن أهمها التحول الرقمي وبين فرص العمل المتوقعة في ظل تغير متطلبات سوق العمل الحالية؛ وذلك من خلال الوقوف على القطاعات الاقتصادية والأنشطة والمهن التي اتجهت إلى التحول الرقمي وأهم التغيرات التي طرأت عليها، وتنتمي الدراسة الراهنة إلى نمط الدراسات الوصفية التحليلية؛ وقد اعتمدت على التحليل الكيفي باستخدام منهج دراسة الحالة؛ من خلال دراسة حالة لعدد من القطاعات الحكومية والخاصة في مدينة المنيا التي تحولت إلى الرقمنة وذلك لتقديم صورة أكثر عمقاً وشمولية لأهم التغيرات الجوهرية التي طرأت على مكونات وعناصر بيئة الأعمال في عالم اليوم بفعل التحول الرقمي.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: أن نجاح المؤسسات في عصر التحول الرقمي في قطاعات الأعمال لا يعتمد على تطبيق التقنيات الحديثة في بيئة العمل فحسب، بل يعتمد في المقام الأول على قدرة الموظفين على التكيف مع عملية التحول، حيث إن الموارد البشرية المدربة تدريباً عالياً هي واحدة من أهم الأصول الرئيسة لتحديد نجاح أو فشل المنظمة، كما كشفت النتائج أن التحول إلى عصر الرقمنة وإن كان سيحقق للاقتصاد انطلاقة كبيرة، إلا أنه من المتوقع أن تحدث هذه التحولات التكنولوجية تأثيرات سلبية على سوق العمل، فالطلب على المهارات التقليدية الأقل تقدماً التي يمكن استبدالها بالتكنولوجيا أخذ في الانخفاض، في الوقت نفسه يرتفع الطلب على المهارات التكنولوجية والمعرفية المتقدمة؛ لذا توصي الدراسة بضرورة الاستثمار في رأس المال البشري لاسيما في مرحلة الطفولة المبكرة؛ وذلك لتنمية المهارات الإدراكية والإبداعية والتقنية اللازمة لسوق العمل الرقمي.

الكلمات المفتاحية: التحول الرقمي، الرقمنة، سوق العمل، الاستثمار في رأس المال البشري.

(*) أستاذ علم الاجتماع المساعد بكلية الآداب جامعة المنيا.

**Digital transformation and changing labor market requirements
(Challenges and opportunities)
A case study on a sample of the sectors that moved towards digital
transformation in Minia city**

Abstract

The general objective of the current study is to try to identify the relationship between the current developments, the most important of which is the digital transformation, and the expected job opportunities and the changing requirements of the current labor market, by examining the economic sectors, activities and professions that tended to digital transformation and the most important changes that occurred in them. The current study belongs to the type of analytical descriptive studies. It relied on qualitative analysis through the case study method; Through a case study of a number of governmental and private sectors in the city of Minia, which turned to digitization, in order to provide a more in-depth and comprehensive picture of the most important fundamental changes that occurred in the components and elements of the business environment in today's world due to digital transformation.

The study reached many results, the most important of which are: The success of organizations in the era of digital transformation in business sectors does not depend only on the application of modern technologies in the work environment, but depends primarily on the ability of employees to adapt to the transformation process, as trained human resources High is one of the most important key assets to determine the success or failure of an organization, The results also revealed that the transition to the era of digitization, although it will achieve a great start for the economy, it is expected that these technological transformations will have negative effects on the labor market, as the demand for less advanced traditional skills that can be replaced by technology is declining, and at the same time the demand for Advanced technological and cognitive skills. Therefore, the study recommends the need to invest in human capital, especially in early childhood, to develop the cognitive, creative and technical skills necessary for the digital labor market.

Keywords: Digital transformation, Digitization, Labor market, Investment in human capital.

مقدمة

يشهد العالم في الوقت الراهن تغيرات جذرية عميقة ومتسارعة، لعل أهمها وأخطرها ما يُعرف اليوم بعصر الرقمنة؛ ذلك التغير الذي أثر في بناء المجتمعات وأنظمتها ووظائفها، ولحق بالاقتصاد، والتعليم، وسوق العمل، والسياسة، والثقافة، ومنظومة القيم، ولم يترك شاردةً ولا واردةً إلا وأحدث تأثيرًا فيها، فنحن أصبحنا نعيش في العصر الرقمي، ثورة تؤثر في الناس والجماعات والمؤسسات.

ويعد دمج التقنيات الرقمية الجديدة واستغلالها أحد أكبر التحديات التي تواجهها كافة المستويات بدءًا من الفرد إلى المجتمع محليًا وعالميًا، إذ إن التحول الرقمي يعد أحد السمات الأساسية للثورة الصناعية الرابعة التي بدأت في نهاية القرن الماضي، وتميزت عن قريبتها بتزاوج علوم الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات محدثة نقلة استثنائية في الحضارة الإنسانية امتزج فيها العالم المادي مع نظيره الافتراضي؛ فطرأ على أثرها العديد من التغيرات؛ حيث غيرت أسلوب الحياة من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية وغيرها من الأنشطة الإنسانية، كما حدث فيها تغيرات كبيرة تمس الحياة الشخصية والمهنية للأفراد، وفرضت العديد من المفاهيم ذات الدلالات والأبعاد مثل مجتمع المعرفة، والثورة التكنولوجية أو التكنولوجية الرقمية والذكاء الاصطناعي (كاجيجي وآخرون، ٢٠٢٢م: ١٧٠).

وأصبح بناء مصر الرقمية يستهدف الوصول إلى مجتمع رقمي تفاعلي، حيث أصبح التحول الرقمي أولوية وطنية فرضتها التغيرات التكنولوجية الجديدة، وليس نوعًا من الترف، فهو أصبح أسلوب حياة ولا سيما بعد انتشار جائحة كورونا. والتحول الرقمي ليس هدفًا في ذاته، بل هو وسيلة لتقديم خدمات متميزة للمواطنين بجودة أعلى في وقت أقل، ويمكن القول أن مصر الرقمية هي رؤية وطنية تسعى لتحقيق مستهدفات رؤية مصر (٢٠٣٠م) والأجندة الأممية للتنمية المستدامة، وأجندة أفريقيا للتنمية المستدامة ٢٠٦٣م، وتعزيز الحقوق الرقمية للمواطن والتي أكدت عليها المواثيق الوطنية والدولية، والتي تسعى من خلاله الدولة للوصول إلى جهاز إداري كفء وفعال يحسن استخدام الموارد ويتفاعل مع المواطن ويستجيب لمطالبه ويعلي رضاه من خلال ما يقدمه له من خدمات متميزة.

كما أصبح التحول الرقمي إحدى دعائم عهد العولمة وركيزة أساس لتحقيق استراتيجية التنمية المستدامة وأهداف الألفية التنموية وتحقيق الخطة التنموية المستقبلية ٢٠٣٠م، ويسلط

تقرير مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار (٢٠٢٢م) على أهمية قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في مصر والذي وصلت قيمة صادراته إلى نحو (٤,٥) مليار دولار في عام (٢٠٢١م) مقارنة بـ (٤,١) مليار دولار في عام (٢٠٢٠م)، كما وصلت قيمة إسهامات قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في الناتج القومي المحلي الإجمالي إلى (١٦٤,٧) مليار جنيه في عام (٢٠٢١م) مقارنة بـ (٥٢,٨) مليار جنيه في عام (٢٠١٤م) وقد تقدمت مصر أربعة مراكز في مؤشر تطوير الحكومة الإلكترونية في عام (٢٠٢٠م) (مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، ٢٠٢٢م: ٢).

وعلى الرغم من أهمية إسهامات تكنولوجيا المعلومات في دعم الاقتصاد القومي، إلا أنه في ظل التقنيات الحديثة وفي ضوء الطبيعة المتغيرة للعمل، سوف تصبح العديد من القوى البشرية في مواجهة تحديات خطيرة؛ فالعديد من وظائف اليوم والكثير من غيرها في المستقبل سيتطلب مهارات معينة، هي مزيج من المعرفة التقنية وحل المشكلات والتفكير النقدي بالإضافة إلى المهارات الشخصية مثل إتقان العديد من اللغات، حيث إن الزمن الذي يبقى فيه المرء في وظيفة واحدة أو مع شركة واحدة لعشرات السنين في سبيله للاندثار، إذ إن سوق العمل اليوم يعتمد على المنافسة الشرسية مما يعني أن القوى البشرية يجب أن تحرص على التعلم والتدريب مدى الحياة، فمنهجية الابتكار سمتها التسارع وتتطلب المواكبة. (البنك الدولي، ٢٠١٩م: ٩).

وقد حرص التعليم العالي في الدول المتقدمة- لما لديه من فلسفة واستراتيجية- على استخدام التقنيات الحديثة في تنفيذ الخطط التربوية والتعليمية من أجل تنمية موارد بشرية خلّاقة وقادرة على التكيف مع متطلبات سوق العمل بكفاءة وتميز؛ مما انعكس على زيادة وجودة الإنتاج. بينما تعاني معظم الدول النامية من نقص في الأيدي العاملة المتخصصة وذات كفاءة تقنية عالية في جميع المجالات وضعف خطط التعليم العالي في تلاؤمها مع متطلبات سوق العمل، وأكدت نتائج عديد من الدراسات وجود فجوة بين ما تقدمه مؤسسات التعليم العالي من تخصصات وبرامج وبين ما يتطلبه سوق العمل الحالي في ظل التغيرات الاقتصادية الحديثة؛ بخاصة بعد اتجاه معظم قطاعات العمل إلى نظام التحول الرقمي وصناعة المعلومات والخدمات التقنية المتطورة.

والمنافسة لن تكون على مستوى الأفراد فقط؛ بل تكون على مستوى الدول أيضاً؛ لذا تحتاج البلدان النامية إلى اتخاذ إجراءات سريعة لضمان قدرتها على المنافسة في اقتصاد المستقبل، وسيكون لازماً عليها أن تستثمر في شعوبها بشعور بالغ من الإلحاح والعجلة لاسيما في مجال

المعرفة التقنية من أجل إقامة رأس مال بشري قادر على المنافسة في ظل المتطلبات الجديدة لسوق العمل؛ لاسيما أن كثيراً من هذه البلدان - ومن بينها مصر - لا تقوم في الوقت الراهن بضخ هذه الاستثمارات الحيوية، حيث يشير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (٢٠٢٠م) الخاص بمؤشر المعرفة العالمي إلى أنه على الرغم من أن مصر قد تقدمت (١٠) مراكز في مؤشر المعرفة العالمي لعام ٢٠٢٠م حيث احتلت المركز الـ (٧٢) مقارنة بالمركز الـ (٨٢) عام ٢٠١٩م، إلا أنه يظل قطاع التعليم في مصر يواجه عدة تحديات، لعل أبرزها انخفاض الإنفاق على التعليم حيث احتلت مصر المركز (٩٣) من بين (١٣٨) دولة، وارتفعت نسبة البطالة بين الحاصلين على تعليم عالٍ حيث احتلت مصر المركز (١١٩) من بين (١٣٨) دولة (انظر: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٢٠م).

إشكالية الدراسة:

أصبحت التقنيات الرقمية ذات صلة وثيقة بأسواق العمل من خلال زيادة الطلب في سوق العمل على مؤهلات رأس المال البشري ذات المهارات والخبرة العالية، وانخفاض الطلب على الوظائف التقليدية وأصحاب المهارات الضعيفة، ويمكن القول بأن التحول إلى عصر الرقمنة وإن كان سيحقق للاقتصاد انطلاقة كبيرة حيث تعمل التكنولوجيا الحديثة على زيادة الإنتاجية وزيادة رأس المال للدولة؛ إلا أنه من المتوقع أن تحدث هذه التحولات التكنولوجية تأثيرات سلبية على سوق العمل في البداية، من شأنها أن تؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة لفترة مؤقتة، حيث أوضح تقرير صادر عن جامعة أكسفورد أن حوالي ٤٧% من إجمالي الوظائف الحالية لن تحتاج إلى اليد العاملة البشرية في المستقبل، كما أنه من المتوقع اختفاء حوالي ٧٠ مليون وظيفة، وظهور ١٣٠ مليون وظيفة أخرى جراء التحول الرقمي، وأظهر التقرير أن المهن المعرضة للخطر تتمركز في أعمال البيع، الخدمات الإدارية المكتبية، النقل (Stevens,2016:367).

وفي تقرير بحثي آخر ذي صلة، أُجري عام ٢٠١٤م مُعتمداً على استطلاع رأي مجموعة من الخبراء وعددهم (١٨٩٦) خبيراً عن مستقبل العمل في ظل التحول الرقمي، تبين أن الغالبية منهم يرون أن التحول الرقمي قد تسلل إلى العديد من الأنشطة الاقتصادية في كل أنحاء العالم، وانقسمت آراء الخبراء بشأن تأثير الرقمنة هل إذا ما كانت ستؤثر في فقد العمل أو تخلق مزيداً من الأعمال؟ وقد بلغت نسبة من تبنى الرأي الأول (٤٨%)، مقابل (٥٢%) لمن أكدوا أن الرقمنة سوف تقضي إلى مزيد من الفرص، وفي تقرير نُشر حديثاً عام ٢٠١٥م انتهى لنفس

النتيجة حيث أوضح أن (٥٠%) من جملة الأعمال في معظم دول العالم ربما ستكون بخطر نتيجة استبدالها بالتكنولوجيا (Benedikt, & Osborne, 2013:22).

ويتوقع العديد من الخبراء أن تعمل الموجة الجديدة للتقنيات التكنولوجية - ومن بينها التحول الرقمي - على تغيير مستقبل الأعمال، حيث سيتراجع الطلب على المهن التقليدية والأعمال الروتينية التي لا يستطيع أصحابها التكيف مع التكنولوجيا الحديثة فيما يُعرف باسم التدمير الخلاق The creative destruction؛ في حين سيرتفع الطلب على العمال المهرة رقمياً، مثل مطوري التطبيقات، المبرمجين ومصممي المواقع الإلكترونية. (Davies & et al, 2011:114).

وهذا يعني أن متطلبات سوق العمل في ظل التحول الرقمي ستكون مختلفة تماماً عن متطلبات اليوم وستتصف قوة العمل بخصائص جديدة؛ وستتطلب أعمال المستقبل مهارات جديدة وسيفقد سوق العمل أعداداً كبيرة من العمال، وحسب تقديرات منظمة العمل الدولية (ILO) لعام ٢٠١٦م فإن (٧٥) مليوناً من الشباب في ظل التحول الرقمي سيكونون بلا عمل وهم يمثلون (٤٠%) من المتعطلين في العالم؛ وذلك بسبب عدم التوافق بين مهارات الطلاب والمتطلبات الجديدة لسوق العمل وسيتركز هذا الخلل بشكل أكبر في الدول النامية (Irmgard, 2016).

ويمكن القول أن قضية العمل والتحديات التي تواجه الشباب ليست مسألة كمية، بل هي قضية نوعية في الأساس، فعلى الرغم من التحسن الكمي في التعليم، إلا أن هناك فجوة بين المهارات التي يقدمها التعليم الرسمي ونوعية المهارات التي يتطلبها سوق العمل في ظل التحول الرقمي وبخاصة في الدول النامية، وحول مدى تأثير التحول الرقمي على معدلات البطالة والتوظيف في مصر، حيث توقعت بعض التقارير أنه سيؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة إلى نحو (١٢%) بعد أن حققت تراجعاً قياسياً؛ لتصل إلى (٧,٩%) في الربع الثاني من عام (٢٠٢٢) (مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، ٢٠٢٠م: ٣).

ومما سبق تتمثل الإشكالية الرئيسة للدراسة الراهنة في محاولة كشف الغموض عن طبيعة العلاقة بين المستجدات الراهنة - ومن أهمها التحول الرقمي - وبين فرص العمل المتوقعة في ظل تغير متطلبات سوق العمل الحالية؛ وذلك من خلال الوقوف على القطاعات الاقتصادية والأنشطة والمهن التي اتجهت إلى التحول الرقمي وأهم التغيرات التي طرأت عليها، والوقوف على مدى قدرة الفئات المختلفة على المنافسة لكسب السباق ضد تيار التكنولوجيا وأهم التحديات التي تواجهها للخروج من دائرة الخطر، ومعرفة هل يمكن تحقيق التوازن بين التقدم التكنولوجي والمحافظة في نفس الوقت على فرص العمل بما يضمن توزيع المكتسبات من التقدم التكنولوجي؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة الراهنة من أهمية موضوع التحول الرقمي والذي حظي باهتمام غير مسبوق على المستويين الأكاديمي والمهني على حد سواء، من خلال الاستفادة من التقنيات الرقمية المذهلة من خلال تسهيل تبادل المعلومات، والحد من البيروقراطية والفساد، وتحقيق الشفافية والنزاهة ومواكبة التطور التكنولوجي. وتقديم خدمات أفضل وأسرع للجمهور تحقيقاً لأهداف رؤية مصر للتنمية المستدامة ٢٠٣٠م واستراتيجية مصر الرقمية، حيث أصبح التحول الرقمي أولوية وطنية فرضتها المتغيرات التكنولوجية الجديدة، وأصبح أسلوب حياة لاسيما بعد أزمة وباء كورونا، ولكن على الرغم من كل المزايا التي يتضمنها التحول الرقمي فإنه يحمل في طياته العديد من المخاطر والتحديات؛ ولذا تكمن أهمية الدراسة الراهنة فيما يمكن أن تسهم به من جانبيين:

الجانب النظري:

- باستطلاع التراث النظري لعلم الاجتماع تبين قلة الدراسات السوسيولوجية - خاصة العربية- التي تناولت تأثير التحول الرقمي على سوق العمل؛ وعليه تتمثل أهمية الدراسة الراهنة في إثراء تراث علم الاجتماع بنتائج قد تساعد في فهم وتفسير الفرص والتحديات للتحول الرقمي على سوق العمل، فإن كان للتحول الرقمي عديد من الآثار الإيجابية التي أشارت إليها معظم الدراسات السابقة، إلا أنه لا يخلو من بعض الآثار السلبية خصوصاً فيما يتعلق بالعمالة غير المتعلمة والمدرية على استخدام التقنيات الحديثة.

- إن دراسة مستقبل العمالة وفرص العمل المتاحة في ظل التحول الرقمي، وما قد يترتب عليه من اختفاء العديد من الوظائف يضيفي المزيد من الأهمية على موضوع الدراسة، بوصفها قضية قد تؤثر على مستقبل فئة كبيرة من أفراد المجتمع وتحرمهم من حق العمل أو بالأصح من الحق في الحياة، فالعمل هو الحياة لكثير من الفئات التي لا تملك ترف البقاء بدون عمل.

الجانب التطبيقي:

- إن دراسة الآثار الإيجابية والسلبية للتحول الرقمي على سوق العمل قد تفيد المؤسسات المعنية برسم الاستراتيجيات ووضع الخطط العملية لمواجهة الآثار السلبية للتحول

الرقمي وانعكاساتها على اختفاء الكثير من الوظائف من خلال زيادة المهارات التدريبية في بعض قطاعات الأعمال حتى تواكب التطور التكنولوجي والتغيرات في بيئة العمل.

- يمكن أن تفيد نتائج الدراسة مؤسسات التعليم العالي في تغيير الاستراتيجيات التعليمية لسد الفجوة الخاصة بمتطلبات سوق العمل من تخصصات تقنية المعلومات وكيفية مواجهة تطلعات السوق من القوى البشرية الماهرة في مجال تقنية المعلومات.

الدراسات السابقة:

باستطلاع التراث النظري في علم الاجتماع نجد أن هناك قلة في الدراسات السبولوجية- وبخاصة العربية- التي ربطت بين التحول الرقمي وسوق العمل؛ فمعظم الدراسات قد تناولت الفجوة بين مخرجات التعليم العالي وبين متطلبات سوق العمل؛ ولذا ستعرض الدراسة الراهنة عدداً من الدراسات السابقة العربية والأجنبية ذات الصلة بموضوع الدراسة الراهنة بعد تقسيمها إلى المحاور الآتية:

المحور الأول: الدراسات التي تناولت الفجوة القائمة بين مخرجات التعليم وبين متطلبات سوق العمل:

- هدفت دراسة بدري (٢٠١٧م) الوقوف على التحديات التي تواجه مخرجات التعليم العالي في تخصص مجال المعلوماتية، ومدى ملاءمته لمتطلبات سوق العمل السعودي، وارتكز البحث على مراجعة الإحصاءات وتحليل مضمون ١٤ دراسة بهدف معرفة أهم التحديات في سد فجوة العمل عامةً، وفي مجال المعلوماتية بخاصة. وأسفرت نتائج الدراسة عن أن تحديات التعليم العالي تتمثل في ضعف الشراكة بينها وبين القطاعات الوطنية العامة والخاصة وضعف التواصل عبر التدريب الميداني للطلاب ووجود عجز في الإرشاد الأكاديمي والتوجيه المهني؛ مما أسفر عن جمود المنهج وضعف مواجهته لاحتياجات سوق العمل وأسهم في اتساع الفجوة وعدم اتزان النسق التعليمي مع النسق الاقتصادي.

- في الوقت الذي سعت دراسة كل من مداح & وبولعراس (٢٠٢٠م) إلى الوقوف على مخرجات التعليم في الجامعات الجزائرية ومدى ملاءمتها مع متطلبات سوق العمل وأهم الاستراتيجيات التي يتبعها خريجو الجامعة في التكيف مع متطلبات سوق العمل، واعتمدت الدراسة على المقابلات المتعمقة مع عدد من خريجي الجامعات الجزائرية بلغ

عددهم (١٢) مبحثاً، وكشفت نتائج الدراسة أن طبيعة المناهج في عدد من التخصصات الجامعية لازالت بعيدة عن متطلبات سوق العمل وتتناقض مع كثير من معاييرها؛ حيث يغلب على هذه المناهج الطابع النظري الذي لا يمكنهم من تكوين المهارات المهنية والفنية التي يتطلبها سوق العمل؛ مما دفع كثيراً من الخريجين إلى البحث عن استراتيجيات بديلة تمكنهم من التكيف المبدئي مع متطلبات سوق العمل المتغير والمتطور، وكان من أهم هذه الاستراتيجيات الالتحاق بمراكز التكوين المهني في التخصص، وتعلم العديد من اللغات، والاهتمام بتعلم تقنيات الحاسب الآلي.

- كما هدفت دراسة هلال (٢٠٢٠م) تحليل الفجوة بين المهارات المتوفرة فعلياً لدى خريجي الجامعات المصرية وبين المهارات المطلوبة لسوق العمل المستقبلي القائم على مهن ووظائف جديدة في ضوء التحديات المجتمعية المستمرة، لاسيما الثورة الصناعية الرابعة وما يرتبط بها من تقنيات ومتطلبات، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي من خلال تحليل مضمون لعدد من المناهج التعليمية في الجامعات المصرية، وأسفرت نتائج الدراسة عن ضعف ملائمة مخرجات التعليم الحالي في الجامعات المصرية لسوق العمل المستقبلي؛ وذلك بسبب الخلل في توزيع الطلاب على التخصصات المهنية، وعدم قدرة المناهج التعليمية على الاستجابة للتغيرات السريعة في سوق العمل، وغياب التنسيق بين المؤسسات التعليمية من ناحية ووزارة القوى العاملة وجهات التوظيف من ناحية أخرى.

المحور الثاني: الدراسات التي تناولت العوامل التي يعتمد عليها نجاح التحول الرقمي في المؤسسات:

- هدفت دراسة Selimovic & et al (2021) إلى التحقق مما إذا كانت مشاركة الموظفين ودعمهم للعمل الرقمي يعزز التحول الرقمي في بيئة العمل، وتكونت عينة البحث من (٧٩) مؤسسة مالية من البنوك وشركات التأمين في البوسنة والهرسك، واعتمدت الدراسة على استبيان تم إرساله إلى مديري تلك المؤسسات لتوزيعه على جميع الموظفين بالمؤسسة، وأسفرت نتائج الدراسة عن أن التحول الرقمي في قطاعات الأعمال لا يعتمد على تطبيق التقنيات الحديثة في بيئة العمل فحسب، بل يعتمد في المقام الأول على قدرة الموظفين على التكيف مع عملية التحول وتوقعاتهم المستقبلية من أن التحول الرقمي سيمكنهم من تحقيق أداء أفضل ورضا أكبر عن بيئة التحول

الرقمي؛ وهذا بدوره يزيد من استجابة الموظفين لدعم عملية التحول الرقمي ويساعد المؤسسة على مواجهة تحديات التحول الرقمي.

- في حين سلطت دراسة **Sadeghi & et al (2021)** الضوء على الآثار الناتجة عن التحول الرقمي على ريادة الأعمال التكنولوجية والتوسع في السوق التكنولوجي، واعتمدت الدراسة على تحليل البيانات ذات الصلة من (٢٨) دولة أوروبية على مدى سبع سنوات من (٢٠٠٩م) إلى (٢٠١٥م) من خلال تقسيم مؤشرات التحول الرقمي إلى ثلاث فئات، وهي الاستعداد التكنولوجي، واستكشاف التكنولوجيا الرقمية، واستغلال التكنولوجيا الرقمية، وأسفرت نتائج الدراسة عن أن التقنيات الرقمية غيرت الطريقة التي تتعامل بها المؤسسات في القطاعين العام والخاص، وتؤكد الدراسة أن التحول الرقمي سيجلب العديد من الفرص والمزايا للمؤسسات التي تستطيع استكشاف التقنيات الرقمية الجديدة ودمجها واستغلالها، في الوقت نفسه يحمل تحديات خطيرة وتأثيرات سلبية على المؤسسات غير القادرة على استغلال التكنولوجيا الرقمية والتي سوف يتم استبعادها من المنافسة على ريادة الأعمال القائمة على التكنولوجيا.

- بينما سعت دراسة كل من **Penga & Tao (2022)** إلى الوقوف على آلية التأثير ومسار تحقيق التحول الرقمي على أداء مؤسسات الأعمال، واعتمدت على دراسة حالة لعدد من المؤسسات التي توجهت إلى التحول الرقمي في الصين، وكشفت النتائج أن التحول الرقمي له تأثير كبير على تحسين أداء العديد من المؤسسات، حيث إنه ساعد في خفض التكاليف وزيادة الإيرادات وتحسين الكفاءة وتشجيع الابتكار وتمكين التطوير عالي الجودة للمؤسسات، وأكدت الدراسة أن نجاح التحول الرقمي لا يعتمد فقط على تطوير البنية التحتية وتطبيق التقنيات الحديثة في مؤسسات الأعمال، بل يعتمد بشكل كبير على تطوير المهارات الرقمية والسمات الشخصية للموظفين مثل الابتكار والتحليل النقدي.

- كما هدفت دراسة **Vidal & et al (2022)** إلى تحديد المهارات والكفاءات المطلوبة من المديرين التنفيذيين لإدارة عمليات التحول الرقمي بنجاح في بيئة العمل، واعتمدت الدراسة على المقابلات المتعمقة مع عدد (٢٣) من كبار المديرين الذين يقودون كل أو بعض جهود التحول الرقمي في مؤسسات الأعمال في إسبانيا وإيطاليا، وأسفرت نتائج الدراسة عن أن نجاح عملية التحول الرقمي تعتمد في المقام الأول على رأس المال

البشري باعتباره المورد الرئيس في عملية التحول الرقمي، كما يعتمد على وجود قيادات إدارية مرنة لتكون أكثر فاعلية في قيادة التحول الرقمي؛ من خلال رعاية الموهوبين لا سيما فيما يتعلق بمجالات المعرفة واكتشاف العديد من المواهب والعمل على تدريبهم وإعادة صقل مهارات الموظفين لديهم بما يتلاءم مع المتطلبات التقنية الحديثة، بحيث يعمل على نجاح عملية التحول الرقمي وكسب المزيد من الفرص في بيئة العمل.

المحور الثالث: الدراسات التي تناولت العلاقة بين التحول الرقمي وسوق العمل:

- هدفت دراسة كل من (Dengler & Matthes (2018 إلى الوقوف على تأثيرات التحول الرقمي على سوق العمل في ألمانيا، واعتمدت الدراسة على تحليل بيانات إدارية من وكالة التوظيف الألمانية الفيدرالية وعلى التقييمات التي أجراها خبراء التكنولوجيا حول احتمالات الرقمنة على مستقبل المهن، وأسفرت نتائج الدراسة عن أن التقنيات الرقمية الحديثة سيكون لها آثار بعيدة المدى على سوق العمل وأن هذه الآثار تختلف باختلاف المهن، حيث أكد بعض الخبراء على أن التحول الرقمي سوف يلعب دوراً رئيساً في تغيير الطلب على بعض المهن، فيؤدي إلى انخفاض الطلب على بعض الوظائف مثل المهن التقليدية التي أصبح أداؤها ممكن بواسطة الأجهزة التي يتحكم بها الحاسب الآلي، في حين سيزداد الطلب على المهن العلمية والتقنية والمهن شديدة التعقيد. وأكدت الدراسة أنه في ظل التحول الرقمي سيصبح ١٥% من الموظفين الألمان في خطر.
- هذا وقد سلطت دراسة كل من (Chinoracký & Čorejová (2019 الضوء على التأثيرات المتوقعة للتقنيات الرقمية على سوق العمل وخاصة على قطاع نقل البضائع، واعتمدت الدراسة على تحليل بيانات العمالة والبطالة المتاحة على قواعد البيانات الإحصائية لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية لعام (٢٠١٨م) لعدد من الدول الأوروبية، وأكدت نتائج الدراسة أن التحول الرقمي يؤثر تأثيرات مختلفة على سوق العمل، ففي الوقت الذي خلقت فيه الرقمنة فرصاً لزيادة الإقبال على المنتجات وزيادة الدخل في قطاع نقل البضائع، إلا أنها خلقت العديد من التحديات للعمال، حيث عملت هذه التقنيات على تغيير قواعد التوظيف ومتطلبات الكفاءات والمعرفة والمهارات لدى العاملين، حيث كشفت الدراسة عن أنه في ظل التقنيات الرقمية الحديثة بلغت نسبة الوظائف المعرضة لمخاطر في بلدان منظمة التعاون الاقتصادي ١٣,٥%.

- في حين استهدفت دراسة **Varshney (2020)** الوقوف على التقنيات المتطورة التي تستخدمها الشركات لرفع قدراتها الرقمية، واعتمدت الدراسة على دراسة حالة لعدد من الشركات في الولايات المتحدة الأمريكية لفحص التقنيات والأساليب المستخدمة من قبل الشركات المختارة لزيادة قدرتها على تحقيق أكبر استفادة في عصر التحول الرقمي، وتوصلت الدراسة إلى أن الشركات الرائدة في مجال التحول الرقمي قد عملت على تشجيع وتطوير موظفيها ليصبحوا متناغمين مع عمليات التحول الرقمي؛ وخلق بيئة تمكينية لهؤلاء الموظفين والعمل على زيادة مهارتهم وكفاءتهم الرقمية من خلال التعليم والتدريب المستمر على التعامل مع التقانات الحديثة، في الوقت نفسه قامت الشركات الناجحة بالاستغناء عن الموظفين ذوي المستوى التقني المنخفض، وكشفت نتائج الدراسة أن الوظائف الروتينية والعمال ذوي المهارات المنخفضة كانوا أكثر الفئات المعرضة لمخاطر البطالة في ظل عملية التحول الرقمي.

- بينما سعت دراسة **Smaldone & et al (2022)** إلى الكشف عن أهم المهارات المطلوبة في سوق العمل الرقمي في ظل التطور التكنولوجي السريع والمتلاحق، واعتمدت الدراسة على تحليل خبراء البيانات لإعلانات الوظائف الشاغرة على مواقع الويب في الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية؛ للوقوف على المهارات والخبرات والمؤهلات التي يطلبها أصحاب الأعمال في ظل التحول الرقمي، وكشفت نتائج الدراسة عن حدوث تحولات نشطة في مجال التوظيف مدفوعة بسرعة موجات التقدم التكنولوجي، فلم يعد الحصول فقط على شهادة جامعية كافياً للتوظيف، بل أصبح هناك العديد من المهارات التي يجب أن تمتلكها الموارد البشرية للحصول على وظائف في سوق العمل الرقمي أهمها مهارات استخدام التكنولوجيا الرقمية مثل تطوير البرمجيات، معالجة البيانات الرقمية، بالإضافة إلى عدد من المهارات الشخصية مثل مهارات الاتصال الفعال وحل المشكلات.

رؤية تحليلية للدراسات السابقة:

بعد استعراض الدراسات السابقة يمكن استخلاص أهم النقاط التالية:

- فيما يتعلق بالدراسات الخاصة بالمحور الأول: كشفت النتائج أن متطلبات التعليم في عصر التحول الرقمي لم تعد تعتمد على عدد سنوات التعليم؛ بل أصبحت تعتمد على

العديد من المهارات لذا تواجه المجتمعات النامية تحديات حقيقية في الموازنة بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل مما أسهم في اتساع الفجوة وعدم الاتزان بين النسق التعليمي والنسق الاقتصادي، بينما لم تظهر هذه المشكلة بوضوح في المجتمعات المتقدمة والتي حرصت على مواكبة المستجدات الحديثة في التعليم.

- كما تبين أن مخرجات التعليم في معظم الدول العربية لا تتماشى مع متطلبات سوق العمل في ظل التحول الرقمي؛ حيث إن طبيعة المناهج في عدد كبير من الجامعات العربية لازالت بعيدة عن متطلبات سوق العمل وتتناقض مع كثير من معاييرها؛ حيث يغلب على هذه المناهج الطابع النظري الذي لا يُمكن الخريجين من تكوين المهارات المهنية والفنية التي يتطلبها سوق العمل.

- وفيما يتعلق بالدراسات الخاصة بالمحور الثاني: كشفت النتائج أن نجاح المؤسسات في عصر التحول الرقمي في قطاعات الأعمال لا يعتمد على تطبيق التقنيات الحديثة في بيئة العمل فحسب، بل يعتمد في المقام الأول على قدرة الموظفين على التكيف مع عملية التحول، حيث إن الموارد البشرية المدربة تدريباً عالياً هي واحدة من أهم الأصول الرئيسة لتحديد نجاح أو فشل المنظمة حيث تسهم إسهاماً مباشراً في زيادة القدرة التنافسية للمؤسسة.

- كما كشفت النتائج أن نجاح المؤسسات في عصر التحول الرقمي يتطلب من هذه المؤسسات اتخاذ عدة أساليب من أهمها؛ رعاية الموهوبين خاصة فيما يتعلق بمجالات المعرفة والعمل على تدريبهم، وإعادة صقل مهارات الموظفين لديهم بما يتلاءم مع المتطلبات التقنية الحديثة.

- وفيما يتعلق بالدراسات الخاصة بالمحور الثالث: كشفت النتائج أن التحول إلى عصر الرقمنة وإن كان سيقود للاقتصاد انطلاقة كبيرة ويعمل على زيادة الإنتاجية وزيادة رأس المال للدول والمؤسسات؛ إلا أنه من المتوقع أن تُحدث هذه التحولات التكنولوجية تأثيرات سلبية على سوق العمل؛ حيث ستؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة لبعض الفئات.

- حيث إن التكنولوجيا ستعيد تشكيل المهارات اللازمة لسوق العمل؛ فالطلب على المهارات التقليدية الأقل تقدماً التي يمكن استبدالها بالتكنولوجيا آخذ في الانخفاض، في

الوقت نفسه يرتفع الطلب على المهارات المعرفية المتقدمة والمهارات المرتبطة بزيادة القدرة على التكيف والاتصال الفعال والتفكير الإبداعي.

- وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت الآثار المترتبة على التحول الرقمي على العديد من المجالات إلا أنه باستطلاع التراث النظري لعلم الاجتماع تبين قلة الدراسات العربية التي تناولت تأثير التحول الرقمي على سوق العمل؛ لذا انطلقت الدراسة الراهنة كمحاولة لفهم وتفسير الفرص والتحديات للتحول الرقمي على سوق العمل في المجتمع المصري.

مفاهيم الدراسة:

مفهوم التحول الرقمي Digital Transformation

عرف "kumar" التحول الرقمي بأنه: "تحول أنشطة الأعمال التجارية والعمليات والكفاءات للاستفادة تمامًا من التغيرات العميقة والمتسارعة والفرص التي تُتيحها التكنولوجيا الرقمية في تحسين مستوى الأداء للمؤسسة وتحقيق الراحة للعملاء" (kumar,2016:2).

ويُعد التحول الرقمي استثمارًا في الفكر وتغييرًا في السلوك والثقافة من خلال توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مما أدى إلى إحداث تحول جذري في طريقة العمل عن طريق الاستفادة من هذه التطورات التقنية الحاصلة، والتي باتت واقعًا حقيقيًا له أثر كبير على مختلف القطاعات لاسيما قطاع الأعمال من خلال إجراء تغييرات جذرية في طريقة تقديم الخدمات كليًا لتتماشى مع هذه التطورات (كاجيجي وآخرون، ٢٠٢١م: ١٧٢).

ويهدف التحول الرقمي إلى تعزيز وزيادة النفاذ إلى المعلومات والمعرفة والتطبيقات والمحتوى في المجال العام ويستلزم نفاذ الجمهور إلى المعلومات العامة والمعرفة العلمية وإمكان الوصول إلى المعلومات والمعرفة العلمية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وإمكانية حصول الجمهور على هذه المعلومات (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، ٢٠١٩م: ١٠١).

ويعتمد التحول الرقمي على عدد من العوامل التقنية والاقتصادية التي تصف التحول الرقمي على مستوى البنية التحتية والتطبيقات المتاحة ومستويات التعليم وعدد الحواسيب المتصلة بشبكة الإنترنت والدخل وغير ذلك من العوامل التي يمكن أن يطلق عليها عوامل الرقمنة (أي الأبعاد التي تحدد ملامح التحول الرقمي وتطوره) وهذه الأبعاد مستقاة من معايير تقييم المعرفة وفق

برنامج المعرفة من أجل التنمية التي وضعها البنك الدولي، ويمكن إيجازها في الأبعاد الآتية (انظر: البنك الدولي، ٢٠١٩م).

١/ الأداء العام للاقتصاد: ويتضح من خلاله مدى قدرة الدولة على توظيف تقانات المعلومات والاتصالات فعليًا من أجل تحقيق التنمية الشاملة.

٢/ الحوافز الاقتصادية: ويشير إلى مدى توافر بيئة اقتصادية ملائمة لتطوير الأنشطة المرتبطة بمتطلبات وتطبيقات التقنيات الرقمية.

٣/ الابتكار والتجديد: يتناول هذا البعد قدرة المجتمع في مجالات البحوث والتطوير والتجديد والابتكار.

٤/ الموارد البشرية: يتعلق هذا البعد بمدى الاستثمار في الموارد البشرية من خلال نوعية التعليم والتدريب والرعاية الصحية.

٥/ البنية التحتية الرقمية: والتي تقاس من خلال عدد أجهزة الحاسب الآلي المتصلة بشبكة الإنترنت، وكذلك على مستوى تطبيقات واستخدامات شبكة الويب العالمية.

وتعرف الدراسة الراهنة التحول الرقمي إجرائيًا بأنه:

- محرك للتغيير في جميع السياقات، وعلى الأخص في قطاع الأعمال، والذي يجد تأثيرًا على جميع جوانب الحياة البشرية بناءً على استخدام التقنيات الحديثة.
- يعد ضرورة ملحة لتطوير أداء القطاع المؤسسي العام والخاص؛ بما يساعد في توفير الوقت والجهد وتسهيل إنجاز المعاملات والخدمات وتيسير وصولها للمستفيدين.
- ويتم ذلك في ظل تطبيق التطورات التقنية والمعرفية وتوظيف التكنولوجيا بشكل أفضل مما يخدم سير العمل.

مفهوم سوق العمل Labor Market:

يمكن تعريف سوق العمل بأنه: "المؤسسة التنظيمية الاقتصادية التي يتفاعل فيها عرض العمل والطلب عليه، حيث يبحث فيه العمال عن العمل، بينما يبحث فيه أرباب العمل عن عمال يمتلكون المهارات والخبرات التي يستطيعون تقديمها من خلال العمل وفق شروط محددة" (مداح & بولعراس، ٢٠٢٠م: ٧٠٦).

ويعرف أيضًا بأنه: مكان تتفاعل فيه مختلف العوامل التي تؤثر في عناصر التوظيف؛ فهو المكان الذي يبحث فيه أصحاب الأعمال عن العمال ويبحث فيه العمال عن العمل، وهو المجال العام الذي تجد به أنواعًا ملائمة لظروف العمل، وتجد خلاله العلاقات المختلفة للعمل والتوظيف، كالاختلافات في الأجور وفي ساعات العمل وغير ذلك من ظروف تشغيل العمل (انظر: أحمد، ٢٠١٠م).

وتعرف الدراسة الراهنة سوق العمل إجرائيًا بأنه :

- جميع قطاعات العمل الحكومي والخاص الذي تتفاعل فيه آليتان:
- عرض القوى العاملة الراغبة في الحصول على عمل، والطلب على القوى العاملة من أصحاب الأعمال.
- ولقد تغيرت متطلبات سوق العمل في الوقت الراهن نتيجة ظهور العديد من التقنيات الحديثة والمتلاحقة، حيث أصبحت قوى العرض تعتمد على امتلاك العمال العديد من المهارات التكنولوجية والمعرفية والمهنية".

مفهوم متطلبات سوق العمل Labor Market Requirements

يمكن القول بأنه في ظل التغير السريع في أسواق العمل، أصبحت معظم البلدان بحاجة إلى تنمية معارف الأفراد والمهارات اللازمة لممارسة عمل لائق للمواءمة مع التغيرات السريعة والمتلاحقة في سوق العمل، ومن أهم هذه المهارات: المهارات المعرفية وغير المعرفية مثل القدرة على حل المشكلات والتفكير النقدي والإبداعي، ومهارات الاتصال الفعال... وغيرها (OECD,2015:65).

وسوف يتطلب سوق العمل في ظل التحول الرقمي العديد من المهارات التي يمكن تصنيفها على النحو الآتي: (انظر: علام، ٢٠١٦م).

١/ مهارات تكنولوجية: تعتمد على استخدام الوسائل التكنولوجية المتطورة والقدرة على التعامل مع تقنيات الثورة الرقمية ومهارات البحث عن المعرفة عبر المصادر الرقمية.

٢/ مهارات معرفية: مثل مهارة حل المشكلات واتخاذ القرار ومهارة التفكير الإبداعي والتفكير الناقد، مهارات الاتصال والتواصل مع الآخرين.

٣/ مهارات مهنية: مثل القيادة وريادة الأعمال والمهارات التكنولوجية واللغوية ومهارة العمل الجماعي ومهارة المرونة والقدرة على التكيف مع المستجدات الرقمية.

وفي ظل التطورات الهائلة في تكنولوجيا المعلومات يتراجع الشكل التقليدي للعمل والمقيد بساعات عمل محددة، ويكتسب العمل خاصية المرونة سواء في كيفية الأداء وتنوع المهام وعدد ساعات العمل وحجم الإنتاج (العلمي، ٢٠١٧م: ٧٨).

ويقصد بمتطلبات سوق العمل في الدراسة الراهنة:

- المهارات والاستعدادات الفطرية والمكتسبة التي يحتاجها الفرد للتكيف مع التغير والتطور المستمر في سوق العمل، حيث أصبحت متطلبات سوق العمل الحالي لا تعتمد على الشهادة الجامعية فقط، بل أصبحت تعتمد على التدريب والمعرفة والتعلم مدى الحياة، وفي ظل التطورات المستمرة والمتلاحقة في سوق العمل.
- كما أن مهارات الفرد أصبحت لا تقاس من خلال معارفه فحسب، بل تعتمد على قدرته على استخدام مهاراته استخدامًا فعالًا واستغلالها الاستغلال الأمثل لتحقيق أهداف المؤسسة؛ فليس كل من يحمل معارف لديه مهارات تؤهله للتكيف مع سوق العمل وتتمثل هذه المهارات في المهارات التكنولوجية والمعرفية والمهنية.

التوجه النظري للدراسة:

تعتمد الدراسة الراهنة في توجيهها النظري على مدخلين نظريين أساسيين وهما:

١/ نظرية الاستثمار في رأس المال البشري: Investment in Human Capital Theory

تنبّه الاقتصادي الأمريكي "ثيودور شولتز" T. Shultz ومن بعده "جاري بيكر" G. Becker إلى أهمية الاستثمار في رأس المال البشري وأثره على التنمية المستدامة، فظهرت نظرية الاستثمار في رأس المال البشري والتي تقوم على أساس أن هناك علاقة إيجابية بين الاستثمار في التعليم (الاستثمار في رأس المال البشري) وبين زيادة دخل الفرد والمجتمع؛ وتدعم نظرية رأس المال البشري الفكرة المتعلقة بأنه يمكن تنمية المعارف والمهارات لدى العاملين من خلال الاستثمار في التعليم والتدريب والتعلم.

ويمكن القول أن نظرية رأس المال البشري قد تطورت من نظرية التطور الاقتصادي الكلي، والتي اعتبرت (الأرض والعمل ورأس المال المادي والإدارة)، هم العوامل الأساسية للإنتاج. ثم جاءت أفكار "شولتز" و"بيكر"، اللذين اقترحا نظرية رأس المال البشري في محاولة لتفسير الاقتصاد الأمريكي على نحو أدق؛ وذلك من خلال الإشارة إلى أثر العامل البشري، بمكوناته المختلفة ثقافياً واجتماعياً وبيولوجياً في عملية النمو الاقتصادي. وفي كتابه المعنون "رأس المال البشري" قَدّم "بيكر" صورة شاملة لما أصبح يُعرف بنظرية رأس المال البشري؛ وعَرّف "بيكر" رأس المال البشري بأنه: "الأنشطة التي تؤثر على الدخل النقدي والنفسي في المستقبل من خلال زيادة الموارد لدى الناس" ويقصد بهذه الموارد التعليم والتدريب أثناء العمل (Houghton, 2017:77).

وتأتي أهمية نظرية رأس المال البشري في أنها تبرز أهمية البرامج التدريبية التي تستهدف تعزيز مهارات الفرد ومعارفه، في زيادة إنتاجية الفرد ومن ثم زيادة إنتاجية المجتمع. وهذا هو المقصود بالاستثمار في رأس المال البشري، من خلال برامج الرعاية الصحية والتنمية والتدريب والتي تعمل على زيادة الطلب على الأفراد في سوق العمل وبالتالي تعمل على زيادة الدخل سواء على مستوى الفرد أو مستوى المجتمع (Ehrenberg & Smith, 2016).

ووفقاً لمقولات هذه النظرية يمكن التأكيد على وجود ترابط بين النمو الاقتصادي الذي يحدث نتيجة الاستفادة من المخزون المتراكم في رأس المال البشري، ولا يمكن أن يحدث استثمار في رأس المال البشري في سوق العمل دون حدوث استثمار في قطاعات التعليم وبخاصة في مجال التكنولوجيا والبحث العلمي حتى يحظى سوق العمل بكفاءات إنتاجية، وتؤكد النظرية على ضرورة التدريب والتأهيل المستمر للكوادر البشرية لضمان استمرارية الجودة الإنتاجية التي تنعكس على النمو الاقتصادي والاستثمار البشري والمالي (Dora, 2008:43).

وقد شهد الاقتصاد العالمي نقلة نوعية مع تطور تكنولوجيا المعلومات، وأن تفعيل مكانة المؤسسات الاقتصادية في الظروف العالمية الاقتصادية الحالية، أصبح شرطاً أساسياً لمجابهة انعكاسات العولمة؛ لأن المؤسسات تعيش علاقة تأثير وتأثر في بيئة أقل ما يقال عنها أنها بيئة غير مستقرة، ولذا تحاول المؤسسات الاقتصادية جاهدة أن تتكيف مع التطورات التي يشهدها العالم لضمان البقاء والنمو وتحقيق الاستمرارية، ومن طرق تحقيق ذلك ولكي تكون منافساً قوياً، ولضمان الحصول على الميزة التنافسية هو الاستثمار في تنمية وتطوير رأس المال البشري؛ لأن

الاستثمار في تنمية الموارد البشرية بالمنظمات الاقتصادية أمر ضروري في الوقت الحاضر وفي المستقبل (Bou,2007:93).

وتعد تكنولوجيا المعلومات الأداة التي يعتمد عليها في التنمية والتطوير والاستثمار في الموارد البشرية، فخلال السنوات الأخيرة حظيت تكنولوجيا المعلومات (IT) بقدر كبير من الاهتمام، ليس فقط في الحقل الأكاديمي ولكن أيضاً من جانب سوق العمل؛ حيث أشارت نتائج عدة دراسات بوجود علاقة إيجابية بين التحول الرقمي الذي يعتمد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والأداء الاقتصادي، حيث يوفر التحول الرقمي إنتاجية أعلى. ويدعم الاستخدام المتزايد لتكنولوجيا المعلومات أنشطة الموارد البشرية المختلفة، كما أن إدارة الموارد البشرية المعاصرة ترى في استخدام تكنولوجيا المعلومات عاملاً محفزاً للكفاءة التشغيلية، وترى أن الموارد البشرية المدربة تدريباً عالياً هي واحدة من أهم الأصول الرئيسة لتحديد نجاح أو فشل المنظمة حيث تسهم إسهاماً مباشراً في زيادة القدرة التنافسية للمؤسسة (Serge & et al ,2017:20).

وقد شهد التعليم العالي في جميع أنحاء العالم المتقدم والنامي تغييرات وتحولات نتيجة للتطورات التكنولوجية والمعلوماتية والحضارية المعاصرة وسبل توظيفها التوظيف الأمثل، مما أدى بطبيعة الحال إلى تعاظم تعزيز الحاجة لإيجاد موارد بشرية مدربة تدريباً تقنياً لمواكبة احتياجات سوق العمل، ونلاحظ أن ما يميز المجتمعات المتقدمة أخذها السريع بأسباب التطور والعمل على مواكبة تلك المستجدات الحديثة مما يعمل على تحقيق أهدافها المنشودة، في الوقت الذي تواجه فيه المجتمعات الأقل نمواً تحديات حقيقية في الموازنة بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل مما أسهم في اتساع الفجوة وعدم الاتزان بين النسق التعليمي والنسق الاقتصادي.

حيث إنه في ظل التطورات والتغيرات التقنية المتلاحقة التي يشهدها العالم اليوم، نجد أنه لم يعد التعليم بمفرده يكفي لتحقيق الاستثمار في رأس المال البشري، بل أصبح الاستثمار في رأس المال البشري يتطلب مستوى متقدماً من المهارة والقدرة على التوافق مع التطورات التكنولوجية الحديثة والقدرة على إدارة المعلومات وفهم وتفسير البيانات الرقمية؛ والتي تمكن صاحبها من المنافسة في المستقبل، حيث سيزداد الطلب مستقبلاً على العمالة الماهرة رقمياً، والتي لديها القدرة على تعلم مهارات ابتكارية جديدة، في حين يقل الطلب على العمالة التقليدية وغير الماهرة. وهذا يؤكد أن الاستثمار في البشر ينبغي أن يركز على جودة واستدامة التعليم وعدم التركيز فقط على سنوات التعليم.

ويشير تقرير البنك الدولي (٢٠١٩م) إلى أن إهمال الاستثمار في رأس المال البشري في البلدان الأقل نموًا التي تضخ استثمارات قليلة من أجل تطوير رأس المال البشري سوف يؤدي إلى تقليل قدرتها التنافسية في اقتصاد المستقبل، وعلى أساسه لن تحقق قوة العمل في هذه البلدان سوى من ثلث إلى نصف الإنتاجية فقط التي يمكن تحقيقها في الدول التي تحرص على الاستثمار بقوة في رأس المال البشري، ويؤكد التقرير على أن التكيف مع الطبيعة المتغيرة لسوق العمل يحتاج إلى طرق جديدة للاستثمار في البشر وحمايتهم، ويستحث التقرير الحكومات وبخاصة الدول الأقل نموًا أن تولي مواطنيها اهتمامًا أفضل ومزيدًا من الاستثمار في البشر من أجل التكيف مع أنماط العمل الجديدة (البنك الدولي، ٢٠١٩م: ١٠).

(٢) اتجاه ما بعد الحداثة Post Modernism Approach:

يشير مصطلح الحداثة في علم الاجتماع إلى أن العالم قد شهد تحولات جذرية وأساسية، والمصطلح بهذا المعنى ليس جديدًا كل الجدة، إذ إن كثيرًا ما يشار إلى كتابات توينبي في الخمسينيات باعتبارها أصلًا لهذا الاتجاه، فضلًا عن أن هذا الاتجاه له صلة معينة بتصور "دانيال بيل" Daniel Bell للمجتمع ما بعد الصناعي، وفي كثير من الأحيان يوضع مصطلح ما بعد الحداثة جنبًا إلى جنب مع مصطلح آخر هو الحداثة، مع أن العلاقة بينهما ما زالت محل أخذ ورد (Guillen, 2001:247).

ويرى "سكوت لاش" شأنه في ذلك شأن معظم منظري ما بعد الحداثة أن الثقافة الناتجة عن تقدم تكنولوجيا الاتصال أصبحت هي الجانب المهيمن على الحياة الاجتماعية، وتشبع كل جانب من جوانبها، ويرى "لاش" أن سيادة الثقافة لن تحدث بالطبع بدون تكنولوجيا الاتصالات وثورة المعلومات، ويرى هؤلاء المنظرون أن العولمة تشكل انفجار الثقافة، حيث إن سيادة الثقافة والاتصال تتحقق في سياق كوني وتتأثر به تأثرًا عميقًا، وتبرز كثير من المنتجات الثقافية من خلال وسائل الإعلام التي تعمل في سوق كونية يمولها رأس مال يعمل أيضًا في سوق كونية (علي، ٢٠٠١م: ١٢٦).

ويتحدث "هارفي" عما بعد الحداثة باعتبارها اتجاهًا فكريًا يخبرنا عن أن العالم أصبح اليوم عالمًا مجنونًا، يتسارع فيه التغير بشكل متلاحق، ومن أهم هذه التغيرات هو ظهور الإنترنت الذي يعد مظهرًا من مظاهر العولمة، والذي أصبح التعبير الأمثل عن ثقافة ما بعد الحداثة. فالإنترنت هو نتاج ما أفرزته حداثة المجتمع الغربي، وثمرات ثمرات التطور التكنولوجي الهائل الذي شق طريقه بقوة في المجتمعات الصناعية المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

ولقد تطور الإنترنت في لحظة ثقافية تاريخية تنسم أساسًا بما يمكن أن نطلق عليه سقوط النماذج الأساسية القديمة Paradigms والصراع حول تأسيس نماذج جديدة، وأبرز هذه النماذج هو نموذج ما بعد الحداثة. (Dertouzos, 1997:97)

ولقد دار الجدل بين علماء ما بعد الحداثة حول الآثار التي ستترتب على اتساع شبكة الإنترنت واتساع دائرة من يستخدمونها، حيث يرى بعض الباحثين وعلى رأسهم "لورا جوراك" أن هناك ثلاثة افتراضات أساسية في هذا الصدد: الافتراض الأول أن الإنترنت سيغير بيئة العمل إلى الأفضل، الافتراض الثاني أنه سيقضي في مجال التعليم على فكرة الفصل الدراسي المحبوس في مكان محدد، الافتراض الثالث أنه سيزيد من عمق المساواة بين البشر وسد الفجوات بينهم. (يس، ١٩٩٩م: ٧٤).

هذه الافتراضات الثلاثة يدور حولها جدل محتدم، ويرى بعض الباحثين أن الإنترنت لن يعمق المساواة بين البشر؛ ذلك لأنه في نظرهم سيعكس موازين القوى القائمة اليوم داخل المجتمعات الصناعية ذاتها بين الأغنياء والفقراء، وبين خطاب الهيمنة السائد والخطابات الهامشية، كما أنه على المستوى الكوني Global ستزيد الفروق بين الشمال والجنوب؛ وذلك لأن تكاليف استخدام الإنترنت تمثل عقبة حقيقية على مستوى الأفراد في كل مجتمع، وعلى مستوى البلاد؛ لأن هناك مخاطر من ناحية استئثار جماعات أو بلاد بعينها بالمعلومات وحرمان غيرها منها؛ وذلك لعدم توافر الوسائل في بلاد أخرى وبخاصة في الجنوب (يس، ١٩٩٩م: ٧٥).

ولقد وصف "ليوتار" المعرفة بوصفها سلعة معلوماتية، لا غنى للقوة الإنتاجية عنها، فقد أصبحت وستظل من أهم مجالات التنافس العالمي، إن لم تكن أهمها - من أجل إفراز القوة، ويبدو أنه من غير المستبعد أن تدخل دول في حرب من أجل السيطرة على المعلومات، كما حاربت في الماضي من أجل السيطرة على المستعمرات وبعد ذلك من أجل الحصول على المواد الخام والعمالة الرخيصة واستغلالها.

وهنا يندرننا "ليوتار" بأن عصر المعلومات ما هو إلا مرحلة جديدة من مراحل الصراع العالمي، ومع كون تكنولوجيا المعلومات وهي وسيلتنا للسيطرة على الظواهر المعقدة وحل المشكلات، إلا أنها ذاتها قد أضافت بعدًا جديدًا يزيد معظم ظواهر حياتنا تعقيدًا، ويولد لنا مشكلات جديدة، ويمكن لأصحاب الحس التجاري أن يدركوا القيمة الاقتصادية للمعلومات، وبالتالي لن يدخروا جهدًا في تحويلها إلى سلع وخدمات وأصول استثمارية، وإخضاعها لما تخضع له السلع المادية، ويكفي هنا أن نشير إلى أن الناتج الكلي لصناعة المعلومات كان يقتر

عام (٢٠٠٠ بنحو ١٠٠٠ مليار دولار)، لتكون بذلك أول صناعة في تاريخ العالم تحقق رقم التريليون. بل أن النشاطات المتصلة بالمعلومات توفر أكثر من (٥٠) بالمائة من الناتج القومي الإجمالي ومن العمالة في الدول الصناعية (Hudson,2001:84).

ولا شك أن التحول الرقمي يعد من أهم التغيرات التي حدثت نتيجة ظهور الإنترنت والتي تعد أحد مظاهر عصر ما بعد الحداثة، والسؤال الذي يطرح نفسه: هل يعد التحول الرقمي خياراً أم ضرورة حتمية يجب أن تعتمد الدول؟ وفي هذا الصدد أكدت نتائج عدة دراسات سابقة أن التحول الرقمي يعد ضرورة حتمية ملزمة على الدول أولاً، وعلى المؤسسات والشعوب ثانياً، حيث إن التحول الرقمي من شأنه أن يوفر للمؤسسات تحقيق الريادة والاستمرارية ويحقق نقلة نوعية للدول (عفيف & خولوفي، ٢٠٢٢: ٢٧٨م).

ولكن ينبغي إقرار حقيقة مهمة وهي أن التحول الرقمي لن يحمل مزايا للجميع كما أشار "لورا جوراك" فالواقع المعاش يوضح أن هناك تبايناً في درجة انتفاع الدول والأفراد في التوجه نحو التحول الرقمي، فعلى مستوى الدول والأفراد تظهر مشكلة الفروق بين من يملكون المعرفة ومن لا يمتلكونها؛ أو ما يطلق عليه الفجوة الرقمية digital gap؛ والتي تعني أن الوعود والفرص التي يقدمها التحول الرقمي ليست متاحة للجميع، وأن فرص العمل في ظل هذه التحولات التقنية السريعة لن تكون متاحة للجميع، فسوف تظهر وظائف جديدة، وتختفي العديد من الوظائف التي لا تتماشى مع هذه التغيرات التقنية السريعة، فإن كان المستقبل يحمل في طياته تغييرات سريعة ومتلاحقة ومتفاوتة في تأثيرها؛ فإن أشد هذه التغيرات عمقاً وتأثيراً وأكثرها تفاوتاً تلك التي تتعلق بسوق العمل.

فعلى مستوى الدول تؤكد الإحصائيات وجود فجوة رقمية بين الدول الصناعية المتقدمة والدول النامية، فأكثر من ٩٧% من جميع الحواسيب المتصلة بالإنترنت تقع في الدول المتقدمة والتي يقيم فيها حوالي ١٦% فقط من سكان العالم، فعلى سبيل المثال نجد أن أيسلندا التي يعيش فيها (٢٥٠٠٠٠) نسمة فقط لديها ضعف عدد الحواسيب المتصلة بالإنترنت التي تمتلكها أفقر (١٠٠) دولة في العالم. (Hudson,2001:88).

وإن كانت الأمثلة السابقة تؤكد وجود فجوة رقمية بين الدول فإن الأبحاث والدراسات تؤكد وجود فجوة أخرى بين المجموعات السكانية داخل نفس الدولة وذلك على أساس السن ومستوى التعليم والدخل والتوطن (ريفاً كان أو حضراً)، وهذا يعتمد على قدرة بعض الفئات على التعامل مع التقانات الحديثة دون البعض الآخر. ومع انتشار التقانات الرقمية في المجتمعات المختلفة،

ظهر ما يُطلق عليه الاستقطاب الاجتماعي وهو مصطلح يصف ارتباط الفجوة الرقمية بحالة الثنائية الاجتماعية بين الصفوة الذين يملكون المال والسلطة، والآخرين المهمشين والمستبعدين عن إدارة المجتمع، وإن كانت هذه الحالة لصيقة بالمجتمع الرأسمالي وليست ناشئة عن ثورة المعلوماتية، إلا أن تدخل عناصر القوة التي توفرها التقنيات الجديدة في البنيان الاجتماعي القادم قد يؤدي إلى تعميق التباينات بين الفئات المختلفة (العربي، ٢٠٠٦م: ١٢). وهذا يعني أن الصفوة الاجتماعية سوف تجني منافع التقنيات الحديثة، مع حرمان الفئات المهمشة من فرص الاستفادة منها بسبب الحواجز الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وهنا يمكن القول أن الفجوة الرقمية هي انعكاس لفجوات اجتماعية قائمة بالفعل، فجوة في توزيع الدخول، حيث يستطيع أصحاب الدخول المرتفعة الحصول على مستوى لائق من التعليم؛ وبالتالي يكونون هم الأقدر على الاستفادة من التقانات الرقمية الحديثة، بينما يعجز الفقراء عن تحقيق ذلك وبالتالي تزداد التفاوتات بين الشرائح الاجتماعية المختلفة على مستوى الدولة.

الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

أولاً: أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف العام للدراسة الراهنة في الوقوف على التغيرات التي طرأت على متطلبات سوق العمل في ظل التحول الرقمي. ويتفرع من هذا الهدف الأهداف الفرعية الآتية:

١/ تحديد التغيرات الجوهرية التي طرأت على مكونات وعناصر بيئة الأعمال بفعل التطورات التكنولوجية والتحول الرقمي.

٢/ تحديد العوامل التي يعتمد عليها نجاح التحول الرقمي في بيئة الأعمال.

٣/ الوقوف على الفرص التي يتيحها التحول الرقمي للموارد البشرية وللمؤسسات.

٤/ الوقوف على أكثر المهارات المطلوبة في سوق العمل في ظل التحول الرقمي.

٥/ الوقوف على التحديات التي تواجه الموارد البشرية في سوق العمل في ظل التحول الرقمي.

تساؤلات الدراسة:

تسعي الدراسة الراهنة إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: ما أهم التغيرات التي طرأت

على فرص العمل في ظل التحول الرقمي؟ ويتفرع من هذا التساؤل التساؤلات الفرعية الآتية:

١/ ما أهم التغيرات الجوهرية التي طرأت على مكونات وعناصر بيئة الأعمال في عالم اليوم بفعل التطورات التكنولوجية والتحول الرقمي؟

٢/ ما العوامل التي يعتمد عليها نجاح التحول الرقمي في بيئة الأعمال؟

٣/ ما الفرص التي يتيحها التحول الرقمي للموارد البشرية والمؤسسات؟

٤/ ما أكثر المهارات التكنولوجية والمعرفية والمهنية المطلوبة في سوق العمل في ظل التحول الرقمي؟

٥/ ما التحديات التي تواجه الموارد البشرية في سوق العمل في ظل التحول الرقمي؟

الأساليب المنهجية وأدوات جمع البيانات:

نوع ومنهج الدراسة:

تتتمي الدراسة الراهنة إلى نمط الدراسات الوصفية ؛ وقد اعتمدت على التحليل الكيفي لتقديم فهم وتفسير عميق للتغيرات التي طرأت على سوق العمل في ظل التحول الرقمي؛ لذا اعتمدت على منهج دراسة الحالة Case Study Method من خلال دراسة حالة لعدد من القطاعات الحكومية والخاصة التي تحولت إلى الرقمنة؛ وذلك لتقديم صورة أكثر عمقاً، وشمولية لأهم التغيرات الجوهرية التي طرأت على مكونات وعناصر بيئة الأعمال في عالم اليوم بفعل التحول الرقمي وأهم التحديات والفرص التي تواجه الموارد البشرية في ظل التطورات التكنولوجية السريعة والمتلاحقة.

أداة الدراسة:

اعتمدت الدراسة الراهنة على المقابلة كأداة رئيسة في جمع البيانات؛ حيث تم إجراء مقابلات متعمقة مع مديري الموارد البشرية (HR) ومديري بعض القطاعات التي اتجهت إلى التحول الرقمي في القطاعين العام والخاص ومديري الدعم الفني ومديري وحدة ال (IT) في القطاعات التي تم دراستها.

ولتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها؛ تم تصميم دليل دراسة حالة تضمن خمسة محاور رئيسة؛ اشتمل الأول منها على البيانات الأولية عن المؤسسة وأهم التغيرات الجوهرية التي

طرأت عليها في ظل التحول الرقمي، والثاني عن العوامل التي يعتمد عليها نجاح التحول الرقمي في بيئة الأعمال، والثالث عن الفرص التي يُتيحها التحول الرقمي للموارد البشرية والمؤسسات، والرابع عن أكثر المهارات المطلوبة في سوق العمل في ظل التحول الرقمي، والخامس عن التحديات التي تواجه الموارد البشرية في سوق العمل في ظل التحول الرقمي (انظر ملحق رقم ٢).

ثالثاً: مجتمع وعينة الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة في مدينة المنيا وتم اختيار مدينة المنيا، حيث إنه قد تم إنشاء إدارة التحول الرقمي بالديوان العام لمحافظة المنيا، وإنشاء إدارة نظم المعلومات والتحول الرقمي بالمحافظة وتم تجهيزها وفق أحدث مستوى بأحدث الأجهزة، كما تم إمدادها بمختصين مدربين في هذا المجال، كما تم إطلاق بوابة خدمات المحليات إلكترونياً لعدد ٤٢ خدمة لتكون محافظة المنيا من أوائل المحافظات على مستوى الجمهورية من حيث تفعيل بوابة الخدمات المحلية إلكترونياً. والتي تم ربطها بالمراكز التكنولوجية التسع بالمحافظة ضمن خطة متكاملة لتطوير الإدارة التكنولوجية؛ لتحقيق الشفافية والنزاهة ومواكبة التطور التكنولوجي وتقديم خدمة أفضل وأسرع للجمهور.

وتمثلت عينة الدراسة في بعض القطاعات الحكومية والخاصة التي تحولت إلى الرقمنة للوقوف على أهم التغيرات الجوهرية التي طرأت على مكونات وعناصر بيئة الأعمال في هذه القطاعات، بفعل التحول الرقمي وأهم التحديات والفرص التي تواجه الموارد البشرية في ظل التطورات التكنولوجية السريعة والمتلاحقة، ومن هذه القطاعات قطاع المصارف ممثلاً في (البنك الأهلي المصري، البنك التجاري الدولي CIB)، وقطاع الاتصالات ممثلاً في (الشركة المصرية للاتصالات)، وقطاع الكهرباء (ممثلاً في شركة مصر الوسطى لتوزيع الكهرباء، وهي إحدى الشركات التابعة للشركة القابضة لكهرباء مصر)، وقطاع التعليم العالي ممثلاً في (جامعة دراية، وجامعة المنيا) وقطاع الخدمات (ممثلاً في الشهر العقاري) (انظر ملحق رقم ١).

وتم البدء في جمع البيانات الميدانية من بداية شهر ديسمبر للعام ٢٠٢٢م والانتهاؤها منها في منتصف شهر فبراير للعام ٢٠٢٣م.

نتائج وتوصيات الدراسة:

أولاً: النتائج العامة للدراسة:

توصلت الدراسة الراهنة إلى العديد من النتائج التي يمكن عرضها في ضوء التساؤلات التي طرحتها الدراسة على النحو الآتي:

فيما يتعلق بالإجابة على التساؤل الأول: ما أهم التغيرات الجوهرية التي طرأت على مكونات وعناصر بيئة الأعمال في عالم اليوم بفعل التطورات التكنولوجية والتحول الرقمي؟

- كشفت النتائج الميدانية أن معظم المؤسسات الحكومية والأهلية بدأت في الاتجاه نحو التحول الرقمي خلال فترة زمنية تراوحت من سبع إلى عشر سنوات، حيث كان من المخطط أن يتم التحول الرقمي في معظم قطاعات الدولة وفق خطة زمنية متوسطة المدى، ولكن تفشي جائحة كورونا قد عمل على الإسراع بوتيرة التحول الرقمي في كافة قطاعات الدولة.

- كشفت النتائج الميدانية أن التحول الرقمي في كافة القطاعات الحكومية والخاصة قد أصبح ضرورة ملحة ولم يعد نوعاً من الترف، وبخاصة بعد تفشي جائحة كورونا والتي تطلبت أن تعمل كافة قطاعات الدولة على توفير بيئة رقمية مجهزة حتى يستمر تقديم الخدمات للجمهور بكفاءة وسرعة مما يعمل على تحقيق أجندة مصر الرقمية، واستراتيجية التنمية ٢٠٣٠م، وذلك من خلال بناء القدرات والمهارات الرقمية للعاملين بالجهاز الإداري مع توافر المناخ المناسب للتحول الرقمي من آليات وإجراءات عمل ليصبح التحول الرقمي أسلوب حياة ومنهج للتعامل.

- كشفت نتائج دراسات الحالة أن تفشي جائحة كورونا ألزم جميع القطاعات بتفعيل المنصات الإلكترونية لتقديم الخدمات الرقمية للجمهور عن بعد؛ حيث كانت تتم أغلب المعاملات إلكترونياً لتفادي الازدحام وانتشار الوباء، وبخاصة في قطاعي المصارف والتعليم، حيث قامت البنوك بتفعيل معظم الخدمات البنكية التي كانت تقدم للعملاء داخل البنك من خلال القنوات الرقمية البديلة والتي تقدم الخدمات عن بعد طوال اليوم على مدار الأربع وعشرين ساعة، والتي لا تستدعي الحاجة إلى زيارة فروع البنك لتقليل الازدحام داخل الفروع؛ وذلك بالاعتماد على التقنيات التكنولوجية الحديثة والقنوات الرقمية البديلة، كما قامت الجامعات بتفعيل منصات التعليم الإلكترونية لاستمرار

العملية التعليمية من خلال التدريس عن بعد (on line).

- كذلك تم تفعيل المنصات الإلكترونية في قطاع الخدمات مثل شركة الكهرباء؛ حيث تم الانتهاء من تشغيل المنصة الإلكترونية لوزارة الكهرباء بشكل كامل والتي أصبحت تقدم (٢٦) خدمة يستطيع المواطن من خلالها التمتع بكافة الخدمات إلكترونياً وهو في منزله، دون الاضطرار إلى التوجه إلى الشركة، وكذلك في الشركة المصرية للاتصالات حيث اختلف تقديم الخدمات في الشركة اختلافاً كبيراً بعد تطبيق إجراءات التحول الرقمي، فمن خلال المنصة الإلكترونية لوزارة الاتصالات أصبح العميل يستطيع أن يقوم بإجراء جميع الخدمات إلكترونياً دون الحاجة إلى التوجه للشركة، وكذلك في قطاع الشهر العقاري والذي أصبح يقدم خدمات التوثيق الإلكتروني وسداد الرسوم إلكترونياً، وخدمة تحرير التوكيلات من خلال خدمة "أرغب في عمل توكيل"؛ والتي قللت الازدحام بنسبة كبيرة؛ حيث كانت مصلحة الشهر العقاري من أكثر قطاعات الدولة ازدحاماً كونها تتعامل مع ملايين العملاء يومياً.

- كشفت النتائج الميدانية أن أهم الخطوات التي اعتمدت عليها معظم قطاعات الدولة للاتجاه نحو التحول الرقمي هو الاعتماد على العنصر البشري؛ لذا تم تدريب الكوادر البشرية تدريباً مكثفاً حتى تستطيع التعامل مع بيئة التحول الرقمي، وكان إجبارياً على جميع الموارد البشرية (وظهر ذلك بوضوح في المؤسسات الخاصة أكثر من المؤسسات الحكومية) أن تحصل على العديد من الدورات المكثفة وبصفة خاصة دورات في تكنولوجيا المعلومات للتكيف مع خطوات التحول الرقمي.

- وتؤكد النتائج السابقة على أن التحول الرقمي هو استثمار في الفكر وتغيير في السلوك والثقافة من خلال توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛ مما أدى إلى إحداث تحول جذري في طريقة العمل عن طريق الاستفادة من هذه التطورات التقنية الحاصلة، والتي باتت واقعاً حقيقياً له أثر كبير على مختلف القطاعات الحكومية والخاصة من خلال إجراء تغييرات جذرية في طريقة تقديم الخدمات كلياً لتتماشى مع هذه التطورات. وتتفق هذه النتائج مع مقولات اتجاه ما بعد الحداثة، والذي أشار إلى أن هناك العديد من التغيرات التي حدثت نتيجة ظهور الإنترنت، والتي تعد أحد مظاهر عصر ما بعد الحداثة ويعد التحول الرقمي أحد أهم هذه التغيرات؛ حيث أصبح التحول الرقمي ضرورة حتمية ملزمة على الدول أولاً، وعلى المؤسسات والشعوب ثانياً، فالتحول الرقمي

من شأنه أن يوفر للمؤسسات تحقيق الريادة والاستمرارية ويحقق نقلة نوعية للدول.

فيما يتعلق بالإجابة على التساؤل الثاني: ما العوامل التي يعتمد عليها نجاح التحول الرقمي في بيئة الأعمال؟

- كشفت النتائج الميدانية أن التحول الرقمي في بيئة الأعمال هو عملية مستمرة داخل المؤسسات ويمر بثلاث مراحل: بداية من تهيئة المؤسسة لأعمال التحول الرقمي، مروراً بالتأكد من استيعاب المؤسسة للتحول الرقمي، ووصولاً إلى متابعة استدامة أعمال التحول الرقمي وضمان عدم توقفها، كما أوضحت النتائج أن التحول الرقمي في بيئة الأعمال لا يعتمد على عنصر واحد فقط؛ بل تتداخل عدة عوامل لنجاحه ويعد العنصر البشري أهم هذه العوامل، حيث أكدت معظم القطاعات التي تم دراستها أن نجاح التحول الرقمي اعتمد في المقام الأول على الكوادر البشرية المدربة تدريباً عالياً للتكيف مع خطوات التحول الرقمي.

- وعلى مستوى الكوادر البشرية أكدت معظم القطاعات التي تمت دراستها أنه قد تم تدريب الكوادر البشرية للتكيف مع متطلبات التحول الرقمي من خلال دورات تدريبية مكثفة في أماكن متخصصة للتدريب الكامل على التعامل مع خدمات الشبكات، هذا بالإضافة إلى تعيين كوادر شبابية جديدة مؤهلة للتعامل مع التقنيات الحديثة، وبخاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات (IT) وذلك لزيادة القدرة على التعامل مع المتطلبات الجديدة لسوق العمل الرقمي، كما تشمل عملية التطوير والتدريب الاستدامة والاستمرارية، فتدريب الكوادر البشرية في القطاعات التي تمت دراستها هو عملية مستمرة لضمان مواكبة تطور التقنيات الحديثة أي أنه يعد عملية تعلم مدى الحياة. وتتفق هذه النتائج مع مقولات نظرية رأس المال البشري والتي تبرز أهمية البرامج التدريبية التي تهدف إلى تعزيز مهارات الفرد ومعارفه، وتسهم في زيادة إنتاجية الفرد ومن ثم زيادة إنتاجية المجتمع. وهذا هو المقصود بالاستثمار في رأس المال البشري، من خلال برامج الرعاية الصحية والتنمية والتدريب، والتي تعمل على زيادة الطلب على الأفراد في سوق العمل وبالتالي تعمل على زيادة الدخل سواء على مستوى الفرد أو مستوى المجتمع (Ehrenberg & Smith, 2016). واتفقت هذه النتائج مع نتائج دراسة (Selimovic & et al (2021) والتي أكدت أن التحول الرقمي في قطاعات الأعمال لا يعتمد على تطبيق التقنيات الحديثة في بيئة العمل فحسب، بل يعتمد في

المقام الأول على قدرة الموظفين على التكيف مع عملية التحول وتوقعاتهم المستقبلية من أن التحول الرقمي سيمكنهم من تحقيق أداء أفضل ورضاء أكبر عن بيئة التحول الرقمي، كما اتفقت مع نتائج دراسة (Varshney 2020) والتي استهدفت الوقوف على التقنيات المتطورة التي تستخدمها الشركات لرفع قدراتها الرقمية، وتوصلت الدراسة إلى أن الشركات الرائدة في مجال التحول الرقمي قد عملت على تشجيع وتطوير موظفيها ليصبحوا متفاعلين مع عمليات التحول الرقمي؛ وخلق بيئة تمكينية لهؤلاء الموظفين والعمل على زيادة مهارتهم وكفاءتهم الرقمية من خلال التعليم والتدريب المستمر على التعامل مع التقانات الحديثة.

- كما كشفت النتائج الميدانية أنه في ظل التحول الرقمي أصبح تعيين القيادات يعتمد على المهارة والكفاءة أكثر من كونه يعتمد على السن كما كان الحال في الماضي، فمعظم القطاعات التي تمت دراستها- فيما عدا قطاع الجامعة حيث إن تعيين القيادات له شروط خاصة لم تتغير قبل وبعد التحول الرقمي- أصبحت تهتم بتعيين الكوادر الشبابية من ذوي الكفاءات التقنية العالية في المناصب القيادية؛ لأنهم الأكثر قدرة على التكيف مع المستجدات الحديثة، وهذا لم يكن موجوداً قبل الاتجاه نحو التحول الرقمي، ويمكن القول أن نجاح التحول الرقمي يعتمد في المقام الأول على العنصر البشري المؤهل والمدرب.

- كما يعتمد نجاح التحول الرقمي في المقام الثاني على إرادة المؤسسة ورغبتها في التغيير، وعلى إيمان القيادات العليا بضرورة وأهمية التحول الرقمي، وبضرورة توفير الميزانيات المطلوبة لتحديث البنية التحتية؛ لتتماشى مع التحول الرقمي ولاستيعاب التقنيات الحديثة التي يتطلبها التحول الرقمي؛ ولذا فقد قامت جميع القطاعات الحكومية والخاصة التي تمت دراستها برصد ميزانيات ضخمة لتطوير البنية التحتية لمؤسسات الأعمال من حيث اتخاذ خطوات عديدة للتكيف مع عملية الرقمنة. ومن أهم هذه الخطوات: تغيير البنية التحتية للمؤسسات وتطوير كل شبكات (IT) بتخصصاتها المختلفة؛ وذلك من خلال زيادة عدد أجهزة الحاسب الآلي المتصلة بالإنترنت، وتحديث كل الخوادم (السيرفرات) الموجودة بالمؤسسة وزيادة سرعتها؛ لضمان عدم حدوث أعطال نتيجة زيادة الأحمال على الشبكات في ظل التحول الرقمي، بالإضافة إلى تزويد معظم القطاعات بوسائل ربط قوية مثل شبكات (VPN) وزيادة سرعة الإنترنت

حتى تتماشى مع عملية التحول الرقمي لضمان جودة وسرعة تقديم الخدمات في ظل التحول الرقمي. وهذا ما أكدت عليه بيانات البنك الدولي (٢٠١٩) من خلال معايير تقييم المعرفة وفق برنامج المعرفة من أجل التنمية التي وضعها البنك الدولي، والتي أكد من خلالها أن نجاح التحول الرقمي يعتمد على عدد من العوامل التقنية والاقتصادية التي تصف التحول الرقمي على مستوى البنية التحتية والتطبيقات المتاحة ومستويات التعليم وعدد الحواسيب المتصلة بشبكة الإنترنت والدخل... وغير ذلك من العوامل التي يمكن أن يطلق عليها عوامل الرقمنة، ومن هذه العوامل البنية التحتية الرقمية: والتي تقاس من خلال عدد أجهزة الحاسب الآلي المتصلة بشبكة الإنترنت، وكذلك على مستوى تطبيقات واستخدامات شبكة الويب العالمية.

- كما أن نجاح التحول الرقمي في بيئة الأعمال مرهون بدرجة رضا العملاء عن الخدمات المقدمة؛ ولذا عملت معظم القطاعات التي تمت دراستها على تسهيل حصول العملاء على خدمات ذات نوعية جيدة وفي أسرع وقت دون الحاجة إلى التواجد في المؤسسات، فعلى سبيل المثال في قطاع المصارف أتاح التحول الرقمي للعملاء إجراء جميع المعاملات البنكية دون الحاجة إلى زيارة فروع البنك، مثل تطبيق المحفظة الذكية والتي تتيح تحويل الأموال إلى أية محفظة إلكترونية أخرى، ودفع الفواتير والشراء On Line وغيرها من الخدمات الرقمية، بطاقات (ميزة) المدفوعة مقدماً، إمكانية فتح حسابات إضافية جديدة، ربط شهادات الادخار والودائع، التقديم على قروض فردية. وفي قطاع الكهرباء بعد تشغيل المنصة الإلكترونية لوزارة الكهرباء بشكل كامل أصبحت تقدم (٢٦) خدمة يستطيع المواطن من خلالها التمتع بكافة الخدمات إلكترونياً وهو في منزله دون الاضطرار للتوجه إلى الشركة، ومن أهم هذه الخدمات طلب عداد قانون أو كودي، إدخال قراءة عداد، الاستفسار عن القراءات السابقة، دفع رسوم الخدمة وغيرها من الخدمات. وفي قطاع الاتصالات أصبح العميل يستطيع أن يقوم بإجراء جميع الخدمات إلكترونياً، ومن أهم هذه الخدمات حجز وتركيب خط أرضي في فترة زمنية قصيرة، القيام بسداد الفواتير إلكترونياً من خلال خدمة الدفع الفوري على الموبايل أو من خلال كروت الفيزا، زيادة سرعة الإنترنت المنزلي، وكذلك في قطاع الشهر العقاري أصبح بإمكان المواطن حجز موعد لتوثيق العقود إلكترونياً وسداد الرسوم إلكترونياً، كما أسهم التحول الرقمي في إمكانية تقديم الشكاوي إلكترونياً، وضمان الرد

عليها في أسرع وقت من خلال الرقم الموحد للشكاوى؛ ولضمان تحقق الشركات من رضا العميل عن الخدمة أصبحت معظم الشركات تقوم بعمل استقصاءات دورية لآراء العملاء عن الخدمات المقدمة من خلال اتصالات هاتفية لتوضيح مدى رضا العملاء عن الخدمات التي تقدمها الشركة، وهل توجد شكاوى معينة حتى يمكن تداركها.

- وتكشف هذه النتائج حقيقة مهمة وهي أن استفادة ودرجة رضا العملاء عن الخدمات الإلكترونية ستكون متفاوتة بتفاوت قدرة العملاء على التعامل مع التقنيات الحديثة والخدمات الرقمية، فالعملاء من كبار السن وغير المتعلمين لن يستفيدوا بهذه الخدمات الإلكترونية وسيضطرون إلى التعامل المباشر مع المؤسسات، في حين أن الشباب والمتعلمين سيكونون أقدر على التعامل مع التقنيات الحديثة والاستفادة من الخدمات الرقمية. وهذا ما أشارت إليه مقولات اتجاه ما بعد الحداثة، حيث إن التقنيات الحديثة سوف تعمل على تعميق التفاوتات على مستوى الدول والأفراد وسوف تظهر مشكلة الفروق بين من يملكون المعرفة ومن لا يملكونها؛ أو ما يطلق عليها الفجوة الرقمية The digital gap والتي تعني أن الوعود والفرص التي يقدمها التحول الرقمي ليست متاحة للجميع.

فيما يتعلق بالإجابة على التساؤل الثالث: ما الفرص التي يتيحها التحول الرقمي للموارد البشرية والمؤسسات؟

- كشفت النتائج الميدانية أن التحول الرقمي يعمل على تحقيق العديد من الفرص والمزايا على مستوى المؤسسات وعلى مستوى الأفراد.
- **فعلى مستوى المؤسسات:** أتاح التحول الرقمي للمؤسسات الحكومية والخاصة التوافق مع المعايير الدولية في الدول المتقدمة، فليس من الطبيعي أن تتجه جميع القطاعات في الدول المتقدمة لعملية الرقمنة وتظل المؤسسات المصرية بعيدة عن هذه المعايير، حيث أصبح بناء مصر الرقمية يستهدف الوصول إلى مجتمع رقمي تفاعلي؛ ليصبح التحول الرقمي أولوية وطنية فرضتها المتغيرات التكنولوجية الجديدة، وليس نوعاً من الترف، فقد أصبح أسلوب حياة لاسيما بعد انتشار جائحة كورونا. والتحول الرقمي ليس هدفاً في حد ذاته، بل هو وسيلة لتقديم خدمات متميزة للمواطنين بجودة أعلى في وقت أقل. ويمكن القول أن مصر الرقمية هي رؤية وطنية تسعى لتحقيق مستهدفات رؤية

مصر (٢٠٣٠م)، والتي تسعى من خلالها الدولة للوصول إلى جهاز إداري كفء وفعال يحسن استخدام الموارد ويتفاعل مع المواطن ويستجيب لمطالبه ويعطي رضاه من خلال ما يقدمه له من خدمات متميزة. وفي هذا الصدد أشار برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (٢٠٢٠م) الخاص بمؤشر المعرفة العالمي أن مصر قد تقدمت (١٠) مراكز في مؤشر المعرفة العالمي لعام ٢٠٢٠، حيث احتلت المركز الـ (٧٢) مقارنة بالمركز الـ (٨٢) عام ٢٠١٩م (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٢٠م).

- كما كشفت المعطيات الميدانية أن التحول الرقمي قد حقق للمؤسسات الحكومية والأهلية امتيازات مادية ضخمة لاسيما أثناء جائحة كورونا، فبدون التحول الرقمي كان سيحدث شللٌ كاملٌ في الاقتصاد الوطني، ولذا فإن التحول الرقمي أسهم في تحقيق المزيد من الأرباح والموارد المادية للمؤسسات، فالذي تم إنفاقه على عملية التحول الرقمي قد أتى ثماره ومستمر في المكاسب المادية، كما أنه أسهم في تصنيف هذه المؤسسات ضمن خارطة المؤسسات المتقدمة، هذا وقد سلط تقرير مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار (٢٠٢٢م) على أهمية قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في مصر والذي وصلت قيمة صادراته إلى نحو (٤,٥) مليار دولار في عام (٢٠٢١م) مقارنة بـ (٤,١) مليار دولار في عام (٢٠٢٠م)، كما وصلت قيمة إسهام قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في الناتج القومي المحلي الإجمالي إلى (١٦٤,٧) مليار جنيه في عام (٢٠٢١م) مقارنة بـ (٥٢,٨) مليار جنيه في عام (٢٠١٤م) وقد تقدمت مصر أربعة مراكز في مؤشر تطوير الحكومة الإلكترونية في عام (٢٠٢٠م) (مركز المعلومات ودعم واتخاذ القرار، ٢٠٢٢م: ٢).

- كما أسهم التحول الرقمي في زيادة عدد فروع بعض المؤسسات وزيادة عدد العملاء، وظهر هذا بوضوح في قطاع المصارف، حيث أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن التحول الرقمي في قطاع البنوك، قد حقق للبنوك قفزات مادية كبيرة وضخمة وبخاصة في ظل انتشار جائحة كورونا، بسبب اعتماد العملاء الكامل على القنوات الرقمية كبديل للمعاملات النقدية والإجراءات الورقية، فقد ارتفع حجم المعاملات المنفذة عبر خدمة الإنترنت البنكية للأفراد والشركات بنسبة زادت عن الضعف، وزاد عدد المشتركين في الخدمات الرقمية بنسبة قاربت على النصف، كما أنه يعزز الميزة التنافسية للبنوك في تقديم الخدمات الرقمية التي تتال رضا العملاء وبالتالي تجذب عدد عملاء أكبر

للبنك.

- وأشارت النتائج الميدانية إلى أنه بفضل التحول الرقمي احتل البنك التجاري الدولي (CIB) المرتبة الأولى في السوق المصرفي في خدمة السداد الإلكتروني للمدفوعات الحكومية للشركات من حيث حجم المعاملات، محققاً زيادة فاقت الضعف وساعدت في تحقيق المزيد من الأرباح المادية للبنك؛ حيث حققت الأرباح المادية قفزات ضخمة خلال العامين الماضيين، ومما لا شك فيه أن تحقيق هذه القفزة المادية كانت بسبب الإنجاز المتميز الذي حققه البنك في تحسين الخدمات الرقمية بما يتماشى مع المعايير الدولية المطبقة في أحدث البنوك في الدول المتقدمة، والتي أسهمت في زيادة فروع البنك على مستوى الجمهورية، ولقد سعى البنك جاهدًا إلى استدامة تحسين الخدمات الرقمية المقدمة بالبنك من خلال التركيز على الابتكار والريادة في مجال توفير الحلول المصرفية المبتكرة التي تضمن تقديم خدمات مصرفية عالية الجودة، ودعم التوجه للاقتصاد الرقمي لتضمن التماشي مع توجهات الدولة والبنك المركزي من أجل تطوير الخدمات التقنية المصرفية في مصر، مما أسهم في زيادة موارد البنك بزيادة سنوية تصل إلى أكثر من النصف.

- كما كشفت النتائج أن التحول الرقمي قد أسهم في تعزيز قيم الكفاءة والفعالية والشفافية والجودة والتميز والاستدامة، فعلى سبيل المثال في شركة الكهرباء ساعد وجود العدادات الذكية والعدادات مسبقة الدفع على منع التقديرات الجزافية التي كانت تتم في السابق، كما عمل على زيادة موارد الشركة من خلال اكتشاف سرقات الكهرباء التي كانت تتم في السابق. وفي شركة الاتصالات عمل على تلافي مشكلات انقطاع الإنترنت التي كانت تحدث كثيرًا في السابق قبل تحديث البنية التحتية للشركة وزيادة سرعة الإنترنت، وتحديث السويتشات والراوترات والسيرفيرات مما أسهم في تحقيق قفزات مادية للشركة.

- كشفت نتائج الدراسة أن التحول الرقمي أتاح لبعض الشركات عمل برتوكولات تعاون مع شركات أخرى، حيث قامت الشركة المصرية للاتصالات بعمل برتوكول تعاون مع وزارة التعليم بتوزيع عدد كبير من شرائح المحمول (We) (سيم كارد) على طلاب الصف الأول الثانوي تزامنًا مع دخول التابلت ضمن منظومة تطوير التعليم الرقمي، كما قامت الشركة المصرية للاتصالات بالعمل على تنفيذ المشروع القومي لتطوير القرى المصرية ضمن مبادرة "حياة كريمة" من خلال توفير شبكات الإنترنت في جميع

القرى المصرية للإسهام في القضاء على الأمية الرقمية في القرى، كما قامت وزارة العدل بعمل بروتوكول تعاون مع وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات ومكاتب البريد لتقديم خدمات الشهر العقاري في هذه الأماكن تجنباً للازدحام وتيسيراً على المواطنين في جميع أنحاء الجمهورية.

- كما أن التحول الرقمي ساعد على تخفيض المعاملات الورقية مما يعمل على منع هدر الأوراق وتحقيق المزيد من المكاسب المادية للمؤسسات، وتؤكد هذه النتائج أن هناك العديد من الفرص والامتيازات التي أتاحتها التحول الرقمي للمؤسسات وللاقتصاد ككل. حيث إنه في ظل التحول الرقمي، حققت معظم المؤسسات المزيد من الأرباح المادية التي وصلت إلى أكثر من النصف قبل التوجه إلى التحول الرقمي، واتفقت هذه النتائج مع مقولات بعض علماء ما بعد الحداثة حول الآثار التي ستترتب على اتساع شبكة الإنترنت واتساع دائرة من يستخدمونها، والتي أشار بعض الباحثين وعلى رأسهم "لورا جوراك" إلى أن الإنترنت سيغير بيئة العمل إلى الأفضل، كما اتفقت هذه النتائج مع نتائج دراسة (Sadeghi & et al (2021 والتي سلطت الضوء على الآثار الناتجة عن التحول الرقمي على ريادة الأعمال التكنولوجية والتوسع في السوق التكنولوجي، والتي أكدت أن التحول الرقمي سيحمل العديد من الفرص والمزايا للمؤسسات التي تستطيع استكشاف التقنيات الرقمية الجديدة ودمجها واستغلالها، في الوقت نفسه يحمل تحديات خطيرة وتأثيرات سلبية على المؤسسات غير القادرة على استغلال التكنولوجيا الرقمية والتي سوف يتم استبعادها من المنافسة على ريادة الأعمال القائمة على التكنولوجيا.

- وعلى مستوى الأفراد: كشفت النتائج الميدانية أن التحول الرقمي عمل على حوكمة أداء الموظفين من خلال زيادة الحوافز للموظفين النشطين القادرين على تحقيق الأهداف المطلوبة منهم، وظهر ذلك بوضوح في المؤسسات الخاصة التي يتم فيها التوظيف من خلال تعاقد سنوي "فعلى سبيل المثال الموظف الذي يحقق التارجت المطلوب منه يكون له نصيب من الحوافز المادية بعكس الموظف الذي لا يحقق التارجت (الهدف) المطلوب منه تخصم منه الحوافز، وموظف ال (IT) تخصم منه الحوافز في حالة وجود شكاوى كثيرة عن أعطال الإنترنت، وكل موظف له كود إلكتروني يتم من خلاله تقييم أدائه الوظيفي من قبل الإدارة العليا. وبهذا أصبح أداء

الموظف مراقباً، وبناءً عليه ساعد ذلك على تحسين الأداء الوظيفي للكوادر البشرية وتحقيق قدر من الشفافية والنزاهة، ولم تظهر هذه الميزة بوضوح في المؤسسات الحكومية التي تكون فيها العقود ثابتة.

- كما كشفت النتائج الميدانية أنه في ظل التحول الرقمي وتقديم الخدمات الذكية، لم يعد أداء الخدمة مرتبطاً بالمنشأة ويتواجد الموظف في المؤسسة، فيمكنه تقديم الخدمة عن بعد من منزله، من خلال شريحة يتم ربطها مع المنصة الرقمية للشركة، وقد ساعد ذلك في تحسين أداء الخدمة، فإذا حدثت ظروف تمنع الموظف من التواجد بالشركة لا تتعطل مصالح المواطنين (وبخاصة أثناء جائحة كورونا)، كما ساعد ذلك في تقليل ساعات العمل للموظفين وإنجاز الأعمال بسرعة أكبر وجودة أعلى.

فيما يتعلق بالإجابة على التساؤل الرابع: ما أكثر المهارات التكنولوجية والمعرفية والمهنية المطلوبة في سوق العمل في ظل التحول الرقمي؟

- كشفت النتائج الميدانية أنه في ظل التحول الرقمي وفي ظل التغيرات المتلاحقة التي أنتجتها ثورة المعلومات وتقنية الاتصالات، تغيرت المهارات والاستعدادات الفطرية والمكتسبة التي أصبح يحتاجها الفرد للتكيف مع التغير والتطور المستمر في سوق العمل، حيث أصبحت متطلبات سوق العمل الحالي لا تعتمد فقط على الشهادة الجامعية، بل أصبحت تعتمد على التدريب والمعرفة والتعلم مدى الحياة، وفي ظل التطورات المستمرة والمتلاحقة في سوق العمل، أصبحت مهارات الفرد لا تقاس من خلال معارفه فقط؛ بل تعتمد على قدرته على استخدام مهاراته استخداماً فعالاً واستغلالها الاستغلال الأمثل للتماشي مع متطلبات التحول الرقمي، وهذا ما أكدت عليه مقولات نظرية الاستثمار في رأس المال البشري، فوفقاً لمقولات هذه النظرية يمكن التأكيد على وجود ترابط بين النمو الاقتصادي الذي يحدث نتيجة الاستفادة من المخزون المتراكم في رأس المال البشري، ولا يمكن أن يحدث استثمار في رأس المال البشري في سوق العمل دون حدوث استثمار في قطاعات التعليم، وبخاصة في مجال التكنولوجيا والبحث العلمي حتى يحظى سوق العمل بكفاءات إنتاجية، وتؤكد النظرية على ضرورة التدريب والتأهيل المستمر للكوادر البشرية لضمان استمرارية الجودة الإنتاجية التي تنعكس على النمو الاقتصادي والاستثمار البشري والمالي (Dora,2008:43).

- كما كشفت النتائج الميدانية أن التحول الرقمي أصبح يتطلب توافر العديد من المهارات في الكوادر البشرية ومن أهم هذه المهارات، المهارات التكنولوجية المتقدمة، مثل القدرة على التعامل مع التقنيات الحديثة واستخدام برامج الحاسب الآلي وخاصة في الـ (IT) بفروعها المختلفة، وهي تتضمن الشبكات والقدرة على التعامل مع قواعد البيانات الحديثة، البرمجيات (المهندسين القادرين على التعامل مع الخوادم والكشف عن الأعطال وحلها). بصفة عامة كشفت النتائج الميدانية أن الطلب يتزايد على خريجي الكليات العملية مثل كليات الهندسة والحاسبات والمعلومات وكليات التجارة وإدارة الأعمال) بينما يقل الطلب على خريجي الكليات النظرية لعدم توافر المهارات التكنولوجية لديهم، وفي ظل التحول الرقمي أصبحت المنافسة شرسية بين الكوادر البشرية، حيث يتم عمل مسابقات لاختيار الكفاءات الأجدد بقيادة التحول الرقمي، وتتم هذه المسابقات إلكترونياً على الحاسب الآلي حتى لا تتدخل فيها الوساطة أو المحسوبية كما كان يحدث في الماضي.

- كما كشفت النتائج الميدانية أنه في ظل التحول الرقمي يزداد الطلب على الكوادر البشرية التي تمتلك المهارات المعرفية أيضاً مثل مهارة إجادة اللغة الإنجليزية؛ لسهولة التعامل مع أوامر الحاسب الآلي، ومهارات التواصل مع الآخرين ومهارات حل المشكلات وكذلك مهارات العمل الفريقي، واتفقت هذه النتائج مع نتائج دراسة Smaldone & et al (2022) والتي سعت إلى الكشف عن أهم المهارات المطلوبة في سوق العمل الرقمي في ظل التطور التكنولوجي السريع والمتلاحق، وتوصلت الدراسة إلى أنه في ظل التحول الرقمي لم يعد الحصول على شهادة جامعية كافياً للتوظيف، بل أصبح هناك العديد من المهارات التي يجب أن تمتلكها الموارد البشرية للحصول على وظائف في سوق العمل الرقمي أهمها مهارات استخدام التكنولوجيا الرقمية مثل تطوير البرمجيات، معالجة البيانات الرقمية، بالإضافة إلى عدد من المهارات الشخصية مثل مهارات الاتصال الفعال وحل المشكلات.

- كما كشفت الدراسة أن التحول الرقمي يتطلب من القيادات اكتشاف الموهوبين وصقل مهاراتهم وخاصة مهارة التفكير الإبداعي؛ حيث أصبحت معظم المؤسسات تتبنى تنمية مهارة التفكير الإبداعي لدى الكوادر البشرية من خلال إتاحة تقديم مقترحات لتطوير أداء الشركة من قبل الموظفين، ويتم تقديم هذه المقترحات عبر المنصة الإلكترونية ويتم

دراستها من قبل الإدارة العليا بالمؤسسات، كما يتم تبني الأفكار والمقترحات الرائدة وتقديم حوافز مادية لأصحاب هذه المشاريع، وبهذا توفر هذه التطورات الكبيرة بيئة خصبة لريادة الأعمال واكتشاف المبدعين، ليتمكن بذلك التحول الرقمي في خلق جيل جديد من رواد الأعمال حيث لا يتوافر مكان للوظائف التقليدية وأصحاب المهارات الضعيفة، وهو ما ينعكس بالإيجاب على بناء اقتصاد ذكي، ويتزامن ذلك مع الخطوات الإصلاحية الكبيرة التي قامت بها الدولة، والاستعداد لتحقيق انطلاقة كبيرة من شأنها أن تضع الاقتصاد المصري في مصاف الاقتصادات المتقدمة، واتفقت هذه النتائج مع نتائج دراسة (Vidal & et al (2022 والتي أسفرت نتائجها عن أن نجاح عملية التحول الرقمي يعتمد في المقام الأول على رأس المال البشري باعتباره المورد الرئيس في عملية التحول الرقمي، كما يعتمد على وجود قيادات إدارية مرنة لتكون أكثر فاعلية في قيادة التحول الرقمي؛ من خلال رعاية الموهوبين لا سيما فيما يتعلق بمجالات المعرفة واكتشاف العديد من المواهب والعمل على تدريبهم وإعادة صقل مهارات الموظفين لديهم بما يتلاءم مع المتطلبات التقنية الحديثة، بحيث يعمل على نجاح عملية التحول الرقمي وكسب المزيد من الفرص في بيئة العمل.

فيما يتعلق بالإجابة على التساؤل الخامس: ما التحديات التي تواجه الموارد البشرية في سوق العمل في ظل التحول الرقمي؟

- كشفت النتائج الميدانية أن التحول إلى عصر الرقمنة وإن كان سيققق للاقتصاد انطلاقة كبيرة ويعمل على زيادة الإنتاجية وزيادة رأس المال للدول والمؤسسات؛ إلا أنه من المتوقع أن تحدث هذه التحولات التكنولوجية تأثيرات سلبية على سوق العمل؛ حيث ستؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة لبعض الفئات، حيث إن التكنولوجيا ستعيد تشكيل المهارات اللازمة لسوق العمل؛ فالطلب على المهارات التقليدية الأقل تقدماً التي يمكن استبدالها بالتكنولوجيا أخذ في الانخفاض، والطلب على خريجي الكليات النظرية أيضاً أخذ في الانخفاض، في الوقت نفسه يرتفع الطلب على المهارات المعرفية المتقدمة والمهارات المرتبطة بزيادة القدرة على التكيف والاتصال الفعال والتفكير الإبداعي.
- وكشفت نتائج الدراسة الميدانية أن الوظائف الروتينية والعمال ذوي المهارات المنخفضة سيكونون أكثر الفئات المعرضة لمخاطر البطالة في ظل عملية التحول الرقمي، حيث إنه من المتوقع في ظل التحول الرقمي أن تختفي مستقبلاً بعض الوظائف مثل

الوظائف الكتابية في معظم القطاعات، ووظائف عمال الصرافة في البنوك، ووظائف محصلي الكهرباء وغيرها من الوظائف التي يمكن استبدالها بالأجهزة التي يتحكم فيها الحاسب الآلي، في الوقت نفسه يزداد الطلب على الكوادر البشرية التي تمتلك المهارات التقنية المرتفعة وخاصة في مجالات ال (IT) بفروعها المختلفة وهي تتضمن الشبكات والقدرة على التعامل مع قواعد البيانات الحديثة، البرمجيات، واتفقت هذه النتائج مع نتائج دراسة (Dengler & Matthes (2018 والتي استهدفت الوقوف على تأثيرات التحول الرقمي على سوق العمل في ألمانيا، وأسفرت نتائج الدراسة عن أن التحول الرقمي سوف يلعب دوراً رئيساً في تغيير الطلب على بعض المهن، فيؤدي إلى انخفاض الطلب على بعض الوظائف مثل المهن التقليدية في حين سيزداد الطلب على المهن العلمية والتقنية والمهن شديدة التعقيد، وأكدت الدراسة أنه في ظل التحول الرقمي سيصبح ١٥% من الموظفين الألمان في خطر. وكذلك مع دراسة Chinoracký & Čorejová (2019) والتي أكدت على أن التحول الرقمي خلق العديد من التحديات للعمال، حيث عمل على تغيير قواعد التوظيف ومتطلبات الكفاءات والمعرفة والمهارات لدى العاملين، وكشفت الدراسة أنه في ظل التقنيات الرقمية الحديثة بلغت نسبة الوظائف المعرضة لمخاطر في بلدان منظمة التعاون الاقتصادي ١٣,٥%.

- وفيما يتعلق بالتحديات التي تواجه الكوادر البشرية في ظل التحول الرقمي، تتمثل في أن سوق العمل في ظل التقنيات الحديثة لم يعد يعتمد على التعليم الجامعي بمفرده؛ ولم يعد تعيين الوظائف في عصر التحول الرقمي يعتمد على الوساطة والمحسوبة كما كان يحدث في الماضي، وقد ساعد التحول الرقمي على تعيين الكوادر البشرية ذات المهارات التقنية القادرة على التماشي مع عصر الرقمنة؛ فالعديد من وظائف اليوم والكثير من غيرها في المستقبل سيتطلب مهارات معينة هي مزيج من المعرفة التقنية وحل المشكلات والتفكير النقدي بالإضافة إلى المهارات الشخصية مثل إتقان العديد من اللغات ومهارات التواصل مع الآخرين، وفي نفس الوقت سوف تصبح العديد من القوى البشرية في مواجهة تحديات خطيرة؛ حيث إن الزمن الذي يبقى فيه المرء في وظيفة واحدة أو مع شركة واحدة لعشرات السنين في سبيله للاندثار وخاصة في القطاع الخاص (والذي غالباً ما يكون التعاقد فيه بعقد سنوي قابل للتجديد وفقاً لمتطلبات معينة) وأصبح الحصول على عمل في ظل التحول الرقمي يعتمد على المنافسة

الشرسة مما يعني أن القوى البشرية يجب أن تحرص على التعلم والتدريب مدى الحياة حيث ستستمر وتيرة الابتكار في التسارع. واتفقت النتائج السابقة مع نتائج دراسة Varshney (2020) والتي توصلت إلى أن الشركات الرائدة في مجال التحول الرقمي قد عملت على تشجيع وتطوير موظفيها ليصبحوا متناغمين مع عمليات التحول الرقمي؛ وخلق بيئة تمكينية لهؤلاء الموظفين والعمل على زيادة مهارتهم وكفاءتهم الرقمية من خلال التعليم والتدريب المستمر على التعامل مع التقانات الحديثة، في الوقت نفسه قامت الشركات الناجحة بالاستغناء عن الموظفين ذوي المستوى التقني المنخفض.

- كما كشفت النتائج الميدانية أن جامعة المنيا- وهي إحدى الجامعات الحكومية- وإن كانت قد حققت طفرة في مجال تطوير البنية التحتية مما جعلها تحتل مركزاً متقدماً على مستوى الجامعات الحكومية في مجال التحول الرقمي، إلا أنه ما زالت مخرجات التعليم وبخاصة في الكليات النظرية في الجامعة لا تتوافق مع متطلبات سوق العمل، حيث إن طبيعة المناهج في عدد كبير من التخصصات النظرية بالجامعة لازالت بعيدة عن متطلبات سوق العمل وتتناقض مع كثير من معاييرها؛ كما يغلب على هذه المناهج الطابع النظري الذي لا يمكنهم من تكوين المهارات المهنية والفنية التي يتطلبها سوق العمل؛ كما تنسم هذه المناهج بالجمود ولا يتم تحديثها للتماشي مع متطلبات سوق العمل؛ وهذا يعني أن احتمالية تعرض خريجي هذه الكليات للبطالة ستكون مرتفعة مستقبلاً ما لم يبحثوا عن استراتيجيات بديلة تمكنهم من التكيف مع متطلبات سوق العمل الرقمي، حيث كشفت النتائج الميدانية أنه في ظل التحول الرقمي سيقبل الطلب على خريجي الكليات النظرية؛ لافتقارهم إلى المهارات التكنولوجية التي يحتاجها سوق العمل الرقمي. وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة بدري (٢٠١٧م) والتي توصلت إلى أن تحديات التعليم العالي تتمثل في ضعف التواصل عبر التدريب الميداني للطلاب ووجود عجز في الإرشاد الأكاديمي والتوجيه المهني، مما أسفر عن جمود المنهج وضعف مواجهته لاحتياجات سوق العمل وأسهم في اتساع الفجوة وعدم توازن النسق التعليمي مع النسق الاقتصادي، كما تتفق مع نتائج دراسة مداح & وبولعراس (٢٠٢٠م) والتي أكدت نتائجها أن طبيعة المناهج في عدد من التخصصات الجامعية الحكومية لازال بعيداً عن متطلبات سوق العمل؛ حيث يغلب على هذه المناهج الطابع

النظري الذي لا يمكنهم من تكوين المهارات المهنية والفنية التي يتطلبها سوق العمل، هذا وقد أشار التقرير الصادر من مركز المعلومات ودعم واتخاذ القرار (٢٠٢٠م) أن قضية العمل والتحديات التي تواجه الشباب ليست مسألة كمية، بل هي قضية نوعية في الأساس، فعلى الرغم من التحسن الكمي في التعليم، إلا أن هناك فجوة بين المهارات التي يقدمها التعليم الرسمي ونوعية المهارات التي يتطلبها سوق العمل في ظل التحول الرقمي وخاصة في الدول النامية، وحول مدى تأثير التحول الرقمي على معدلات البطالة والتوظيف في مصر، توقعت بعض التقارير أنه سيؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة إلى نحو (١٢%) بعد أن حققت تراجعاً قياسياً لتصل إلى (٧,٩%) في الربع الثاني من عام (٢٠٢٢م) (مركز المعلومات ودعم واتخاذ القرار، ٢٠٢٠م: ٣). وفي هذا الصدد يؤكد تقرير البنك الدولي على أن التكيف مع الطبيعة المتغيرة لسوق العمل يحتاج إلى طرق جديدة للاستثمار في البشر وحمايتهم ويستحث التقرير الحكومات وخاصة في الدول الأقل نمواً أن تولي مواطنيها اهتماماً أفضل ومزيداً من الاستثمار في البشر من أجل التكيف مع أنماط العمل الجديدة (البنك الدولي، ٢٠١٩م: ١٠).

- في حين كشفت النتائج الميدانية أن جامعة دراية- وهي إحدى الجامعات الخاصة- تحرص على تطوير مناهجها كل عامين لتتماشى مع سوق العمل حيث حرصت على التوسع في إنشاء الكليات العملية فقط دون النظرية، كما حرصت على مواكبة هذه المناهج لمتطلبات سوق العمل حيث تتم الدراسة في جميع كليات الجامعة باللغة الإنجليزية؛ ولحرص الجامعة على تزويد طلابها بأحدث مستجدات سوق العمل، قامت الجامعة بعمل بروتوكولات تعاون بين الجامعة والجامعات الأجنبية من خلال (إنشاء وحدة التعاون الدولي بالجامعة) والتي تهدف إلى حدوث اتصال مباشر بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس مع الجامعات العالمية، حيث تقوم الجامعة كل شهرين باستضافة أحد أعضاء هيئة تدريس من جامعات أجنبية لمدة أسبوع على نفقة الجامعة، ويتم عقد ورش عمل للأساتذة والطلاب للتعرف على أحدث المستجدات العالمية في المناهج بهذه الجامعات وتطبيقها في الجامعة، كما يتم عقد ورش عمل للطلاب وأعضاء هيئة التدريس بصفة دورية مع الجامعات الأجنبية (on line)، ومن خلال بروتوكول التعاون الدولي يتم عمل تبادل علمي للطلاب بين الجامعة والجامعات

الأجنبية حتى يتماشى خريجو الجامعة مع أحدث مستجدات سوق العمل.

وتؤكد النتائج السابقة على مقولات اتجاه ما بعد الحداثة وهي أن قدرة الأفراد على الاستفادة من التقنيات الحديثة ستكون متفاوتة، حيث ستزداد الفجوة بين المجموعات السكانية داخل نفس الدولة في الحصول على مستوى مرتفع من التعليم وذلك على أساس الدخل والتوطن (ريف أو حضر)، وهذا يعتمد على قدرة بعض الفئات على الحصول على تعليم ذي نوعية جيدة يؤهله للتعامل مع التقنيات الحديثة في حين تحرم بعض الفئات من هذه الفرصة. وهو ما سيعمق حالة الاستقطاب الاجتماعي، وهو مصطلح يصف ارتباط الفجوة الرقمية بحالة الثنائية الاجتماعية بين الصفوة الذين يملكون المال والسلطة، والآخرين المهمشين والمستبعدين عن إدارة المجتمع، وإن كانت هذه الحالة لصيقة بالمجتمع الرأسمالي وليست ناشئة عن ثورة المعلوماتية، إلا أن تدخل عناصر القوة التي توفرها التقنيات الجديدة في البنيان الاجتماعي القادم قد يؤدي إلى تعميق التباينات بين الفئات المختلفة (العربي، ٢٠٠٦م: ١٢). وهذا يعني أن الصفوة الاجتماعية سوف تجني منافع التقنيات الحديثة، مع حرمان الفئات المهمشة من فرص الاستفادة منها بسبب الحواجز الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

توصيات الدراسة:

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج توصي الدراسة بالآتي:

- ضرورة الاستثمار في رأس المال البشري لاسيما في مرحلة الطفولة المبكرة لتنمية المهارات الإدراكية والإبداعية والتقنية اللازمة لسوق العمل الرقمي، حيث تبين أن نجاح التحول الرقمي يعتمد في المقام الأول على العنصر البشري.
- ضرورة وجود اتصال وشراكة بين مؤسسات التعليم العالي وقطاعات سوق العمل المختلفة؛ لسد الفجوة القائمة بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل في ظل التحولات التقنية الحديثة.
- ضرورة تحسين وتطوير البنية التحتية للاتصالات واستحداث البيئة التعليمية الإلكترونية من خلال تحديث المنصات التعليمية الإلكترونية للمؤسسات التعليمية.
- إعادة النظر في سياسات قبول الطلاب في الجامعات وإجراء دراسة واقعية مستفيضة عن احتياجات سوق العمل من الوظائف والتخصصات وترتيبها حسب الأهمية حيث تبين انخفاض الطلب على خريجي الكليات النظرية.
- العمل على ربط مؤسسات التعليم العالي بمراكز البحوث التربوية المتطورة بهدف التقويم

- والتطوير المستمر للمناهج والوسائل التعليمية بما يتلاءم مع متطلبات سوق العمل.
- ضرورة وجود مكاتب إرشاد تعمل على توجيه الطلاب نحو التخصصات العلمية المطلوبة بشكل أكبر في سوق العمل؛ حتى لا يحدث فائض في تخصصات لا يحتاجها سوق العمل وعجز في تخصصات أخرى يزداد الطلب عليها.
- ضرورة إعادة النظر في التخصصات الحالية بالتعليم الجامعي، واستحداث مجالات جديدة تتماشى مع عصر الرقمنة، مع ضرورة الموازنة بين مختلف التخصصات وحاجات المجتمع المستقبلية من القوى البشرية واحتياجات سوق العمل.
- ضرورة أن تقوم المناهج الدراسية على تنمية التفكير الإبداعي منذ الصغر، فقد أصبح أحد أهم المتطلبات الأساسية لسوق العمل في عصر التحول الرقمي.
- ضرورة أن يحرص خريجو الكليات وخاصة النظرية على البحث عن استراتيجيات بديلة تمكنهم من التكيف مع متطلبات سوق العمل المتغير والمتطور، مثل الحرص على تعلم العديد من اللغات، والاهتمام بتعلم تقنيات الحاسب الآلي.

مراجع الدراسة:

أولاً: المراجع العربية:

١. أحمد، زكي (٢٠١٠م): معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت.
٢. بدري، أميرة يوسف (٢٠١٧م): متطلبات سوق العمل السعودي من تخصصات تقنية المعلومات بين الواقع وتحديات التعليم العالي: دراسة تحليل مضمون، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، مج ٦، ع ١٣، المملكة العربية السعودية.
٣. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (٢٠٢٠م): مؤشر المعرفة العالمي، المكتب الإقليمي للدول العربية التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الإمارات العربية المتحدة.
٤. البنك الدولي (٢٠١٩م): الطبيعة المتغيرة للعمل، تقرير عن التنمية في العالم، www.worldbank.org.
٥. العربي، نبيل صلاح (٢٠٠٦م): مقياس الرقمنة: معيار مقترح للفجوة الرقمية مع التطبيق على الدول العربية، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، مج ١٤، ع ٢، معهد التخطيط القومي، القاهرة.
٦. عفيف، هناء & وهبة خلوفي (٢٠٢٢م): الاتجاه نحو التحول الرقمي حتمية أو خيار، مجلة اقتصاديات المال والأعمال، مج ٦، ع ١، معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، الجزائر.
٧. علام، اعتماد محمد علام (٢٠١٦م): ثقافة العمل المرن في القرن الحادي والعشرين - التحولات والتحديات، المجلة العربية لعلم الاجتماع، ع ١٧، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
٨. العلمي، فواز (٢٠١٧م): الإبداع والابتكار في سياق اقتصاد المعرفة - الثورة الصناعية الرابعة، السجل العلمي لمنتدى أسبار الدولي، مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، الرياض.
٩. على، نبيل (٢٠٠١م): الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، ع ٢٧٦، الكويت، ديسمبر.

١٠. كاجيجي، خالد علي وآخرون (٢٠٢١م): التحول الرقمي وأثره في تطوير قطاع الأعمال الليبي: الواقع والآفاق، مجلة الدراسات الاقتصادية، مج ٤، ع ٤، جامعة سرت، ليبيا.

١١. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا "ألاسكوا" (٢٠١٩م): تقرير التنمية الرقمية العربية نحو التمكين وضمان شمول الجميع، مطبوعات الأمم المتحدة، بيروت.

١٢. مداح، مسعودة & نور الدين بولعراس (٢٠٢٠م): إستراتيجية خريجي الجامعة الجزائرية في التكيف مع متطلبات سوق العمل: دراسة سسيو مهنية لمجموعة من خريجي الجامعة بولاية غارداية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ١٢، ع ٢، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة / الجزائر.

١٣. مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء (٢٠٢٢م): جهود على طريق التنمية - الرقمنة في مصر، مختارات من أحدث المؤشرات التنموية، مجلس الوزراء، القاهرة.

١٤. هلال، إسرائ سامي (٢٠٢٠م): تجسير الفجوة بين مخرجات التعليم الجامعي المصري وسوق العمل في ضوء متطلبات الثورة الصناعية الرابعة - دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية، جامعة بنها، مج ٣١، عدد ١٢٤.

١٥. يس، السيد (١٩٩٩م): العولمة والطريق الثالث، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Benedikt, C. Frey & Michael A. Osborne (2013): The Future of Employment: How Susceptible are Jobs to Computerization, Oxford Martin School, University of Oxford, U.K.
2. Bou, W (2007): Information Technology Capability and Value Creation: Evidence from the US Banking Industry Technology in Society, 29(1).
3. Chinoracký, Roman & Tatiana Čorejová (2019): Impact of Digital Technologies on Labor Market and the Transport Sector, Transportation Research Procedia. No. 40, Slovak. Varshney, Deepanjana (2020) Digital Transformation and Creation of an Agile Workforce: Exploring Company Initiatives and Employee Attitudes, Crown Business, New York.

4. Davies, Anna & et al (2011): Future Work Skills 2020, University of Phoenix Research Institute, California.
5. Dengler, Katharina & Britta Matthes (2018): The Impacts of Digital Transformation on the Labor Market: Substitution Potentials of Occupations in Germany, Institute for Employment Research, Germany.
6. Dertouzos, Micheal (1997): What will be: How the New World of information will change our lives? CA Harper & Edage, San Francisco.
7. Dora, Stefansdstir (2008): Educational and Vocational guidance in Iceland, Euro- guidance Centre, Iceland.
8. Ehrenberg, R. G. & Smith, R. S. (2016): Modern labor Economics: Theory and public policy, Rutledge.
9. Guillen, M.F (2001): Is Globalization Civilizing, Destructive or Feeble? Annual Reviews, New York.
10. Houghton, E. (2017). Human capital theory: assessing the evidence for the value and importance of people to organizational success, Technical Report, CIPD, USA.
11. Hudson, Heatber. E (2001): Global connections, International Telecommunications Infrastructure and Policy, International Thomson publishing.
12. Irmgard, Nubler (2016): New Technologies; a Jobless Future or Golden Age of Job Creation, International Labor Office, Research Department, Geneva.
13. Kumar, Nirmal (2016): Digital Transformation and its Impact on Human Resource Management, International Conference on Emerging Technologies and Innovative business Practices for the Transformation of Societies, Balaclava.
14. OECD (2015): Schools for Skills: A New Learning Agenda for Egypt.
15. Penga, Yongzhang & Changqi Tao (2022): Can Digital Transformation Promote Enterprise Performance? From the perspective of public policy and innovation, Journal of Innovation & Knowledge, No.7, <https://www.journals.elsevier.com/journal-of-innovation-and-knowledge>.

16. Sadeghi, V. Jafari & et al (2021): Exploring the Impact of Digital Transformation on Technology Entrepreneurship and Technological Market Expansion: The Role of Technology Readiness, Exploration and Exploitation, Journal of Business Research, No. (124). www.elsevier.com/locate/jbusres.
17. Selimovic, Jasmina & et al (2021): Digital Workplace Transformation in the Financial Service Sector: Investigating the relationship between employees' expectations and intentions, journal homepage: www.elsevier.com/locate/techsoc.
18. Serge, Mandiefe & et al (2017): The Impact of ICT on the efficiency of HRMIN Cameroonian enterprises: Case of the Mobile Telephone Industry, Journal of Global Entrepreneurship Research, (7).
19. Smaldone, Francesco & et al (2022): Employability Skills: Profiling Data Scientists in the Digital Labor Market, European Management Journal, No.40, Italy.
20. Stevens, Yvonne. A (2016): Innovations and Jobs, Jurimetrics J, No.50.
21. Vidal, Jorge Fernandez & et al (2022): Managing Digital Transformation: The view from the top, Journal of Business Research, No.152, [ww.elsevier.com/locate/jbusres](http://www.elsevier.com/locate/jbusres).

الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة

”دراسة تطبيقية على جامعة دمياط“

أ.م.د/ عيبر محمد عباس محمد رفاعي (*)

المستخلص:

يستهدف البحث الحالي الكشف عن الأبعاد المجتمعية الداعمة لتحويل جامعة دمياط لجامعة خضراء مستدامة، والتعرف على أهم تحديات هذا التحويل. اعتمد البحث على منهج المسح الاجتماعي، وتم استخدام أدوات الاستبيان والمقابلة المتعمقة، وطبق الاستبيان على عينة قوامها (٢٧٠) عضو هيئة تدريس، وتوصل البحث إلى: التقدم المتميز لجامعة دمياط في التصنيف الأخضر للجامعات خلال الثلاث سنوات الأخيرة، ومن أهم أسباب دخول الجامعة في تصنيف الجامعات الخضراء تدويل الجامعة والاعتراف بها عالمياً، كما اتضح فاعلية نموذج الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة المكون من خمسة أبعاد متكاملة (البيئي، والاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، والتكنولوجي) تسهم في التحويل لجامعة خضراء مستدامة، وتمثلت أهم تحديات التحويل الأخضر في نقص البيانات والمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات المرتبطة بمحاور الجامعة الخضراء، وزيادة تكلفة الاستثمار والصيانة في المباني الخضراء، وأوصى البحث: إنشاء الجامعة المكتب الأخضر للتخطيط والتنمية المستدامة، والتزام الجامعة بتنفيذ سياسات وإرشادات تصنيف Green Metric لمعايير ومؤشرات الجامعات العالمية التي تركز بشكل أساسي على الأبعاد المجتمعية للجامعة الخضراء المستدامة، وزيادة دعم الميزانية المخصصة لمحاور الاستدامة، وبصفة خاصة الاستثمار في تنفيذ المباني الخضراء ومصادر الطاقة المتجددة بالجامعة.

كلمات مفتاحية:

الأبعاد المجتمعية، الجامعة الخضراء المستدامة، الابتكار الاجتماعي، تصنيف الجامعات الخضراء.

(*) أستاذ علم الاجتماع المساعد بكلية الآداب جامعة دمياط.

Supportive Social Dimensions for the Transition to a Sustainable Green University

"An Applied Study on Damietta University"

Abstract

The current research aims to reveal the social dimensions that support the transformation of Damietta University to a sustainable green university, and to identify the most important challenges of this transformation. The research relied on the social survey approach; the questionnaire and in-depth interview tools were used. The questionnaire was applied to a sample of (270) faculty members. The research found out that the University has achieved a remarkable advance in the Green Universities ranking in the last three years. One of the most important reasons beyond this advance was the internationalization of the university and its being recognized globally. The research also showed the effectiveness of the social dimensions model that supports the transformation of the University to a sustainable green university. The model is built up of five integrated dimensions: environmental, social, economic, cultural, and technological. The most important challenges that faced the green transition were the lack of data and information necessary to make decisions related to the university's green axes, and the increase in the cost of investment and maintenance in green buildings. The study recommended: the establishment of a green office for planning and sustainable development in the University, and a commitment of the University to implement the Green Metric classification policies and guidelines for international university standards and indicators that focus mainly on the societal dimensions of a sustainable green university. In addition, the University has to increase the support for the budget allocated to the axes of sustainability, especially, the investment in the implementation of green buildings and using renewable energy resources in the university.

Key Words

Societal dimensions, sustainable green university, social innovation, green universities ranking

مقدمة:

تعد الجامعات أحد المقومات الرئيسة للإسهام في تحقيق أهداف التنمية، وعامل مهم من عوامل التغيير المجتمعي، ومصدر لإنتاج رأس المال البشري، كما تسهم في احداث التنمية المجتمعية بأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

ويتوقف نجاح الجامعات في القيام بأدوارها المجتمعية على استجابتها السريعة للمتغيرات الداخلية والخارجية التي تقابلها من خلال قدرتها على تجديد بنيتها التنظيمية ووظائفها وثقافتها باستمرار، ولم تكن الجامعات بمنأى عن التغيرات غير المسبوقة التي تعوق مسارات التنمية، والتي فرضت عليها تبني أنماط جديدة على المستوى الفكري والثقافي والتنظيمي، وأصبحت الجامعات مسئولة عن إعادة النظر في فلسفتها، وبرامجها، وخططها؛ لتحقيق متطلبات استدامتها، واتخاذ القرارات الخاصة بتنمية البيئة وتحسين جودة الحياة، وتعليم وتدريب كوادر تشارك في تخطيط وتنفيذ الرؤي المجتمعية في الحاضر والمستقبل.

ومع تزايد الجهود المبذولة من أجل تحقيق الاستدامة، ظهر التوجه العالمي الداعم لتحويل الجامعات نحو الكيانات الصديقة للبيئة، والقادرة على الإسهام في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، الأمر الذي فرض على المجتمعات التوجه نحو إعادة النظر في الجامعات القائمة، وضرورة بذل الجهود اللازمة لتحويلها إلى جامعات خضراء، تتفق ورؤي التنمية المستدامة والاستفادة من التطورات التكنولوجية ومحاولة توظيفها واستثمارها في مختلف جوانب العملية التعليمية بكفاءة وفعالية بما لا يضر بمقومات البيئة، أي أنها تصبح جامعات صديقة للبيئة.

وحظيت المبادرة الخضراء باهتمام أكبر بعد تقرير "Brundtland" عام ١٩٨٧م، وكان التطور الملحوظ نحو التنمية المستدامة هو تطوير أنظمة تصنيف المباني الخضراء التي بدأت رسمياً في التسعينيات. ويوجد حالياً عدد كبير من أدوات وأنظمة التصنيف مثل HK-BEAM وLEED و GBI Tool و CASBEE و BREEAM وغيرها الكثير. ومع ذلك، فإن نظم التصنيف الخضراء للحرم الجامعي جديدة نسبياً. حيث يُنظر إلى الحرم الجامعي الأخضر على أنه مؤسسة تعليمية عليا تعزز تقليل الآثار البيئية والاقتصادية والاجتماعية والصحية السلبية في استخدام الموارد للوفاء بوظائف التدريس والبحث والتوعية والشاركة، والإشراف على طرق المساعدة في تطوير مفهوم الجامعة الخضراء. ومن منظور عالمي؛ هناك نوعان من أدوات

تصنيف الحرم الجامعي الخضراء الراسخة، وهما TM UI Green Metric و TM STARS (Gomez, Yin, 2019, P 2). وتتقاطع العديد من أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر (SDGs) مع محاور تصنيف Green Metric بشكل أساس لإجراء مقارنات حول القضايا البيئية والجوانب الاجتماعية والاقتصادية.

وتعد الجامعة الخضراء المستدامة نموذجًا تنمويًا للجامعات يتم تبنيه لتحقيق رؤية تكاملية للجامعة بوصفها نموذجًا مصغرًا لمجتمع مستدام يستند على فلسفة الاستدامة الجامعية. كما تعد الجامعة الخضراء المستدامة وليدة التفاعل النشط بين الجامعة والمجتمع والبيئة من جانب، وبين البحث العلمي والتعليم وتنمية المجتمع من جانب آخر، بهدف تحقيق المؤشرات الاجتماعية والبيئية والاقتصادية.

ويعد البعد البيئي من أولويات الجامعة الخضراء في تخطيط أنشطتها، ويدفعها ذلك إلى تعزيز الابتكار وتقديم حلول للقضايا البيئية، والانخفاض التدريجي للتأثيرات البيئية في جميع أنشطة الجامعة، لتصبح محركًا مستدامًا للاقتصاد والتنمية المتوازنة، كما تستهدف "الجامعات الخضراء" أو المستدامة بناء القدرات ودعم الشباب في الجامعات والكليات لتقييم الأثر البيئي واتخاذها تدابير تخفيف مخاطر التلوث في كلياتهم وجامعاتهم من خلال مراعاة البعد البيئي، ومساعدتهم على تحديد مشاكل الاستدامة والاستجابة لها في المجتمع من خلال تنفيذ مشروعات مستدامة للقضاء عليها، بالإضافة إلى أن التواصل الشبابي يسهل الاتصال والتعاون مع شبكات الاستدامة الشبابية على المستويين الإقليمي والدولي، من خلال الاشتراك بالمؤتمرات، وتبادل وتعلم أفضل الممارسات من خلال الاشتراك في الندوات وتنظيم مؤتمرات التوعية السنوية للشباب (Gomez, Yin, 2019, P 2).

وقد اهتم التصنيف العالمي للجامعات الخضراء الذي نظمته الجامعات الإندونيسية بالبعد البيئي، حيث اعتمد على مؤشرات: الإحصائيات الخضراء، والطاقة، والتغيرات المناخية، وإدارة النفايات، واستخدام المياه، والمواصلات، والتعليم.

وتتطلب التنمية الخضراء للجامعة الاهتمام جزأين: الأول: الاهتمام بالبنية التحتية والمباني، واستهلاك الطاقة، والخدمات، ويركز الجزء الثاني: على العملية التعليمية والممارسات المرتبطة بمفهوم التعليم الأخضر؛ ونظرًا للفوائد المتوقعة من التحول إلى الجامعات الخضراء، بدأت العديد من الدول اعتماده في مؤسساتها ونظامها التعليمي، حيث تم اعتماد: التقنيات

الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة "دراسة تطبيقية على جامعة دمياط"

أ.م.د/ عبير محمد عباس محمد رفاعي

التعليمية بطريقة سليمة بيئيًا واقتصاديًا، وكذلك التحويل الجذري إلى الخدمات الإلكترونية من أجل القضاء على استخدام الورق والكتب الدراسية، واستثمار التكنولوجيا الحديثة في التعليم عن بُعد.

وتأكيدًا لهذه الأدوار التنموية، ركزت الدراسات والبحوث السابقة على دراسة الجامعات الخضراء، ويمكن للباحثة استعراض التراث البحثي حول هذه القضية على النحو التالي:

قدمت دراسة (Geng, 2013) اقتراحًا لنموذج للجامعة الخضراء، يهدف إلى إدارة جميع أنشطة الحرم الجامعي على أساس مستدام، ويضمن مراعاة آراء وأهداف مختلف أصحاب المصلحة معًا من أجل اختبار جدواها. وتم تطبيق دراسة الحالة على جامعة شنجانغ (SU) نظرًا لميزاتها الفريدة وتوافر البيانات. كما تم تفصيل الجهود المختلفة في جامعة (SU)، مثل إعادة تدوير مياه الصرف الصحي على مستوى الحرم الجامعي، والإدارة المتكاملة للنفايات الصلبة، والتعليم الأخضر والبحوث. مع كل هذه الجهود، وظهر حصول الجامعة على فوائد اقتصادية وبيئية واجتماعية كبيرة، مثل مواد أكثر كفاءة واستخدام الطاقة، ووفرة في التكاليف من انخفاض تكاليف التأمين وتخفيض المشكلات البيئية، والحد من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، والحد من تصريف مياه الصرف الصحي والنفايات الصلبة، وتجنب المواد السامة، وزيادة الوعي البيئي، وتحسين الصورة الخضراء، وما إلى ذلك، وقد أظهرت الإنجازات التي حققتها جامعة "شنجانغ" (SU) نموذجًا قويًا للجامعات الصينية الأخرى حتى يتمكنوا من بدء مبادراتهم من خلال النظر في حقائقهم الخاصة، وأوصت الدراسة بضرورة التعاون الوثيق مع الحكومة المحلية، واكتساب المزيد من الموارد لدعم تنفيذ الخطة الشاملة.

واهتمت دراسة (Zhao & Zou, 2015) بمبادرات الجامعة الخضراء في الصين، بتطبيق دراسة حالة على (جامعة تسينغوا) باعتبارها جامعة رائدة في محور البيئة فيما يخص التصميم والمنهجية، واعتمدت الدراسة تحليل الوثائق والبيانات والتقارير السنوية وملاحظة العاملين بالجامعة، وتوصلت الدراسة إلى أن تحول (جامعة تسينغوا) إلى جامعة خضراء اعتمد على ثلاثة أبعاد وهي: التعليم الأخضر، والبحوث الخضراء، والحرم الجامعي الأخضر، وتعد تجربة (جامعة تسينغوا) في التحويل لجامعة خضراء مرجعًا للجامعات الصينية في التعرف على ممارسات التعليم المستدامة، أما التحديات التي واجهت الجامعة نحو الانتقال الأخضر فهي تجاهل العدالة الاجتماعية، وضعف جهود التنسيق، والافتقار إلى التواصل الفعال، وعدم وجود آليات تقييم واضحة.

كما ركزت دراسة (Mu, et al, 2015) على مفهوم الجامعة الخضراء وتوصلت إلى أنه لا يوجد مفهوم عالمي محدد لمصطلح الجامعة الخضراء بالرغم من ظهور هذا المصطلح منذ عشر سنوات تقريباً في الصين، وكشفت الدراسة عن وجود تفاعل كبير من الكليات والجامعات في مجال الاستدامة وبصفة خاصة في مجالات توفير المياه والطاقة، وإدارة النفايات، والتعليم من أجل الاستدامة، وتوصلت الدراسة إلى تحديد عدد من العوامل التي تسهم في دعم الجامعات الخضراء ومنها: الالتزام بتطبيق الاستدامة، وتدريب العاملين والطلاب، وتوفير تمويل خاص لتطوير مجالات الاستدامة.

كذلك اتجهت دراسة (Sisriany & Fatimah, 2017) لدراسة عشر جامعات خضراء من خلال توضيح أهمية الحرم الجامعي الأخضر ودوره في بناء ممارسات مستدامة صديقة للبيئة في التنظيمات التعليمية حول العالم، كذلك هدفت الدراسة إلى تحليل استدامة PB Dramaga من خلال استخدام معايير الحرم الجامعي الأخضر الخاصة ببرنامج الأمم المتحدة للبيئة. وتوصلت الدراسة إلى أن تلك المعايير تمكن الجامعات من التحول إلى جامعة خضراء وتمثلت المعايير في: تكنولوجيا المعلومات الخضراء، وجود المكتب الأخضر للتخطيط والتطوير، وإدارة النفايات وترشيد المياه، وتقليل انبعاث الكربون، والمناخ.

وعرضت دراسة (تامر، ٢٠١٧م) التنافسية بين الجامعات باعتماد الأعمال الخضراء، وهدفت الدراسة إلى إيجاد قاعدة علمية للتحول نحو الجامعات الخضراء المعمول بها في الجامعات العالمية بغرض الاسترشاد بها في عمل الجامعات العراقية، حيث استخدمت الدراسة الأسلوب الاستطلاعي الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى أن التوجه نحو الاقتصاد الأخضر ينبع من سلسلة من الاجتهادات الفكرية التي تمزج بين الرؤي النظرية وتطبيقها ميدانياً بإبداع، اعتماداً على المسؤولية الاجتماعية، والحفاظ على البيئة، وتقليل الحركة الاستهلاكية.

على حين قدمت دراسة (حسن، ديسمبر ٢٠٢٠م) رؤية مقترحة من أجل بيئة خضراء، وهدفت الدراسة لتقديم رؤية مقترحة للتربية من أجل بيئة خضراء بالجامعات، واستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي، وتضمن البحث عدة محاور: البيئة الخضراء، والتربية من أجل بيئة خضراء، وتقديم رؤية مقترحة للتربية من أجل بيئة خضراء، وتوصلت الدراسة إلى اعتماد منهج التربية من أجل بيئة خضراء، وتفعيل طرق تدريس تعزز التربية من أجل بيئة خضراء.

واستعرضت دراسة (Hebbaz & Mellal, 2020) مجموعة من التجارب في المغرب ومصر والولايات المتحدة الأمريكية في مجال التحول نحو الجامعات الخضراء "حرم جامعي

أخضر" بعد أن أصبحت الاستدامة مؤشراً مهماً في تصنيف الجامعات، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتمثلت أهم النتائج في: تلعب البيئة المتطورة دوراً فعالاً في التوجه نحو الجامعات الخضراء. كما استفادت الجامعات قيد الدراسة من الموارد الطبيعية المتجددة وفقاً لاستراتيجياتها الخاصة، وأوصت الدراسة باستخدام جميع الموارد المتاحة للعمل وفقاً للمقاييس الخضراء.

كما ألفت دراسة (Fissi, et al., 2021) الضوء على ضرورة مسايرة الجامعات للتحويلات المصاحبة للاستدامة وطرق الحد من الآثار السلبية على الاقتصاد والبيئة والمجتمع من خلال تعزيز ممارسة الأنشطة المستدامة في المناهج وبرامج البحث، وتطبق الجامعة الخضراء الاستدامة في عدد من الأبعاد ومنها (الإطار المؤسسي، التعليم، البحث العلمي، مشاركة المجتمع، والمساءلة، وإعداد التقارير). وتمثل الهدف الرئيس للدراسة في استكشاف جامعة فلورنسا وتحديد عناصر استراتيجياتها في التحول لجامعة خضراء والممارسات الفعلية التي اتخذت في ذلك، واستخدم البحث منهج دراسة الحالة لجامعة فلورنسا، توصلت الدراسة إلى تحول جامعة فلورنسا لجامعة خضراء من خلال البحث العلمي، والتعليم، والحرم الجامعي، والتنقل المستدام، كما ظهرت تحديات مالية في عملية التحول الأخضر.

كما أبرزت دراسة (Boutora, et al., 2021) الدور الفعال للجامعة الخضراء في تنمية البنية التحتية صديقة للبيئة، وتوصلت الدراسة إلى أن التنمية المستدامة تنمية طويلة المدى تهدف للاستجابة لاحتياجات المجتمع الراهنة ومستقبلاً من خلال الاستخدام الرشيد، والحفاظ على الموارد الطبيعية، كما تهدف التنمية المستدامة للقضاء على الفقر بجميع أشكاله، وحيث يهدف التصنيف العالمي الأخضر في أحد مؤشرات إلى تعزيز التغيير الاجتماعي الذي تقوده الجامعة كأحد أهداف الاستدامة، كما اتضح أن أهم مجالات التحول للاستدامة التي تسعى إليه جامعة Wageningen هي الطاقة، والبناء، والمشتريات المستدامة، والغذاء، والتنقل، والنفايات، وأخيراً أوصت الدراسة بضرورة الاستفادة من خبرات الجامعات التي احتلت المراتب الأولى في التصنيف الأخضر للجامعات.

ومما سبق استفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في تكوين رؤية عن أهم التوجهات العالمية في دراسة الجامعة الخضراء، حيث قدمت بعض الدراسات تجارب جامعات في بعض دول العالم في التحول لجامعات خضراء، دون تحديد للأبعاد الداعمة للتحول الأخضر

بصورة كاملة. كما اقتصر معظم الدراسات على إبراز دور الجامعة في بناء ممارسات مستدامة صديقة للبيئة.

وفي ضوء ذلك، يسعى البحث الراهن التأصيل النظري للجامعة الخضراء المستدامة في ضوء نظرية الابتكار الاجتماعي، وتقديم نموذج متكامل الأبعاد لدراسة الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة والمتكون من خمسة أبعاد (البيئي، الاجتماعي، الاقتصادي، الثقافي، التكنولوجي).

أولاً: مشكلة البحث

يواجه العالم اليوم تحديات مختلفة نتيجة سرعة التحضر والتصنيع، والتدهور البيئي، وتغير المناخ، ونضوب الموارد الطبيعية، وتتطلب هذه الأوضاع توجيه اهتمام الجامعات نحو التحول الأخضر من خلال التركيز على تعليم الطلاب المؤهلين بمعرفة جيدة بشأن حماية البيئة، والتركيز على مجالات وقضايا الاستدامة.

وظهر مفهوم الجامعة الخضراء Green University كأحد إجراءات مؤتمر ريو دي جانيرو الذي ركز على البصمة البيئية للجامعة من خلال ممارسات صديقة للبيئة، والتركيز على عدة مؤشرات تتمثل في التعليم والبحث العلمي، ودعم كفاءة موارد الطاقة والمياه في المرافق، واعتماد برامج فاعلة لتقليل النفايات وإعادة تدويرها واستخدامها، واعتماد ممارسات الشراء المستدامة، وتوفير سبل نقل مستدامة للطلاب وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة، وتشجيع سلوكيات وأنماط أكثر استدامة (Touch, 2014, P 2).

ومع بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، بدأ عدد متزايد من الجامعات في تبني سلوك أكثر مسؤولية تجاه المجتمع، والسعي بشكل متزايد لتحقيق أجندة التنمية المستدامة، ولم يعد تقييم الجامعات يعتمد فقط على قدرتها على توفير تعليم جيد، وبجانب ذلك ظهرت عوامل ومعايير جديدة منها التزام الجامعات بتقديم المجتمع، بالإضافة لتكوين رؤية شاملة للأدوار والمسؤوليات المنوطة بها والأخذ في الاعتبار الآثار طويلة المدى لقراراتها والتي تتجاوز الوقت الحاضر.

وأكدت نتائج الدراسات (Balas, et al., 2008) و (Bajracharya, et al., 2009) و (Al Khateeb, et al., 2014) على أهمية التحول نحو الجامعات الخضراء المستدامة، وذلك نظراً لأهمية الدور الذي تؤديه الجامعات الخضراء للمجتمع المحلي عن طريق مشاركة أعضاء

الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة "دراسة تطبيقية على جامعة دمياط"

أ.م.د/ عبير محمد عباس محمد رفاعي

هيئة التدريس في دعم مجالات الاستدامة، والمحافظة على عوائد التنمية للأجيال الحالية والقادمة.

كذلك أظهرت نتائج دراسة (الخالدة، ٢٠١٦م) ظهور معوقات تنمية في مؤسسات التعليم العالي، مما يحتم عليها تبني الاستدامة. وأوصت الدراسة بإعادة النظر في برامجها وخططها لتحقيق استدامة مؤسسات التعليم العالي، وتوفير رأس مال بشري مؤهل فنياً ليشترك في رسم وتنفيذ الطموحات المجتمعية، كذلك اتخاذ القرارات المتعلقة بتنمية البيئة وتحسين نوعية الحياة.

كما أكدت دراسة (مجاهد، ٢٠٢٠م) أن الجامعات تلعب دوراً مهماً في دعم الاستدامة من خلال عمليات البحث والتعليم، والسعي لتطبيق الاستدامة في تنظيماتها المتنوعة وخدمة المجتمع، والعمليات داخل الحرم الجامعي، خاصة مع ما يواجهه المنطقة العربية من تحديات بيئية ونقص في المياه، وتغير المناخ، وارتفاع استهلاك الطاقة. وتوصلت الدراسة إلى أن الجامعات العربية حققت قدراً من الاستدامة، إلا أنه ما زال أمامها الكثير مثل وضع استراتيجية للاستدامة وتشكيل لجان تختص بالبيئة والاستدامة.

وبالنظر لوضع جامعة دمياط في التصنيف الأخضر العالمي Green Metric، بدأت الجامعة بالمشاركة في التصنيف العالمي عام ٢٠٢٠م واحتلت الترتيب ٦٥٥، ثم تقدمت عام ٢٠٢١م إلى الترتيب ٤٦٢، وأخيراً عام ٢٠٢٢م حصلت على الترتيب ٤٣٣ عالمياً من إجمالي ١٠٥٠ جامعة، والتاسع محلياً. وعلى الرغم من التقدم الملحوظ للجامعة في التصنيف الأخضر إلا أنها لا تزال في مكانة بعيدة وثابتة نسبياً مقارنة بغيرها من الجامعات العالمية المشاركة في التصنيف.

وبناء على ما سبق، يسعى البحث الراهن إلى الكشف عن الأبعاد المجتمعية الداعمة لتحويل جامعة دمياط لجامعة خضراء مستدامة ومؤشراتها وطبيعتها، وأوجه القصور فيها، وآليات التحويل لجامعة خضراء مستدامة، باعتبارها داعمة ومحفزة لتحويل جامعة دمياط لجامعة خضراء مستدامة، وبما ينعكس على تقدم الجامعة في التصنيف الأخضر العالمي Green Metric والتحول لجامعة خضراء صديقة للبيئة.

وفي ضوء ما سبق، يمكن تحديد مشكلة البحث في تساؤل رئيس كما يلي:

ما الأبعاد المجتمعية الداعمة لتحول جامعة دمياط لجامعة خضراء مستدامة؟

ثانيًا: أهداف البحث وتساؤلاته

يستهدف البحث الحالي تحقيق الأهداف التالية:

الهدف الأول: تحديد الواقع الحالي لجامعة دمياط بوصفها جامعة خضراء.

ويتم تحقيق هذا الهدف بالإجابة على التساؤلات الآتية:

- ١- ما نقاط القوة التي تتميز بها الجامعة؟
- ٢- ما نقاط الضعف التي تؤثر على تقدم الجامعة؟
- ٣- ما الفرص المتاحة التي تدعم تقدم الجامعة؟
- ٤- ما التهديدات المتوقعة التي تواجه الجامعة؟

الهدف الثاني: الوقوف على أسباب اتجاه جامعة دمياط نحو انتهاز التحول الأخضر؟

الهدف الثالث: الكشف عن الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحول لجامعة خضراء مستدامة

ويتم تحقيق هذا الهدف بالإجابة على التساؤلات الآتية:

- ١- ما مكونات البعد البيئي الداعم لتحول جامعة دمياط لجامعة خضراء مستدامة؟
- ٢- ما مكونات البعد الاجتماعي الداعم لتحول جامعة دمياط لجامعة خضراء مستدامة؟
- ٣- ما مكونات البعد الاقتصادي الداعم لتحول جامعة دمياط لجامعة خضراء مستدامة؟
- ٤- ما مكونات البعد الثقافي الداعم لتحول جامعة دمياط لجامعة خضراء مستدامة؟
- ٥- ما مكونات البعد التكنولوجي الداعم للتحول لجامعة دمياط لجامعة خضراء مستدامة؟

الهدف الرابع: تحديد آليات التحول لجامعة خضراء مستدامة.

الهدف الخامس: الكشف عن تحديات التحول لجامعة خضراء مستدامة.

الهدف السادس: تقديم رؤية مقترحة تسهم في تقدم جامعة دمياط في التصنيف الأخضر العالمي.

ثالثاً: فروض البحث

- ١- توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير الدرجة العلمية والتخصص فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول أسباب اتجاه جامعة دمياط نحو انتهاز المنهج الأخضر .
- ٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير الدرجة العلمية والتخصص فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول الأبعاد المجتمعية الداعمة لتحويل جامعة دمياط نحو جامعة الخضراء مستدامة.
- ٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير الدرجة العلمية والتخصص فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول آليات تحول جامعة دمياط لجامعة خضراء مستدامة.
- ٤- توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير الدرجة العلمية والتخصص فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول تحديات تحول جامعة دمياط " لجامعة خضراء مستدامة.

رابعاً: أهمية البحث

- ١- **الأهمية النظرية:** يمثل البحث إضافة في علم اجتماع التنمية، ويوضح أهمية تطبيق مفهوم الجامعات الخضراء لضمان تحقيق الاستدامة وضمان مسايرتها للمتغيرات العالمية، وبما يتوافق مع رؤية مصر للتنمية المستدامة ٢٠٣٠م، كما يسهم هذا البحث في تقديم تأصيل علمي لمفهوم الجامعة الخضراء المستدامة والذي يعد خياراً مهماً لتمكين الجامعة من أداء أدوارها التنموية في إطار فلسفة جديدة قائمة على التوجه نحو الاستدامة، بالإضافة لتقديم رؤية نظرية تدعم وتفسر التحويل الأخضر للجامعات بالتركيز على الرؤى النظرية لنظرية الابتكار الاجتماعي.
- ٢- **الأهمية التطبيقية:** يمكن أن تسهم نتائج البحث في بلورة رؤية يمكن وضعها أمام متخذي القرار والقيادات بالجامعات المصرية نحو أهمية المشاركة في التصنيفات العالمية بصفة عامة والتصنيف الأخضر للجامعات بصفة خاصة. ومن جانب آخر يمكن أن تفيد النتائج المسؤولين بالجامعات بالعمل على دعم ركائز الاستدامة والاستثمار الأمثل لقدرات الجامعة المتاحة لرفع مكانتها التنافسية بين الجامعات المصرية والعربية والإقليمية.

خامساً: مفاهيم البحث**١ - الأبعاد المجتمعية Social Dimensions**

تم تحديد خمسة أبعاد مجتمعية داعمة للتحويل نحو جامعة خضراء مستدامة، يمكن تعريفها إجرائياً كما يلي:

- يُعرف البعد البيئي إجرائياً الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة بأنه (تمتع جامعة دمياط بقيادات قادرة على الإبداع والتميز التنظيمي في إدارة عمليات الاستدامة البيئية، من خلال إعادة تدوير مخلفات الجامعة والتخلص من الملوثات بطريقة آمنة وغير ضارة بالبيئة، والاهتمام باختيار مواقع متميزة للمنشآت والبنية التحتية تراعي المعايير البيئية الخضراء والمستدامة، وتوفير مساحات خضراء تتناسب مع عدد الطلاب، كما تُشجع الجامعة على ممارسات ترشيد استخدام المياه، مع مراعاة المعايير البيئية في إنشاء المباني والمعامل والمختبرات، وتوفير وسائل الأمن والراحة، والتهوية الجيدة، والاضاءة الطبيعية، ونظام للأمن والسلامة وإدارة المخاطر لحماية المنشآت، وتوافر مرافق وخدمات للمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة بالحرم الجامعي).

- يُعرف البعد الاجتماعي الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة إجرائياً بأنه (قدرة جامعة دمياط على تحقيق التميز في قطاعات التعليم المستدام، والبحث العلمي المستدام، وخدمة المجتمع المستدامة، وبما يتماشى مع تحقيق التقدم في محاور الجامعة الخضراء).

- يُعرف البعد الاقتصادي الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة إجرائياً بأنه (تقديم جامعة دمياط استشارات علمية وفنية لأصحاب الأعمال والمهن المختلفة، وصيانة مباني الجامعة باستمرار، واتخاذ الإجراءات المتعلقة بالاستثمار في التنمية المستدامة، كما تقدم الجامعة برامج تدريبية لتنفيذ مشروعات إنتاجية تتلاءم مع ظروف المجتمع المحلي، بالإضافة لاتجاه الجامعة لخفض الهدر في الموارد الاقتصادية بتحقيق مبدأ التكامل بين منشآتها ووحدات الخدمات والبنية التحتية، وخفض استهلاك الطاقة من خلال تصميم الحرم الجامعي المتميز واستخدام الأجهزة الموفرة للطاقة).

- يُعرف البعد الثقافي الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة إجرائياً بأنه (حرص جامعة دمياط على نشر ثقافة الاستدامة بالجامعة من خلال محتوى قائم على تخصص علمي دقيق، وتحفيز الابتكار والإبداع الخلاق، من خلال عقد ندوات ومؤتمرات تسهم في حل المشكلات البيئية وتحسين الإنتاجية ورفع مستوى الخدمات).

- يُعرف البعد التكنولوجي الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة إجرائيًا بأنه (استخدام جامعة دمياط الأنظمة التكنولوجية والتطبيقات التي تحد من التأثير البيئي والهدر في البنية التحتية للجامعة مثل التعلم الإلكتروني كممارسة تعليمية فعالة ومرنة ومستدامة، ووجود موقع رقمي للجامعة websit عن الاستدامة يسوق لأنشطة الجامعة دوليًا، بالإضافة لتشجيع استخدام مصادر الطاقة النظيفة لخفض مستوى التلوث البيئي).

٢- الجامعة الخضراء المستدامة Sustainable Green University

يشير مفهوم الجامعة الخضراء إلى الجامعات التي تتميز بممارسات صديقة للبيئة، ويتطلب بناء جامعة خضراء تدابير يمكن اتخاذها من أجل زيادة كفاءة الطاقة، وجودة الهواء، وإدارة المياه والموارد والمواد الخالية من السموم، وإعادة تدوير النفايات والعديد من المجالات الأخرى. وتبدو المنافسة في الاستدامة كنهج جيد لتعزيز مكانة الجامعات، ويتضح ذلك من خلال حرص الجامعات على المشاركة في المناظرات والتعرف على القضايا البيئية وهذه نقطة انطلاق إيجابية. علاوة على ذلك، يمكن أن تصبح الجامعة الخضراء نموذجًا أخضر للمجتمع الخارجي من خلال جمع وتبادل الأفكار الفعالة حول القضايا والممارسات البيئية، من خلال المطالبة بمنتجات وتقنيات صديقة للبيئة، كما يمكن للجامعات إنشاء أو تشجيع الأسواق للسلع المستدامة.

ويعرف الحرم الجامعي الأخضر بأنه (مؤسسة للتعليم العالي تعالج وتشارك وتعزز تقليل الآثار السلبية البيئية والاقتصادية والاجتماعية والصحية في استخدام مواردها في وظائفها الرئيسية، البحث، التدريس، والتوعية، والشراكة، والإشراف، لمساعدة المجتمع على الانتقال إلى أنماط الحياة المستدامة) (Too, Bajracharya, 2015, P 58, 59).

كما تعرف الجامعة الخضراء المستدامة بأنها (جامعة تتميز بقدر كبير من المسؤولية الاجتماعية، وقدرتها على تقليل الآثار السلبية على البيئة، وإحداث تقدم كبير في تنمية الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، كما تسعى إلى تحقيق التميز الأكاديمي بإدماج القيم الإنسانية ومبادئ الاستدامة في البيئة الجامعية وتغيير ممارسات أعضائها من خلال تعزيز ممارسات الاستدامة في الأنشطة المجتمعية، والبحث العلمي، وترشيد استهلاك الطاقة، وإعادة تدوير النفايات، والتخطيط الجيد للمباني والمنشآت، من أجل المشاركة في بناء مجتمع مستدام.

كذلك تعرف الجامعة الخضراء بأنها "مؤسسة تعليمية تلبي حاجتها من الموارد الطبيعية، مثل المياه والطاقة والمواد دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم". كما تعرف بأنها "مسؤولية مهمة تضطلع بها الجامعات لتنمية مجتمعاتها". كما نوه البعض إلى أن مفهوم الجامعة الخضراء لا يتطلب فقط إدماج الاستدامة في العمليات المختلفة بالجامعة، وتخطيط البرامج الدراسية والحياة اليومية في الحرم الجامعي، بل يعني كذلك تقديم المساعدة للجامعة نفسها، والمجتمع بوجه عام، لمواجهة مستقبل مستدام من خلال التعليم والبحث والابتكار والأنشطة المختلفة بالحرم الجامعي (بوطورة، الوافي، ٢٠٢٠م، ص ٨٤٤).

ويمكن تعريف الجامعة الخضراء المستدامة إجرائيًا بأنها (اتجاه جامعة دمياط لترسيخ الأبعاد المجتمعية للتحوّل الأخضر "البيئي، والاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، والتكنولوجي"، وتتضمن رؤيتها خفض الآثار السلبية على البيئة والتحوّل لجامعة صديقة للبيئة، من خلال نشر ثقافتها الصديقة للبيئة، وإدارتها المتميزة، بهدف تحقيق وظائفها المختلفة "التعليم المستدام، والبحث العلمي المستدام، وخدمة مجتمعية مستدامة"، لدعم تحوّل الحرم الجامعي إلى مجتمع أخضر ومستدام).

- التأسيس النظري للجامعة الخضراء المستدامة:

بدأت المحاولات الجادة لتحويل الجامعات التقليدية لجامعات خضراء مستدامة مع بداية العقد الثاني من القرن العشرين في إطار مبادرة جامعة Universitas Indonesia لإنشاء التصنيف الأخضر عبر الإنترنت للجامعات العالمية عام ٢٠١٠م، وتلقت ردودًا متميزة من جامعات ٣٥ دولة في العالم، ويهدف هذا الترتيب لتقديم نتيجة استطلاع عبر الإنترنت بشأن الحالة والسياسات الحالية المتعلقة بالحرم الجامعي الأخضر والاستدامة في الجامعات في جميع أنحاء العالم، وتتطلب هذه الأنشطة تغيير السلوك وإعطاء مزيد من الاهتمام لاستدامة البيئة، وكذلك المشاكل الاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بالاستدامة، ويقدم التصنيف لقادة الجامعات فوائد في جهودهم لوضع سياسات صديقة للبيئة وإدارة التغيير السلوكي داخل المجتمع الأكاديمي في مؤسساتهم (Touch, 2014, P 2, 3).

ثم توالى التجارب العالمية والعربية، وبدأت مصر خطواتها الأولى في استدامة الجامعات في السنوات الأخيرة بإنشاء سبعة مراكز في جامعات (القاهرة، والزقازيق، والفيوم، والإسكندرية، والجامعة الأمريكية بالقاهرة، وقناة السويس، وجامعة هليوبوليس) من خلال دعم

التعليم من أجل التنمية المستدامة في التعليم الرسمي، وتقديم خدمات استشارية وبرامج تدريبية، يليها تقسيم المحاور الأساسية للاستدامة إلى أربعة مجالات رئيسية هي الزراعة، والطاقة، والمياه، والتنوع الحيوي، وتم اعتبارها محاور أساسية للعمل الأخضر، والاتجاه لتطبيقها كأساس لتخضير الجامعات واستدامتها (التيتون، ٢٠١٦، ص ١٣٩).

وبهذا رافق نهج التخضير مفهوم الاستدامة في السنوات الأخيرة، وزادت أهمية التحويل الأخضر كنهج استراتيجي قائم على فلسفة جديدة تسعى لتحقيق الاستدامة المجتمعية، وتبنت الجامعات العالمية نهج التخضير للتكيف مع تغيرات البيئة، والحد من تلوثها، وإعادة تدوير المخلفات، والحفاظ على الموارد والمياه، وزيادة المساحات الخضراء (Nour, et al., 2020, P 17).

وبناء على ما سبق انطلقت فلسفة الجامعات الخضراء من أهمية دور الجامعات في الحفاظ على البيئة وحل مشكلاتها بما تملكه من قيادات وبنية تحتية وتعليم وبحث علمي ومشاركة مجتمعية تسهم في نشر ثقافة الاستدامة والوعي البيئي، كما تقوم الجامعات بدور مهم في نقل المعرفة وتنمية المجتمعات اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً، ودفع ذلك التصنيفات العالمية مثل تصنيف شنغهاي، والتصنيف الأخضر للجامعات وغيرها لتقييم سمعة الجامعات أكاديمياً وبحثياً، وكيفية تحقيقها الاستدامة (Puert, Marti, 2019, P 1).

وتتمثل أهداف الجامعات من التحويل لجامعة خضراء في إدارة جميع أنشطة الجامعة بشكل مستدام، ومعالجة جميع المشكلات البيئية، وإعادة تدوير النفايات والمياه على مستوى الحرم الجامعي، وزيادة الوعي البيئي للطلاب والباحثين والمجتمع المحلي بالإضافة لدمج قضايا الاستدامة في المقررات الدراسية والأنشطة اللاصفية بالجامعة، واستخدام مصادر الطاقة المتجددة، وإنشاء مساحات خضراء، والتخلص الآمن من المواد الكيميائية السامة. وبهذا تهدف الجامعات الخضراء إلى بناء مستدام للحرم الجامعي لتحقيق التنمية المستدامة، وبناء نظام ديناميكي مستدام يشمل إدارة الجامعة، والتعليم، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، وبناء أبنية صديقة للبيئة (Geng, et al., 2013, P 1).

سادسًا: التوجه النظري للدراسة

نظرية الابتكار الاجتماعي Social Innovation Theory

تعزز نظرية الابتكار الاجتماعي الطرق البديلة لتصميم وتشكيل تنظيمات اجتماعية مبتكرة تُسهم في الاستدامة الاجتماعية والاقتصادية، ويزيد الطلب على الابتكار الريادي حول القضايا الاجتماعية، وطرق تحفيز التغيير من خلال إعادة التفكير في تصميم المنظمة وتلبية احتياجات المشاركين بها على قدم المساواة، والمؤسسة هي منظمة تتعامل مع نفقاتها من خلال الدخل الثابت، وتكون موجودة داخل بيئة فريدة من نوعها وتضم الأشخاص والتنظيمات المختلفة ذات الصلة (Figge, Hahn, 2004, P 87- 173). وتولّد التنظيمات الاجتماعية قيمة اقتصادية وتمتلك الوسائل لدعم عملها، ويكون غرضها الرئيس اجتماعي (Austin, et al., 2006, P1).

ويتناول (Klievink, Janssen, 2014, P 24) الابتكار الاجتماعي كظاهرة اجتماعية ومن أهم المجالات التي يستخدم فيها ريادة الأعمال الاجتماعية، والابتكار مفتوح المصدر، ونشر الابتكارات. وتتمثل أهم العناصر المكونة للابتكار الاجتماعي في التعاون، وإشراك أصحاب المصلحة، والتفاعل بين الأفراد وتنظيمهم في المجتمعات. وتتشكل الابتكارات الاجتماعية من مشروعات على مستوى القاعدة الشعبية تعالج التحديات الموجودة في المجتمع، وتحسن من جودة حياة أفراد المجتمع. كما تتخذ الابتكارات الاجتماعية أحد الصور التالية: عمل شيء مفيد من أجل المجتمع، وتنويع الأنشطة المجتمعية، وإحداث تغييرات في الهياكل الثقافية أو المعيارية أو التنظيمية للمجتمع والتي تعزز موارد قوتها الجماعية وتحسن أدائها الاقتصادي والاجتماعي.

ويعرف (The Young Foundation, 2012, P 18) الابتكار الاجتماعي بأنه (ممارسة لتطوير وتنفيذ حلول جديدة "منتجات، خدمات، نماذج، أسواق، عمليات" التي تلبي في نفس الوقت حاجة اجتماعية بصورة أفضل من الوضع الراهن، وتؤدي إلى بناء قدرات وعلاقات جديدة أو محسنة واستخدام أفضل للأصول والموارد).

كذلك يعرف (Klievink, Janssen, 2014, P 241) الابتكار الاجتماعي بأنه "طرق جديدة للقيام بالأشياء خاصة الأجهزة التنظيمية الجديدة، واللوائح الجديدة، وترتيبات المعيشة الجديدة، التي تغير اتجاه التغيير الاجتماعي، وتحقيق أهدافاً أفضل من الممارسات القديمة،

وتصبح مؤسسية وتثبت قيمتها". كما يعرف بأنه "مجموعة من القوانين واللوائح والمنظمات وآليات وعمليات التنشئة الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية التي حققت استقراراً معيناً أو انتظاماً بمرور الوقت في شكل عادات وقوانين وقواعد السلوك، بالإضافة إلى المنظمات باعتبارها مؤسساتية متعددة الأعضاء والوكلاء".

واقترح "دانيال لوج" (Logue, 2019) ثلاثة أطر لاستكشاف كيفية عمل الابتكار الاجتماعي كما يلي:

- **الابتكار الاجتماعي مصدر لخلق القيمة الاجتماعية:** وتتطلب هذه الفرضية من أن الابتكار الاجتماعي يتعلق بشكل أساسي بتوزيع القيمة والأثر الجماعي لمعالجة المشكلات الاجتماعية من خلال: خلق القيمة الاجتماعية والتي تعد مصدراً للأفكار والممارسات والعلاقات والنماذج التي لديها القدرة على إحداث تأثير اجتماعي، ثم الحصول على القيمة الاجتماعية من خلال تنظيم الموارد والعلاقات لتنفيذ المصادر وتضمينها وتمكينها من إحداث تأثير اجتماعي، وأخيراً توزيع القيمة الاجتماعية بشكل تلقائي ومباشر.

- **الابتكار الاجتماعي متعدد المعاني:** طرح "Danielle Logue" فرضية فوائد التنظير للابتكار الاجتماعي باعتباره متعدد المعاني وي طرح ثلاثة معانٍ: المعنى الأول يعترف بالخصائص الأساسية للابتكار الاجتماعي عبر المجالات، والثاني: التعددية والاختلاف في المعنى هو في الواقع ناتج من الممارسة أو الغرض من الابتكار الاجتماعي، والثالث: يسلط هذا المعنى الضوء على البناء الاجتماعي للابتكار الاجتماعي، وبالتالي الدور الذي تلعبه القوة متعددة الأصوات في بناء وتحديد أولويات المشكلات الاجتماعية وحلولها.

- **الابتكار الاجتماعي كتنغير مؤسسي:** وضع "Danielle Logue" أن المشكلات الاجتماعية التي يسعى الابتكار الاجتماعي إلى معالجتها يتم من خلال جهات فاعلة متعددة، ومن مجالات مختلفة، وعبر أنظمة ذات ترابطات متعددة، علاوة على ذلك تتطلب الابتكارات الاجتماعية - سواء كانت منتجات أو عمليات أو نماذج أعمال جديدة - تغييراً أو تأثيراً على الهياكل الاجتماعية والعلائقية القائمة بما في ذلك الإجراءات الروتينية وتدفقات الموارد والسلطات والحوكمة والقيم، وبذلك يسلط التركيز على التغير المؤسسي الضوء على كيفية تضمين الأنظمة والهياكل الاجتماعية طرق جديدة للتنظيم في معالجة المشكلات الاجتماعية والبيئية لتحقيق الاستدامة.

كما أكد (Schachter, Wallace, 2015, P 65) أن الابتكار الاجتماعي عملية اجتماعية وثقافية معقدة للتعلم تتطوي على مجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة ومصادر المعرفة، ويسلط الابتكار الاجتماعي الضوء على ما يلي: أولاً: التركيز على التفاعلات الاجتماعية والممارسات الاجتماعية التي تتضمن تصورات وخبرات وكفاءات وقيم، ويتم تحديد عملية الابتكار من خلال العمل الاجتماعي الهادف الذي يتضمن التعلم التفاعلي وتغيير دائم في القدرات. ثانياً: تتضمن عملية الابتكار إضفاء الطابع المؤسسي على الممارسات الاجتماعية التي تحدد قدرة الجهات الفاعلة على تغيير القواعد أو العلاقات، أو توزيع الموارد لكونها وسيلة تواصل بين الوكلاء والهوية الثقافية المتأصلة في الديناميكيات التنظيمية، وأخيراً: تمتد الممارسات الاجتماعية عبر المراحل المختلفة لأي ابتكار، من أصول الاختراع أو مصادره إلى انتشاره، وآثاره والعواقب المقصودة وغير المقصودة في المجتمع والثقافة والسوق.

وأشار (Moulaert, et al., 2005. P 1970) إلى تنوع الأشكال التي يمكن أن تتخذها الابتكارات الاجتماعية وهي: أولاً: القيام بشيء جيد من أجل المجتمع، وثانياً: تغيير الممارسات الاجتماعية أو الهيكل، وثالثاً: المشاركة في تنمية المجتمع، وأخيراً إعادة تنظيم إجراءات العمل، ومن بين هذه الأنواع الأربعة من الابتكار الاجتماعي يرتبط موضوعنا بشكل أساسي بالنوع الثاني، وتغطي هذه الفئة التغييرات في الممارسات الاجتماعية والهياكل الاجتماعية بشكل صريح كجزء أساس من الابتكارات الاجتماعية.

ومن جانب آخر أوضح "C.K. Prahalad" و "Stuart Hart" أن تلبية الاحتياجات المجتمعية الملحة تخلق طرقاً للعديد من فرص جني الأرباح، ولا يزال الكثيرون يعتبرون هذه حجة عمل مثالية للتغيير الاجتماعي من خلال سياسة اقتصادية بديلة (Prahalad, Hart, 2008, P 1-23).

وعرض "Bradly Parrish" بأن الاحتفاظ بهذا النموذج يحد من نطاق قضايا الأعمال الجديدة المحتملة للتنظيمات التي يكون اهتمامها الأساس هو زيادة الأرباح والتي تستغل الأصول للحصول على عائد كبير في أقل وقت ممكن، والبحوث المخصصة للأدوار التي تلعبها الجهات الفاعلة الرئيسة في عملية التغيير غير متوافرة بالمثل، ويركز معظم العمل الأكاديمي على إمكانية كسب المال لابتكار معين (Parrish, 2010, P 23- 25).

كما يُعرف "Rogers" انتشار الابتكارات المجتمعية بأنها "انتقال الأفكار والممارسات الجديدة من مصادر إبداعها للمجتمع". ويرتبط الانتشار بالإبداع، ويقاس مدي حداثة

الفكرة المبدعة بالبعد الزمني الذي استخدمت فيه لأول مرة، كما تجذب حداثة الفكرة الأشخاص نحوها (الطنوبي، ٢٠٠١م، ص ٢١٠).

ويوضح (Ramachandran, et al., 2012. P1) أن الخطاب المعاصر يقدم مفهوم الابتكار الاجتماعي (بأنه عملية جماعية تهدف إلى تنشيط التغيير الاجتماعي)، كما يتطلب الابتكار الاجتماعي وجود واحد أو أكثر من "صناع التغيير" في المجتمع (Mazzarella, 2021, P82). وبالتالي فإننا نحتاج في سياق ريادة الأعمال المبتكرة التي تستهدف تنشيط التغيير الاجتماعي الإيجابي لمعرفة جديدة حول عمليات تصميم المنظمات الديناميكية التي تستفيد من القيم والأخلاق، وتتطلب ريادة الأعمال الاجتماعية المبتكرة مهارات متميزة إذا أراد الفاعلون تلبية احتياجات المجتمعات الضعيفة من خلال عمليات الابتكار الاجتماعي (García-González, et al., 2021, P 51).

ومن جانب آخر، أوضح (Grimm, et al., 2013) أن خطابات الابتكار الاجتماعي تركز في التحديات الاجتماعية فرصاً لجعل المجتمعات أكثر استدامة من خلال الممارسات العامة والمبادرات النشطة. وتتأسس عملية انتشار الابتكار الاجتماعي على أربعة عناصر أساسية الأولى: الإبداع والابتكار Innovation، والثانية: طريقة الاتصال Communication، والثالثة: النسق الاجتماعي الذي تدور فيه عملية الانتشار (ويشير إلى مجموعة أفراد يهتمون بتحقيق هدف جمعي، وقد يكونون أفراداً أو جماعات غير رسمية أو منظمات)، والرابعة: الزمن (الطنوبي، ٢٠٠١م، ص ٢١٠).

وعلى هذا يستهدف الابتكار الاجتماعي تفعيل التغيير الاجتماعي الإيجابي، وفي هذا الصدد نحن بحاجة إلى معرفة جديدة حول عمليات التصميم التنظيمي الديناميكي التي تستفيد من القيم والأخلاق، وكذلك حول الدور المجتمعي صانع التغيير - وليس حول كيفية تأمين النجاح المالي-، إلى جانب الخبرة الفنية والمالية، كما يتطلب الابتكار الاجتماعي مهارات مستعرضة إذا أراد الفاعلون تلبية احتياجات المجتمعات الضعيفة (García-González, et al., 2021, P 51).

ومن خلال العرض السابق يُمكن توظيف نظرية الابتكار الاجتماعي في تحقيق أهداف الدراسة على النحو التالي:

- الجامعة الخضراء ابتكار اجتماعي لتعزيز الاستدامة

تلعب الجامعات دورًا مهمًا في تحقيق الاستدامة، وتعد الجامعة الخضراء نموذج التعليم الحديث الذي يسعى لتحقيق التنمية المستدامة، والاستفادة من التطور التكنولوجي، في جميع عناصر العملية التعليمية، والبحث العلمي بكفاءة عالية، وتطوير منتجات متميزة وفقًا لمعايير صديقة للبيئة (Velazquez, et al., 2006, 812).

وأكد (Momani, et al., 2020, P 22) أن الجامعة الخضراء يتم تنميتها كابتكار اجتماعي من خلال تطوير قسمين: الأول يتعلق بالبرامج البيئية للمباني والمنشآت، والطاقة، والخدمات، ويركز القسم الآخر على التعليم وما يتم استخدامه من تطبيقات وممارسات مرتبطة بمفهوم التعليم الأخضر، وتتجه الجامعة الخضراء نحو استخدام تقنيات توفير الطاقة، بالإضافة لاستخدام التقنيات التعليمية بطريقة سليمة بيئيًا واقتصاديًا، والتحول الجذري نحو الخدمات الإلكترونية لترشيد استخدام الورق والكتب الدراسية. ويتضح أثر الاستفادة الفعالة من تقنيات التعليم الحديثة والتدريب عن بعد فيما يلي: تحقيق جودة نوعية التعليم وتوسيع إدراك الطالب من خلال التواصل المباشر والنشط بينه وبين المعلم، بالإضافة لتنمية مهارة الإبداع والاستكشاف والابتعاد عن روتين التعليم التقليدي، كذلك تحويل الفصول التقليدية إلى عالم افتراضي يحاكي الواقع في بيئة تفاعلية صحية وآمنة.

ويتفق هذا السياق مع "وجهة النظر القائمة على الموارد" التي تؤكد أن القدرة التنافسية لكل تنظيم تختلف وتتغير بسبب الموارد غير المتجانسة التي يمتلكها لتنفيذ الابتكارات، ويجب على هذه التنظيمات (الجامعات) التعرف على فرص السوق، وتعزيز القدرات الداخلية، وتُعد الميزات الفريدة مثل الهيكل التنظيمي المبسط، والتواصل الداخلي الفعال، واتخاذ القرارات المرنة مزايا متصلة لدعم الابتكارات التكنولوجية (Yueh Chen, et al., 2022, P2).

- نحو إطار نظري مفسر للأبعاد المجتمعية الداعمة للتحول نحو جامعة خضراء المستدامة

يمكن للباحثة صياغة إطار نظري يتكون من خمسة أبعاد رئيسة للتحول نحو الجامعة الخضراء المستدامة كما يلي:

البعد الأول: البعد البيئي: ويتضمن حرص الجامعة على إعادة تدوير المخلفات والتخلص من الملوثات بطريقة آمنة وغير ضارة بالبيئة، واختيار مواقع متميزة للمنشآت والبنية التحتية الموائمة لمعايير الاستدامة البيئية، ومراعاة معايير صديقة للبيئة في إنشاء المعامل والمختبرات، وتوفير

الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة "دراسة تطبيقية على جامعة دمياط"

أ.م.د/ عيبر محمد عباس محمد رفاعي

المساحات الخضراء المتناسبة مع عدد منتسبي الجامعة، والتزام الجامعة بمسئوليتها الاجتماعية في حماية البيئة وترشيد استخدام المياه وتدوير المخلفات.

البعد الثاني: البعد الاجتماعي: ويضم التعليم المستدام، والبحث العلمي المستدام، والخدمة المجتمعية المستدامة.

البعد الثالث: البعد الاقتصادي: ويشمل اتجاه الجامعة لتقليل استهلاك الطاقة، وتخفيض الهدر في الموارد الاقتصادية، والصيانة المستمرة لمباني الجامعة، وتقديم استشارات علمية وفنية لأصحاب المصلحة والمهن المختلفة.

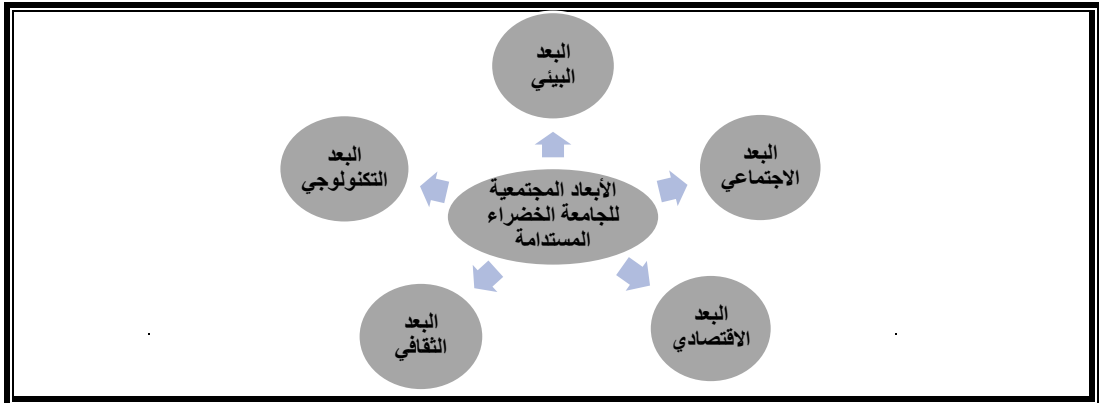
البعد الرابع: البعد الثقافي: ويتضمن سعي الجامعة لإدراج الثقافة الخضراء في كافة القطاعات لتحقيق التنمية المستدامة، وتجديد الثقافة القائمة كمدخل لتطبيق خطط وبرامج التحويل الأخضر المستدام، ونشر الجامعة ثقافة الاستدامة من خلال تحفيز الابتكار والإبداع، وتشجيع الجامعة القيم الأخلاقية الداعمة للسلوك البيئي.

البعد الخامس: البعد التكنولوجي: ويتمثل في تبني الجامعة التعلم الإلكتروني كممارسة تعليمية مستدامة لتقليل التأثير البيئي والهدر في البنية التحتية، كما توفر الجامعة موقعًا رقميًا Websit عن الاستدامة.

شكل (١)

النموذج النظري "الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة"

النموذج من إعداد الباحثة



سابعًا: الإجراءات المنهجية للبحث

١ - نوع البحث:

اعتمد البحث على الأسلوب الوصفي التحليلي، باعتباره الأسلوب الأمثل لدراسة الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة، ويركز الأسلوب الوصفي على التعمق في وصف وتحليل أبعاد الظاهرة، ودراسة المتغيرات المحددة لها، والوصول للنتائج المرتبطة بموضوع البحث.

٢ - منهج البحث:

انطلاقًا من الاعتماد على الدراسة الوصفية، يعتمد البحث على منهج المسح الاجتماعي بالعينة، والذي تستهدف الجمع المنظم للمعلومات عن فئة معينة من البشر أو ظاهرة معينة، وتقديم تفسير للظواهر الاجتماعية في ظل ظروف معينة.

٣ - أدوات جمع البيانات:

أ - المقابلة المتعمقة:

تم إجراء مقابلات متعمقة مع فريق عمل مكتب التصنيفات بجامعة دمياط والذي يتكون من ٤ خبراء متخصصين في مجال التصنيف الأخضر Green Metric. وتكونت محاور المقابلة مما يلي: البيانات الأولية، والهدف من الدخول في التصنيف الأخضر للجامعات، وعائد المشاركة على الجامعة، والأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل الأخضر للجامعة، ومعوقات التحويل الأخضر، والرؤية المستقبلية التي تُسهم في تقدم جامعة دمياط في التصنيف الأخضر للجامعات.

ب - استمارة الاستبيان:

تم الاستعانة باستمارة الاستبيان كأداة محورية في تجميع البيانات الميدانية، وتم تطبيقها على عينة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة دمياط من الدرجات العلمية (مدرس - أستاذ مساعد - أستاذ) للتعرف على مدى وعيهم بالأبعاد المجتمعية الداعمة لتحويل الجامعة الأخضر والمستدام، وتم تصميم استمارة الاستبيان وفق عدد من المحاور الأساسية كالتالي: بيانات أولية، المحور الأول: أسباب اتجاه الجامعات نحو انتهاز المنهج الأخضر، المحور الثاني: الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل نحو الجامعة الخضراء، المحور الثالث: آليات التحويل لجامعة خضراء

الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة "دراسة تطبيقية على جامعة دمياط"

أ.م.د/ عبير محمد عباس محمد رفاعي

مستدامة، المحور الرابع: تحديات التحويل لجامعة خضراء مستدامة، المحور الخامس: رؤية مقترحة تُسهم في تقدم الجامعة في التصنيف الأخضر للجامعات.

ونظراً لأن المتغير الذي يعبر عن الخيارات (متحقق كاملاً، متحقق بدرجة متوسطة، غير متحقق) تم تصميم الاستبانة على شكل مقياس ليكرت الثلاثي بطول فترة ٠.٦٧ (٣/٢)، وتم تحديد معيار للمتوسط الحسابي كالتالي: غير متحقق (من 0 إلى ١.٦٦)، متحقق بدرجة متوسطة (من ١.٦٧ إلى ٢.٣٣)، متحقق كاملاً من (٢.٣٤ إلى ٣).

- صدق الاستبانة:

للتأكد من ثبات الاستبانة قامت الباحثة بتقنين الفقرات المختلفة لها، كما تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجة الكلية لأداة الدراسة ودرجات كل مجال من مجالاتها وذلك باستخدام الحزمة الإحصائية SPSS، وجاءت معاملات الارتباط في المدي من ٠.٦١٦ إلى ٠.٨٠٦ وجميعها تُعد معاملات ارتباط مرتفعة وعالية المعنوية عند مستوى ٠.٠٠١، وهذا يؤكد صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة ومن ثم صلاحيتها للتطبيق على عينة البحث الحالي.

ثبات الاستبانة:

للتأكد من ثبات إدارة البحث قامت الباحثة بحساب معامل ارتباط ألفا كرونباخ، حيث جاءت القيم المختلفة لمحاو الدراسة في المدي من ٠.٧٩٦ إلى ٠.٨٤١ مما يؤكد على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات، ومن ثم تطمئن الباحثة على صلاحيتها للتطبيق على عينة الدراسة الحالية.

جدول (١) صدق الاتساق الداخلي ومعامل ثبات ألفا كرونباخ للمحاو المختلفة لأداة البحث

معامل ثبات ألفا كرونباخ	صدق الاتساق الداخلي	المحاو
٠.٨١١	٠.٦١٦	أسباب اتجاه الجامعات نحو انتهاز المنهج الأخضر
٠.٨٤١	٠.٨٠٦	الأبعاد المجتمعية للتحويل نحو جامعة خضراء
٠.٨١٩	٠.٧٠٩	آليات التحويل لجامعة خضراء مستدامة
٠.٧٩٦	٠.٧٤٤	معوقات تحول جامعة دمياط لجامعة خضراء مستدامة
٠.٨٣٢	٠.٦٨٢	رؤية مقترحة للإسهام في تقدم جامعة دمياط في التصنيف الأخضر العالمي

- الأساليب الإحصائية المستخدمة:

تم تفريغ وتحليل الأداة باستخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS وتم استخدام عدة أساليب إحصائية كما يلي:

- التكرارات والمتوسط الحسابي والنسب المئوية.
- اختبار مربع كاي لتحديد الفروق بين تكرارات استجابات أفراد عينة الدراسة.
- لإيجاد صدق الاتساق الداخلي للاستبانة تم استخدام معامل ارتباط بيرسون Person.
- لإيجاد معامل ثبات الاستبانة تم استخدام معامل ارتباط ألفا كرونباخ Cronbach alpha.
- لتحديد معنوية الفروق بين متوسطات عينتين مستقلتين استخدم اختبار T-Test .
- تحليل التباين الأحادي One Way Anova لاختبار الفروق بين متوسطات ثلاث عينات فأكثر ولتحديد معنوية أعلى المتوسطات تم استخدام اختبار أقل فرق معنوي (LSD) .

- التحليل الرباعي SWAT Analysis:

تعد أداة سوات (SWAT) إحدى أدوات التحليل الاستراتيجي، ويعتمد التحليل الرباعي على تحديد أربعة نقاط أساسية وهي: (القوة Strengths، الضعف Weakness، والفرص Opportunities، والتهديدات Threats) وذلك بالتطبيق على التنظيم التعليمي (جامعة دمياط)، بهدف تحديد المؤشرات المكونة للأبعاد المجتمعية الداعمة لتحول جامعة دمياط لجامعة خضراء مستدامة.

٤- مجتمع البحث:

يُشير مجتمع البحث إلى جميع المفردات التي ينطبق عليها البحث، وتمثل في جميع أعضاء هيئة التدريس بجميع كليات جامعة دمياط (١٤ كلية)، بإجمالي (٨٨٢) عضو هيئة تدريس من فئة "مدرس- أستاذ مساعد- أستاذ" (وذلك بناء على آخر إحصائية للإدارة العامة للموارد البشرية بجامعة دمياط بتاريخ ٢٠ ديسمبر ٢٠٢٢م). وقد تحددت وحدة البحث في أستاذ الجامعة كوحدة للتحليل.

٥- عينة البحث وإجراءات اختيارها:**- حجم العينة:**

تم الاعتماد على العينة العشوائية البسيطة، حيث تشكل المجتمع الأصلي من (٨٨٢) عضو هيئة تدريس من فئة (مدرس- أستاذ مساعد- أستاذ)، وتم تحديد حجم العينة باستخدام معادلة ستيفن ثامبسون (Thompson, 2012) وهي كالتالي:

الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة "دراسة تطبيقية على جامعة دمياط"

أ.م.د/ عبير محمد عباس محمد رفاعي

$$n = \frac{NP(1 - P)}{(N - 1) (d^2/z^2) + P(1 - P)}$$

حيث N حجم المجتمع و Z الدرجة المعيارية لمستوي معنوية ٠.٠٥ ومستوي الثقة ٠.٩٥ تساوي ١.٩٦ و d نسبة الخطأ وتساوي ٠.٠٥ و P القيمة الاحتمالية وتساوي ٠.٥٠ ، وبتطبيق المعادلة السابقة على مجتمع الدراسة المكون من ٨٨٢ عضو هيئة تدريس بجامعة دمياط (مدرس - أستاذ مساعد - أستاذ) يكون إجمالي حجم العينة العشوائية ٢٧٠ عضو هيئة تدريس بكليات جامعة دمياط الأربعة عشر، كما طبقت المقابلة المتعمقة مع أعضاء فريق التصنيفات بجامعة دمياط (عدد ٤ أساتذة مكلفين بالعمل بالتصنيف الأخضر للجامعة Green Metric). وتم تطبيق الدراسة الميدانية خلال الفترة من ديسمبر ٢٠٢٢ وحتى فبراير ٢٠٢٣ م.

- مبررات اختيار عينة البحث: تم مراعاة تمثيل جميع أعضاء هيئة التدريس بكليات جامعة دمياط العملية والنظرية من (مدرس - أستاذ مساعد - أستاذ) نظرًا لأنهم الفئة المنوطة بتدريس المقررات الدراسية، والفئة الأكثر وعيًا بمدي تقدم الجامعة في التصنيفات العالمية، كما تم مراعاة تمثيل الفئات العمرية المختلفة، والنوع.

٦ - خصائص العينة:

أ- خصائص حالات المقابلة المتعمقة:

جدول (٢) خصائص حالات المقابلة المتعمقة

رقم الحالة	السن	الجنس	الكلية	التخصص	الدرجة العلمية	مدة العمل بالتصنيف
الحالة الأولى	٤٠	أنثى	آداب	لغة انجليزية	أستاذ مساعد	٥
الحالة الثانية	٣٦	أنثى	علوم	نبات	مدرس	٥
الحالة الثالثة	٣٩	ذكر	علوم	فيزياء	أستاذ مساعد	٥
الحالة الرابعة	٤٤	ذكر	زراعة	الهندسة الزراعية	أستاذ	٥

ب- خصائص عينة البحث:

جدول (٣) خصائص عينة البحث

المتغير	التكرار	%
النوع	أنثى	٦٢.٢٢
	ذكر	٣٧.٧٨
	الإجمالي	١٠٠%
الفئة العمرية	٢٩-٢٠	٢.٢٢
	٣٩-٣٠	٤١.١١
	٤٩-٤٠	٣٧.٧٨
	٥٩-٥٠	١٧.٤١
	أكثر من ٦٠	١.٤٨
	الإجمالي	٢٧٠
	١٠٠%	
الدرجة العلمية	أستاذ	١٧.٠٤
	أستاذ مساعد	٤٢.٢٢
	مدرس	٤٠.٧٤
	الإجمالي	٢٧٠
الكلية	الطب البشري	٤.٠٧
	الآثار	٣.٣٣
	آداب	١٢.٩٧
	تجارة	٧.٧٨
	تربية	٥.٥٦
	تربية رياضية	٧.٤١
	تربية نوعية	٨.٨٩
	تمريض	٤.٠٧
	حسابات والذكاء الاصطناعي	٣.٧٠
	حقوق	٢.٩٦
	زراعة	٨.٨٩
	علوم	١٠.٧٤
	فنون تطبيقية	١٦.٦٧
	هندسة	٢.٩٦
	الإجمالي	٢٧٠
	١٠٠%	

يتضح من جدول (٣) توزيع عينة الدراسة بالنسبة لمتغير النوع، والفئة العمرية، والدرجة العلمية، والكلية، وكانت خصائص العينة كالتالي:

- وفقاً للنوع: جاءت النسبة الأكبر للإناث بنسبة ٦٢.٢٢%، يليها الذكور بنسبة ٣٧.٧٨%.
 - وفقاً للفئة العمرية: تبين أن الشريحة الأكبر للفئة العمرية (من ٣٠ وحتى ٣٩ سنة) بنسبة ٤١.١١%، يليها الفئة العمرية (من ٤٠ وحتى ٤٩ سنة) بنسبة ٣٧.٧٨%، ثم الفئة العمرية (من ٥٠ وحتى ٥٩ سنة) بنسبة ١٧.٤١%، يليها الفئة العمرية (من ٢٠ حتى ٢٩ سنة) بنسبة ٢.٢٢%، وأخيراً نسبة ١.٤٨% لفئة (أكثر من ٦٠ سنة).
 - الدرجة العلمية: جاء في الترتيب الأول أستاذ مساعد بنسبة ٤٢.٢٢%، يليها مدرس بنسبة ٤٠.٧٤%، وأخيراً أستاذ بنسبة ١٧.٠٤%.
- وبذلك يتضح من الفئة العمرية والدرجة العلمية أن أكثر من ثلثي العينة من شباب أعضاء هيئة التدريس، ويُعد ذلك أحد نقاط قوة جامعة دمياط.

- الكلية: جاء في الترتيب الأول كلية الفنون التطبيقية بنسبة ١٦.٦٧%، كلية الآداب بنسبة ١٢.٩٧%، يليها كلية العلوم بنسبة ١٠.٧٤%، ثم التربية النوعية والزراعة بنسبة ٨.٨٩% لكل منهما، كلية التجارة بنسبة ٧.٧٨%، يليها كلية التربية الرياضية بنسبة ٧.٤١%، ثم التربية ٥.٥٦%، ثم كلية الطب البشري والتمريض بنسبة ٤.٠٧%، يليها كلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي بنسبة ٣.٧٠%، يليها كلية الآثار بنسبة ٣.٣٣%، وأخيراً كليتي الحقوق والهندسة بنسبة ٢.٩٦%.

ثامناً: عرض وتحليل نتائج البحث:

المحور الأول: الواقع الحالي لجامعة دمياط بوصفها جامعة خضراء.

من المهم الوقوف على الوضع الحالي لجامعة دمياط في طريق التحويل لجامعة خضراء؛ وذلك من خلال تقسيمها بالتحليل الرباعي "SWAT Analysis" وتحديد نقاط (القوة، الضعف، والتهديدات، والفرص) للتنظيم التعليمي (جامعة دمياط)، واعتمدت الباحثة في عرض هذا المحور على البيانات التي تم الحصول عليها خلال المقابلة المتعمقة مع أعضاء فريق التصنيفات بجامعة دمياط، ونوضح ذلك كما يلي:

١ - نقاط قوة Strengths

- تميز الخبراء المسؤولين عن متابعة محاور التصنيف الأخضر للجامعة، على الرغم من قلة عددهم.
- تقدم جامعة دمياط في عام ٢٠٢٢م (٢٩) مركزًا عن عام ٢٠٢١م في التصنيف الأخضر للجامعات Green Metric محققة الترتيب ٤٣٣ عالميًا والترتيب التاسع محليًا. وقد تدرجت الجامعة في التصنيف من الترتيب ٦٥٥ عام ٢٠٢٠م، إلى الترتيب ٤٦٢ عام ٢٠٢١م، وأخيرًا الترتيب ٤٣٣ عام ٢٠٢٢م.

جدول (٤) تقييم جامعة دمياط في التصنيف الأخضر لعام ٢٠٢٢م

الدرجة الكلية	الاعداد والبنية التحتية	الطاقة وتغير المناخ	النفائات	المياه	النقل	التعليم والبحث العلمي
٦٣٦٠	٧٩٠	١٢١٠	١٢٠٠	٦٠٠	١٠٦٠	١٥٠٠

المصدر (<https://greenmetric.ui.ac.id/rankings/ranking-by-country-2022/Egypt>)

- امتلاك جامعة دمياط ميزة تنافسية نظرًا لقدرتها على الاستثمار في التسويق للمنتجات صديقة البيئة.
- تقع جامعة دمياط بمحافظة دمياط ذات الموقع الجغرافي المتميز (فهي محافظة ساحلية- زراعية- صناعية) وتتنوع بها فرص المشروعات الصناعية والزراعية.
- وجود مساحات خضراء كبيرة بحرم الجامعة تتناسب مع أعداد منتسبي الجامعة، كما تتناسب مع قدرة الجامعة على التوسع المستقبلي.
- نجاح جامعة دمياط في تنفيذ مشروعات إعادة التدوير من خلال تنفيذ مشروعات متنوعة مثل (عيش الغراب، وتدوير المخلفات الزراعية بمزرعة أبو جريدة التابعة للجامعة).

٢ - نقاط ضعف Weakness:

- الجامعة ناشئة استقلت عن جامعة المنصورة عام ٢٠١٢م، وما زالت في مرحلة التوسع في إنشاء كليات جديدة.
- عدم وجود محطة لإعادة تدوير ومعالجة مياه الصرف الصحي بالجامعة؛ نظرًا لارتفاع تكلفة إنشائها، واعتماد الجامعة على محطة معالجة الصرف الصحي بمدينة دمياط الجديدة.

٣- الفرص المتاحة Opportunities:

- مباني الجامعة حديثة، مما يسمح بالاستفادة من محاور الاستدامة وتنفيذها في عمليات الإنشاء الجديدة.
- موقع الجامعة استراتيجي متميز يتوسط مناطق زراعية ومساحات خضراء تسمح بتطبيق مشروعاتها على البيئة، ومن السهل تدريب الطلاب والباحثين بالبيئة المحيطة.
- تضم الجامعة مجموعة من العلماء المتميزين دوليًا والذين أسهموا في رفع ترتيب الجامعة في النشر الدولي، ويمثل ذلك فرصة لاستثمار جهود العلماء في رفع شأن جامعة دمياط بجميع محاور التنمية المستدامة.
- وجود قسم علوم البيئة بكلية العلوم والذي يعد من الأقسام النادرة على مستوى جامعات جمهورية مصر العربية، ويسهم القسم في التنمية الخضراء المستدامة بالجامعة.
- إمكانية استثمار أسطح مباني الجامعة في مشروعات التنمية الخضراء المستدامة، وإنتاج الطاقة المتجددة.

٤- التهديدات المحتملة Threats:

- وجود جامعات أخرى بمدينة دمياط الجديدة (خاصة ودولية) تنافس جامعة دمياط في الحصول على مراكز متقدمة في التصنيف الأخضر للجامعات.
- الجامعة حديثة في مجال التصنيفات الدولية بدأت ٢٠٢٠م، وما زالت وحدة التصنيفات بالجامعة بحاجة لدعم وتوفير معلومات تخدم المحاور الرئيسة والبرامج التي تدعم تقدم الجامعة في التصنيفات الدولية.
- عدد الأساتذة وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة محدود مقارنة بالجامعات الأخرى.
- ارتفاع تكلفة الاستثمار في برامج الاستدامة، والمباني الخضراء، والتحول نحو استخدام مصادر الطاقة المتجددة، واستخدام وسائل النقل الصديقة للبيئة.

المحور الثاني: أسباب اتجاه جامعة دمياط نحو انتهاز التحول الأخضر المستدام

أظهرت الدراسات المعاصرة الضغوط الناجمة عن السياقات البيئية والاقتصادية والاجتماعية محليًا وعالميًا، واتضح دورها في رسم التوجه نحو الاستدامة على مستوى المجتمعات والأنظمة، وأسهم ذلك في توجه الجامعات نحو التحول الكامل للاستدامة، وفيما يلي سوف نلقي الضوء على أهم أسباب تحول جامعة دمياط نحو انتهاز التحول الأخضر المستدام.

جدول (٥) أسباب اتجاه جامعة دمياط نحو التحول الأخضر المستدام

المؤشرات	المقياس	متحقق	متحقق بدرجة متوسطة	غير متحقق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النتيجة
١	تدويل الجامعة والاعتراف بها عالمياً	التكرار النسبة (%)	١٨٣ 67.78	٥٨ 21.48	٢٩ 10.74	٢.٥٧٠	متحقق
٢	تحقيق مزايا تنافسية على المستوى المحلي والعالمي	التكرار النسبة (%)	١٧٦ 65.19	٦٥ 24.07	٢٩ 10.74	٢.٥٤٤	متحقق
٣	تطوير رؤية الجامعة للحصول على أداء مضاعف في تحقيق الأبعاد المجتمعية بما يضيف قيمة مستدامة لأعمال الجامعة	التكرار النسبة (%)	٩٤ 34.81	١٥٧ 58.15	١٩ 7.04	٢.٢٧٧	متحقق بدرجة متوسطة
٤	رقي السمعة الدولية للجامعة	التكرار النسبة (%)	٨٤ 31.11	١٦٢ 60.00	٢٤ 8.89	٢.٢٢٢	متحقق بدرجة متوسطة
٥	زيادة عدد الطلاب الوافدين بالجامعة	التكرار النسبة (%)	٧٢ 26.67	١٥٧ 58.15	٤١ 15.18	٢.١١٤	متحقق بدرجة متوسطة
٦	زيادة فرص تواصل الجامعة عالمياً والتعاون العلمي مع الجامعات الأخرى وزيادة عدد المشروعات البحثية	التكرار النسبة (%)	٨٢ 30.37	١٥٩ 58.89	٢٩ 10.74	٢.١٩٦	متحقق بدرجة متوسطة
٧	بروز اسم الجامعة في المؤسسات ذات الصلة بقضايا الاستدامة عالمياً	التكرار النسبة (%)	٦٧ 24.81	١٥١ 55.93	٥٢ 19.26	٢.٠٥٥	متحقق بدرجة متوسطة
٨	تنمية الوعي بقضايا الاستدامة لمواجهة التحديات البيئية	التكرار النسبة (%)	٨٠ 29.63	١٥٣ 56.67	٣٧ 13.70	٢.١٥٩	متحقق بدرجة متوسطة
٩	التواصل الفعال بين علماء الجامعة وأعضاء شبكة مقياس الاستدامة العالمية لتصنيف الجامعات	التكرار النسبة (%)	٧١ 26.30	١٥٢ 56.30	٤٧ ١٧.٤٠	٢.٠٨٨	متحقق بدرجة متوسطة
١٠	العمل على زيادة كفاءة البيئة الجامعية واستدامة المباني والمنشآت في ضوء المعايير البيئية العالمية	التكرار النسبة (%)	١٦٢ 60.00	٨١ 30.00	٢٧ 10.00	٢.٥٠٠	متحقق
١١	تحقيق الاستدامة الجامعية في إطار مجتمعي من خلال تحقيق الضبط البيئي والاستجابة لمشاكل الاستدامة في المجتمع	التكرار النسبة (%)	١٨٩ 70.00	٤٩ 18.15	٣٢ 11.85	٢.٥٨١	متحقق
١٢	الإعداد الجيد للطلاب وتدريبهم لمواكبة متطلبات سوق العمل الأخضر	التكرار النسبة (%)	٧٢ 26.67	١٤٩ ٥5.1	٤٩ 18.15	٢.٠٨٥	متحقق بدرجة متوسطة
الإجمالي		تكرار النسبة (%)	١٣٣٢ 41.11	١٤٩٣ 46.08	٤١٥ 12.81	٢.٢٨٢	متحقق بدرجة متوسطة

يوضح جدول (٥) وجود فروق في إجمالي المتوسطات نحو متحقق بدرجة متوسطة، واتفقت العينة علي تحقق أسباب اتجاه جامعة دمياط نحو التحويل الأخضر المستدام ومنها: تدويل الجامعة والاعتراف بها عالميا، وتحقيق الجامعة مميزات من التنافس على المستوى المحلي والعالمي، والعمل على زيادة كفاءة البيئة الجامعية واستدامة المباني والمنشآت في ضوء المعايير البيئية العالمية، وتحقيق الاستدامة الجامعية في إطار مجتمعي من خلال تحقيق الضبط البيئي والاستجابة لمشاكل الاستدامة في المجتمع.

وفي هذا الإطار أكدت (الحالة الأولى) مجموعة من الأسباب لدخول جامعة دمياط في التصنيف العالمي الأخضر ومنها: إبراز جوانب القوة لدي جامعة دمياط والتي تتمثل في تحقيق أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة، وإبراز الدور الحيوي الذي تلعبه الجامعة في خدمة المجتمع المحيط، ومن جانب آخر العمل على زيادة إقبال الطلاب الوافدين على جامعة دمياط نظراً للمميزات التي تتمتع بها جامعة دمياط من حيث الموقع الجغرافي المتميز والعلماء المتميزين في تخصصاتهم، والبرامج العلمية المتميزة، والبنية التحتية. ويتفق ما سبق مع ما أوصت به دراسة (Geng, 2013) بضرورة التعاون الوثيق مع الحكومة المحلية والمجتمع المحلي، واكتساب المزيد من الموارد لدعم تنفيذ الخطة الشاملة.

على حين اتفقت العينة على تحقق مجموعة من الأسباب بدرجة متوسطة ومن أهمها: تطوير رؤية الجامعة للحصول على أداء مضاعف في تحقيق الأبعاد المجتمعية بما يُضفي قيمة مستدامة لأعمال الجامعة، ورفي السمعة الدولية للجامعة، وزيادة فرص تواصل الجامعة عالميا والتعاون العلمي مع الجامعات الأخرى وزيادة عدد المشروعات البحثية.

ويمكن تفسير تحقيق الاستدامة الجامعية في إطار مجتمعي من خلال رؤي نظرية الابتكار الاجتماعي التي تنطلق من تعزيزها لطرق بديلة لتصميم وتشكيل تنظيمات اجتماعية مبتكرة تسهم في الاستدامة الاجتماعية والاقتصادية. ويتزايد الطلب على الابتكار الريادي حول القضايا الاجتماعية، وطرق تحفيز التغيير من خلال إعادة التفكير في تصميم الجامعة، وتلبية احتياجات جميع أعضاء المجتمع الجامعي.

المحور الثالث: الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحول لجامعة خضراء مستدامة

تعد الجامعة الخضراء المستدامة نتاج لعدد من الأبعاد المجتمعية الناتجة عن التفاعل النشط بين الجامعة والمجتمع والبيئة من جانب، وبين التعليم، والبحث العلمي، وتنمية المجتمع من جانب آخر، لتحقيق المؤشرات البيئية والاقتصادية والاجتماعية للاستدامة، وفيما يلي نموذج تنموي يتبنى نظرة تكاملية للجامعة الخضراء باعتبارها نموذجًا مصغرًا لمجتمع لمستدام يتكون من خمسة أبعاد كما يلي:

١ - البعد البيئي الداعم للتحول لجامعة خضراء مستدامة:

يهدف البعد البيئي للحفاظ على النظام البيئي وتجنب المخاطر البيئية على المدى الطويل، وتعزيز القرارات التي تحفظ التوازن البيئي وخفض التأثيرات البيئية إلى أدنى حد.

جدول (٦) البعد البيئي الداعم للتحول لجامعة خضراء مستدامة

المؤشرات	المقياس	متحقق	متحقق بدرجة متوسطة	غير متحقق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النتيجة
١	تحرص الجامعة على اختيار مواقع متميزة للمنشآت والبنية التحتية تراعي المعايير البيئية الخضراء والمستدامة	التكرار	١٣٠	١٠٩	٢.٣٦٦	٠.٦٨٠	متحقق
	النسبة (%)	48.15	40.37	11.48			
٢	تراعي الجامعة المعايير البيئية في إنشاء المباني والمعمل والمختبرات	التكرار	١٢٢	١٢٠	٢.٣٤٨	٠.٦٦٠	متحقق
	النسبة (%)	45.19	44.44	10.37			
٣	تحرص الجامعة على توفير مساحات خضراء التي تتناسب مع عدد الطلاب	التكرار	١٣٣	١٠٥	٢.٣٧٤	٠.٦٨٧	متحقق
	النسبة (%)	49.26	38.89	11.85			
٤	تلتزم الجامعة بمسؤوليتها الاجتماعية في حماية البيئة والحفاظ عليها وتقليل الانبعاث الكربوني	التكرار	١٠٤	١١٨	٢.٢٠٧	٠.٧٢٢	متحقق بدرجة متوسطة
	النسبة (%)	38.52	43.70	17.78			
٥	تتمتع الجامعة بقيادات قادرة على الإبداع والتميز التنظيمي لإدارة عمليات الاستدامة البيئية	التكرار	١٣١	١٠٢	٢.٣٤٨	٠.٧٠٩	متحقق
	النسبة (%)	48.52	37.78	13.70			
٦	تشجع الجامعة على ممارسات ترشيد استخدام مياه الشرب	التكرار	١٤٥	٧٦	٢.٣٥٥	٠.٧٤٦	متحقق
	النسبة (%)	53.70	28.15	18.15			

الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة "دراسة تطبيقية على جامعة دمياط"

أ.م.د/ عبير محمد عباس محمد رفاعي

المؤشرات	المقاييس	متحقق	متحقق بدرجة متوسطة	غير متحقق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النتيجة
٧	يتم الاستفادة من المصادر الأخرى للمياه كالأمطار، ومعالجة مياه الصرف الصحي واستخدامها في الري	التكرار	٤١	٩٢	١.٦٤٤	٠.٧٣١	غير متحقق
	النسبة (%)	15.19	34.07	50.74			
٨	تتوافر بمباني الجامعة وسائل الأمن والراحة، والتهوية الجيدة، والإضاءة الطبيعية	التكرار	١١٨	١١٧	٢.٤٤٤	٠.٦٨٨	متحقق
	النسبة (%)	47.41	39.63	12.96			
٩	تتوافر شبكة نقل جيدة لنقل المنتسبين تسهل الوصول للجامعة	التكرار	١١٩	١٠١	٢.٢٥٥	٠.٧٥٠	متحقق بدرجة متوسطة
	النسبة (%)	44.07	٣٧.٤١	١٨.٥٢			
١٠	يتم إعادة تدوير مخلفات الجامعة والتخلص من الملوثات بطريقة آمنة وغير ضارة بالبيئة	التكرار	١٤٠	٩٢	٢.٣٧٨	٠.٧٢٠	متحقق
	النسبة (%)	51.85	34.07	١٤.٠٨			
١١	تنشر الجامعة الوعي الداعم لترشيد الاستهلاك والمحافظة على البيئة	التكرار	٧٤	١٣١	٢.٠٣٣	٠.٧١٨	متحقق بدرجة متوسطة
	النسبة (%)	27.41	48.52	24.07			
١٢	تقيم الجامعة الأثر البيئي والاقتصادي والاجتماعي للمشروعات والأنشطة الجامعية	التكرار	٥٤	١٣٥	١.٩٠٠	٠.٧٠١	متحقق بدرجة متوسطة
	النسبة (%)	20.00	50.00	30.00			
١٣	توفر الجامعة نظام للأمن والسلامة وإدارة المخاطر لحماية منشأتها	التكرار	١٤٣	٩٧	٢.٤١٨	٠.٦٤٠	متحقق
	النسبة (%)	52.96	35.93	11.11			
١٤	تتوافر مرافق وخدمات للمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة بالحرم الجامعي	التكرار	١٣٨	٨٨	٢.٣٤٨	٠.٦٨١	متحقق
	النسبة (%)	51.11	32.59	16.30			
١٥	يتم فرز المخلفات العضوية وتحويلها إلى سماد عضوي	التكرار	٣٨	٨٣	١.٦٠٠	٠.٧٢٤	غير متحقق
	النسبة (%)	14.44	30.74	55.19			
الإجمالي	تكرار	١٦٣٠	١٠٦٦	٨٥٤	٢.٢٠١	٠.٧٠٣	متحقق بدرجة متوسطة
	النسبة (%)	40.2٤	38.67	21.09			

يوضح جدول (٦) وجود فروق تجاه إجمالي المتوسطات نحو متحقق بدرجة متوسطة نحو مؤشرات البعد البيئي الداعم للتحويل نحو جامعة خضراء مستدامة، وظهر اتفاق العينة على بعض المؤشرات ومن أهمها: إعادة تدوير مخلفات الجامعة والتخلص من الملوثات بطريقة آمنة وغير ضارة بالبيئة، وحرص الجامعة على اختيار مواقع متميزة للمنشآت والبنية التحتية تراعي معايير صديقة للبيئة خضراء ومستدامة، ومراعاة الجامعة المعايير البيئية في إنشاء المباني والمعامل والمختبرات، والحرص على توفير مساحات خضراء التي تتناسب مع عدد الطلاب. بينما اتفقت العينة على تحقق بعض المؤشرات بدرجة متوسطة ومنها: التزام الجامعة بمسؤوليتها الاجتماعية في حماية البيئة والحفاظ عليها وتقليل الانبعاث الكربوني، وتوافر شبكة نقل جيدة لنقل المنتسبين تسهل الوصول للجامعة، وتقيم الجامعة الأثر البيئي والاقتصادي والاجتماعي للمشروعات والأنشطة الجامعية، على حين رفضت العينة أنه يتم فرز المخلفات العضوية وتحويلها إلى سماد عضوي.

وفي هذا السياق، أشارت (الحالة الثانية) إلى وجود مشروعات إعادة التدوير في بعض أنشطة كلية العلوم مثل إعادة استخدام المواد البلاستيكية في الزراعة، كما تنفذ كلية الفنون التطبيقية إعادة استخدام نبات البوص البري في صناعة سجاد أو حصير وبعض أعمال الديكور، كما يتم تنفيذ مشروعات طلابية تعتمد على إعادة التدوير للخيوط البلاستيك وقطع الأخشاب.

ويتفق ما سبق مع الهدف الرابع بمحور البيئة برؤية مصر للتنمية المستدامة ٢٠٣٠م والذي يركز على الوفاء بالالتزامات الدولية البيئية من خلال توفير إطار مركزي لحوكمة إدارة المخلفات من خلال بنية تحتية متكاملة تلائم توفير أوضاع معززة لخدمات متكاملة مستدامة لإدارة المخلفات والاستفادة القصوى منها، من خلال أدوات معرفية توجه سلوكيات وممارسات التعامل مع المخلفات وصولاً إلى Zero Waste.

ومما سبق يتضح استثمار الجامعة رأس المال المعرفي الخاص بها، وخبرات علمائها في ابتكار وتطوير نظم إنتاج للحصول على منتجات صديقة للبيئة، تقلل من التأثير السلبي على النظام البيئي سواء بإعادة تدوير مواد مستعملة وصناعة منتجات أخرى، أو بالحد من الآثار البيئية الناتجة عن عملية إنتاجها، وبهذا تندرج تلك المنتجات تحت الصناعات صديقة البيئة.

واتفقت النتائج السابقة مع نتائج دراسة (Geng, 2013) التي أظهرت الإنجازات التي حققتها جامعة "شنيانغ" (SU) كنموذج قوي للجامعات الصينية في تخفيض المشكلات البيئية،

الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة "دراسة تطبيقية على جامعة دمياط"

أ.م.د/ عبير محمد عباس محمد رفاعي

والحد من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، والحد من تصريف مياه الصرف الصحي، والتخلص من النفايات الصلبة، وتجنب المواد السامة، وزيادة الوعي البيئي، وتحسين الصورة الخضراء، كذلك اتفقت النتائج السابقة مع نتائج دراسة (Sisriany & Fatimah, 2017) التي أوضحت أهم المعايير التي تمكن الجامعات من التحويل إلى جامعة خضراء هي إدارة النفايات وترشيد المياه، وتقليل انبعاث الكربون، والمناخ. كما اتفقت النتائج السابقة مع ما توصلت إليه دراسة (تامر، ٢٠١٧م) من أن التوجه نحو الاقتصاد الأخضر ينبع من سلسلة من الاجتهادات الفكرية التي تمزج بين النظرية والتطبيق الميداني المبدع الذي يهدف للحفاظ على البيئة وتقليل الحركة الاستهلاكية.

ويمكن تفسير ذلك في ضوء تعريف (The Young Foundation, 2012, P 18) للابتكار الاجتماعي بأنه (ممارسة لتطوير وتنفيذ "حلول جديدة" لمنتجات" تلبي حاجة اجتماعية بطريقة فعالة أكثر من الحلول الحالية، وتؤدي إلى استخدام أفضل للأصول والموارد).

٢ - البعد الاجتماعي الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة:

يستهدف البعد الاجتماعي للجامعة الخضراء المستدامة تمكين استدامة التعليم، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، بما يؤدي إلى تحقيق الاستدامة الجامعية، ومن ثم الاستدامة المجتمعية. ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

جدول (٧) البعد الاجتماعي الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة

المؤشرات		المقياس	متحقق	متحقق بدرجة متوسطة	غير متحقق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النتيجة
١	تعتمد الجامعة مفهوم التعليم المستدام الذي يستهدف بناء معارف الطالب ومهارته وتمكنه من التكيف والابتكار والريادة والتطوع	التكرار	١٥٥	٨٤	٣١	٢.٤٥٩	٠.٦٢٣	متحقق
		النسبة	57.41	31.11	11.48			
٢	تنمي المقررات لدي الطلاب الوعي البيئي، والتوعية بالمسؤولية المجتمعية	التكرار	١٤٥	٨٨	٣٧	٢.٤٠٠	٠.٦٥٤	متحقق
		النسبة (%)	٥٣.٧١	32.59	13.70			
٣	تشجع الجامعة على	التكرار	١٣٠	٩٨	٤٢	٢.٣٢٥	٠.٧٣٥	متحقق

المؤشرات	المقياس	متحقق	متحقق بدرجة متوسطة	غير متحقق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النتيجة
البحوث العلمي المستدام	إدراج برامج جديدة ضمن التخصصات الأكاديمية بالكليات تركز على الاستدامة البيئية وتغير المناخ	النسبة (%)	48.15	36.30	15.55		
	تنتشر الجامعة الأنشطة الجامعية الداعمة لتطبيق الممارسات البيئية المستدامة داخل الجامعة	التكرار	١٤٤	٧٧	٤٩	٢.٣٥٢	متحقق
	تهدف الجامعة لتعزيز التعليم المستدام الذي يشجع الاستخدام الرشيد للموارد والمحافظة على استدامتها	النسبة (%)	53.33	28.52	18.15	٠.٦٧٦	متحقق
	تستهدف الجامعة ربط مشروعات التخرج بقضايا الاستدامة لإعداد الطالب الجامعي الداعم للاستدامة فكرياً وممارسة	التكرار	١٢٣	٨٨	٥٩	٢.١٠٧	متحقق بدرجة متوسطة
	تستهدف الجامعة التخرج بقضايا الاستدامة لإعداد الطالب الجامعي الداعم للاستدامة فكرياً وممارسة	النسبة (%)	45.56	32.59	21.85	٠.٧٣١	متحقق
	تستهدف الجامعة ربط مشروعات التخرج بقضايا الاستدامة لإعداد الطالب الجامعي الداعم للاستدامة فكرياً وممارسة	التكرار	١٤٤	٧٤	٥٢	٢.٣٤١	متحقق
	تستهدف الجامعة ربط مشروعات التخرج بقضايا الاستدامة لإعداد الطالب الجامعي الداعم للاستدامة فكرياً وممارسة	النسبة (%)	53.33	27.41	19.26	٠.٦٧٩	متحقق
	تعتمد الجامعة خطة بحثية عامة تتضمن محاور الاستدامة	التكرار	١٣٣	١٠١	٣٦	٢.٣٥٩	متحقق
	تشجع الجامعة علماءها لإنتاج بحوث في مجالات التنمية البيئية والاستدامة بهدف حل المشكلات البيئية، وإدارة الموارد الطبيعية	النسبة (%)	49.26	37.41	13.33	٠.٦٩٨	متحقق
	تشجع الجامعة علماءها على المشاركة في المؤتمرات المتعلقة بالاستدامة	التكرار	١٢٨	١٠٨	٣٤	٢.٣٤٨	متحقق
	تشجع الجامعة علماءها على المشاركة في المؤتمرات المتعلقة بالاستدامة	النسبة (%)	47.41	40.00	12.59	٠.٦٧٢	متحقق
	تتجه الجامعة لإنشاء مراكز بحوث وحاضنات تعني بقضايا الاستدامة	التكرار	١٣١	١٠٣	٣٦	٢.٣٥١	متحقق
	تتجه الجامعة لإنشاء مراكز بحوث وحاضنات تعني بقضايا الاستدامة	النسبة (%)	48.52	38.15	13.33	٠.٦٧٤	متحقق
	تتجه الجامعة لإنشاء مراكز بحوث وحاضنات تعني بقضايا الاستدامة	التكرار	١٤٤	٧٣	٥٣	٢.٣٣٧	متحقق
	تتجه الجامعة لإنشاء مراكز بحوث وحاضنات تعني بقضايا الاستدامة	النسبة (%)	53.33	27.04	19.63	٠.٧٣٦	متحقق

الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة "دراسة تطبيقية على جامعة دمياط"

أ.م.د/ عبير محمد عباس محمد رفاعي

المؤشرات	المقياس	متحقق	متحقق بدرجة متوسطة	غير متحقق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النتيجة
١١	تشجع الجامعة المشروعات البحثية ذات التخصصات البيئية المتنوعة والتكامل بين التخصصات لتطوير حلول مبتكرة لمشكلات الاستدامة البيئية والاجتماعية والاقتصادية ومعالجة قضاياها	التكرار	١٣١	١٠٠	٣٩	٠.٦٨٢	متحقق
	النسبة (%)	48.52	37.04	14.44	٢.٣٤٠		
12	تعزز الجامعة التميز البحثي لعلمائها في مجال بحوث الاستدامة	التكرار	١٣٥	١٠١	٣٤	٠.٦٨١	متحقق
	النسبة (%)	50.00	37.41	12.59	٢.٣٧٤		
13	تحرص الجامعة على تسويق الإنتاج البحثي في مجال الاستدامة وتقدم الدعم المناسب لتطبيقها	التكرار	١٥٣	٦٤	٥٣	٠.٧٢٠	متحقق
	النسبة (%)	56.67	23.70	19.63	٢.٣٧٠		
14	تحرص الجامعة على ربط أهداف خدمة المجتمع بأهداف المبادرات الوطنية للتنمية المستدامة	التكرار	١٤٢	٨٦	٤٢	٠.٦٧٠	متحقق
	النسبة (%)	52.59	31.85	15.56	٢.٣٧٠		
١٥	تتنوع الخدمات المجتمعية المستدامة التي تقدمها الجامعة في ضوء مسئوليتها الاجتماعية تجاه المجتمع المحلي	التكرار	١٣٦	٨٨	٤٦	٠.٧٠٥	متحقق
	النسبة (%)	50.37	32.59	17.04	٢.٣٣٣		
١٦	تهدف الجامعة لبناء شراكة مجتمعية لتنفيذ المبادرات الخضراء والمشروعات المستدامة	التكرار	١٥٣	٧٤	٤٣	٠.٧٤٢	متحقق
	النسبة (%)	56.67	27.41	15.93	٢.٤٠٧		
١٧	تنفذ الجامعة قوافل خدمية وارشادية للمجتمع المحلي تتضمن رعاية صحية، وتوعية بيئية	التكرار	١٥٢	٥٨	٦٠	٠.٧٥٣	متحقق
	النسبة (%)	56.30	21.48	22.22	٢.٣٤٠		
الإجمالي		تكرار	٢٣٧٩	١٤٦٥	٧٤٦	٠.٦٩٥	متحقق
		النسبة (%)	51.83	31.92	16.25		

يوضح جدول (٧) وجود فروق تجاه إجمالي المتوسطات بتحقيق مؤشرات البعد الاجتماعي الداعم للتحويل نحو جامعة خضراء مستدامة، ويمكن تقسيم البعد الاجتماعي لثلاثة أبعاد فرعية تتمثل في:

١- **التعليم المستدام:** ظهر اتفاق عينة البحث على تحقق بعض المؤشرات الدالة على أهمية دور الجامعة في تحقيق للتعليم المستدام، ومن أهم المؤشرات: تنشر الجامعة مفهوم التعليم المستدام الذي يستهدف بناء معارف الطالب ومهارته وتمكنه من التكيف والابتكار والريادة والتطوع، كما تنمي المقررات الدراسية لدى الطلاب الوعي البيئي، والتوعية بالمسؤولية المجتمعية، كذلك تشجع الجامعة على إدراج برامج جديدة ضمن التخصصات الأكاديمية بالكليات تركز على الاستدامة البيئية وتغير المناخ.

وتوضح هنا (الحالة الثالثة) وجود برامج تركز على الاستدامة بكلية العلوم مثل برنامج علوم البيئة والكيمياء، والنبات، والجيولوجيا، بالإضافة لتدريس التنمية المستدامة في مقررات علمية تهتم بالحفاظ على البيئة والتخلص الآمن من المخلفات.

ويتفق ذلك مع أهداف محور التعليم برؤية مصر للتنمية المستدامة ٢٠٣٠م، حيث يؤكد الهدف الثالث على إسهام التعليم في بناء الشخصية المتكاملة من خلال التأكيد على تمكين الطلاب من التعليم من أجل التنمية المستدامة، وتضمنين مفاهيم التنمية المستدامة في المناهج والمقررات الدراسية.

وانفق ما سبق مع نتائج دراسة (Geng, 2013) المطبقة على جامعة شنيانغ (SU) الصينية والتي توصلت إلى أن الجامعة بذلت جهوداً كبيرة في التحويل لجامعة خضراء، في مجال التعليم الأخضر وحققت فوائد اقتصادية واجتماعية كبيرة. كما توصلت دراسة (Zhao & Zou, 2015) إلى أن تحول (جامعة تسينغوا) إلى جامعة خضراء اعتمد على ثلاث أبعاد وهي: التعليم الأخضر، والبحوث الخضراء، والحرم الجامعي الأخضر، وتعد تجربة (جامعة تسينغوا) في التحويل لجامعة خضراء مرجعاً لجامعات الصين للتعرف على ممارسات تعليمية مستدامة. كما اتفق ما سبق مع ما توصلت إليه دراسة (Mu, et al., 2015) من وجود استجابة كبيرة في الجامعات التي حققت تطوير في قطاع التعليم من أجل الاستدامة، كذلك اتفقت النتائج السابقة مع ما توصلت إليه دراسة (حسن، ديسمبر ٢٠٢٠م) نحو أهمية اعتماد منهج التربية من أجل بيئة خضراء، وتفعيل طرق تدريس تعزز التربية من أجل بيئة خضراء.

٢- **البحث العلمي المستدام:** اتضح اتفاق العينة على دور الجامعة المهم في تمكين محور البحث العلمي ومن أهم مؤشرات: تعزز الجامعة التميز البحثي لعلمائها في مجال بحوث الاستدامة، وتسويق الإنتاج البحثي في مجال الاستدامة وتقديم الدعم المناسب لتطبيقها، كما تعتمد الجامعة خطة بحثية عامة تتضمن محاور الاستدامة، وتشجع علماءها على الاشتراك في الندوات والمؤتمرات المتعلقة بالاستدامة.

وفي هذا السياق تشير **(الحالة الأولى)** إلى أن الجامعة تمتلك معامل متميزة وفريدة على مستوى جامعات مصر مثل معمل "السوائل فوق الحرجة" بكلية الفنون التطبيقية، ومعمل ترميم الآثار بكلية الآثار، واتفقت هذه النتائج مع نتائج دراسة (Fissi, et al., 2021) التي أكدت تحول جامعة فلورنسا لجامعة خضراء من خلال البحث العلمي، والتعليم.

واتفقت النتائج السابقة للتعليم المستدام، والبحث العلمي المستدام مع نتائج تقييم جامعة دمياط في محور التعليم والبحث العلمي بالتصنيف الأخضر للجامعات Green Metric حيث حصلت الجامعة على (١٥٠٠) درجة في هذا المحور، ويعد ذلك دليلاً على تميز جامعة دمياط بالبرامج العلمية المميزة، وتزايد معدلات النشر العلمي لمنسوبي الجامعة.

٣- **خدمة المجتمع المستدامة:** ظهر اتفاق العينة على دور الجامعة المهم في خدمة المجتمع ومن أهم مؤشرات: بناء الجامعة شراكة مجتمعية لتنفيذ مبادرات خضراء ومشروعات مستدامة، وتنفيذ قوافل خدمية وإرشادية لخدمة المجتمع المحلي تتضمن رعاية صحية وتوعية بيئية.

وفي هذا الإطار أكدت **(الحالة الثانية)** أهمية الدور الذي لعبته الجامعة في مواجهة الأوبئة وخاصة حملات التطعيم التي تم تنفيذها أثناء جائحة كورونا وتنفيذ ندوات للتوعية، ونشر الوعي بأهمية التباعد الاجتماعي، والتعقيم المستمر للحرم الجامعي مع وضع بوابات التعقيم. وأضافت **(الحالة الأولى)** أن جامعة دمياط لعبت دوراً مميزاً في خدمة المجتمع الدماطي أثناء جائحة كورونا من خلال مرور القوافل الطبية على قري المحافظة للتوعية، وحملات طرق الأبواب، وندوات التوعية والتواصل مع مبادرة حياة كريمة، وتنفيذ حملات للتوعية بمخاطر الختان والزواج المبكر.

واتفقت النتائج السابقة مع ما توصلت إليه دراسة (تامر، ٢٠١٧) أن التوجه الأخضر ينبع من سلسلة من الاجتهادات الفكرية التي تمزج بين الفكر النظري وتطبيقه ميدانياً بإبداع،

مستنداً على المسؤولية الاجتماعية للجامعة، والحفاظ على البيئة وتقليل الحركة الاستهلاكية. كما اتفق ما سبق مع توصلت إليه دراسة (Boutora, et al., 2021) أن التنمية المستدامة تنمية طويلة المدى تهدف لإجابة احتياجات المجتمع الراهنة وفي المستقبل من خلال الاستخدام الرشيد، والحفاظ على الموارد الطبيعية. كما تهدف التنمية المستدامة للقضاء على الفقر بجميع أشكاله، كما يهدف التصنيف العالمي الأخضر في أحد مؤشرات إلى تعزيز التغيير الاجتماعي الذي تقوم به الجامعة كأحد أهداف الاستدامة.

ويمكن تفسير النتائج السابقة في ضوء الإطار النظري لـ "دانيال لوج" (Logue, 2019) الذي أوضح أن الابتكار الاجتماعي مصدر لخلق القيمة الاجتماعية، وعرض فيها أن الابتكار الاجتماعي يتعلق بشكل أساسي بتوزيع القيمة والأثر الجماعي لمعالجة المشكلات الاجتماعية من خلال: خلق القيمة الاجتماعية والتي تعد مصدراً للأفكار والممارسات والعلاقات والنماذج التي لديها القدرة على إحداث تأثير اجتماعي، ثم الحصول على القيمة الاجتماعية من خلال تنظيم الموارد والعلاقات لتفعيل المصادر وتضمينها وتمكينها من إحداث تأثير اجتماعي.

كما يمكن تفسير الخدمة المجتمعية المستدامة للجامعة الخضراء في ضوء رؤية (Moulaert, et al., 2005. P 1970) التي تشير لتنوع أشكال الابتكارات الاجتماعية مثل: القيام بشيء جيد من أجل المجتمع، وتنمية المجتمع، وأخيراً إعادة تنظيم إجراءات العمل.

٣- البعد الاقتصادي الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة

يتضمن البعد الاقتصادي للجامعة الخضراء بناء قيمة مستدامة من أي قرار أو مشروع بحيث تكون ذات عوائد طويلة الأجل وتحقق الاستدامة.

جدول (٨) البعد الاقتصادي الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة

المؤشرات	المقياس	متحقق	متحقق بدرجة متوسطة	غير متحقق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النتيجة
١	تعتمد الجامعة على مواصفات المباني صديقة البيئة التي تقلل الأثر البيئي الناتج عن تشغيل الجامعة على البيئة المحيطة	التكرار	١٤٥	٧٩	٤٦	٠.٦٢٠	متحقق
	النسبة (%)	53.70	29.26	17.04	٢.٣٦٦		
٢	تتجه الجامعة لتقليل استهلاك الطاقة من خلال تصميم الحرم الجامعي واستخدام	التكرار	١٤٠	٨٣	٤٧	٠.٦٥١	متحقق
	النسبة (%)	51.85	30.74	17.41	٢.٣٤٤		

الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة "دراسة تطبيقية على جامعة دمياط"

أ.م.د/ عبير محمد عباس محمد رفاعي

المؤشرات	المقياس	متحقق	متحقق بدرجة متوسطة	غير متحقق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النتيجة
الأجهزة الموفرة للطاقة							
٣	التكرار	١٤٧	٧٩	٤٤	٢.٣٨١	٠.٦٩٧	متحقق
	النسبة (%)	54.44	29.26	16.30			
٤	التكرار	٥٩	١٤٦	٦٥	١.٩٧٧	٠.٦٧٨	متحقق بدرجة متوسطة
	النسبة (%)	21.86	54.07	24.07			
٥	التكرار	١٤٦	٨٧	٣٧	٢.٤٠٣	٠.٦٠١	متحقق
	النسبة (%)	54.07	32.22	13.71			
٦	التكرار	١٧٤	٦١	٣٥	٢.٥١٥	٠.٦٠٤	متحقق
	النسبة (%)	64.45	22.59	12.96			
٧	التكرار	١٥٨	٧٨	٣٤	٢.٤٥٩	٠.٧١٣	متحقق
	النسبة (%)	64.44	22.59	12.96			
الإجمالي	تكرار	٩٦٩	٦١٣	٣٠٨	٢.٣٤٩	٠.٦٥٢	متحقق
	النسبة (%)	51.27	32.43	16.30			

يوضح جدول (٨) وجود فروق تجاه إجمالي المتوسطات بتحقيق مؤشرات البعد الاقتصادي الداعم للتحويل نحو جامعة خضراء مستدامة، وظهر اتفاق العينة على تحقق بعض المؤشرات ومن أهمها: تقدم الجامعة استشارات علمية وفنية لأصحاب الأعمال والمهن المختلفة، وصيانة مباني الجامعة باستمرار، واتخاذ الإجراءات المتعلقة بالاستثمار في التنمية المستدامة، كما تقدم الجامعة برامج تدريبية لتنفيذ مشروعات إنتاجية تلائم الظروف المجتمعية للمجتمع المحلي. على حين اتفقت العينة على التحقق بدرجة متوسطة لمؤشر: يتم إدارة موارد الجامعة من خلال استخدام مواد صديقة للبيئة في المباني، واختيار الخامات غير الضارة، وتحسين عمليات الشراء.

وفي هذا السياق أكدت (الحالة الثانية) تنفيذ دورات تدريبية للطلاب والمستفيدين من المجتمع المحلي على زراعة عيش الغراب وهو مشروع يوفر فرص عمل ومزيد من الدخل ولا يحتاج لأماكن واسعة، كذلك يتم التدريب على مشروع الزراعة بدون تربة من خلال إعادة تدوير المياه واستخدامها في الزراعة بدون تربة ويتميز ذلك المشروع بسهولة التطبيق في مساحات صغيرة وسهولة انتاج مستلزمات المنزل من الخضروات، ويعد المشروع مناسب للأسر الصغيرة ومن جانب آخر يتم الاستفادة من المياه التي استخدمت في الزراعة في أحواض زراعة الأسماك لأنها غنية بالأكسجين ثم يتم استخدام مخلفات الأسماك الغنية بالأمويا والنتروجين في الزراعة مرة ثانية وهكذا يتم إنتاج بروتين نباتي وحيواني ويعتبر هذا المشروع من المشروعات الصغيرة المستدامة، والتي توفر فرص عمل لشباب الخريجين من أبناء المجتمع المحلي.

واتفقت النتائج السابقة مع ما توصلت إليه دراسة (Mu, et al., 2015) بتحقيق الكليات والجامعات تطوير في مجال الاستدامة وبصفة خاصة في مجالات توفير المياه والطاقة، وإدارة النفايات، والتعليم من أجل الاستدامة، كما توصلت الدراسة إلى تحديد عدد من العوامل التي تسهم في دعم الجامعات الخضراء ومنها: الالتزام بتطبيق الاستدامة، وتدريب العاملين والطلاب، وتوفير تمويل خاص لتطوير مجالات الاستدامة.

ويمكن تفسير النتائج السابقة في ضوء رؤية كل من "Stuart" و "C.K. Prahalad" Hart بأن الابتكار الاجتماعي قادر على تلبية الاحتياجات المجتمعية الملحة وخلق طرقاً للعديد من فرص جني الأرباح، وطريقة مثالية للتغيير الاجتماعي من خلال سياسة اقتصادية بديلة.

٤- البعد الثقافي الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة:

يستهدف البعد الثقافي للجامعة الخضراء تبني ثقافة الاستدامة، وإدراج الثقافة الخضراء في كافة أنشطة الجامعة للوصول للتنمية المستدامة، ويظهر ذلك بالجدول الآتي:

جدول (٩) البعد الثقافي الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة

المؤشرات	المقياس	متحقق	متحقق بدرجة متوسطة	غير متحقق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النتيجة
١	تسعي الجامعة لتجديد الثقافة القائمة كمدخل لتطبيق خطط وبرامج التحول الأخضر المستدام	٥٨	١٥٧	٥٥	٢.٠١١	٠.٦٤٨	متحقق بدرجة متوسطة
	النسبة (%)	21.48	58.15	20.37			
٢	تسعي الجامعة لإدراج الثقافة الخضراء في كافة القطاعات لتحقيق التنمية	٦٢	١٦٠	٤٨	٢.٠٥١	٠.٦٣٧	متحقق بدرجة متوسطة
	النسبة (%)	22.96	59.26	17.78			

الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة "دراسة تطبيقية على جامعة دمياط"

أ.م.د/ عبير محمد عباس محمد رفاعي

المؤشرات	المقاييس	متحقق	متحقق بدرجة متوسطة	غير متحقق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النتيجة
المستدامة والحفاظ على البيئة							
تعمد الجامعة على نشر الثقافة البيئية من خلال التعليم والتدريب لتعديل السلوكيات غير المرغوبة	التكرار	٧١	١٤٤	٥٥	٢.٠٥٩	٠.٦٨١	متحقق بدرجة متوسطة
النسبة (%)		26.30	53.33	20.37			
تنشر الجامعة ثقافة الاستدامة من خلال تحفيز الابتكار والإبداع الخلاق	التكرار	١٥٦	٧٥	٣٩	٢.٤٣٣	٠.٦٦١	متحقق
النسبة (%)		57.78	27.78	14.44			
يتم نشر ثقافة الاستدامة بالجامعة من خلال محتوى قائم على تخصص علمي دقيق	التكرار	٧٨	١٤٠	٥٢	٢.٠٩٦	٠.٦٨٨	متحقق بدرجة متوسطة
النسبة (%)		28.89	51.85	19.26			
تشجع الجامعة القيم الأخلاقية الداعمة للسلوك البيني	التكرار	٨٧	١٥٦	٢٧	٢.٢٢٢	٠.٦١١	متحقق بدرجة متوسطة
النسبة (%)		32.22	57.78	10.00			
تنشر الجامعة الوعي بالممارسات الأكثر استدامة والصديقة للبيئة لتحقيق مجتمع جامعي مستدام	التكرار	٨٠	١٦١	٢٩	٢.١٨٨	٠.٦٠٧	متحقق بدرجة متوسطة
النسبة (%)		29.63	59.63	10.74			
تعقد الجامعة ندوات ومؤتمرات تسهم في حل المشكلات البيئية وتحسين الإنتاجية ومستوي الخدمات	التكرار	١٥١	٨٠	٣٩	٢.٤١٤	٠.٦٨٦	متحقق
النسبة (%)		55.93	29.63	14.44			
تعقد الجامعة برامج تدريبية لأعضائها للتدريب على الممارسات الخضراء والمستدامة	التكرار	٧٧	١٤١	٥٢	٢.٠٩٢	٠.٦٤٤	متحقق بدرجة متوسطة
النسبة (%)		28.52	52.22	19.26			
تصدر الجامعة تقارير دورية عن مخرجات الأنشطة التعليمية والمشروعات المتعلقة بالاستدامة	التكرار	٥٥	١٤١	٧٤	١.٩٢٩	٠.٦٨٧	متحقق بدرجة متوسطة
النسبة (%)		20.37	52.22	27.41			
تشجع الجامعة الطلاب على استخدام الدراجات وتوفير ممرات ومراكن خاصة لها	التكرار	٥٦	١٢٤	٩٠	١.٨٧٤	٠.٧٢٥	متحقق بدرجة متوسطة
النسبة (%)		20.74	45.93	33.33			
الإجمالي	تكرار	٩٣١	١٤٧٩	٥٦٠	٢.١٢٤	٠.٦٦١	متحقق بدرجة متوسطة
	النسبة (%)	31.35	49.80	١٨.٨٥			

يوضح جدول (٩) وجود فروق تجاه إجمالي المتوسطات متحقق بدرجة متوسطة لمؤشرات البعد الثقافي الداعم للتحويل نحو جامعة خضراء مستدامة، وظهر اتفاق العينة على

تحقق بعض المؤشرات ومن أهمها: تعقد الجامعة ندوات ومؤتمرات تسهم في حل المشكلات البيئية وتحسين الإنتاجية ومستوي الخدمات، وتنتشر الجامعة ثقافة الاستدامة من خلال تحفيز الابتكار والإبداع الخلاق، ويتفق ذلك مع الرؤية النظرية لـ "روجرز Rogers" عن انتشار الابتكارات المجتمعية بأنها انتقال الأفكار والممارسات الجديدة من مصادر إبداعها للمجتمع المحيط.

على حين اتفقت العينة على تحقق بعض المؤشرات بدرجة متوسطة ومن أهمها: تشجع الجامعة القيم الأخلاقية الداعمة للسلوك البيئي، وتنتشر الجامعة الوعي بالممارسات الأكثر استدامة والصديقة للبيئة لتحقيق مجتمع جامعي مستدام، ويتم نشر وتوصيل ثقافة الاستدامة بالجامعة من خلال محتوى قائم على تخصص علمي دقيق.

وفي هذا السياق، أشارت (الحالة الثانية) إلى اهتمام جامعة دمياط بنشر الوعي بثقافة الاستدامة والممارسات صديقة البيئة، من خلال تنفيذ المؤتمرات المتعلقة بقضايا البيئة وآخرها مؤتمر كلية العلوم (التغيرات المناخية والتنمية المستدامة) ٢٠٢٢م.

واتفقت النتائج السابقة مع نتائج دراسة (Mu, et al., 2015) التي توصلت إلى تحديد عدد من العوامل التي تُسهم في دعم الجامعات الخضراء ومنها: الالتزام بتطبيق الاستدامة، وتدريب العاملين والطلاب على الممارسات المستدامة.

٥- البعد التكنولوجي الداعم للتحول لجامعة خضراء مستدامة:

يتضمن البعد التكنولوجي أي منتج أو عملية تُسهم في خفض الآثار السلبية على البيئة، والاستخدام الأمثل للأنظمة الإلكترونية، ومصادر الطاقة، والموارد المتاحة، ويمكن تناوله كما يلي:

جدول (١٠) البعد التكنولوجي الداعم للتحول لجامعة خضراء مستدامة

المؤشرات	المقياس	متحقق	متحقق بدرجة متوسطة	غير متحقق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النتيجة
١ تتبنى الجامعة التعلم الإلكتروني كممارسة تعليمية فعالة ومرنة ومستدامة لتقليل التأثير البيئي والهدر في البنية التحتية	التكرار	١٢٩	١٢٤	١٧	٢.٤١٤	٠.٦٠٨	متحقق
	النسبة (%)	47.78	٤٥.٩٢	6.30			

الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة "دراسة تطبيقية على جامعة دمياط"

أ.م.د/ عبير محمد عباس محمد رفاعي

المؤشرات		المقياس	متحقق	متحقق بدرجة متوسطة	غير متحقق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النتيجة
٢	يتوافر بالجامعة موقع رقمي website عن الاستدامة	التكرار	١٩١	٦٠	١٩	٢.٦٣٧	٠.٦٨٦	متحقق
		النسبة (%)	70.74	22.22	7.04			
٣	تستخدم مصادر الطاقة المتجددة في الحرم الجامعي	التكرار	٣٩	٨٦	١٤٥	1.607	٠.٦٠٩	غير متحقق
		النسبة (%)	14.44	٥٣.٧١	31.85			
٤	تستخدم الجامعة التكنولوجيا الفائقة	التكرار	٥٧	١٣٦	٧٧	١.٩٢٥	٠.٦٠١	متحقق بدرجة متوسطة
		النسبة (%)	21.11	50.37	28.52			
٥	تنتج الجامعة أنظمة الكترونية وبرمجيات تخدم المجتمع الجامعي والمحلي	التكرار	٧٦	١١٩	٧٥	٢.٠٠٤	٠.٥٤٩	متحقق بدرجة متوسطة
		النسبة (%)	28.15	44.07	27.78			
٦	تشجع الجامعة على استخدام مصادر الطاقة النظيفة لتقليل الملوثات كاستخدام سيارات كهربائية داخل الحرم الجامعي	التكرار	٧٠	١٠٩	٩١	١.٩٢٢	٠.٦٦٩	متحقق بدرجة متوسطة
		النسبة (%)	25.93	40.37	33.70			
الإجمالي		تكرار	٥٦٢	٦٣٤	٤٢٤	٢.٠٨٥	٠.٦٢٠	متحقق بدرجة متوسطة
		النسبة (%)	34.69	39.14	26.17			

يوضح جدول (١٠) وجود فروق تجاه إجمالي المتوسطات متحقق بدرجة متوسطة لمؤشرات البعد التكنولوجي الداعم للتحويل نحو جامعة خضراء مستدامة، وظهر اتفاق العينة على تحقق بعض المؤشرات ومن أهمها: يتوافر بالجامعة موقع رقمي website عن الاستدامة، وتبني الجامعة التعلم الإلكتروني كممارسة تعليمية فعالة ومرنة ومستدامة لتقليل التأثير البيئي والهدر في البنية التحتية، على حين اتفقت العينة على تحقق بعض المؤشرات بدرجة متوسطة ومن أهمها: تنتج الجامعة أنظمة إلكترونية وبرمجيات تخدم المجتمع الجامعي والمحلي، وتشجع الجامعة على استخدام مصادر الطاقة النظيفة لتقليل الملوثات كاستخدام سيارات كهربائية داخل الحرم الجامعي. على حين اتفقت العينة على عدم تحقق مؤشر استخدام مصادر الطاقة المتجددة في الحرم الجامعي.

واتفق ما سبق من نتائج مع ما أكدته (الحالة الثالثة) من عدم وجود مصادر الطاقة المتجددة بالجامعة، لارتفاع تكلفة الاستثمار فيها. كما أكدت (الحالة الأولى) ضعف إنتاج في التكنولوجيا الفائقة وإنتاج برمجيات تخدم المجتمع المحلي.

واتفقت النتائج السابقة مع نتائج دراسة (Sisriany & Fatimah, 2017) أن تكنولوجيا المعلومات الخضراء من أهم المعايير التي تمكن الجامعات من التحول إلى جامعة خضراء.

على حين اختلفت النتائج السابقة مع ما توصلت إليه نتائج دراسة (Hebbaz & Mellal, 2020) من أن البيئة المتطورة تلعب دوراً فعالاً في التوجه نحو الجامعات الخضراء. كما استفادت الجامعات قيد الدراسة من الموارد الطبيعية المتجددة وفقاً لاستراتيجياتها الخاصة. وأوصت الدراسة باستخدام جميع الموارد المتاحة للعمل وفقاً للمقاييس الخضراء.

ويمكن تفسير النتائج السابقة من خلال رؤية (Momani, et al., 2020, P 22) أن الجامعة الخضراء يتم تتميتها كابتكار اجتماعي من خلال اتجاهها نحو استخدام تقنيات توفير الطاقة، واستخدام التقنيات التعليمية بطريقة سليمة بيئياً واقتصادياً، والتحول الجذري نحو الخدمات الإلكترونية لترشيد استخدام الورق والكتب الدراسية. ويتضح أثر الاستفادة الفعالة من تقنيات التعليم الحديثة والتدريب عن بعد في تحقيق جودة نوعية التعليم وتوسيع إدراك الطالب من خلال التواصل المباشر والنشط بينه وبين المعلم، بالإضافة لتنمية مهارة الإبداع والاستكشاف والابتعاد عن روتين التعليم التقليدي، كذلك تحويل الفصول التقليدية إلى عالم افتراضي يحاكي الواقع في بيئة تفاعلية صحية وآمنة.

ومن خلال العرض السابق، وبعد عرض الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحول لجامعة خضراء مستدامة، اتضح من إجمالي المتوسطات الحسابية أن جامعة دمياط تتميز بتحقيق مؤشرات الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية، كما تحققت بدرجة متوسطة الأبعاد البيئية والثقافية والتكنولوجية، وبذلك يتضح فاعلية نموذج الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحول لجامعة خضراء مستدامة المكون من خمسة أبعاد متكاملة (البيئي، والاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، والتكنولوجي)، وأن جامعة دمياط تسير على المسار الصحيح في التحول لجامعة خضراء مستدامة وتسعي لتحقيق الرفاه البيئي والاجتماعي والاقتصادي، ولها إسهامات متنوعة في

الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة "دراسة تطبيقية على جامعة دمياط"

أ.م.د/ عبير محمد عباس محمد رفاعي

مسارات تنمية المجتمع المحلي، كما تتجه نحو نشر ثقافة الاستدامة، وتسعى لحماية البيئة والاستخدام المتوازن لمواردها من أجل الوصول لجامعة خضراء مستدامة وصديقة للبيئة.

المحور الثالث: آليات التحويل لجامعة خضراء مستدامة

تسعى الجامعة الخضراء المستدامة لتحقيق استدامة الحرم الجامعي والوصول لمجتمع جامعي صديق للبيئة، وفي ضوء ذلك يتم اتخاذ بعض الآليات وتنفيذ بعض الأنشطة الداعمة لمحاور الجامعة الخضراء، والتي ترتبط كلياً أو جزئياً بعملياتها الوظيفية والتنظيمية، ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

جدول (١١) آليات التحويل لجامعة خضراء مستدامة

المؤشرات		المقياس	متحقق	متحقق بدرجة متوسطة	غير متحقق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النتيجة
١	تبنى الجامعة المشروعات التنموية المستدامة التي تركز على الحصول على الموارد من النظم البيئية والاجتماعية	التكرار	١٣٧	٩٢	٤١	٢.٣٥٥	٠.٦٥٣	متحقق
		النسبة (%)	50.74	34.07	15.19			
٢	تتجه الجامعة لاستثمار المعرفة والخبرة المتاحة بها في ابتكار نظم انتاج نظيفة صديقة للبيئة	التكرار	٧١	١٢٤	٧٥	١.٩٨٥	٠.٦٣٦	متحقق بدرجة متوسطة
		النسبة (%)	26.30	٤٥.٩٢	27.78			
٣	اعتماد الجامعة على نظم تكنولوجيا المعلومات بهدف تحسين الأداء وتخفيض التأثير البيئي	التكرار	١٤٨	٧٧	٤٥	٢.٣٨١	٠.٥١٤	متحقق
		النسبة (%)	54.81	28.52	16.67			
٤	تخصص الجامعة جزء من الميزانية للجهود المستدامة والتوافق مع المعايير البيئية	التكرار	٦٠	١٣٥	٧٥	١.٩٤٤	٠.٥٠٦	متحقق بدرجة متوسطة
		النسبة (%)	22.22	50.00	27.78			
٥	تعد الجامعة تقارير مراجعة بيئية داخلية مستمرة، وتقييم مستوى الأداء لمختلف الأنشطة الوظيفية والتنظيمية	التكرار	٦٢	١٤٤	٦٤	١.٩٩٢	٠.٦٨٤	متحقق بدرجة متوسطة
		النسبة (%)	22.96	53.33	٢٣.٧١			
٦	يتم اتخاذ قرارات شراء مستنيرة تراعي عوامل الاستدامة وحماية البيئة أثناء شراء السلع والخدمات الخاصة بالجامعة	التكرار	٤٩	١٤٣	٧٨	١.٨٩٢	٠.٥٧٨	متحقق بدرجة متوسطة
		النسبة (%)	18.15	52.96	28.89			
الإجمالي		تكرار	٥٢٧	٧١٥	٣٧٨	٢.٠٩٢	٠.٥٩٥	متحقق بدرجة متوسطة
		النسبة (%)	32.53	44.14	23.33			

يوضح جدول (١١) وجود فروق تجاه إجمالي المتوسطات متحقق بدرجة متوسطة لآليات التحول لجامعة خضراء مستدامة، وظهر اتفاق العينة على تحقق بعض المؤشرات ومن أهمها: اعتماد الجامعة على نظم تكنولوجيا المعلومات بهدف تحسين الأداء وخفض التأثير البيئي، وتبني الجامعة المشروعات التنموية المستدامة التي تركز على الحصول على الموارد من الأنظمة البيئية والاجتماعية. على حين اتفقت العينة على تحقق بعض المؤشرات بدرجة متوسطة ومن أهمها: تعد الجامعة تقارير مراجعة بيئية داخلية مستمرة، وتقييم مستوى الأداء لمختلف الأنشطة الوظيفية والتنظيمية، وتنتج الجامعة لاستثمار المعرفة والخبرة المتاحة بها في ابتكار نظم إنتاج نظيفة صديقة للبيئة، وتخصص الجامعة جزء من الميزانية للجهود المستدامة والتوافق مع المعايير البيئية.

وفي هذا السياق أكدت (الحالة الرابعة) أن الجامعة اعتمدت على نظم تكنولوجيا المعلومات على المستوى الإداري، وكذلك استثماره في الجانب التعليمي والاعتماد على التعليم الإلكتروني خاصة في فترة جائحة كورونا للحد من المخاطر وتخفيض الأثر البيئي، بالإضافة للاعتماد على المحتوى الإلكتروني للحد من استعمال الكتب الورقية وخفض التلوث البيئي. كما أشارت (الحالة الثالثة) لاستثمار الجامعة المعرفة والخبرة لدي علمائها لتطوير مشروعات منتجة صديقة للبيئة مثل مشروع عيش الغراب، وتهجين سلالات جديدة من نباتات تقاوم الملوحة والجفاف مثل سلالات جديدة من نبات الأرز تتحمل الجفاف والحرارة مما يؤدي للحفاظ على المياه واستدامتها.

ويتفق هذا السياق مع "وجهة النظر القائمة على الموارد" التي تؤكد أن القدرة التنافسية لكل مؤسسة تختلف وتتنوع بسبب الموارد غير المتجانسة التي تمتلكها لتنفيذ الابتكارات، من خلال تعرف الجامعة على فرص السوق، وتعزيز قدراتها الداخلية.

المحور الرابع: تحديات التحول لجامعة خضراء مستدامة

جدول (١٢): تحديات التحول لجامعة خضراء مستدامة

المؤشرات	المقياس	متحقق	متحقق بدرجة متوسطة	غير متحقق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النتيجة
١ زيادة تكلفة الاستثمار والصيانة في المباني الخضراء، ومصادر الطاقة المتجددة	التكرار	١٦٠	٧١	٣٩	٢.٤٤٨	٠.٦٢٨	متحقق
	النسبة (%)	59.26	26.30	14.44			

الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة "دراسة تطبيقية على جامعة دمياط"

أ.م.د/ عبير محمد عباس محمد رفاعي

المؤشرات		المقياس	متحقق	متحقق بدرجة متوسطة	غير متحقق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النتيجة
٢	نقص الخبراء والفنيين المتخصصين في تصنيف الجامعة الخضراء	التكرار	١٣٤	٩٩	٣٧	٢.٣٥٩	٠.٦٨٦	متحقق
		النسبة (%)	49.63	36.67	13.70			
٣	نقص البيانات والمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات المرتبطة بمعايير الجامعة الخضراء	التكرار	١٥٣	٩٥	٢٢	٢.٤٨٥	٠.٦٠١	متحقق
		النسبة (%)	56.67	٣٥.١٨	8.15			
٤	ضعف التنسيق بين الجهة المنفذة وخبرات المتخصصين عن التصنيف الأخضر	التكرار	٨٩	١٤٥	٣٦	٢.١٩٦	٠.٦٥٢	متحقق بدرجة متوسطة
		النسبة (%)	32.96	53.70	١٣.٣٤			
٥	عدم الرغبة في التعاون والمشاركة في محاور التحويل لجامعة خضراء	التكرار	٥٦	١٤٩	٦٥	١.٩٦٦	٠.٦٦٩	متحقق بدرجة متوسطة
		النسبة (%)	20.74	55.19	24.07			
٦	عدم كفاءة إجراءات الاتصال بين الإدارات المختلفة	التكرار	٦٧	١٥٣	٥٠	٢.٠٦٢	٠.٦٥٦	متحقق بدرجة متوسطة
		النسبة (%)	24.81	56.67	18.52			
٧	عدم تفاعل أصحاب المصلحة من أجل تحول الجامعة للنموذج الأخضر كهدف استراتيجي للجامعة	التكرار	٦٦	١٥٠	٥٤	٢.٠٤٤	٠.٥٥٥	متحقق بدرجة متوسطة
		النسبة (%)	24.44	55.56	20.00			
٨	عدم كفاية الإجراءات الخاصة بنشر ثقافة التحويل الأخضر	التكرار	٧٩	١٥١	٤٠	٢.١٤٤	٠.٥٤٩	متحقق بدرجة متوسطة
		النسبة (%)	29.26	55.93	14.81			
٩	عدم وجود خبرات هندسية وبيئية لتنفيذ مخططات التحويل للمنشآت صديقة البيئة	التكرار	٦٧	١٥٢	٥١	٢.٠٥٩	٠.٦٥٩	متحقق بدرجة متوسطة
		النسبة (%)	24.81	56.30	18.89			
الإجمالي		تكرار	٨٧٥	١١٦٥	٣٩٤	٢.١٩٥	٠.٦٢٨	متحقق بدرجة متوسطة
		النسبة (%)	35.95	47.86	16.19			

يوضح جدول (١٢) وجود فروق تجاه إجمالي المتوسطات متحقق بدرجة متوسطة لتحديات التحويل لجامعة خضراء مستدامة، وظهر اتفاق العينة على تحقق بعض التحديات ومن أهمها: نقص البيانات والمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات المرتبطة بمعايير الجامعة الخضراء،

بليها زيادة تكلفة الاستثمار والصيانة في المباني الخضراء، ومصادر الطاقة المتجددة، ونقص الخبراء والفنيين المتخصصين في تصنيف الجامعة الخضراء. علي حين اتفقت العينة على تحقق بعض التحديات بدرجة متوسطة ومن أهمها: ضعف التنسيق بين الجهة المنفذة وخبرات المتخصصين عن التصنيف الأخضر، وعدم كفاءة إجراءات الاتصال بين الإدارات المختلفة، وعدم وجود خبرات هندسية وبيئية لتنفيذ مخططات التحول للمنشآت صديقة البيئة، وعدم تفاعل أصحاب المصلحة من أجل تحول الجامعة للنموذج الأخضر كهدف استراتيجي للجامعة.

واتفقت النتائج السابقة مع ما أكدته (الحالة الرابعة) أن التحول الأخضر يحتاج لدعم مالي كبير، وخبرات هندسية تنفذ ذلك؛ لأن الجامعة ينقصها وجود مبانٍ خضراء تعتمد بالكامل على مصادر الطاقة البديلة (الطاقة الشمسية)، كما يمكن الاستفادة من مساحة باركينج السيارات بتغطيته بالكامل بالألواح الشمسية إلا أن تكلفة المتر المربع مرتفعة جداً. بالإضافة لعدم وجود تنسيق بين الخبرات الهندسية المنفذة للمنشآت الحديثة بالجامعة مع أساتذة الجامعة المتخصصين في مجال الاستدامة قبل التنفيذ للوصول لمنشآت صديقة للبيئة، ومن جانب آخر صعوبة حصول فريق مكتب التصنيفات على بعض بيانات الجامعة لإنهاء تقارير التصنيف في الوقت المناسب.

واتفقت النتائج السابقة مع نتائج دراسة (Zhao & Zou, 2015) التي توصلت لوجود تحديات تواجه (جامعة تسينغوا) الصينية في تحولها إلى جامعة خضراء منها تجاهل العدالة الاجتماعية، وضعف جهود التنسيق، والافتقار إلى التواصل الفعال، وعدم وجود آليات تقييم واضحة، كما اتفقت النتائج السابقة مع ما توصلت دراسة (Fissi, et al., 2021) من وجود تحديات مالية في عملية تحول جامعة فلورنسا لجامعة خضراء.

ويمكن تفسير النتائج السابقة من خلال رؤية (Grimm, et al., 2013) أن خطابات الابتكار الاجتماعي تري في التحديات الاجتماعية فرصاً لجعل المجتمعات أكثر استدامة من خلال الممارسات العامة والمبادرات النشطة. وتتأسس عملية انتشار الابتكار الاجتماعي على أربعة عناصر أساسية الأولى: الإبداع والابتكار Innovation، والثانية: طريقة الاتصال Communication، والثالثة: النسق الاجتماعي الذي تدور فيه عملية الانتشار (ويشير إلى مجموعة أفراد يهتمون بتحقيق هدف جمعي، وقد يكونون أفراداً أو جماعات غير رسمية أو منظمات)، والرابعة: الزمن.

تاسعًا: التحقق من فروض البحث

الفرض الأول: توجد فروق دالة إحصائية تعزى إلى متغيري الدرجة العلمية والتخصص فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول أسباب اتجاه جامعة دمياط نحو انتهاج التحويل الأخضر

وللتحقق من صحة الفرض تم استخدام أسلوب التباين الأحادي One Way

Anova بالنسبة لمتغير الدرجة العلمية كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (١٣) تأثير الدرجة العلمية على رؤى أعضاء هيئة التدريس حول أسباب اتجاه جامعة دمياط نحو انتهاج التحويل الأخضر

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	قيمة الدلالة	مستوي الدلالة
بين المجموعات	1.308	2	0.6540	4.428	0.0028	دال عند 0.01
داخل المجموعات	39.43	267	0.1477			
المجموع	40.74	269	0.6540			

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 تعزى

إلى متغير الدرجة العلمية فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول أسباب اتجاه جامعة دمياط نحو انتهاج التحويل الأخضر وطبقا لاختبار أقل فرق معنوي جاءت أعلى القيم في صالح من هم في درجة مدرس بمتوسط ٢.١٦٢ وانحراف معياري ٠.٢٨٤ تلاها من هم في درجة أستاذ مساعد بمتوسط ١.٩٢٧ وانحراف معياري ٠.٥٠١ ثم من هم في درجة أستاذ بمتوسط ١.٩١٨ وانحراف معياري ٠.٤١٣

وللتحقق من صحة الفرض بالنسبة لمتغير التخصص العلمي تم استخدام اختبار (ت)

كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (١٤) تأثير التخصص العلمي على رؤى أعضاء هيئة التدريس حول أسباب اتجاه جامعة دمياط نحو انتهاج التحويل الأخضر

المتغير	العدد	المتوسط	قيمة "ت"	قيمة الدلالة	مستوي الدلالة
عملية	١٩٥	٢.٢٥٤	٢.٦١١	٠.٠٠٩٥	دال عند ٠.٠١
نظرية	٧٥	١.٨٧٩			

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠١ تعزى

إلى متغير التخصص فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول أسباب اتجاه الجامعات نحو

انتهاج التحول الأخضر لصالح الكليات العملية بمتوسط ٢.٢٥٤ في مقابل ١.٨٧٩ للكليات النظرية.

الفرضية الثانية: توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغيري الدرجة العلمية والتخصص فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحول نحو جامعة خضراء مستدامة

وللتحقق من صحة الفرض تم استخدام أسلوب التباين الأحادي One Way

Anova بالنسبة لمتغير الدرجة العلمية كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (١٥) تأثير الدرجة العلمية على رؤى أعضاء هيئة التدريس حول الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحول نحو جامعة خضراء مستدامة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	قيمة الدلالة	مستوي الدلالة
البعد البيئي الداعم للتحول لجامعة خضراء مستدامة						
بين المجموعات	1.159	2	0.5797	2.408	0.0420	دال عند مستوى ٠.٠٥
داخل المجموعات	64.28	267	0.2408			
المجموع	65.44	269				
البعد الاجتماعي الداعم للتحول لجامعة خضراء مستدامة						
بين المجموعات	4.020	2	2.010	7.167	0.0009	دال عند مستوى 0.001
داخل المجموعات	74.88	267	0.2805			
المجموع	78.90	269				
البعد الاقتصادي الداعم للتحول لجامعة خضراء مستدامة						
بين المجموعات	2.832	2	1.416	٤.٤١٨	٠.٠١٣٠	دال عند مستوى ٠.٠٥
داخل المجموعات	85.58	267	0.3205			
المجموع	88.41	269				
البعد الثقافي الداعم للتحول لجامعة خضراء مستدامة						
بين المجموعات	1.804	2	0.9018	٣.٠٢١	٠.٠٤٩٢	دال عند مستوى ٠.٠٥
داخل المجموعات	79.71	267	0.2985			
المجموع	81.51	269				
البعد التكنولوجي الداعم للتحول لجامعة خضراء مستدامة						
بين المجموعات	2.086	2	1.043	3.067	0.0482	دال عند مستوى ٠.٠٥
داخل المجموعات	90.79	267	0.3400			
المجموع	92.88	269				

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥ تعزى

إلى متغير الدرجة العلمية فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول البعد البيئي الداعم للتحول لجامعة خضراء مستدامة وطبقا لاختبار أقل فرق معنوي جاءت أعلى القيم في صالح من

هم في درجة مدرس بمتوسط ٢.٢٤٧ وانحراف معياري ٠.٣١٧ تلاها من هم في درجة أستاذ مساعد بمتوسط ٢.٠١٩ وانحراف معياري ٠.٥٣٨ ثم من هم في درجة أستاذ بمتوسط ٢.٠١٨ وانحراف معياري ٠.٥٨٠.

أيضا بالنسبة **للبعد الاجتماعي** الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة " التعليم المستدام" يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٠١ تعزى إلى متغير الدرجة العلمية وطبقا لاختبار أقل فرق معنوي جاءت أعلى القيم في صالح من هم في درجة مدرس بمتوسط ٢.٢٩٨ وانحراف معياري ٠.٤٢٦ تلاها من هم في درجة أستاذ مساعد بمتوسط ٢.١٦٦ وانحراف معياري ٠.٥٥٣ ثم من هم في درجة أستاذ بمتوسط ٢.٠٣٠ وانحراف معياري ٠.٦٣٢.

كما ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥ فيما يتعلق **بالبعد الاقتصادي** الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة في صالح من هم في درجة مدرس بمتوسط ٢.١٥٠ وانحراف معياري ٠.٤٩٣ بينما متوسط استجابات من هم في درجة أستاذ مساعد ١.٩٢٨ وانحراف معياري ٠.٦٠٧ في حين جاء متوسط استجابات من هم في درجة أستاذ ٢.٠٨٠ وانحراف معياري ٠.٦٣٤.

بالنسبة **للبعد الثقافي** الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة أظهرت النتائج الحالية وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥ في صالح من هم في درجة مدرس بمتوسط ٢.١٨٧ وانحراف معياري ٠.٤٥٧ تلي ذلك من هم في درجة أستاذ مساعد متوسط ٢.٠٤٤ وانحراف معياري ٠.٥٦٧ ثم من هم في درجة أستاذ بمتوسط ١.٩٨٢ وانحراف معياري ٠.٦٦٠.

أيضا كان لمتغير الدرجة العلمية نصيب من الأثر المعنوي عند مستوى ٠.٠٥ فيما يتعلق **بالبعد التكنولوجي** الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة وجاءت أعلى الاستجابات في صالح الفئة الأصغر عمرا "درجة مدرس" بمتوسط ٢.١٠٦ وانحراف معياري ٠.٥٢٤ بينما جاء متوسط استجابات من هم في درجة أستاذ ١.٩٣٠ وانحراف معياري ٠.٦٣٣ ومن هم في درجة أستاذ مساعد ١.٩٢٢ وانحراف معياري ٠.٦٤٨.

وللتحقق من صحة الفرض بالنسبة لمتغير التخصص العلمي تم استخدام اختبار (ت) كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (١٦) تأثير درجة التخصص العلمي على رؤى أعضاء هيئة التدريس

حول الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل نحو جامعة خضراء مستدامة

المتغير	العدد	المتوسط	قيمة "ت"	قيمة الدلالة	مستوي الدلالة
البعد البيئي الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة					
عملية	١٩٥	٢.٢٦٨	٣.٢٣٤	٠.٠٠١٤	دال عند ٠.٠١
نظرية	٧٥	٢.٠٤٩			
البعد الاجتماعي الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة					
عملية	١٩٥	٢.١٧٧	٠.٨٤٥٨	٠.٣٩٨٣	غير دال
نظرية	٧٥	٢.١٢٥			
البعد الاقتصادي الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة					
عملية	١٩٥	٢.٢١١	٢.٧٦٢	٠.٠٠٦١	دال عند ٠.٠١
نظرية	٧٥	٢.٠٣٩			
البعد الثقافي الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة					
عملية	١٩٥	٢.١٥٥	٠.٤٩١٤	٠.٦٢٣٤	غير دال
نظرية	٧٥	٢.١٢٥			
البعد التكنولوجي الداعم للتحويل لجامعة خضراء مستدامة					
عملية	١٩٥	٢.١٨١	١.٩٨١	٠.٠٥٠١	دال عند ٠.٠٥
نظرية	٧٥	١.٩٠٠			

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى إلى متغير التخصص فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول البعد الاجتماعي والثقافي الداعم للتحويل لجامعة خضراء، فيما كان هناك تأثير معنوي بالنسبة للتخصص عند مستوى ٠.٠١ فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول البعد البيئي والاقتصادي لصالح الكليات العملية بمتوسط ٢.٢٦٨ و ٢.٢١١ للبعد البيئي والاقتصادي على الترتيب في مقابل ٢.٠٤٩ و ٢.٠٣٩ على الترتيب بالنسبة للكليات النظرية، أيضا كان هناك تأثير معنوي عند مستوى ٠.٠٥ بالنسبة للتخصص فيما يتعلق بالبعد التكنولوجي في صالح الكليات العملية بمتوسط ٢.١٨١ في مقابل ١.٩٠٠ بالنسبة للكليات النظرية.

الفرضية الثالثة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير الدرجة العلمية والتخصص فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول آليات تحول جامعة دمياط لجامعة خضراء مستدامة.

الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة "دراسة تطبيقية على جامعة دمياط"

أ.م.د/ عبير محمد عباس محمد رفاعي

وللتحقق من صحة الفرض تم استخدام أسلوب التباين الأحادي One Way Anova بالنسبة لمتغير الدرجة العلمية كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (١٧) تأثير الدرجة العلمية على رأي أعضاء هيئة التدريس

حول آليات التحويل لجامعة خضراء مستدامة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	قيمة الدلالة	مستوي الدلالة
بين المجموعات	3.013	2	1.506	٣.٩٧٦	٠.٠١٩٩	دال عند ٠.٠٥
داخل المجموعات	101.2	267	0.3789			
المجموع	104.2	269				

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي ٠.٠٥ تعزى إلى متغير الدرجة العلمية فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول آليات التحويل لجامعة خضراء مستدامة وطبقا لاختبار أقل فرق معنوي جاءت أعلى القيم في صالح من هم في درجة مدرس بمتوسط ٢.٠٩٣ وانحراف معياري ٠.٥٤١ تلاها من هم في درجة أستاذ مساعد بمتوسط ٢.٠١٤ وانحراف معياري ٠.٧٠١ ثم من هم في درجة استاذ بمتوسط ١.٨٦٤ وانحراف معياري ٠.٦٢٧

وللتحقق من صحة الفرض بالنسبة لمتغير التخصص العلمي تم استخدام اختبار (ت) كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (١٨) تأثير التخصص العلمي على رأي أعضاء هيئة التدريس

حول آليات التحويل لجامعة خضراء مستدامة

المتغير	العدد	المتوسط	قيمة "ت"	قيمة الدلالة	مستوي الدلالة
عملية	195	1.983	0.0182	0.9855	غير دال
نظرية	75	1.984			

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لمتغير التخصص فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول آليات التحويل لجامعة خضراء مستدامة.

الفرضية الرابعة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير الدرجة العلمية والتخصص فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول تحديات تحول جامعة دمياط لجامعة خضراء مستدامة.

وللتحقق من صحة الفرض تم استخدام أسلوب التباين الأحادي One Way Anova بالنسبة لمتغير الدرجة العلمية كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (١٩) تأثير الدرجة العلمية على رؤى أعضاء هيئة التدريس

حول تحديات تحول جامعة دمياط لجامعة خضراء مستدامة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	قيمة الدلالة	مستوي الدلالة
بين المجموعات	1.692	2	0.8460	٣.٣٩١	0.0351	دال عند ٠.٠٥
داخل المجموعات	66.60	267	0.2494			
المجموع	68.29	269				

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥ تعزى إلى متغير الدرجة العلمية فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول تحديات تحول جامعة دمياط لجامعة خضراء مستدامة وطبقا لاختبار أقل فرق معنوي جاءت أعلى القيم في صالح من هم في درجة مدرس بمتوسط 2.209 وانحراف معياري 0.340 تلاها من هم في درجة أستاذ مساعد بمتوسط ٢.٢٠٣ وانحراف معياري ٠.٤٩٦، ثم من هم في درجة أستاذ بمتوسط ١.٩٩٥ وانحراف معياري ٠.٦٥٦

وللتحقق من صحة الفرض بالنسبة لمتغير التخصص العلمي تم استخدام اختبار (ت) كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (٢٠) تأثير التخصص العلمي على رؤى أعضاء هيئة التدريس

حول تحديات التحول لجامعة خضراء مستدامة

المتغير	العدد	المتوسط	قيمة "ت"	قيمة الدلالة	مستوي الدلالة
عملية	195	2.222	2.031	0.0471	دال عند ٠.٠٥
نظرية	75	2.066			

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠.٠٥ تعزى إلى متغير التخصص فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول تحديات تحول الجامعات

المصرية"جامعة دمياط نموذجًا" لجامعة خضراء مستدامة لصالح الكليات العملية بمتوسط ٢٠٢٢ في مقابل ٢٠٢٦ للكليات النظرية.

عاشراً: استخلاص نتائج البحث

١ - النتائج المرتبطة بالواقع الحالي لجامعة دمياط بوصفها جامعة خضراء:

اتفقت عينة البحث على تقدم جامعة دمياط المستمر خلال الثلاث السنوات الماضية (٢٠٢٠ وحتى ٢٠٢٣م)، ووجود نقاط قوة تؤكد استمرار الجامعة على المسار الصحيح في التحويل لجامعة خضراء مستدامة مثل الموقع المتميز بمحافظة دمياط (ساحلية، زراعية، صناعية)، كما تضم مجموعة من العلماء المتميزين في النشر الدولي بمجالات الاستدامة. إلا أنها تواجه تحديات في مجال التحويل الأخضر أهمها التحديات المادية خاصة مع ارتفاع تكلفة الاستثمار في برامج الاستدامة والتحول نحو استخدام مصادر الطاقة المتجددة.

٢ - النتائج المرتبطة بأسباب اتجاه الجامعة نحو انتهاج التحويل الأخضر المستدام

أظهرت الدراسة الميدانية أن أهم الأسباب: تدويل الجامعة والاعتراف بها عالمياً، وتحقيق مزايا تنافسية على المستوى المحلي والعالمي، والعمل على زيادة كفاءة البيئة الجامعية واستدامة المباني والمنشآت في ضوء المعايير البيئية العالمية، وتحقيق الاستدامة الجامعية في إطار مجتمعي من خلال تحقيق الضبط البيئي والاستجابة لمشاكل الاستدامة في المجتمع.

٣ - النتائج المرتبطة بالأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة:

- **البعد البيئي:** ظهرت أهم مؤثراته في: حرص الجامعة على اختيار مواقع متميزة للمنشآت والبنية التحتية تراعي المعايير البيئية الخضراء والمستدامة، ومراعاة الجامعة المعايير البيئية في إنشاء المباني والمعامل والمختبرات، وحرص الجامعة على توفير مساحات خضراء والتي تتناسب مع عدد الطلاب.
- **البعد الاجتماعي:** فيما يخص التعليم المستدام: اتضح أهم مؤثراته في نشر الجامعة مفهوم التعليم المستدام الذي يستهدف بناء معارف الطالب ومهاراته وتمكنه من التكيف والابتكار والريادة والتطوع. وفيما يخص البحث العلمي المستدام: ظهر أهم مؤثراته في تعزيز الجامعة التميز البحثي لعلمائها في مجال بحوث الاستدامة. أما فيما يخص خدمة المجتمع

المستدامة: فأهم مؤشراتنا بناء الجامعة شراكة مجتمعية لتنفيذ مبادرات خضراء ومشروعات مستدامة، وتنفيذ قوافل خدمية وإرشادية لخدمة المجتمع المحلي تتضمن رعاية صحية وتوعية بيئية.

- **البعد الاقتصادي**: اتضح أهم مؤشراتنا في: تقديم الجامعة استشارات علمية وفنية لأصحاب الأعمال والمهن المختلفة، وصيانة مباني الجامعة باستمرار، واتخاذ الإجراءات المتعلقة بالاستثمار في التنمية المستدامة، كما تقدم الجامعة برامج تدريبية لتنفيذ مشروعات إنتاجية تلأئم الظروف المجتمعية للمجتمع المحلي.
- **البعد الثقافي**: اتضحت أهم مؤشراتنا في: عقد جامعة دمياط ندوات ومؤتمرات تسهم في حل المشكلات البيئية وتحسين الإنتاجية ومستوى الخدمات، كما تنشر الجامعة ثقافة الاستدامة من خلال تحفيز الابتكار والإبداع الخلاق.
- **البعد التكنولوجي**: ظهرت أهم مؤشراتنا في: توافر موقع رقمي website للجامعة عن الاستدامة، وتبني الجامعة التعلم الإلكتروني كممارسة تعليمية فعالة ومرنة ومستدامة لتقليل التأثير البيئي والهدر في البنية التحتية.

٤ - النتائج المرتبطة بآليات التحول لجامعة خضراء مستدامة:

أظهرت الدراسة الميدانية أهم آليات التحول لجامعة خضراء اعتماد الجامعة على نظم تكنولوجيا المعلومات بهدف تحسين الأداء وتخفيض التأثير البيئي، وتبني الجامعة المشروعات التنموية المستدامة التي تركز على الحصول على الموارد من النظم البيئية والاجتماعية.

٥ - النتائج المرتبطة بتحديات التحول لجامعة خضراء مستدامة:

أوضحت الدراسة الميدانية وجود تحديات تحول دون التحول الأخضر لجامعة دمياط ومن أهمها: نقص البيانات والمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات المرتبطة بمحاور الجامعة الخضراء، وزيادة تكلفة الاستثمار والصيانة في المباني الخضراء، وعدم وجود مصادر الطاقة المتجددة بالجامعة، ونقص الخبراء والفنيين المتخصصين في تصنيف الجامعة الخضراء.

٦ - نتائج التحقق من فروض البحث:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أسباب اتجاه الجامعات نحو انتهاج المنهج الأخضر ترجع إلى الدرجة العلمية لصالح من هم في درجة مدرس، كذلك متغير التخصص لصالح التخصصات العلمية.

الأبعاد المجتمعية الداعمة للتحويل لجامعة خضراء مستدامة "دراسة تطبيقية على جامعة دمياط"

أ.م.د/ عبير محمد عباس محمد رفاعي

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول الأبعاد المجتمعية للتحويل نحو الجامعة الخضراء ترجع إلى متغير الدرجة العلمية لصالح من هم في درجة مدرس، أما متغير التخصص فقد اتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية فيما يخص البعد الاجتماعي والثقافي الداعم للتحويل لجامعة خضراء، على حين ظهر تأثير معنوي حول البعد البيئي والاقتصادي والتكنولوجي لصالح الكليات العملية.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول آليات التحويل لجامعة خضراء مستدامة ترجع إلى متغير الدرجة العلمية في صالح من هم في درجة مدرس، على حين اتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لمتغير التخصص فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول آليات التحويل لجامعة خضراء مستدامة.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية فيما يتعلق برؤى أعضاء هيئة التدريس حول تحديات تحول جامعة دمياط لجامعة خضراء مستدامة ترجع إلى متغير الدرجة العلمية في صالح من هم في درجة مدرس، أما متغير التخصص فقد ظهرت فروق لصالح الكليات العملية.

التوصيات

يمكن تقديم رؤية مقترحة للإسهام في تقدم جامعة دمياط في التصنيف الأخضر العالمي كما يلي:

- إنشاء الجامعة المكتب الأخضر للتخطيط والتنمية المستدامة، وتشكيل فريق عمل من الخبراء مسؤول عن متابعة محاور الجامعة الخضراء على مستوى الجامعة، ومنسقين على مستوى الكليات لمتابعة قضايا الاستدامة.
- التزام الجامعة بتنفيذ سياسات وإرشادات تصنيف Green Metric لمعايير ومؤشرات الجامعات العالمية التي تركز بشكل أساسي على الأبعاد المجتمعية للجامعة الخضراء المستدامة، ومؤشراتها المختلفة الخاصة بالبنية التحتية، والطاقة، وتغير المناخ، والاستدامة البيئية وإدارة النفايات.
- زيادة دعم الميزانية المخصصة لمحاور الاستدامة، وبصفة خاصة الاستثمار في تنفيذ المباني الخضراء والاعتماد على مصادر الطاقة المتجددة بالجامعة.

- زيادة التنسيق بين إدارات الجامعة المختلفة وخبراء التصنيف بالجامعة لضمان سهولة الحصول على البيانات والمعلومات اللازمة لإعداد التقارير المرتبطة بمحاور الجامعة الخضراء.
- تنفيذ حملات وأنشطة وبرامج مشاريع لبناء الوعي والمعرفة، والاهتمام بالتعاون الجيد والمشاركة الكاملة في استدامة الجامعة الخضراء.
- تشجيع المنتسبين بالجامعة على معرفة مسؤولياتهم وأدوارهم وتنفيذ التزامات الجامعة الخضراء بالشكل المناسب.
- تعزيز الشمولية في صنع القرار في الحرم الجامعي من خلال تطوير المؤشرات وتنفيذ مبادرات استدامة الحرم الجامعي الأخضر.
- تنفيذ دورات تدريبية تؤهل لتنفيذ مشروعات مستدامة باستخدام موارد من المجتمع المحلي.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

١. البكري، تامر. (٢٠١٧م) التنافسية بين الجامعة لاعتماد الأعمال الخضراء وفق المقياس الأخضر العالمي للجامعات GMWUR. مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية. العدد ٥١.
٢. التيتون، أمينة. (٢٠١٦م). التعليم مفتاح التنمية المستدامة "مفاهيم وتجارب". دار الفكر العربي. القاهرة.
٣. الخوالدة، تيسير محمد. (٢٠١٦م). معوقات استدامة التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية. مجلة دراسات العلوم التربوية. مج ٤٣. ع ١.
٤. الطنوبي، محمد محمد عمر. (٢٠٠١م). نظريات الاتصال. مكتبة الاشعاع. الإسكندرية.
٥. بوطورة، فضيلة، الوافي، علاء الدين. (٢٠٢٠م). نماذج عالمية ناجحة في تفعيل الاقتصاد الأخضر من خلال الجامعات الخضراء لتحقيق التنمية المستدامة - دراسة حالة جامعتي (واجينجين، أكسفورد) المصنفتين الأولى عالمياً-. مجلة الباحث. مجلد ٢٠. العدد ١.
٦. حسن، إيهاب إبراهيم. (ديسمبر ٢٠٢٠م). رؤية مقترحة للتربية من أجل بيئة خضراء بالجامعات المصرية. المجلة التربوية بجامعة سوهاج. العدد ٨٠.
٧. مجاهد، عبير. (٢٠٢٠م). استدامة الجامعات العربية وتحقيق التنمية المستدامة تجارب الدول (جامعتي نيوكاسيل - ماريبور). المجلة المصرية للتنمية والتخطيط. المجلد ٢٨. العدد ٢.

المراجع الأجنبية:

1. Al-Khateeb, M.A. & et al., (2014). Sustainable University Model for Higher Education in Iraq, Creative Education, Vol 5.
2. Austin, James, et al., (2006). "Social and Commercial Entrepreneurship: Same, Different, or Both?," Entrepreneurship Theory and Practice. 30, no 1. <https://doi.org/10.1111%2Fj.1540-6520.2006.00107.x>.
3. Bajracharya, B. & et al., (2009). Building a sustainable university campus: A case study of Bond University, 4th State of Australian Cities National Conference, 24-27 November, Perth, Australia.
4. Balas, D. et al., (2008). An international comparative analysis of sustainability in transformation across seven universities, international journal of sustainability in Higher education, Vol 9, Issue 3.
5. Boutora, Fadila, et al., (2021). The Green University's Role in Developing Environmentally Friendly Infrastructure: Reference to The University of Wageningen, Ranked Number One in The World. Human Science & Social Journal. Volume 7. Issue 1.
6. Figge, Frank & Hahn, Tobias (2004). "Sustainable Value Added-Measuring Corporate Contributions to Sustainability beyond Eco-efficiency". Ecological Economics. 48.no. 2. <https://doi.org/10.1016/j.ecolecon.2003.08.005>.
7. Fissi, Silvia. Et al., (2021). The path toward a sustainable green university: The case of the University of Florence. [Journal of Cleaner Production](#). Volume 279.
8. García-González, Abel, et al., (2021) "Social Entrepreneurship Education: Changemaker Training at the University," Higher Education, Skills and Work-Based Learning 11. no 5.
9. Geng, Yong. et al., (2013). Creating a "green university" in China: a case of Shenyang University. [Journal of Cleaner Production](#). Volume 61.(2).
10. Gomez, Christy P& Yin, Ng Yin. (2019). Development of a progressive green university campus maturity assessment tool and framework for Malaysian universities. n MATEC Web of Conferences Vol 266.

11. Hebbaz, Nahed, Mellal, Rabiaa. (2020). An analytical reading of some transfer experiences to green universities: Morocco, Egypt and America. *Economic Researcher Review*. Volume 8. Issue 13.
12. J. Ramachandran, et al,. (2012). "Building the BoP Producer Ecosystem: The Evolving Engagement of Fabindia with Indian Handloom Artisans," *Journal of Product Innovation Management* 29, no 1.
13. Klievink, Bram, Janssen, Marijn. (2014). Developing Multi-Layer Information Infrastructures: Advancing Social Innovation through Public–Private Governance, *Information Systems Management*, 31:3.
14. Logue, Danielle. (2019). Theories of Social Innovation. Edward Elgar Publishing. Theories of Social Innovation. https://ssir.org/books/excerpts/entry/theories_of_social_innovation
15. Mazzarella, Francesco, et al. (2021). "A Methodological Framework for Crafting Situated Services," *Journal of Service Management* 32, no. 5.
16. Momani, Kamelia Moh'd Khier. Et al., (2020). Sustainable Universities and Green Campuses. IGI Global.
17. Moulaert, F., Martinelli, F., Swyngedouw, E., & González, S. (2005). towards alternative model(s) of local innovation. *Urban Studies*, 42(11), 1969–1990.
18. [Mu, Ruimin, et al., \(2015\). Theory and Practice of Sustainability in Higher. In Asia-Pacific Energy Equipment Engineering Research Conference.](#)
19. Nejati, M & Nejati, M. (2013). Assessment of sustainable University factors from the perspective of university students. *Journal Of Cleaner Production*. vol. (48).
20. Nour, A. I, et al,. (2020). Sustainable Universities and green campuses. In *Global Approaches to Sustainability Through Learning and Education*. IGI Global Information Science Reference . U.S.A. No 1.

21. Parrish, Bradley D. (2010). "Sustainability-Driven Entrepreneurship: Principles of Organization Design," *Journal of Business Venturing* 25, no. 5. <https://doi.org/10.1016/j.jbusvent.2009.05.005>.
22. Prahalad, Coimbatore Krishnarao & Hart, Stuart L. (2008). "The Fortune at the Bottom of the Pyramid," *Estratégia & Negócios* 1, no. 2. <https://doi.org/10.19177/reen.v1e220081-23>.
23. Puerts, Rosa & Marti, Luisa. (2019). Sustainability in Universities: DEA- Green Metric. MDPI. Sustainability.
24. Schachter, Mónica Edwards, Wallace, Matthew L. (2017). 'Shaken, but not stirred': Sixty years of defining social innovation. *Technological Forecasting & Social Change*. 119.
25. Sisriany, Saraswati & Fatimah, Indung Sitti, (2017). Green Campus Study by using 10 UNEP's Green University Toolkit Criteria in IPB Dramaga Campus. [2nd International Symposium for Sustainable](#). IOP Conference Series: Earth and Environmental Science. [Volume 91](#).
26. The Young Foundation. (2012). "Social Innovation Overview" (Paper forms part of Deliverable of the Project: "The Theoretical, Empirical, and Policy Foundations).
27. Too, Linda & Bajracharya, Bhishna. (2015). Sustainable campus: engaging the community in sustainability. *International Journal of Sustainability in Higher Education* Vol 16. No 1
28. Touch, Seng.(2014). Applied Green University Policies Towards Practical Implementation In Mahasarakham University. Mahasarakham. University.
29. Velazquez, Luis.et al,. (2006). Sustainable university: What can be the matter? *Journal of Cleaner Production*. 14.
30. Zhao, Wanxia & Zou, Yonghua. (2015). Green university initiatives in China: a case of Tsinghua University. [International Journal of Sustainability in Higher Education](#). Vol 16. No 4.

دور المبادرات المجتمعية في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع المصري: مبادرة حياة كريمة نموذجاً، دراسة ميدانية على قرية مصرية

د/ هالة على محمد حسن^(*)

المستخلص

حاولت هذه الدراسة تناول مبادرة مجتمعية هامة لها تأثير على المجتمع المصري في سعيه نحو تحقيق التنمية الشاملة لجميع طبقات المجتمع؛ حيث تعد مبادرة حياة كريمة من أهم المبادرات التنموية في العصر الحديث، وتسليط الضوء على مبادرة حياة كريمة كمبادرة قومية تحمل في طياتها عدة أبعاد أساسية تتمحور أساساً حول آفاق التنمية المستدامة باعتبارها السبيل الأمثل لرفاهية المجتمع وتحقيق المنفعة العامة، كما هدفت الدراسة إلى رصد واقعي لأهداف المبادرة ونشاطاتها في مجتمع الدراسة، ومحاولة رصد أهم المعوقات والتحديات التي تقف أمام المشروعات التنموية التي تتضمنها المبادرة .

وقد اعتمدت الدراسة على جمع البيانات من خلال الملاحظة المباشرة وإجراء المقابلات المتعمقة مع عدد (٢٤) من أبناء قرية المراشدة في محافظة قنا بصعيد مصر .

خلصت نتائج الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها أن تطبيق مبادرة حياة كريمة في مجتمع الدراسة أحدث طفرة شاملة للبنية التحتية والخدمات الاجتماعية والاقتصادية، فقد تمكنت من الارتقاء بمستوى معيشة المواطنين من خلال تطوير الخدمات الأساسية، حيث أكد المبحوثون أن الاهتمام بالخدمات الأساسية في القرية ساعد على تحسين نوعية الحياة وخاصة بالمناطق المحرومة بالقرية ومنها توصيل المياه، والغاز الطبيعي، والكهرباء، والصرف الصحي وتطوير الطرق ورصفها، وهى مشكلات أساسية عانت منها القرية كثيراً ، وكذلك الانتهاء من أهم المشروعات والخدمات الصحية بالقرية، ومنها مستشفى المراشدة، ورفع كفاءة وحدة صحة الأسرة؛ كما تم الانتهاء من تطوير وتجديد المدارس ومركز الشباب والملعب الرياضي بالقرية، وإنشاء مجمع الخدمات الحكومية وغيرها من الخدمات.

كلمات مفتاحية: المبادرات المجتمعية - التنمية المستدامة - مبادرة حياة كريمة - القرية المصرية.

(*) مدرس علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي.

Role of Social Initiatives in Achieving Sustainable Development in the Egyptian Society: Haya Karima as a Model

A Field Study on an Egyptian Village

Abstract:

In this study, we tried to address a social Initiative that has an impact on the Egyptian community in its pursuit of comprehensive development of all strata of society; as Haya Karima is one of the most significant development initiatives in modern times. Highlighting Haya Karima as a national initiative has several key dimensions centered primarily on prospects for sustainable development as the optimal way for the well-being of society and realization of public benefit. The study also aims to monitor the objectives and activities of Haya Karima and to try to monitor the main obstacles and challenges before development projects covered by Haya Karima.

The study relied on data collection through direct observation and in-depth interviews with (24) individuals residing in the village of El-Marashda, Qena Governorate, Upper Egypt.

The findings of the study have concluded a series of outcomes, the most important of which are: Haya Karima is one of the community development initiatives. Haya Karima managed to improve citizens' standard of living in the Egyptian village through the development of basic services. The researchers emphasized that concern to basic services in the village helped to improve the quality of life, especially in deprived areas of the village, including water supply, natural gas, electricity, sanitation and road development and paving. These are fundamental problems that the Egyptian village has suffered greatly. This in addition to completing the most significant health projects and services in the village, including El-Marashda Hospital, Upgrading the Family Health Unit. It also covered development and renovation of schools and completion of the youth center, the village sports field and the establishment of the government and other services complex.

Keywords: Social Initiatives - Sustainable Development - Haya Karima Initiative - Egyptian Village.

أولاً: مدخل إلى مشكلة الدراسة:

في ضوء الأجندة الوطنية لرؤية مصر ٢٠٣٠م والتي تعكس الخطة الاستراتيجية للدولة لتحقيق مبادئ وأهداف التنمية المستدامة في كل المجالات، وتتضمن ثلاثة أبعاد للتنمية المستدامة هي: البعد الاقتصادي، والبعد الاجتماعي، والبعد البيئي، حيث تركز رؤية مصر ٢٠٣٠م على الارتقاء بجودة حياة المواطن المصري وتحسين مستوى معيشته في مختلف نواحي الحياة، وترسيخ مبادئ العدالة الاجتماعية، ومشاركة المواطنين في الحياة السياسية والاجتماعية، وفي ظل اهتمام الدولة بتحسين جودة حياة المصريين بكافة فئاتهم وشرائحهم من خلال توفير الخدمات، وطرح المبادرات التي تضمن تحسين المستوى المعيشي الذي يضمن حياة كريمة للمواطنين، وتعزيز الاستثمار في البشر وبناء قدراتهم الإبداعية، تأتي مبادرة حياة كريمة نموذجاً للشراكة بين المؤسسات الحكومية المعنية، والتي تتمثل في وزارات التضامن الاجتماعي والتخطيط والتنمية الاقتصادية والقوى العاملة والتنمية المحلية والمالية، بالإضافة إلى جهاز تنمية المشروعات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر - وبين المجتمع المدني وعدد من الجمعيات الأهلية (عدلي، ٢٠٢١م: ٢) حيث تعد التنمية المستدامة اليوم بمثابة خارطة طريق للنهوض وإحداث النقلة النوعية في حياة البشر؛ وذلك من خلال استنهاض المجتمع المحلي للمشاركة في تنمية ذاته والارتقاء بمستوى المعيشة لأبناء القرية من خلال المشاركة في التنمية البيئية والاقتصادية والبشرية، ووضع السياسات الاقتصادية والبيئية والاجتماعية العامة التي تستهدف تحفيز الاقتصاد المحلي، وزيادة فرص العمل، والحفاظ على الموارد، وحل القضايا البيئية، وتحقيق المساواة، وكذلك توعية الأهالي بأهمية مشاركتهم الفعلية فيما يخصهم من قضايا ومشكلات. (إسماعيل، وآخرون، ٢٠١٨م: ٢٥٩).

وفي هذا الإطار أخذت القيادة المصرية على عاتقها إطلاق عدد من المبادرات الرئاسية في المجالات التنموية خاصة ما تعلق منها بالفئات الأولى بالرعاية أو الأكثر احتياجاً في مناطق إقامتهم بالقرى، والعمل على تحسين مستوى المعيشة للناس بالريف المصري عموماً (عثمان، ٢٠٢٢م: ٢٠) فلقد عانى المجتمع الريفي في مصر خلال العقود الماضية من مشكلات ومعوقات حالت دون حياة الأفراد حياة كريمة، ولما كانت قرى مصر في حاجة إلى مشروع قومي يعيد بناء خدماتها إلى شكل أفضل مستهدفاً حجماً عظيماً من التغييرات الشاملة والمتكاملة، مع الأخذ في الاعتبار الخصوصية والفروق بين القرى المصرية وبعضها البعض من

حيث السمات والاحتياجات، حيث ارتبطت عملية تطوير الريف المصري من حيث المكان والإنسان والخصوصية بالمستقبل ومكانة الدولة وحدود قوتها وتماسك مجتمعتها، كما أنها تُعبر عن المقومات والركائز والموارد الواجب الاستناد إليها في عملية التطوير والبناء، كما تُعد رسالة معبرة عن متطلبات العدالة وتوزيع ثمار التنمية وتعميق المواطنة، وعلاقة ذلك كله بقوة الدولة (عبدالوهاب، ٢٠٢١م: ٣-١١)

وبالنظر إلى حجم ما تمثله المجتمعات الريفية والتي يقدر عددها بحوالي ٤٧٤١ قرية، بما تتضمنه من توابع وقرى ونجوع وعزب، والتي يمثل سكانها ما يقرب من ٥٧.٥% من اجمالي عدد سكان مصر؛ ولذا أصبحت المجتمعات الريفية في حاجة إلى حزمة من التدخلات التنموية السريعة والتي من شأنها تعويض سنوات من الحرمان من الرعاية الاجتماعية (الموقع الرسمي لوزارة التضامن الاجتماعي، مبادرة حياة كريمة) حيث عانت القرية المصرية على مدار العقود الماضية من مشكلات انعكس أثرها بشكل سلبي على بيئة القرية ونسيجها العمراني والاجتماعي، والثقافي، وعلى أنشطتها الاقتصادية، ومن هنا كان اهتمام الدولة المصرية بعملية تطوير الريف المصري وطرح العديد من المبادرات التنموية التي تستهدف توفير حياة كريمة للفئات الأكثر احتياجاً، وكذلك العمل على تحسين نوعية الحياة للريفيين (عثمان، ٢٠٢٢م: ٢٠) من خلال تحسين مستوى الخدمات المقدمة لهم في القرى، وتوفير سبل عيش طيبة، وهو ما أوضحتته دراسة (عشري، ٢٠٢٢م) حيث كشفت الدراسة عن أن أسباب إدراك الجمهور المصري ومعرفته بالمبادرات المجتمعية ومتابعته لها، هو إسهامات المبادرات المجتمعية المختلفة في توفير سبل عيش طيبة للفئات المختلفة من أفراد المجتمع المصري.

في إطار توجيهات القيادة المصرية لتحقيق التنمية المستدامة والشاملة للمجتمعات الريفية يأتي المشروع القومي لتطوير القرى المصرية، حيث حظي الريف المصري باهتمام رئاسي منذ عام ٢٠١٩م، عندما تم تدشين المبادرة الرئاسية المجتمعية حياة كريمة، وهي مبادرة متعددة الجوانب والنواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، هدفها الأساس هو تحسين الظروف المعيشية ونوعية الحياة للأفراد وتحقيق العدالة المكانية وهو هدف من الأهداف الرئيسة لرؤية مصر ٢٠٣٠م. وتُعد مبادرة حياة كريمة إحدى أهم وأبرز المبادرات الرئاسية لتوحيد جميع جهود الدولة والمجتمع المدني والقطاع الخاص؛ لهدف التصدي للفقر، حيث يتمحور البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة Sustainable Development حول تحقيق العدالة في التوزيع، الصحة، التعليم، المساواة الاجتماعية، وكيفية القيام بها بحيث يصل مردود وعوائد التنمية لأكبر عدد

دور المبادرات المجتمعية في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع المصري

د/ هالة علي محمد حسن

يمكن من المصريين بمختلف شرائحهم الديمغرافية. فمشروع عملاق مثل هذا بتكلفة تصل إلى ٥٠٠ مليار جنيه ويغطي حوالى ٤٧٤١ قرية و٣٠٨٨٨ تابعًا (عزبة - كفر - نجع - تجمع بدوى) مثل هذه المشروعات القومية تتم عن رؤية شاملة وواضحة لواقع المجتمع المصري بمكوناته وتحدياته التي تشكلت عبر السنين (لطيف، ٢٠٢١م: ٧٠) وتعتمد المبادرة على تنفيذ مجموعة من الأنشطة الخدمية والتنمية، التي من شأنها ضمان حياة كريمة شاملة ومتكاملة ومستدامة توفرها الدولة لفئات المجتمع الأكثر احتياجًا للتخفيف من الآثار السلبية للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي يمر بها المجتمع (عدلي، ٢٠٢١م: ٣)، ولسد الفجوات التنموية بين المراكز والقرى وتوابعها والاستثمار في تنمية الإنسان. (الموقع الرسمي لوزارة التضامن الاجتماعي، مبادرة حياة كريمة)

وبالنظر إلى السمات الأساسية للمبادرات المجتمعية، يمكن القول: إنها تشمل تحقيق التأثيرات الاجتماعية الإيجابية، والتفكير غير التقليدي، واستخدام الأساليب المستدامة والابتكار، والذي يجب استثماره لتنمية المجتمعات وإشباع احتياجاتها وحل مشكلاتها (Chinonye, and Maxwell Olokundun, 2014: 1-6) وهذا ما أوضحته دراسة (عباس، ٢٠١١م) التي أثبتت وجود إسهامات إيجابية للمبادرات المجتمعية في تحقيق عدالة الخدمات التعليمية والصحية والتوظيفية، وعدالة المشاركة المجتمعية للأشخاص ذوي الإعاقة، حيث تقوم التنمية المستدامة بالأساس على مشاركة المستفيدين وأطراف المصلحة، فمثلا معالجة الفقر يمكن أن تتم من خلال مشروعات التنمية وتوفير الاحتياجات التي تعتمد على تقدير احتياجات المستفيدين (سيف، ٢٠٢٢م)، وهوما أظهرته دراسة (إدريس، ٢٠٢٠م) على أن هناك مشاركة فعالة للمواطنين في تنمية مجتمعاتهم؛ وذلك عن طريق مساهمتهم في المشاريع الخدمية، وتفعيل دور المؤسسات الاجتماعية والثقافية، وتنسيق البرامج التنموية والثقافية بين الأهالي والحكومة، ودعم الشباب ورعايتهم واستغلال طاقاتهم لتحقيق التنمية الريفية، وكذلك إصلاح المشاكل القديمة المزمنة مع الحماية الاجتماعية، حيث تستهدف التنمية المستدامة تحقيق مجموعة أهداف في قطاعات متعددة. ففي قطاع الاقتصادى تأتي التنمية المستدامة للتخلص من الفقر ومعالجته، والتخلص من البطالة بتوفير فرص العمل، كما تهتم بضرورة تحقيق العدالة والمساواة في التوزيع، وكذلك تسعى إلى زيادة الإنتاج ورفع مستوى المعيشة؛ وذلك بإيجاد الحلول المناسبة لزيادة الاستثمارات، وضمان حق المواطن في الحصول على حياة كريمة، كما تحاول تنمية العنصر البشرى وزيادة

قدراته ومهاراته وتحقيق الرفاهية، وزيادة الوعي والثقافة لدى المواطنين، ونشر المعرفة (جاد الله، ٢٠٢١م: ١٤)، وهكذا أصبحت إزالة الفوارق بين القرية والمدينة أحد الأهداف الرئيسة للدولة المصرية، وفقا لمخطط التنمية المستدامة الذي وضعته استراتيجية مصر ٢٠٣٠م، وما يتضمنه من مبادرات لتنمية الريف المصري، وعلى رأسها مبادرة حياة كريمة (فرج، ٢٠٢١م: ٤٩) وتبنى المبادرة منهج متكامل، وشمولي لتحسين نوعية الحياة للمواطن وبخاصة في الريف، ولسد الفجوات التنموية بين المراكز والقرى وتوابعها، والاستثمار في تنمية الإنسان وتعزيز قيمة الشخصية المصرية.

وفي ضوء ذلك يمكن طرح إشكالية الدراسة في رصد الدور الفعلي الذي تقوم به مبادرة حياة كريمة -كنموذج للمبادرات المجتمعية- في تحقيق التنمية المستدامة والشاملة، وذلك في احدى قرى صعيد مصر .

ثانيا: أهمية الدراسة النظرية والتطبيقية:

يمكن تحديد أهمية الدراسة النظرية والتطبيقية على النحو التالي:

الأهمية النظرية

- تسلط الدراسة الضوء على موضوع يحظى باهتمام متزايد من الدولة والمتمثل في مبادرة حياة كريمة، لما لها من دور كبير في تحقيق التنمية المستدامة للقرى المصرية بكافة أبعادها الاقتصادية أو الاجتماعية أو البيئية أو السياسية، من خلال تنمية المجتمع المحلى وتحسين مستوى معيشته وتلبية احتياجاته المختلفة.
- قد تمثل الدراسة الراهنة إحدى الإضافات البحثية الميدانية التى تعتمد على الملاحظة والرصد المباشر للتحويلات الفعلية التى نجمت عن تطبيق المبادرة فى مجتمع الدراسة.
- انطلقت الدراسة الراهنة من مبرر رئيس وهو حداثة المبادرة التي تم إطلاقها للتعرف على دورها في تحقيق التنمية الشاملة على مستوى احدى القرى فى صعيد مصر .

الأهمية التطبيقية

تحاول الدراسة الراهنة من الناحية التطبيقية تقييم استراتيجية إحدى المبادرات المجتمعية ودورها في تنمية القرية محل الدراسة، بغرض الوصول إلى نتائج تساعد القائمين عليها تعديل

دور المبادرات المجتمعية في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع المصري

د/ هالة علي محمد حسن

المسار، حيث يمكن أن تُسهم نتائج الدراسة في وضع بعض توصيات لمجابهة المعوقات التي تقف أمام هذه المبادرة وتحول دون تحقيق كافة أهدافها.

ثالثاً: أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الراهنة إلى رصد دور مبادرة حياة كريمة في تحقيق التنمية الشاملة للقرية المصرية وفقاً للرؤية الاستراتيجية لمصر لتحقيق أهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠م؛ وذلك من خلال تحقيق الأهداف الفرعية الآتية:

- الكشف عن الواقع التنفيذي للمبادرة في مجتمع الدراسة ومدى تحقيق المبادرة لأهدافها على مستوى البنية التحتية والخدمات الأساسية في مجتمع الدراسة.
- تحديد رؤي أفراد مجتمع الدراسة نحو الخدمات الصحية والقوافل الطبية التي قدمتها المبادرة.
- تحديد رؤي أفراد مجتمع الدراسة نحو مستوى الخدمات التعليمية المقدمة من خلال المبادرة.
- واقع المسؤولية المجتمعية لمبادرة حياة كريمة نحو الجانب التنقيفي وبناء وعي الأفراد نحو أهمية المبادرات.
- رصد المشاركة المجتمعية للأفراد لفعاليات ومشروعات المبادرة في مجتمع الدراسة.

رابعاً : تساؤلات الدراسة:

في ضوء أهداف الدراسة يمكن تحديد تساؤلات الدراسة على النحو التالي:

- ما مدى تنفيذ وإنجاز المبادرة لأهدافها وأنشطتها على مستوى البنية التحتية والخدمات الأساسية في مجتمع الدراسة؟
- ما هي رؤي أفراد مجتمع الدراسة نحو الخدمات الصحية والقوافل الطبية التي قدمتها المبادرة في مجتمع الدراسة؟
- ما هي رؤي أفراد مجتمع الدراسة نحو مستوى الخدمات التعليمية للمبادرة؟
- ما واقع المسؤولية المجتمعية لمبادرة حياة كريمة نحو بناء وعي الأفراد؟
- ما مدى مشاركة الأفراد التطوعية والمجتمعية في أنشطة المبادرة داخل قريتهم؟

خامساً: مفاهيم الدراسة:

- **المبادرات المجتمعية Social Initiatives**: تُعرف المبادرة بأنها برنامج أو ممارسة أو نشاط أو سياسة يقودها مجموعة من الأفراد لفائدة المجتمع، وقد أوضح ماير مانس Mayur Manas أن المبادرات المجتمعية لابد أن يكون هدفها موجهاً نحو استعادة القيمة وتعزيز نوعية الحياة، وتعرف المبادرة المجتمعية أيضاً بأنها خطة استراتيجية يتم إدراكها من خلال الإحساس بالواجب والاهتمام الحقيقي بنفع المجتمع والرغبة في تحقيق النفع والصالح العام، كما تُعنى المبادرة بتطبيق فكرة إبداعية تُسهم في تطوير المجتمع أو بعض فئاته في أي مجال من مجالات الحياة وتعالج قضية أو تلبي حاجة تهم المجتمع من خلال إيجاد الفرصة واغتنامها وتوظيف الموارد المتاحة، وحشد الطاقات والقدرات لتحقيق أقصى استفادة ممكنة؛ وللمبادرة المجتمعية ثلاثة أبعاد أساسية هي:

▪ الإبداعية: بمعنى طرح فكرة غير مسبقة أو تنفيذ فكرة معروفة بطريقة غير معروفة.

▪ الابتكارية: تعنى تحويل الأفكار الإبداعية إلى تطبيق إبداعي.

▪ المخاطرة: تعنى التحدي ومواجهة الصعوبات. (مفيد، ٢٠١٩م: ٩٨).

- **مفهوم التنمية المستدامة Sustainable Development**: تُعد التنمية المستدامة مفهوماً متكاملًا كونه يجمع بين الاقتصاد، والبيئة والمجتمع، فهي تسعى إلى الازدهار الاقتصادي وتحقيق العدالة الاجتماعية، وتتضمن التنمية المستدامة ثلاثة أبعاد وهي البعد الاقتصادي والاجتماعي، والبيئي والتي هي بمثابة ركائز التنمية المستدامة. (شنافي، ٢٠٢٠م: ٧١) وعرف ادوارد Edward Barbier التنمية المستدامة بأنها ذلك النشاط الاقتصادي الذي يؤدي إلى الارتفاع بالرفاهية الاجتماعية مع أكبر قدر من الحرص على الموارد الطبيعية المتاحة وبأقل قدر من الأضرار والإساءة للبيئة، فالتنمية المستدامة إذن عملية تقدم مجتمعي يتطلب وعياً من جانب أفراد المجتمع بالبيئة، واتساقاً وتكاملاً بين الأهداف الاجتماعية والاقتصادية والبيئية (Meadawcraft, James, 2007)، و محاولة لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية من خلال عمليات تغيير محددة كما ونوعاً، ومن ثم فهي لابد أن تحقق تقدماً وتحسناً في مستويات معيشة السكان في مكان وزمان محددين (حسون و صالح، ٢٠١٥م: ٣٤١). كذلك تعرف التنمية المستدامة أيضاً بأنها السعي الدائم لتطوير

نوعية الحياة الإنسانية. وقد عرفها الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة على أنها تحسين نوعية الحياة مع العيش ضمن القدرة الاستيعابية للنظم البيئية الداعمة (شنافي، ٢٠٢٠م: ٦٩).

- **مبادرة حياة كريمة Haya Karima Initiative:** إنها تلك المبادرة الوطنية التي أطلقتها القيادة المصرية في عام ٢٠١٩م وهي مبادرة متعددة في أركانها ومتكاملة في ملامحها، تستهدف تحسين ظروف المعيشة والحياة اليومية للمواطن المصري، في إطار من التكامل وتوحيد الجهود بين مؤسسات الدولة الوطنية ومؤسسات القطاع الخاص والمجتمع المدني وشركاء التنمية في مصر، مبادرة متكاملة ومتعددة في مضمونها ولامحها تتبع من واقع مسئولية إنسانية حقيقية، فهي أبعد من كونها مبادرة لتحسين الظروف المعيشية للأفراد حيث تستهدف التدخل العاجل لحفظ كرامة الإنسان وحقه في العيش والحياة الكريمة. (فرج، ٢٠٢١م: ٤٤).

- **مفهوم جودة الحياة Quality of life :** تعزيز البيئة الاجتماعية والمادية وتحسين نوعية الحياة في كل مجال من المجالات، مثل الحد من السموم البيئية، وتوجه نحو تحقيق مفهوم أفضل للذات والصحة العقلية كلها طرق لتحسين جودة الحياة (Mary, Katherine 2016: 52) والتي تمثل هدفا لأية جهود للتنمية، فهي التحدي الأكبر أمامها، وهي التي تتطلب دخولا عالية ولكنها في الوقت نفسه تتضمن مستويات عالية من التغذية والصحة العامة وبيئة نظيفة وعدالة وحياة ثقافية (الكعبي، ١٩٩٠م: ٤٨٢). ويعرف هردن Harding جودة الحياة بأنها تشير إلى سلامة جميع الجوانب الاجتماعية والنفسية والصحية، وكذلك المستويين الاقتصادي والبيئي للأشخاص. وهي شعور الفرد بالرضا والسعادة والقدرة على إشباع حاجاته من خلال إثراء البيئة ورقى الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية، مع حسن إدارته للوقت والاستفادة منه (ناصر، ٢٠٢٢م: ٩١١).

- **مفهوم الحماية الاجتماعية Social Protection:**

من الركائز الأساسية التي تعتمد عليها استراتيجية مكافحة الفقر في مختلف دول العالم. وتعرف الحماية الاجتماعية بأنها السياسات والبرامج التي تستهدف الحد من الفقر والمخاطر التي قد يتعرض لها أفراد المجتمع غير القادرين على العمل، سواء بسبب المرض أو كبر السن، كما تعد الحماية الاجتماعية أحد أركان منظومة الرعاية، ومن ضمن أهداف التنمية المستدامة وغايتها (United Nations, 2002; p.151-153)، كما تشمل تحقيق إنجازات

تنموية محددة تمس الفرد والأسرة والمجتمع بأكمله في المجالات الاجتماعية المتداخلة كالتيكليم والصحة والتشغيل والمأوى، وغيرها من المجالات ذات الصلة بالاحتياجات الأساسية للفرد، وتوسيع خياراته وتطوير قدراته وتعظيم مشاركته وتحسين نوعية حياته (الزغل، ٢٠١٩م: ٦٤٤).

- مفهوم الرعاية الاجتماعية (Social Care (welfare): مجموعة متكاملة من الخدمات والأنشطة غير الدائمة، التي تنشئها الحكومة، بمشاركة مؤسسات المجتمع المدني التطوعية والخيرية في إطار النظم الاجتماعية القائمة لإشباع حاجات أفراد المجتمع وتحسين مستوى معيشتهم وتحقيق الاستقرار الاجتماعي، وتعزيز قيم التكافل بين مختلف فئات المجتمع. (غازي، ٢٠٢١م: ص ١٣).

- ومن هذا المنطلق فقد تحدد تعريف المبادرة المجتمعية إجرائيًا في هذه الدراسة بأنها مجموعة من السياسات والإجراءات والسعي المنظم من أجل تطوير مستوى الخدمات الصحية، والتعليمية، والبنية التحتية، متضمنًا في مجمله العديد من المؤشرات كالحماية والرعاية الاجتماعية والمساندة والتماسك الاجتماعي، وجميع الآليات والأساليب المتبعة والداعمة لنوعية حياة أفضل، اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا وبيئيًا، بما يضمن تحقيق المساواة بين أفراد المجتمع والنهوض به، وتحقيق التنمية المستدامة.

سادسا: الإطار النظري للدراسة:

وفقًا لقضايا ومتغيرات الدراسة وفي سبيل فهم قضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتفسير دور المبادرات المجتمعية في تحقيق التنمية المستدامة للقرية المصرية تعتمد الدراسة الحالية على الاتجاهات النظرية الآتية :

١ - نظرية الحداثة والتحديث (Modernity and Modernism) :

تري نظرية التحديث أن التنمية ما هي إلا عملية تحديث، وأن عملية تغيير نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمعات تتطلب ضرورة الاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة، ووضع السياسات التي من شأنها أن تساعد في تحقيق التحولات الاقتصادية والاجتماعية في البلدان الفقيرة. إن أهم الإسهامات في نظرية التحديث جاءت من المُنظرين الاقتصاديين من ناحية وعلماء الاجتماع من ناحية أخرى، ويشير مفهوم الحداثة إلى التحسينات المستمرة والدائمة في حياة الإنسان وتطوره المستمر؛ لذا أصبح التغيير والتطور

والتحسين الهدف الأسمى للتحديث (Gwynne, R.N, 2009: P.164). وقد نشأت نظرية التحديث من أفكار عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر، والتي هيأت الأساس لنموذج التحديث الذي طوره عالم الاجتماع تالكوت بارسونز، كانت نظرية التحديث نموذجًا سائدًا في العلوم الاجتماعية في خمسينيات وستينيات القرن العشرين، وكانت تقوم على اعتبار الحادثة عملية تحول كوني تشمل جميع المجتمعات في العالم، وتهتم النظريات التحديثية اهتمامًا خاصًا بالتغيير الاجتماعي، فتكون النقطة المحورية للمجتمعات النامية في تغييرها للوصول إلى مستوى المجتمعات الغربية المتقدمة خاصة في أبنيتها الاقتصادية، وترى أن التحديث بالمفهوم العام والشامل هو تطبيق الوسائل والطرق المؤدية إلى التجديد في الأنساق الاجتماعية كافة من أجل تقدم المجتمع (حسين، ٢٠٢١: ٦٤). وقد حاولت نظرية التحديث تحديد المتغيرات الاجتماعية التي تُسهم في التقدم الاجتماعي وتطور المجتمعات، وتسعى إلى شرح عملية التطور الاجتماعي، كما لا تشدد نظرية التحديث على عملية التغيير وحسب، بل على ردود الفعل إزاء هذا التغيير أيضًا، وتتناول أيضًا الديناميات الداخلية مع الإشارة إلى الهياكل الاجتماعية والثقافية والتكيف مع التقنيات الجديدة.

وتؤكد نظرية التحديث على أن المجتمعات التقليدية سوف تتطور مع تبنيها لممارسات أكثر حداثة، مثل تكنولوجيا البيانات الجديدة والحاجة إلى تحديث الوسائل التقليدية في النقل والاتصالات والإنتاج (عبدالله، ٢٠٢١م: ٣٧) ومن هنا تتبنى الدراسة الراهنة بعضًا من فرضيات نظرية التحديث، فالتفكير الحداثي يتضمن الفكرة التي تهدف إلى اكتساب المعرفة كما قال جيدنز (Antony Giddens, 1987) والتي تستهدف التأثير الإيجابي في تحسين الظروف الإنسانية. فالحادثة تشير إلى التحسينات المستمرة والدائمة في حياة الإنسان وتطوره المستمر، على عكس الأشياء التقليدية التي تبقى في العالم الحديث، وأصبح التغيير والتطوير والتحسين هو الهدف الأسمى للحادثة، إن إمكانية التقدم تعنى الاعتقاد بأن الأشياء غدًا سوف تكون أفضل مما عليه اليوم، والتي تعنى بالتالي تجهيز النظام السائد لكي يتجه نحو التقدم (جونز، ٢٠١٠م: ٦٧).

وهذا هو ما تصبو إليه مبادرة حياة كريمة من إعادة بناء كل الخدمات بشكل أفضل وأحسن وتغيير شامل ومتكامل، كإعادة تطوير المسكن ومحتوياته وتوفير المسكن المناسب والكرام للمواطن، فالمنزل بالنسبة للفرد هو مركز الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية للعائلة المقيمة، فهو

جزء من التخطيط المادي للمجتمع، المنزل هو أكثر من كونه هيكلًا ماديًا بل يعد جزءًا مهمًا من الحياة الأسرية؛ حيث يعكس الجوانب ذات المغزى من حياة المستخدمين، وأفكارهم، وسلوكهم، والجوانب الاجتماعية والثقافية للمجتمع، ويؤثر بشكل كبير على سلوك الأفراد. (Sharafeddin.) (A, 2022: 25)

٢- نظرية التسلسل الهرمي للاحتياجات The Need Hierarchy

نظرية نفسية وضعها العالم أبراهام ماسلو Maslow's Hierarchy Of Needs، وتناقش هذه النظرية ترتيب حاجات الإنسان، وتنص على أن الاحتياجات الأساسية الدنيا في التدرج لا بد أن تقابل وتشبع قبل الاحتياجات المطلوبة في المستويات الأعلى من ذلك (Aziza, 2003;212) فالاحتياجات الإنسانية عملية ديناميكية متغيرة، فالإنسان ليس كائنًا بيولوجيًا يأكل ويشرب ويتناسل ويبحث عن مأوى يحتمي فيه فقط، ولكنه بالإضافة إلى ذلك كائن سيكولوجي يتأمل ويتفاعل ويفكر في الترقى والتقدم، وافترض ماسلو التسلسل الهرمي للاحتياجات البشرية استنادا إلى الاحتياجات الأساسية التي تحتل قاعدة الهرم، والاحتياجات الثانوية وهي تحتل قمة الهرم؛ لذا يجب على الفرد أن يحقق الاحتياجات الأولية قبل أن ينتقل إلى مستوى أعلى، وقد رتب تلك الاحتياجات كما يلي (Gudjon Bergmann, 2006:69.)

- الاحتياجات الفسيولوجية: الجوع، والعطش، المأوى، وما إلى ذلك.
- الاحتياجات الأمنية: الأمن والأمان.
- الاحتياجات العاطفية: الانتماء والحب والعلاقات الشخصية.
- احتياجات تقديرية: الطموح والمنافسة وتحقيق الذات.

وتتلخص الرؤية النظرية في هرم ماسلو للاحتياجات الإنسانية في: تدرج الاحتياجات في هرم يبدأ بالاحتياجات الأساسية اللازمة لبقاء الفرد، ثم تتدرج في سلم يعكس مدى أهمية الاحتياجات. ويشعر الإنسان باحتياج لأشياء معينة، وهذا الاحتياج يؤثر على سلوكه، فالحاجات غير المشبعة تسبب توتراً لدى الفرد؛ فيسعى إلى البحث عن إشباعها، والحاجات غير المشبعة لمدد طويلة قد تؤدي إلى إحباط وتوتر حاد، قد يسبب ألاماً نفسية (J. K. Williams, 2003)، ويؤدي ذلك إلى العديد من الحيل النفسية التي تمثل ردود أفعال يحاول الفرد من خلالها أن يحمي نفسه من هذا الإحباط (E.Griffin, 2000:124). تستند هذه النظرية على تحديد مستويات

دور المبادرات المجتمعية في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع المصري

د/ هالة علي محمد حسن

الحاجات الأساسية والاهتمام بالخدمات التي تقابل هذه الحاجات للإنسان في المجتمع، وهو ما تستهدفه مبادرة حياة كريمة والتي تهدف الى تمكين المستفيدين من أفراد المجتمع من إشباع احتياجاتهم المختلفة من مأكّل ومشرب مناسبين، وتعليم، وصحة، وخدمات مختلفة وكذلك تحقيق العدالة الاجتماعية والاستقرار الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع، بحسب هرم ماسلو ضروري تهيئة البيئة المناسبة التي تقي الفرد عوامل الطبيعة وتهيئ لتحقيق حاجات أخرى. وتمثل نظرية ماسلو الرافد الأساس لدراسة نوعية الحياة، فمستويات الحياة التي صاغت النظرية جميعها ترتبط بنوعية الحياة ومكوناتها ومؤشراتها؛ وذلك باعتبار أن مفهوم نوعية الحياة يتمثل في درجة الرفاهية الاجتماعية للأفراد في ضوء تحقيق المساواة الاجتماعية وتحسين الأوضاع الاقتصادية .

- أهداف مبادرة حياة كريمة:

ثمة جهود كثيرة تبذلها الدولة لتحقيق التنمية الريفية تنفيذاً لأهداف استراتيجية التنمية المستدامة، بتبني العديد من برامج الحماية الاجتماعية في قطاعات الصحة والتعليم والإسكان الاجتماعي، بالإضافة إلى تقديم العديد من برامج الحماية للفئات الأولى بالرعاية (عاطف، ٢٠٢١م: ٤) ولا يخفى على أحد ما عانته القرية المصرية في العقود السابقة من مشكلات ومعوقات تحول دون حياة كريمة

جاءت مبادرة حياة كريمة في بداية ٢٠١٩م، حيث تبنت المبادرة المنهج الشامل ومشاركة كافة الجهات لتحسين مستوى الحياة لفئات المجتمعات الأكثر احتياجاً، وسد الفجوات التنموية بين المراكز والقرى، والاستثمار في تنمية الإنسان ، وقد خصصت الدولة ١٠٣ مليارات جنيه للمبادرة، كما بلغت الاستثمارات ٤ مليارات جنيه ضمن خطة الدولة لتنفيذ ١٢٥٢ مشروعاً تستفيد منها ٦٢٤ قرية في ١٦ محافظة، ويعد قطاع التعليم من أهم القطاعات المستفيدة من المبادرة من خلال بناء ١٥٦ مدرسة، كما استفاد قطاع الصرف الصحي بنحو ٢٥٧ مشروعاً، ونال صعيد مصر ٧٥% من نسبة الاستثمارات المخصصة للمبادرة (سلسلة قضايا التخطيط والتنمية، رقم ٣١٢)،

ولا تقتصر المبادرة على مد شبكات مياه الشرب وتحسين شبكات الطرق وإنشاء مدارس ومستشفيات جديدة، وإنما تشمل مجالات أخرى بما يؤدي إلى خفض معدلات الفقر وتحسين جودة الحياة لسكان الريف المصري. كما أن المشروع لم يغفل الجانب الثقافي؛ لزيادة الوعي وتعميق الثقافة، وتبني المواهب بالقرى المصرية، وخلق فرص عمل جديدة في مجالات زراعية وصناعية

بداخل القرى، وتحقيق ريادة الأعمال والتمكين الاقتصادي للمرأة في صعيد مصر (الموقع الرسمي لمجلس الوزراء، مبادرة حياة كريمة) وذلك على النحو التالي:

تم استهداف ٢٧٧ قرية تتجاوز نسبة الفقر فيها ٧٠% لبناء أسقف ورفع كفاءة المنازل، ومد وصلات مياه وصرف صحي، وتقديم خدمات طبية، وتوفير فرص عمل بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة في القرى الأكثر احتياجاً، وتوفير كل المرافق والخدمات الصحية والتعليمية، والأنشطة الرياضية، والثقافية، والارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة للمواطنين، أى أنها تستهدف تقديم حزمة متكاملة من الخدمات التخفيف عن كاهل المواطنين بالتجمعات الأكثر احتياجاً في الريف والمناطق العشوائية في الحضر، وإحياء قيم المسؤولية المشتركة لتوحيد التدخلات التنموية في المراكز والقرى وتوابعها. (الموقع الرسمي لوزارة التضامن الاجتماعي، مبادرة حياة كريمة).

تقوم مبادرة حياة كريمة على عدة محاور تتمثل في: تدخلات اجتماعية وثقافية وتنمية إنسانية وبناء وتأهيل الإنسان، وتستهدف الأسرة والطفل والمرأة وذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن ومبادرات توعوية، بنية تحتية، رفع كفاءة المنازل، وبناء أسقف، وبناء مجمعات سكنية في القرى الأكثر احتياجاً، ومد وصلات مياه وصرف صحي وغاز وكهرباء خدمات طبية من بناء مستشفيات ووحدات صحية وتجهيزها من معدات وتشغيلها بالكوادر الطبية، وخدمات تعليمية بناء ورفع كفاءة المدارس والحضانات وتجهيزها وتوفير الكوادر التعليمية وإنشاء فصول محو الأمية. والتمكين الاقتصادي من تدريب وتشغيل من خلال مشروعات متوسطة وصغيرة ومتناهية الصغر وإنشاء مجمعات صناعية وحرفية وتوفير فرص عمل. (الموقع الرسمي لمبادرة حياة كريمة) .

وتتضمن خطوات تنفيذ المبادرة ثلاث مراحل: المرحلة الأولى: وتشمل القرى ذات نسب الفقر من ٧٠% فأكثر، المرحلة الثانية: وتشمل القرى ذات نسب الفقر من ٥٠% إلى ٧٠%، والمرحلة الثالثة: تضم القرى ذات نسب الفقر أقل من ٥٠%

وقد نال صعيد مصر ٧٥% من نسبة الاستثمارات المخصصة للمبادرة من تنمية اجتماعية واقتصادية وعمرانية؛ بهدف تحسين جودة حياة أهل القرى بمشاركة الفعلية، مما يوفر لكل قرية نصيباً عادلاً من الخدمات المتنوعة في البنية الأساسية والخدمات العامة، وأيضاً نصيباً عادلاً في المشروعات الاقتصادية ليحسن دخل أبناء القرى، ويجدوا فرصاً للعمل مع تحسين مستوى خدمات البنية الأساسية وتشمل: شبكات مياه الشرب - الصرف الصحي - الاتصالات - المواصلات - الكهرباء - النظافة والبيئة - الإسكان، وأيضاً تحسين مستوى الدخل ويشمل ذلك: زيادة الإنتاج، وفرص العمل، وتنويع مصادر الدخل حتى تعم الاستفادة من كل معطيات التنمية الاقتصادية زراعياً وصناعياً وتجارياً وسياحياً وخدمياً، مع دعم

دور المبادرات المجتمعية في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع المصري

د/ هالة علي محمد حسن

مؤسسات المشاركة الشعبية والتي تعنى بتدريب وتأهيل المواطنين على المشاركة، ويتم تحقيق الأهداف السابقة عن طريق المشاركة الشعبية لمواطني القرى، والتي يمكن أن تختلف صورها وأشكالها من قرية لأخرى أو من محافظة لأخرى بحسب رؤية الناس أنفسهم (فرج، ٢٠٢١م: ٤٥).

سابعاً : الدراسات السابقة:

وتم تقسيمها الى محورين رئيسيين وفقاً لموضوع الدراسة الراهنة:

المحور الأول: الدراسات التي تناولت المبادرات المجتمعية

- دراسة " (عبد اللطيف السيد، وصلاح عبد العزيز، ٢٠٢٢م) بعنوان: " دور الجامعات في تنمية الأسرة المصرية في إطار مبادرة حياة كريمة تصور مقترح " واستهدفت التعرف على أهداف مبادرة حياة كريمة وأهميتها في تنمية الأسرة المصرية من وجهة نظر القيادات الجامعية وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية، وهي دراسة وصفية اعتمدت على أداة الاستبانة التي تم تطبيقها على ٨٦ من القيادات الجامعية وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية. وقد أكدت نتائج الدراسة أن الهدف تأسيسي من المبادرة التخفيف عن كاهل المواطنين بالتجمعات الأكثر احتياجاً في الريف والمناطق العشوائية في الحضر، كذلك أوضحت إنه لم تعد الجامعة معزولة عن المجتمع، بل أضحت أهم محرك للتنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية، وكذلك إنتاج ونشر المعرفة العلمية التي تقدم حلولاً غير تقليدية لمشكلات المجتمع.

- واستهدفت دراسة (مصطفى أبو زيد، ٢٠٢١م) عن " فعالية مبادرة حياة كريمة بقرية كفر شبين محافظة القليوبية" تحديد درجة فعالية مبادرة حياة كريمة بقرية كفر شبين محافظة القليوبية؛ وذلك من خلال تحديد درجة معرفة الريفيين بأنشطة المبادرة ودرجة تنفيذها وتم جمع البيانات الميدانية باستخدام استمارة استبيان بالمقابلة، وتبينت أوجه القصور والسلبيات في المبادرة من وجهة نظر المبحوثين مثل ضعف المبادرة في مجال إنشاء المواقف والكبارى بالقرية، وعدم القدرة على توصيل خطوط غاز للقرية، وضعف خدمات التوعية الصحية والبيئية، وخدمات إنشاء الحضانات وتطويرها، وخدمات الشباب والرياضة، وقد أشار جميع المفردات ١٠٠% أن استفادتهم مرتفعة من ثلاثة أنشطة للمبادرة، وهي: تنظيف طرقات القرية، القيام بحملات تشجير ، توفير صناديق لجمع القمامة.

- وفي دراسة (Kuma& Mohanty, 2022) بعنوان: "المبادرات الحكومية وخلق السلوك الإيجابي للأفراد نحو البيئة" طورت الدراسة مقياساً جديداً للمبادرات الحكومية المتصورة من منظور المستهلكين من خلال استكشاف السلوك الاجتماعي والنفسي، ومن ثم يمكن تفعيل المقترح مع تقدير وملاحظة مدى تأثيره على سلوك المستهلكين نحو البيئة، تم تصنيف التوقعات العامة من مثل هذه المبادرات الحكومية على نطاق واسع إلى أربعة أبعاد مثل: التأثير الاجتماعي، والتفاؤل، وتفضيلات الشراء، والموقف العام. وكشفت نتائج الدراسة عن أن المبادرات الحكومية تؤثر بشكل إيجابي على السلوك الاجتماعي للأفراد نحو تحديد الاستهلاك المتزايد للأفراد للطاقة، مؤكدةً على الحاجة إلى تخطيط وتنسيق بين الشركات المصنعة للأجهزة ومتخذي القرار وصانعي السياسات لزيادة الترويج للأجهزة الموفرة للطاقة بين الجمهور وتشجيع السلوك المؤيد للبيئة .

- أما دراسة (خليفة، ٢٠٢١م) بعنوان "التكامل بين الجهود الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني في تدعيم الجهود المبذولة في تنمية المجتمع الريفي في ظل مبادرة حياة كريمة " فقد أشارت إلى أن المجتمع المدني بما يشمل من الجهات الفعالة غير الحكومية يشارك في صنع التنمية على المستويات كافة، والمستوى المحلي على وجه الخصوص، في إطار تنفيذ مبادرة حياة كريمة، واعتمدت الدراسة على المسح الاجتماعي. وتمثلت نتائج الدراسة في تأكيد أن تكامل الجهود يعنى تحمل المسؤولية الوطنية لكل من المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والإسهام في تقديم خدمات للمواطنين، سواء أكانت اجتماعية أم اقتصادية، ويتحقق ذلك من خلال التعاون الفعال بين مؤسسات المجتمع في القطاعات كافة، وعلى كل المستويات المحلية والإقليمية والقومية، من أجل تحقيق مستوى رفاهية الإنسان وعلى قدرته على التعامل مع الأزمات أو المشكلات، سواء على مستوى مكافحة الفقر أو البطالة، ومن ثم تحقيق العدالة الاجتماعية.

- واستهدفت دراسة (أبو عمره، ٢٠٢١م) " واقع الشراكة المجتمعية بين المؤسسات الحكومية والأهلية للارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة للمواطن القنائي بالقرى الأكثر احتياجاً في إطار تنفيذ مبادرة حياة كريمة " تحديد ووصف واقع الشراكة بين المؤسسات الحكومية والأهلية في الارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة للمواطن القنائي في إطار تنفيذ مبادرة حياة كريمة، والنظر في تحديد أهم الآليات لتحقيق شراكة بين المؤسسات الحكومية والأهلية للارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة للمواطن القنائي، واعتمدت الدراسة على المسح الاجتماعي الشامل لجميع العاملين وأعضاء

مجالس إدارات المؤسسات الحكومية والأهلية، وكشفت الدراسة عن وجود قاعدة بيانات موثوق بها عن المواطنين المستفيدين من برنامج حياة كريمة، مع التركيز على تعزيز قدرات الكوادر البشرية من خلال التدريب.

- كما استهدفت دراسة Ryan McGuire (2022, & Alberto) " معالجة قضايا الفقر والعزلة الاجتماعية بمبادرة تنمية ريفية ذكية " تقييم السياسات الريفية التي تسهم في معالجة الفقر والعزلة الاجتماعية لدى سكان الريف من خلال قياس تأثير مبادرة التنمية الريفية الممولة وطنياً، وتدعيم وصول الخدمات إلى المناطق الريفية، وخاصة الأفراد المنعزلين اجتماعياً، فقد تؤدي العزلة بالأفراد إلى آثار سلبية على الصحة البدنية مثل: زيادة مخاطر الوفاة والسكتة الدماغية وأمراض القلب والأوعية الدموية، وكذلك تعود سلوك الفرد على العزلة الاجتماعية، وقد تم الاعتراف بأهمية ما ينتج عن العزلة الاجتماعية من آثار ووضعا كأولوية سياسية وأهمية التدخل الإيجابي، وتوصلت الدراسة إلى أهمية المشاركة الاجتماعية كمحدد أساس للصحة، ومن طرق معالجة العزلة تحسين الوصول إلى الخدمات المحلية، كما أظهرت الأدلة أن الفقر يميل إلى التأثير بشكل كبير على مجموعات معينة مثل كبار السن، وذوي الأجور المنخفضة.

- وحاولت دراسة (نادية محمود وسحر حربي، ٢٠٢٠م) بعنوان: " برنامج تدريبي لتأهيل متدربي مبادرة حياة كريمة للعمل في مجال المصنوعات الجلدية اليدوية" إعداد برنامج تدريبي لمبادرة حياة كريمة للعمل في مجال المصنوعات الجلدية اليدوية، وأظهرت الدراسة أن الإسهام في مبادرة حياة كريمة واجب وطني تجاه الفئات المجتمعية ممن يرغبون في العمل في مجال المصنوعات الجلدية النسائية، وتوفير فرص عمل بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة، وأنه لا بد من وضع برنامج تدريبي مقترح موجه للمتدربين يقوم على أساس علمي ويتفق مع قدراتهم وأعمارهم ومؤهلاتهم العلمية ؛ وذلك لتطوير خبرتهم والاستفادة منها اقتصادياً.

- كما أشارت دراسة (هاله حافظ، ٢٠٢٢م) " مؤشرات الفقر في قرى مبادرة حياة كريمة بمحافظة سوهاج بالتطبيق على قرية بناويط بمركز المراغة " إلى أن الفقر ظاهرة تعبر عن النقص في الحاجات الأساسية للإنسان، واستهدف البحث معرفة مؤشرات الفقر في القرى الأكثر فقراً في محافظة سوهاج، ، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من المقترحات التي يمكن أن تسهم في الحد من تفاقم مشكلة الفقر في هذه القرى، والعمل على النهوض بها وتنميتها (هاله حافظ، ٢٠٢٢م).

- بينما استهدفت دراسة (سعد نبيل، ٢٠١٩م) " التسويق الاجتماعي كمدخل لتحديد احتياجات القرى الأكثر فقراً في ضوء برنامج حياة كريمة " التعرف على التسويق الاجتماعي كمدخل لتحديد احتياجات القرى الأكثر فقراً في ضوء برنامج حياة كريمة، اعتمدت الدراسة على الأسلوب الوصفي. وتمثلت أداة الدراسة في استمارة استبيان تم تطبيقها على عينة من أعضاء مجلس الإدارة والعاملين بجمعيات تنمية المجتمع المحلي، والبالغ عددهم (٨٣) فرداً. وقد جاءت نتائج الدراسة مؤكدة على أن الهدف من التسويق الاجتماعي في تحديد احتياجات القرى الأكثر فقراً يتمثل في نهوض الجمعية بين الجمعيات الأخرى المنافسة داخل المجتمع، والإسهام في الارتقاء بالمستوى المهارى للكوادر الفنية، وأن الأساليب المستخدمة لتحقيق التسويق الاجتماعي في تحديد احتياجات القرى الأكثر فقراً تكمن في تكوين لجان في الجمعية مهمتها التسويق الاجتماعي، وإجراء المقابلات مع القيادات المجتمعية والجمهور.

- كما ناقشت دراسات أخرى دور المبادرات الرئاسية في تطوير المنظومة الصحية : دراسة (محمد كمال، ٢٠١٩م) " المبادرات الصحية الرئاسية وتغيير المنظومة الصحية في مصر " التي هدفت إلى التعرف على دور المبادرات الصحية الرئاسية في تغيير المنظومة الصحية في مصر، مستعينة بأسلوب المسح الاجتماعي بالعينة، وقد بلغ قوام العينة ٣٠٠ مفردة من المقيمين بريف وحضر الفيوم، وقد توصلت الدراسة إلى أن المبادرات الصحية التي أطلقتها الدولة أسهمت في إشراك المرضى في عملية صنع القرار الطبي الخاص بهم، كما أكدت على أن الأنماط السلوكية التي تم نشرها خلال المبادرات الصحية أسهمت في تحديد الحالة الصحية للأفراد، ووضع نمط للصحة الإيجابية مما أسهم في تعظيم الصحة البدنية والعاطفية والإدراكية والاجتماعية لأفراد المجتمع، وتمكينهم من تحقيق إمكانياتهم بشكل كامل، ومن ثم المشاركة في خطط التنمية الموضوعية من قبل الدولة، وكذلك دراسة (السيد عبد الوهاب، ٢٠١٩م) " فاعلية المبادرات الرئاسية في مواجهة المخاطر الصحية واتجاهات الجمهور نحو أنشطتها الاتصالية دراسة حالة مبادرة ١٠٠ مليون صحة " سعت الدراسة إلى رصد وتحليل محاور الخطة الرسمية لمبادرة ١٠٠ مليون صحة، طبقت على عينة بلغت ٤٠٠ مفردة، بشأن الإجراءات الاتصالية والتوعوية بالحملة الإعلامية حول المبادرة الصحية، وقد كشفت نتائج الدراسة عن أن المبادرات الرئاسية بالقطاع الصحي في الاهتمامات الأولى لمشاركة المواطنين وثقتهم بخدماتها المقدمة، تليها مبادرات التعليم وفرص العمل وتكنولوجيا المعلومات، كما توصلت الدراسة إلى أن المبادرات الصحية فرضت نوعاً من التثقيف الصحي للأفراد والمجتمع يدور حول توفير المعلومات والمعارف

الصحية، وتوفير المهارات لتمكين الأفراد من تبني السلوكيات الصحية طوعية، أي إنها مزيج من خبرات التعلم المصممة لمساعدة الأفراد على تحسين صحتهم من خلال زيادة معرفتهم أو التأثير على مواقفهم.

المحور الثاني : الدراسات التي رصدت التنمية المستدامة وأبعادها وأهدافها :

- استهدفت دراسة (Benaim, Andre, 2008) بعنوان " البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة" مساعدة القائمين على خطط التنمية على تحديد المعوقات التي تحول دون قدرة الأفراد على تلبية احتياجاتهم، وتوفير إرشادات لصانعي القرار عن كيفية مراعاة الخصائص الاجتماعية والاحتياجات البشرية في التخطيط للتنمية المستدامة، وقد تبين من نتائج الدراسة أن الحواجز التي تحول دون تحقيق التنمية المستدامة منها ما هو مجتمعي ومنها ما هو فردي، مثل الأجور غير العادلة، كذلك ضعف الرعاية الصحية المقدمة، وأنه يمكن إزالة تلك العقبات من خلال تدعيم قيم الشفافية والانفتاح والمشاركة والتعاون .

- دراسة (عبد الله حسون، ومهدى صالح، ٢٠١٥م) بعنوان: "التنمية المستدامة المفهوم والعناصر والأبعاد - محاولة ربط الأبعاد البشرية والبيئية في عملية التنمية" وقد سعت الدراسة إلى تطبيق المفاهيم الخاصة بالتنمية المستدامة على القطاعات الاقتصادية وتنميتها، مع بيان دور الأطراف الفعالة ، والاستفادة من تجارب الشعوب المتقدمة لتحقيق تنمية مستدامة للموارد الطبيعية والبشرية. خلصت الدراسة إلى أن التنمية المستدامة هي التنمية التي تنقل المجتمع إلى عصر الصناعات والتقنيات النظيفة التي تستخدم أقل قدر من الطاقة والموارد، وتنتج الحد الأدنى من الملوثات التي تؤدي إلى رفع درجة الحرارة على سطح الأرض، وتتطلب التنمية المستدامة تعزيز تكوين قدرات العلوم وتكنولوجيا والابتكار لرفع المستوى العلمي والمعرفة).

- دراسة (Chidanand Robert, 2021) " عن تنمية المجتمعات الريفية من خلال ريادة الأعمال الجماعية القائمة على المساعدة الذاتية- إطار تنمية مستدامة للقرية " استهدفت هذه الدراسة دعم مطوري المشاريع لتبني استراتيجية ناجحة ومستدامة للتنمية الريفية، حيث أصبحت التنمية المستدامة أكثر أهمية من أي وقت مضى، والحاجة ماسة للدعم للنهوض بالمجتمعات التي تعاني من الفقر والتهميش، وفي إطار العمل لتحقيق التنمية المستدامة تظهر أهمية التمويل الصغير والتعاون الاجتماعي وتحفيز ريادة الأعمال، وتدعم حلول الطاقة الشمسية من حيث

التكلفة والمبادرات المحلية. كشفت الدراسة عن أن إدخال الكهرباء والوصول إلى البنية التحتية وحدهما لا يقدمان زخماً كافياً لتحفيز تنمية القرى التي تم إهمالها لفترة طويلة. على الرغم من أن الطاقة الكهربائية ميسورة التكلفة، والأهم والموثوق به هو ضرورة وجود أدوات بارزة في مكافحة العوز والفقر، حيث أظهرت الأبحاث الحديثة أن العوامل الاجتماعية تلعب دوراً مهماً في نجاح مشاريع التنمية الريفية، ومنها زيادة الأعمال القروية التي تدعمها مجموعات المساعدة الذاتية والتمويل المستدام وتوفير طريق للتنمية الاقتصادية الريفية المستدامة. كما توصلت الدراسة إلى أهمية الكهرباء بالنسبة للريف الحالية، حيث تُعد كهرية الريف عاملاً مساعداً رئيساً لتحسين ظروف المعيشة بين القرى، وبدون الكهرباء لا يمكن قيام الشركات الصغيرة، مثل مطاحن الحبوب ومحركات الري للزراعة، وأن الترابط بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية يجعل من السهل تصميم نماذج ومشاريع واقعية للحد من الفقر الريفي، والحد من الهجرة من المجتمعات المهمشة إلى المدن، وتعزيز التنمية المستدامة.

وهدفنا دراسة (محمد عباس، ٢٠١٧م) بعنوان: "ريادة الأعمال كأحد الآليات المبتكرة لتحقيق التنمية المستدامة بالمجتمعات المحلية دراسة مطبقة على رواد الأعمال الاجتماعية بمدينة أسوان" التعرف على واقع مفهوم ريادة الأعمال الاجتماعية محليا . والتعرف على مقدار استيعاب المجتمعات المحلية لمشروعات وأنشطة ريادة الأعمال، كما رصدت الدراسة العلاقة بين مشروعات ريادة الأعمال وتحقيق التنمية المستدامة، واستخدم البحث الأسلوب الوصفي مستعينا بأداة الاستبيان، وأشارت النتائج إلى أن مشروعات ريادة الأعمال الاجتماعية آلية مبتكرة، لأنها تخلق العديد من الفرص المجتمعية، كما أشارت النتائج إلى أن مثل هذه المشروعات تستهدف تحقيق التنمية المستدامة محليا، وأن الاستمرارية المالية مطلب أساس لتحقيق التنمية المستدامة.

- وتناولت دراسة (عبد الله محمد، ٢٠٢١م) "الأبعاد الاجتماعية للتنمية المستدامة دراسة تحليلية نقدية لواقع الدول النامية مع التركيز على حالة ليبيا" حيث سعت إلى معرفة مدى تحقيق التنمية المستدامة لأهداف المجتمعات النامية في المجتمع الليبي بشكل خاص، من خلال تسليط الضوء على أهم الأبعاد الاجتماعية للتنمية المستدامة، والمتمثلة في تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة في الفرص، وتنمية العنصر البشري، ونظم الحماية الاجتماعية والتعليم والتوظيف، ورفع مستوى معيشة الإنسان ومشاركته في تحقيق التطور، وبناء المجتمع بما يتناسب ومتطلبات وأهداف التنمية البشرية المستدامة، وقد خلصت الدراسة إلى أن من أبرز التحديات التي تواجه المجتمع الليبي في الوصول إلى مستويات مقبولة وفقا لمقاييس التنمية البشرية

المستدامة هو التفاوت الكبير في الدخول بين أفراد المجتمع في قطاعات العمل المختلفة، والتي تخضع للقطاع العام وما يترتب عليه من أبعاد ناتجة عن عدم تحقيق المساواة، مما يؤثر سلباً على تحقيق التنمية البشرية، وقد أكدت الدراسة أيضاً على ضرورة ربط مناهج وسياسات التعليم باحتياجات البلاد لنوع المهن والوظائف؛ لكي يتم استثمار القدرات والطاقات بشكل جيد للمشاركة في بناء المجتمع وتحقيق أهداف التنمية المستدامة

- وتطرق دراسة (مأمون أحمد، ٢٠١٦م) " استراتيجية التنمية الريفية كآلية للحد من البطالة لتحقيق تنمية مستدامة" إلى مفهوم التنمية الريفية؛ وبيان أهميتها وواقعها الحالي في الاقتصاد السوداني والمستلزمات الضرورية لتأهيلها وتطويرها من أجل خلق فرص عمل جديدة. اتبعت الدراسة الأسلوب الوصفي التحليلي لمعرفة برامج التنمية الريفية في السودان، كما كشفت الدراسة عن نقاط القوة والضعف والمعوقات التي تواجه التنمية حتى يمكن علاجها، ولتصبح أكثر فعالية لتؤدي دورها المنوط بها في تنمية وتوعية الريفيين بما هو جديد، كما أشارت إلى وجود ضعف في التنسيق بين الأجهزة والمؤسسات المعنية بالتنمية الريفية على المستويات القومية والإقليمية والمحلية كافة.

- وقد ركزت بعض الدراسات على الاحتياجات الأساسية للأفراد: دراسة (نجيب بصيلة، ٢٠٢١م) "السياسة الاجتماعية والاستجابة للاحتياجات الأساسية للإنسان على ضوء نظرية ماسلو" سعت الدراسة إلى محاولة السعي لضبط مدخل آخر للسياسات الاجتماعية، مما يتيح لصانع القرار التخطيط وفق الاحتياجات الأساسية للمواطنين، وبناء سياسات قطاعية تراعى هذه الاحتياجات، وخلصت الدراسة إلى أن مدخل الاحتياجات الأساسية للإنسان يعد مفهوماً يعمل على تلبية احتياجات الناس وفق سلم تدرجي يبدأ من الحاجات الفسيولوجية وينتهي عند حاجة تقدير الذات، وبهذا تكون مختلف السياسات الاجتماعية تعمل وفق تخطيط فعال يحقق التقليل من التفاوتات الاجتماعية بعيداً عن رد الفعل.

تعقيب

سعت الباحثة إلى عرض بعض الدراسات على سبيل المثال لا الحصر لها، تبين أن هذه الدراسات قدمت رؤية توضيحية لموضوع الدراسة الراهن، حيث يُعد الاطلاع على الدراسات السابقة أمراً هاماً في توجيه الباحثة ، ومن خلال الاطلاع على الدراسات السابقة تبين تركيز بعض الدراسات على الجوانب الاقتصادية والبيئية في عمليات التنمية وعلاقتها بالقيم السائدة في المجتمع الريفي، كما تناولت بعض الدراسات الجهود الحكومية في عمليات التنمية المستدامة، وكذلك دور المشاركات المجتمعية في إحداث التغيير والتنمية الريفية، وقد استفادت الباحثة من

خلال الاطلاع على الدراسات السابقة في صياغة المشكلة البحثية وتحديد أهداف الدراسة وتساؤلاتها. وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث المضمون ودراسة بعض العوامل المؤثرة في إحداث التنمية الريفية بالتركيز على مبادرة حياة كريمة، وعلى الرغم من ما جاءت به هذه الدراسات السابقة إلا أن هناك ندرة في الدراسات التي اهتمت بدراسة الجوانب الثقافية لمبادرة حياة كريمة، كما تنوعت وتعددت مفردات حالات الدراسة والعينة الميدانية التي اعتمدت عليها مجمل الدراسات السابقة، وتتفق الدراسة الراهنة مع الدراسات السابقة التي أجريت في الواقع المصري، غير أنها تختلف معها في النطاق الجغرافي لمجتمع البحث الذي أجريت فيه هذه الدراسات، حيث ركزت الدراسة الحالية على مبادرة حياة كريمة في إحدى قرى محافظات الصعيد. وكذلك اهتمت بعض الدراسات السابقة بقضايا التنمية بشكل عام، وتتفرد الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في كونها تركز على مبادرة واحدة متخذة منها نموذجًا للمبادرات القومية المجتمعية التي تستهدف تحقيق أهداف ورؤية مصر لاستراتيجية التنمية المستدامة ٢٠٣٠ م.

سابعا: الإجراءات المنهجية للدراسة:

أ- اعتمدت الدراسة على الأسلوب الأنثروبولوجي، واتبعت طريقة دراسة الحالة.

١- أدوات جمع البيانات

- أ. **الملاحظة:** استخدمت الدراسة الملاحظة المباشرة وغير المباشرة من أجل رصد وتسجيل بعض الملاحظات ذات الصلة بمتغيرات الدراسة، وبيان دور مبادرة حياة كريمة في إحداث التنمية شاملة في مجتمع الدراسة.
- ب. **المقابلة:** اعتمدت الدراسة على المقابلة كأداة أساسية لجمع البيانات من حالات الدراسة، وقد تم تصميم دليل المقابلة بالاعتماد على القراءة التحليلية لعدد من الدراسات السابقة، وفي ضوء ذلك استخدمت الدراسة المقابلات المتعمقة مع عدد (٢٤) مفردة من الأهالي في قرية المرشدة.
- ج. **الإخباريون:** تم الاعتماد على (٤) من الإخباريين، وهم من أبناء القرية ومقيمين بها، وهو ما سهل التواصل مع حالات الدراسة.
- د. **المصادر الثانوية للبيانات:** مثل بعض السجلات الرسمية والتقارير والإحصاءات التي تم التحصل عليها من المصادر الرسمية، أو من موقع مبادرة حياة كريمة الإلكتروني الرسمي.

٢- مجالات الدراسة:

- أ. **المجال المكاني:** أجريت الدراسة في قرية المرشدة وهي إحدى قرى محافظة قنا في صعيد مصر.

- ب. **المجال البشري:** تم تطبيق أداة الدراسة على (٢٤) مفردة من أبناء قرية المرشدة.

دور المبادرات المجتمعية في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع المصري

د/ هالة علي محمد حسن

ج. المجال الزمني: أجريت الدراسة الميدانية خلال الفترة من (نوفمبر ٢٠٢١ م إلى شهر مارس ٢٠٢٢ م). وقد تضمنت هذه الفترة زيارات متكررة للباحثة لمجتمع الدراسة، والتردد على حالات الدراسة وتسجيل الملاحظات، فيما يتعلق بمجتمع الدراسة ومشروعات وأنشطة المبادرة في القرية.

٣- البيانات الأساسية لعينة الدراسة: في ضوء طبيعة الدراسة وأهدافها تم اختيار حالات الدراسة باستخدام أسلوب (العينة القصدية) والتي اعتمدت على القصد في الاختيار، وقد حرصت الباحثة في جمعها للبيانات وإجراء المقابلات المتعمقة وتطبيق دليل المقابلة مع مفردات عينة البحث التي بلغت (٢٤) مفردة من أهالي قرية المراشدة، منهم (٤) حالات كانوا بمثابة إخباريين للباحثة، وقد ساعد الإخباريون الباحثة في إجراء الزيارات الميدانية لقرية المراشدة والتنقل داخل النجوع التابعة للقرية، والتعرف عن قرب على المشروعات، ورصد أهم إنجازات مبادرة حياة كريمة في مجتمع الدراسة.

٤- وصف مجتمع الدراسة (قرية المراشدة) : تتبع قرية المراشدة إداريًا لمركز الوقف بمحافظة قنا:

جدول (١): مركز الوقف والقرى التابعة

م	المركز	القرية الرئيسية	القرى التابعة	تعداد السكان عن عام ٢٠٢١		
				ذكور	إناث	جملة
5	الوقف	١ - المراشدة		20672	18117	38789
				17839	15794	33633
				6705	6255	12961
				5203	4510	9713
		إجمالي القرية	29747	26560	56307	
جملة مركز الوقف		حضر	20672	18117	38789	
		ريف	29747	26560	56307	
		إجمالي	50420	44676	95096	

المصدر (محافظة قنا: مركز الدعم والمعلومات بالمحافظة، محافظه قنا الوحدة المحلية لمركز ومدينة الوقف)

- سبب التسمية: سميت الوقف بهذا الاسم لأنها أقيمت في الأصل على أرض وقف، وسمي بالوقف؛ لأن غلاته الزراعية كانت موقوفة للحرمين الشريفين بمكة والمدينة المنورة لمدة مئات السنين.

▪ **الموقع الجغرافي** لمركز الوقف: يقع الوقف على الجانب الغربي لنهر النيل عند الكيلو ٣٠ طريق مصر أسوان السريع بين مدينتي نجع حمادى وقنا، ويحده شمالاً قرية السماينة التابعة لمركز نجع حمادى، وجنوباً الامتداد الصحراوي لقرية دندرة التابعة لمركز قنا، ويعد مركز الوقف غرب قنا أهم منطقة لوجيستية لتخزين الغلال في الصعيد، استمرت تبعية مركز الوقف لمركز دشنا حتى صدر قانون وزارة التنمية المحلية في نهاية تسعينيات القرن الماضي، ليكون مركزاً إدارياً مستقلاً، إجمالي المساحة المنزرعة ١١٥٣٣.٩ فداناً (مركز الدعم والمعلومات بمحافظة قنا)

▪ **إجمالي المساحة الكلية للمركز:** ٥٥.٣٧ ك م^٢.

▪ **عدد القرى التابعة لمركز الوقف:** عدد (١) قرية رئيسة، عدد (٢) قرية تابعة.

(قرية المراشدة) القرية الرئيسية التابعة لمركز الوقف تتكون القرية من ٣٣ نجعاً، منهم ١٥ نجعاً رئيساً مثل نجوع: الجنينة ويومي ومكي والقاضي، بخلاف النجوع الجديدة الفرعية الواقعة في نطاق الأراضي التي يتم استصلاحها، كما أنها تضم عدداً كبيراً من مدارس التعليم الأساس (البوابة الإلكترونية لمحافظة قنا).

٥- تعد قرية المراشدة من القرى الطويلة حيث تمتد لحوالى ٢٠ كيلو متراً بين مدينتي قنا ونجع حمادى، ويبلغ عرضها حوالى ٢ كيلو متر (البوابة الإلكترونية لمحافظة قنا)، وتتكون القرية من عدد من النجوع وهى (نجع الجامع - نجع البيومي - نجع الجنينة - نجع مكي - نجع الراوي - نجع الطيب - نجع المغاربة - نجع الناجارة - نجع على منصور - نجع العرنات - نجع الكياحيل - نجع المدثر - نجع القويرات - نجع داوود- عزبة كلوته جزيرة الحمودى- جزيرة العبل).

دور المبادرات المجتمعية في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع المصري

د/ هالة علي محمد حسن

جدول رقم (٢): بيان بحصر المباني الحكومية في نطاق الوحدة المحلية بالمراشدة

م	الاسم	المساحة	تاريخ الإنشاء	الحالة	الاستخدام
١	الصوامع	٨ أفدنة	٢٠١٨	جيدة جدا	صوامع غلال
٢	مركز شباب المراهدة	٥ أفدنة	١٩٨٤	جيدة جدا	مركز شباب
٣	المشروع الأوربي	٦ قراريط	١٩٩٤	جيدة جدا	الصحة
٤	مشروع التسمين الفريزى والدواجن	٦ أفدنة و٢٣ قيراطاً	١٩٨٥	جيدة	تسمين المواشي والدواجن
٥	الإسعاف	١٤٣ متراً	١٩٩٢	متوسط	الصحة
٦	وحدة شئون اجتماعية	٢٠٠ متر	٢٠١١	جيدة جدا	تضامن اجتماعي
٧	الوحدة البيطرية	٢٧٠٠ متر	١٩٩٧	رديئة	البيطري
٨	مكتب بريد العرب والنجاجره	٦ قراريط	١٩٩٦	ممتازة	بريد
٩	الإرشاد الزراعي	٦ قراريط	١٩٩٦	جيدة	زراعة
١٠	الوحدة الصحية	١٠٥٠ م	١٩٩٥	جيدة جدا	صحة
١١	الجمعية الزراعية	٩٠ متراً	٢٠٠٤	جيدة جدا	زراعة
١٢	قصر الثقافة	١٠٦ أمتار	٢٠٠٧	جيدة جدا	ثقافي
١٣	مكتب بريد المراهدة	١٢٢٥ متراً		جيدة جدا	بريد
١٤	الوحدة المحلية	١٢ قيراط	١٩٩٠	رديئة	تتميه محلية
١٥	مكتب التموين	١٦ متراً غرفة بداخل الوحدة المحلية	١٩٩٠	رديئة	التموين

وتتبع قرية المراهدة مركز الوقف غرب محافظة قنا - حيث تعد قرية المراهدة من القرى طويلة المساحة؛ فهي تمتد لنحو ٢٠ كيلومتر بين مدينتي قنا ونجع حمادي، ويبلغ عرضها نحو ٢ كيلومتر، ويعمل أغلب أهلها في مجال الزراعة، بينما يعمل بعض الشباب في حرف وأعمال يومية بسيطة، وتعد قرية المراهدة ضمن ١٤٣ قرية استهدفتها المبادرة في مرحلتها الأولى في ٤٦ مركزاً في إحدى عشرة محافظة على مستوى الجمهورية (محافظة قنا، مركز المعلومات،

الوحدة المحلية لمركز ومدينة الوقف)، تشتهر قرية المرشدة بزراعة عدد من المحاصيل؛ منها القمح الذي يستولي على نصف المساحة المنزرعة بجانب محصول قصب السكر والبرسيم الحجازي الذي يستولي على المساحة الأكبر بنسبة ٩٠% من المساحة المنزرعة.

جدول رقم (٣): بيان بعدد الأسر المتصلة بشبكة مياه الشرب

م	المركز والمدينة / الحى	مستوى البيان	عدد الأسر المتصلة بشبكة المياه (أسرة)
١	أبو تشت	حضر	٤٣٧٤
		ريف	١١٦٤٧٤
٢	فرشوط	حضر	١٧٠٧٥
		ريف	٣٢٠٤٠
٣	نجع حمادى	حضر	١٤٣٣٠
		ريف	١٣٦٢٦٨
٤	دشنا	حضر	١٥٥٦٨
		ريف	٨٥٥٤٧
٥	الوقف	حضر	٨٣٤٩
		ريف	١٢٧٨١
٦	قنا	حضر	٦١٢٠٠
		ريف	١١٦٩٣٣
٧	قفط	حضر	٥٧٧٢
		ريف	٣١٢٩٨
٨	قوص	حضر	٢٠٢٩١
		ريف	١٠٠٥٤١
٩	نقادة	حضر	٦٤٣٧
		ريف	٣٨٠٦٤
إجمالى المحافظة		حضر	١٥٣٣٩٦
		ريف	٦٦٩٩٤٦
		الإجمالى	٨٢٣٣٤٢

المصدر : (<http://www.qena.gov.eg>)

دور المبادرات المجتمعية في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع المصري

د/ هالة علي محمد حسن

جدول رقم (٤): البيانات خاصة بمحو الأمية بمحافظة قنا ٢٠٢١-٢٠٢٢م

م	المركز /المدن/الأحياء	عدد المستهدف من الأميين (أمي)	عدد المقيدين بفصول محو الأمية (أمي)		عدد من تم محو أميةهم (أمي)	
			ذكور	إناث	ذكور	إناث
١	أبو تشت	٣٥٠١	٣٩٩	١٣٣١	٨٠	٢٨٦
٢	فرشوط	٩٥٧	٢٤٨	٨٣٢	٦٠	٢٣٢
٣	نجع حمادى	٣٢١٩	٥١١	١٤٨٦	١٠٠	٣٠٥
٤	الوقف	٤٩٦	١٣٢	٤٠٦	٤١	١٢٥
٥	دشنا	٣٠٣٥	٢٤٤	٥٦٩	٤٧	٢٠١
٦	قنا	٣٤٠٠	٥٠١	١٢٨٥	١٢٢	٤٠٦
٧	قفط	٥١٠	٤٦	١٧٩	١٤	٧٠
٨	قوص	٢٢٩٨	٢١٣	٨٨٨	٦٣	٢٢٤
٩	نقادة	٩٢٦	١٣٩	٣٥٨	٥٤	١٠٤
إجمالي المحافظة		١٨٣٤٢	٢٤٣٣	٧٣٣٤	٥٨١	١٩٥٣

مناقشة نتائج الدراسة الميدانية:

فيما يلي نستعرض النتائج التي أسفر عنها تحليل البيانات الكيفية المستخلصة من المقابلات، ومن السجلات الرسمية والتقارير وبعض الإحصاءات، للإجابة عن تساؤلات الدراسة الراهنة وفي ضوء بعض نتائج الدراسات السابقة:

١- النتائج المرتبطة بالتساؤل الأول ما مدى تنفيذ وإنجاز المبادرة لأهدافها على مستوى البنية التحتية والخدمات الأساسية في قرية المراشدة.

أكدت سرديات حالات الدراسة أن مبادرة حياة كريمة ق أسهمت في تنفيذ مشروعات البنية التحتية في قرية المراشدة وكان ذلك واضحاً من خلال رصف الطرق وتشغيل أعمدة الإنارة والصرف الصحي، وامتد الاهتمام إلى الخدمات والمرافق ووسائل النقل وربط النجوع ببعضها، مما يسهل المعيشة بين أهل القرية، كما تم تسجيل ملاحظات ميدانية عن واقع تطوير البنية التحتية بالقرية في خدمات الغاز والصرف الصحي والكهرباء والطرق وغيرها من كل ما يتعلق بالحياة اليومية، هذا إلى

جانب تجديد مدارس القرية.

من خلال المقابلات الفردية والجماعية مع الشباب المتطوع في مبادرة حياة كريمة على، تبين التالي: تؤكد (ف-ع) والتي تعد من الإخباريين، وهي وكانت من القيادات النسائية في مجال المجتمع المدني في قرية المراشدة وقائدة فريق المتطوعين في مبادرة حياة كريمة، وقد ساعدت الباحثة في إجراء المقابلات مع باقي المفردات والتجول بالقرية والتعرف عن قرب على أنشطة المبادرة وخدماتها، هذا فضلاً عن تطوير وتجميل المنطقة المحيطة بمجمع الخدمات التكنولوجية بالقرية، وهو ما أسهم في إنهاء معاناة سكان القرية مع الخدمات الحكومية التي كان يتم الحصول عليها من خلال أماكن متفرقة (ما بين مركز الوقف ومدينة المراشدة حوالى عشرون دقيقة مسافة ٢ كيلومتر، لكن إنشاء مجمع الخدمات (وفر علينا فعلاً في الوقت والجهد، وحسبنا أننا عندنا خدمات بدلاً من ضغط الخدمات في السفر إلى المركز برضه وفر علينا كثير يمكن يا دوب مواصلات بجنيه ونص ونوصل للمجمع).

- **مجمع الخدمات الحكومية بقرية المراشدة:** أصبحت معظم تعاملات القرية تتم إلكترونياً في مجمع الخدمات الحكومية بالقرية والذي يقع على مساحة ٤٢٠م^٢، ويتكون من ٣ طوابق، بتكلفة مالية بلغت ١٣.٥ مليون جنيه، كما يوجد مجمع الخدمات الزراعية والمقام على مساحة ٥٣٠م.

جدول (٦) الوحدات التي يضمها مجمع الخدمات الحكومية بالقرية

وحدة محلية	سجل مدنى
مجلس محلى	وحدة تضامن اجتماعي
مكتب بريد	مركز تكنولوجي
مكتب شهر عقاري	مكتب تموين

كما كشفت سرديات حالات الدراسة من أبناء القرية أن العوامل الاجتماعية تلعب دوراً مهماً في نجاح مشاريع التنمية الريفية، ومنها ريادة الأعمال القروية والمساعدات الذاتية القائمة على السكان أنفسهم من خلال دعمهم ومشاركتهم وإيمانهم بمتطلبات التغيير وتطوير البنية التحتية والخدمات الأساسية والاجتماعية التي تستهدف المواطن في الأساس، وأهمية إدراك الأبعاد الاجتماعية عند تطوير البنية التحتية للقرى، وهو ما أشارت إليه دراسة Robert عن التنمية المستدامة للريف فيما أسماه روبرت بمجموعات المساعدة الذاتية والتمويل المستدام من أجل

التنمية الاقتصادية الريفية المستدامة في أن إدخال الكهرباء والوصول إلى البنية التحتية وحدهما لا يقدمان حلاً كافياً لتحفيز تنمية القرى التي تم إهمالها لفترة طويلة، ولكن ضرورة مراعاة البعد الاجتماعي للتنمية (Chidanand Robert, 2021: P.440)

- كما نفذت مبادرة حياة كريمة مشروعات تطوير فيما يتعلق بمد وصلات المياه والصرف الصحي والغاز الطبيعي وشبكات الكهرباء في قرية المراشدة : تمكنت المبادرة القومية من تطوير واستكمال وصلات مياه الشرب والصرف الصحي، وتحسين خدمات توصيل مياه الشرب النظيفة في القرية، وما زالت تواصل أعمالها، بالإضافة إلى حصر الوصلات المنزلية المطلوبة لمشروعات إحلال وتجديد شبكات مياه الشرب، فالمبادرة تستهدف النهوض بمستوى معيشة المواطنين وتطوير البنية التحتية والخدمات الأساسية خاصة مياه الشرب والصرف الصحي (تم الانتهاء من أعمال الصرف الصحي بجزيرة العبل والحمودى وجزيرة القلمينا بنسبة ١٠٠%)، بالإضافة إلى نجع القويرات البحري، ونجع السماهيد، ونجع الجزيرة، ونجع رجب، ومنطقة مدرسة الثانوي، ومنطقة مركز شباب القلمينا .

- تم تنفيذ وتوصيل الغاز الطبيعي "الشبكة القديمة " بنسبة ١٠٠%، أما جزيرة الحمودى جارى العمل على توصيل الغاز بنسبة ٨٠%

- أما عن شبكة الكهرباء فقد تم تدعيم المراشدة بأكشاك كهربية معلقة بدلاً من الأكشاك القديمة (تم استبدال الأعمدة المتهاكة ذات الجهد المنخفض في كل من قرية المراشدة والجزيرة والقلمينا) .

- بالنسبة للطرق تم رصف طريق من مدخل المراشدة إلى المدرسة الثانوى إلى المقابر، وطريق مدخل المراشدة إلى الوحدة المحلية القديمة.

- الاتصالات نسبة التنفيذ ١٠٠% بداخل قرية المراشدة الرئيسية.

- **سكن كريم:** تبين من المقابلات مع أهالي المراشدة تأكيدهم على أن المبادرة ساعدت بالفعل على توفير عدد من وحدات المسكن الملائم، حيث أنشأت عمارات سكن كريم بالفعل، والتي تقع بجوار مجمع الخدمات في مدخل القرية، كذلك تم تجديد كثير من المنازل، ولكن لم تنتهِ المبادرة من أعمالها في بناء المنازل، وجاري تنفيذ عمليات الرصف بالقلمينا التابعة لقرية المراشدة.

- أكدت معظم حالات الدراسة على الدور الذي قامت به المبادرة من خدمات وأنشطة داخل

مجتمع الدراسة، (فمثلاً تبطين الترع ورصف الطرق، كلها خدمات وحاجات فانت البلد برضك ووسعت الشوارع أكثر من الأول).

بناء أسقف ورفع كفاءة منازل (إنجاز أعمال الصرف وتوصيل الإنترنت داخل القرية والغاز الطبيعي، وتوصيل المياه للمنازل وخاصة في المناطق المحرومة، ورصف الطرق... وغيرها من الخدمات الواضحة، وتعمل المبادرة على تحسين الخدمات ورفع كفاءة مشروعات المياه والصرف الصحي في قرية المراشدة والنجوع التابعة). كان من ضمن المشروعات التي شملت حياة كريمة في القرية رفع كفاءة الكهرباء وإعادة تأهيل بيوت الفقراء والمعوزين داخل القرية، هذا علاوة على مشروعات صغيرة ومتناهية الصغر لمن ليس لديهم دخل ثابت (أنا عندي جارتى جمبى هي أرملة وبتربي يتامى بس المبادرة وفرت مكنة خياطة في بيتها مطلعتش بره وبتصرف منها دلوقتى) .

٢- نتائج الدراسة المرتبطة بالتساؤل الثاني، ما رؤى أفراد مجتمع الدراسة نحو

الخدمات الصحية والقوافل الطبية التي قدمتها مبادرة حياة كريمة في قرية

المراشدة؟

كشفت نتائج الدراسة بشكل عام عن استفادة المئات من أبناء قرية المراشدة من جميع الفئات (الأطفال واليتامى والمعاقين والأرامل) من الخدمات الطبية المقدمة من جانب المبادرة، من خلال الرعاية الطبية، وتوفير عيادة متنقلة وفي مختلف التخصصات الطبية منها (الباطنة - الأطفال - الجراحة - النساء - تنظيم الأسرة - الرمد - الجلدية - العظام - الأسنان - أمراض صدر - معمل - صيدلية) توفر هذه العيادات المتنقلة خدماتها، وتقدم الرعاية الطبية وخاصة للأولى بالرعاية ولأهالي قرية المراشدة، مؤكدين من خلال أقوالهم (بشكل يومي عندنا قوافل وعيادات طبية متنقلة مكانها في مركز شباب المراشدة ودى حاجة بصراحة جديدة علينا كانت بتحصل كل يعنى فترة لكن من أول ما بدأت المبادرة وإحنا بصراحة بنيجى نكشف أنا والعيال وبنأخذ دواء - حتى في واحده جارتى كانت تشتكى من نضرها راحت عملت عملية مية بيضا في عينها ده كان ضمن القافلة الطبية اللى في بلدنا، ده كمان فيه قوافل بيطرية برضه) وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (عثمان، ٢٠٢٢م) والتي تناولت فعالية المبادرات الرئاسية في تحسين مستوى الخدمات الصحية من خلال: الحصول على الأدوية بالمجان، وإجراء الفحوصات، القوافل الطبية والتوعية. وقد تتحقق فعالية المبادرات في تحسين مستوى الخدمات التعليمية من خلال تفعيل فصول محو الأمية، ندوات التوعية، توفير أرض للمدارس. كما تتحقق فاعليتها في تحقيق التمكين الاقتصادي من خلال: زواج اليتيمات، قروض المشروعات،

دور المبادرات المجتمعية في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع المصري

د/ هالة علي محمد حسن

المساعدات. فاعليتها في تنفيذ مشروعات البنية التحتية من خلال رصف الطرق وتشغيل أعمدة الإنارة والصرف الصحي.

وفي إطار عمليات التطوير غير المسبوقة التي تنفذ من خلال المبادرة لرفع مستوى الخدمات الطبية المقدمة للمواطنين الأولى بالرعاية في القرى الأكثر احتياجًا اتضح التالي:

- أكدت مصادر الدراسة على أنه بالفعل تم رفع كفاءة وحدة صحة الأسرة المشروع الأوروبي بقرية المراشدة (المبنى الجديد لوحدة المشروع الأوروبي فرق كبير خالص بينه وبين الوحدة الصحية القديمة) كما أشارت حالات الدراسة من خلال المقابلات التي أجرتها الباحثة، وكما أشار أيضا المشاركون ضمن فريق المتطوعين في مبادرة حياة كريمة الى تطوير وحدة إسعاف المراشدة والتي تضم عدد سيارتين مجهزتين على أعلى مستوى لتقديم خدمات نقل حالات الطوارئ على مدار الـ ٢٤ ساعة تضاف إلى الخدمة التي يقدمها مرفق الإسعاف بالمحافظة للمساعدة على سرعة الاستجابة للبلاغات الطارئة

جدول (٧) يوضح نسبة التنفيذ في مجال الخدمات الطبية بالقرية

تحسين الخدمات الطبية في مجتمع البحث	
إشياء مركز طبي متكامل من وحدة صحية يضم كل خدمات التأمين الصحي الشامل بالقرية	ما تم تنفيذه
رفع كفاءة المشروع الأوروبي	١٠٠%
مركز تنمية الأسرة في جزيرة القلمينا	١٠٠%
مركز طبي القلمينا	٩٥%
مركز طبي جزيرة العبل	٩٥%
تم إنشاء وحدة إسعاف جديدة في الحمودى	١٠٠%
تم إنشاء وحدة إسعاف جديدة في جزيرة الجبل	١٠٠%
رفع كفاءة وحدة الصحة الموجودة	١٠٠%

٣- نتائج الدراسة المرتبطة بالتساؤل الثالث، ما رؤي أفراد مجتمع الدراسة نحو

مستوى الخدمات التعليمية التي قدمتها مبادرة حياة كريمة في قرية المراشدة:

لم تقتصر خدمات المشروع القومي حياة كريمة على تطوير المنازل في القرى الأكثر احتياجاً، لكنها امتدت إلى أبعد من ذلك، حيث أولى مسئولو المبادرة اهتماماً كبيراً بتطوير المدارس، ورفع كفاءتها، وتخفيض كثافة الفصول الدراسية؛ بناءً على استطلاعات رأى ومقابلات مسبقة تمت مع سكان قرية المراشدة، للتعرف على أهم متطلباتهم في عمليات

التطوير والتجديد، فقد تم تجديد المدارس بالقرية والبالغ عددها ١٨ مدرسة ابتدائية، على حسب أقوال حالات الدراسة (في تطوير فعلي في المدارس - طبعا زحمة الفصول قلت، شكل مبنى المدرسة بقي أفضل وفي مدارس اتجددت وفي مدارس إتبتت جديدة، عيالنا كانوا ياخدوا مشوار كبير قبل ما تتبنى مدرسة الإعدادية المشتركة ليهم نفعتنا كتير الصراحة).

إنشاء مدارس جديدة منها:

١. مدارس (الشهيد على عبد الله الإعدادية مشتركة).

٢. مدرسة جزيرة حمودى للتعليم الأساسي.

٣. إنشاء مدرسة القلمينا للتعليم الأساسي

تحسين ورفع كفاءة مدارس موجودة بالقرية ومنها:

١. مدرسة نجع الجامع للتعليم الأساسي

- إقامة وتأسيس مكتبة حياة كريمة بالمراشدة فى محاولة لإثراء الحياة الثقافية لأبناء القرية، وبناء الوعى الصحيح، في ظل الاهتمام بالجانب الثقافي والتوعوي، حيث كان هناك اهتمام واضح بإنشاء المكتبة، تقول إحدى الحالات (يعنى المبادرة مفتهاش تعمل لعيالنا مكتبة وده برضك حاجة جديدة على القرية يعنى بقينا زى المحافظة) ضمن مشروع مكتبات حياة كريمة بمحافظات الصعيد، وتم تأسيسها تنفيذاً لتوجيهات القيادة الرئاسية، وبالتعاون بين مؤسسة حياة كريمة ووزارة الثقافة (مكتبة قرية المراشدة التي تقع بجوار مجمع الخدمات التكنولوجي).

- كما أظهرت نتائج الدراسات ما تم الانتهاء منه وتنفيذه لأهم المجمعات ووحدات الخدمات الاجتماعية ومنها:

- إنشاء مبنى جديد: ملحق إداري لمركز الشباب المرشدة.

- رفع كفاءة مركز شباب جزيرة القلمينا ومجمع خدمات الأحوال المدنية ونقطة الشرطة الجديدة.

- إنشاء مجمع الخدمات الزراعية والذي يتكون من وحدة زراعية، وحدة بيطرية، مكتب إرشاد زراعي.

٤ - نتائج الدراسة الميدانية المتعلقة بالتساؤل الرابع عن مبادرة حياة كريمة والندوات التثقيفية والمسئولية المجتمعية للمبادرة نحو بناء الوعي:

شملت الندوات التثقيفية التي أقيمت في مجتمع البحث عددًا من الموضوعات المتنوعة مثل: (التوعية الزراعية - التعامل وتأثير التغيرات المناخية على المحاصيل، التوعية بالتذوق الفني - والتوعية التربوية، وقد أطلق المجلس القومي للمرأة العديد من المبادرات في قرية المرشدة بالتعاون مع الجمعيات الخيرية مثل جمعية صناع الخير بالقرية)، كما كانت هناك القوافل الطبية الجامعية بمحافظة قنا، من منطلق دور الجامعة المجتمعي والخدمي للمجتمع المحلي المحيط، وقيام العديد من الجمعيات الأهلية بالتعاون مع مبادرة حياة كريمة بإقامة عدد من الندوات، والتوعية بمختلف الموضوعات مثل التربية الإيجابية (توعية أكثر من ١٦٠ سيدة بالتربية الإيجابية، جمعية تنمية المجتمع المحلي في جزيرة الحمودى و المرشدة داخل جزيرة الحمودى، أكثر من ٨٠ سيدة في شهر أغسطس ٢٠٢١م توعية وجلسات مع سيدات المرشدة، بواقع حوالي ١٢٠ سيدة في شهر سبتمبر للتوعية بمخاطر سرطان الثدي). وكما تؤكد إحدى حالات الدراسة: (الرائدة الريفية هنا في القرية كانت تعدى على البيوت وتقولنا إن في ندوه في مركز شباب القرية علشان نروح ونحضر علشان نستفاد). كما أظهرت مجمل حالات الدراسة عن الدور المجتمعي لمبادرة حياة كريمة كأحد المشروعات التنموية التي تستهدف عملية إصلاح ممنهج وفق رؤى واستراتيجيات مخططة، تتبع هذه المبادرة من مسئولية حضارية وُعد إنساني قبل أي شيء آخر، فهي أبعد من كونها مبادرة تستهدف تحسين ظروف المعيشة والحياة اليومية للمواطن المصري، إن ما تسعى هذه المبادرة إلى تقديمه حزمة متكاملة من الخدمات التي تشمل جوانب مختلفة صحية واجتماعية ومعيشية، والقوافل الطبية والتوعوية التي استهدفت القرية بمختلف نجوعها، على سبيل المثال لا الحصر (ندوة مبادرة أطفال مصر بتاريخ ١٥ - ٣ - ٢٠٢٢م تحت رعاية وزارة الصحة، إضافة إلى العديد من القوافل الطبية التي تجوب القرية؛ حيث تقدم القوافل الطبية خدمات متميزة شملت العديد من التخصصات مثل: (الباطنة - تحليل أنيميا مع إعطاء العلاج المناسب - وتحليل لمرضى السكر -الرمد، كذلك ندوات التوعية الطبية وخدمات التمريض والاكتشاف المبكر للمرض)، كلها استهدفت القرية لتقديم أفضل الخدمات الطبية للمواطنين.

٥- نتائج الدراسة الميدانية فيما يتعلق بالتساؤل الخامس عن المشاركة التطوعية المجتمعية للأفراد في أنشطة المبادرة:

كشفت المعطيات الميدانية عن دور مبادرة حياة كريمة في تنمية المشاركات التطوعية لأفراد مجتمع الدراسة وخاصة بين فئة الشباب من (ذكور وإناث)، والعمل على تعزيز العمل التطوعي والمشاركات الإيجابية، من خلال دمج الأفراد أنفسهم، فقد ظهر جلياً أن أفراد مجتمع الدراسة على دراية ووعي بأهمية المبادرة وأهدافها، وظهر ذلك من خلال سلوكيات الأفراد والمشاركات التطوعية (مثل فريق عمل مبادرة حياة كريمة داخل قرية المرشدة المكون من ٣٠ شاباً وفتاة من المتطوعين منذ بداية عمل المبادرة، بقصد المساعدة في النهوض بقريتهم).

كما أظهرت الدراسة الميدانية التفاعل الإيجابي مع المبادرة من جانب أهالي القرية؛ أظهرت مجمل حالات الدراسة روح التعاون والتضامن والتساند الاجتماعي فتقول إحدى الحالات: (أنا في فريق المتطوعين في المبادرة ومعايا ولدى برضك في سنة أولى جامعة معايا في نفس الفريق وكمان دلوقتى إحنا هنا فريق اسمه فريق مبادرة حياة كريمة كلنا من البلد نفسنا نعمل حاجة ونفيد بلدنا) وهو ما يدل على الاهتمام الشديد والوعي بأهمية تنمية قريتهم، تتقارب تلك النتيجة مع ما خلصت إليه دراسة كل من (أبو الفتوح، ويوسف، ٢٠٢٢م) في أن مبادرة تحيا مصر حققت المركز الأول بنسبة ٨٤,٩% كأكثر المبادرات الرئاسية المعروفة لدى عينة الدراسة، وتقاربت معها بشكل كبير بفارق بسيط في المركز الثاني مبادرة حياة كريمة بنسبة ٧٨,٩% مما يدل على وعي المواطنين بأهمية هذه المبادرات المجتمعية.

أظهرت الدراسة الميدانية أن الفئة العمرية من الشباب هم أكثر الفئات والشرائح الاجتماعية داخل القرية تفاعلاً مع المبادرة، ولديهم وعي بأهمية المبادرة والقدرة والرغبة الواضحة في المشاركة في تنمية قريتهم وتحسينها، أو حتى المشاركة في الخدمات التجميلية لشوارع القرية، وكانت الشريحة العمرية من الشباب المتطوعين في الفئة العمرية ما بين ١٨ إلى ٤١ عاماً هم الأكثر مشاركة في الأعمال التطوعية، وتتفق تلك النتيجة مع دراسة (العشري، ٢٠٢٢م) حيث خلصت من دراستها إلى أن المبادرات المجتمعية وفرت فرصاً سكنية أفضل لفئات مختلفة من الجمهور المصري، كما أنها دعمت الوعي بأهمية توافر الدور الشبابي ضمن مؤسسات المجتمع المختلفة، بالإضافة إلى إسهام تلك المبادرات المجتمعية في تطوير برامج توعوية للعلاقات العامة تساعد بشكل أفضل لتحسين الصورة حول المؤسسات المصرية المختلفة، ومن هنا فقد تحقق أيضاً رؤية العلامة أحمد زايد في توضيحه لفكرة الاندماج وليس المشاركة فقط؛ حيث أخذت المشاركة صوراً

عديدة منها: الاستعانة ببعض قادة القرية للمشاركة في عمليات الإشراف على التنفيذ بشكل تطوعي، ومساعدة بعض رواد الأعمال في القرية على تنفيذ مشروعات مستقلة (شركة ريفي لتمويل المشروعات ومشروع تربية وتسمين العجول بداخل قرية المراشدة مثلاً)، والعمل على تكوين رواد أعمال جدد من داخل القرية (بعض المبادرات الخاصة بالتمكين الاقتصادي والاجتماعي للفتاة التي نفذت بقرية المراشدة) وهو ما يُمكن الناس من تأسيس أرصدة لأنفسهم، ومن ثم يتخلق الشعور بأن التنمية منهم وإليهم، حيث تعد المشاركة الشعبية إحدى الدعائم الرئيسة لعملية التنمية، والتي أثرت على أهداف وأسلوب تنفيذ المشروعات والبرامج التنموية، وتساعد الأفراد أيضاً على تدعيم وتشجيع الانتماء لمجتمعاتهم، وسيلة لإيقاظ النواحي الإيجابية والفعالة بين الأفراد، فأسلوب المشاركة ليس مشاركة فحسب، بل هو دمج أيضاً يتطلب قدراً كبيراً من العدالة، فلا استحواذ هنا لفئة على أخرى، ولا قبيلة، ولا أي شكل من أشكال التعصب والاستبعاد، فقط الكفاءة والجدارة والإخلاص هي المعايير التي تحكم مسار الطريق، الذي يظل مفتوحاً بشكل دائم، لا أحد يقدر على غلقه أو مواربته (زايد، ٢٠٢١م). ومما لا شك فيه أن هذه المشاركات التطوعية من جانب الأفراد انعكست على سلوكياتهم التي اتسمت بالإيجابية مثل الثقة بالنفس، وشغل وقت الفراغ والقدرة على مساعدة الآخرين، تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (كمال، ٢٠١٩م) عن المبادرات الرئاسية الصحية، في أن وضع نمط للصحة الإيجابية ساعد الأفراد في زيادة الصحة البدنية والإدراكية لديهم، ومن المشاركة في الخطط التنموية. وهو ما يتفق أيضاً مع ما أشار إليه الدكتور أحمد زايد في طرحه لسؤال مهم في إحدى مقالاته هو: كيف يتحول أهل القرية إلى مشاركين حقيقيين في عمليات التنمية؟ كذلك فقد تفضل بالإجابة عن هذا التساؤل المهم في سلسلة مقالاته التي سلطت الضوء على مبادرة حياة كريمة المشروع القومي، ومن ثم التفكير في أساليب مختلفة وجديدة في عمليات التغيير، من خلال أكثر من أسلوب، أما الأسلوب الأول فهو التعارف والتمكين التي يمكن من خلالها التعامل مع ثقافة القرية لتحريكها نحو مزيد من الإيجابية والمساندة، وتتجه هذه الأساليب جميعاً نحو بناء أرصدة من رأس المال الاجتماعي الإيجابي تؤسس لعلاقات قائمة على الثقة والتبادلية والحرص على المصلحة العامة والتخلص من القيم السلبية، بهدف توثيق العلاقة مع أهل القرية، وتكوين إطار معرفي عن القرية يشتمل على الإلمام بالحاجات الملحة لأهل القرية وترتيبها حسب الأولوية، والتعرف على الموارد المتاحة، ونوعية الاستعداد للمشاركة، وطبيعة المشروعات التي نفذت في القرية من قبل، وطبيعة المشروعات التي ينخرط فيها بعض أبناء القرية، ويعتمد أسلوب التعارف والتمكين على أنشطة عديدة منها إجراء المسوح السريعة، وإجراء مقابلات مع القيادات الرسمية وغير الرسمية بالقرية، وعقد مناقشات بؤرية معهم ومع فئات مختلفة من أهل القرية. ويجب أن يتمخض كل ذلك عن توطيد علاقات للثقة والتعاون بين جميع الأطراف، وحشد التأييد وتعميق

القيم الإيجابية، وتشكل عمليات التعارف والتمكين الأساس الذي يقوم عليه الأسلوب الثاني، وهو أسلوب الدمج والمشاركة، بحيث يتكون لدى أفراد المجتمع نوع من الإحساس بأنهم أصحاب هذه المشروعات، وأنها تعود عليهم جميعًا بالنفع (أحمد زايد، ٢٠٢١م).

ومن هذا المنطلق فقد كشفت الدراسة الميدانية أن مبادرة حياة كريمة سهلت حصول الأفراد على تمويل للمشروعات الصغيرة، بمجتمع البحث، كما يسرت المبادرة تمكين الأفراد من الاعتماد على أنفسهم من خلال استخدام المصادر المتاحة بقدر الإمكان.

وكانت فعالية وإسهام المبادرة في المشروعات التمويلية للمواطنين بنسبة تقترب من ٨٠٪، وهى للمشروعات الصغيرة الممولة من التضامن الاجتماعي، وكما ذكر مسئول بإدارة التضامن الاجتماعي وتمويل المشروعات بمحافظة قنا: "تم تمويل المشروعات متناهية الصغر لعدد من المواطنين ممن أبدوا استعدادهم للقيام بمشروعات صغيرة من أهالي القرية، وتمثل معظمها في مشروع تربية الدواجن والأغنام، مشروع تمويل لبقالة صغيرة للسيدات (الأرامل).

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (حافظ، ٢٠٢٢م) عن مؤشرات الفقر في قرى مبادرة حياة كريمة بمحافظة سوهاج في أهمية تنمية الحرف اليدوية والمهن البسيطة وتوفير فرص عمل، كما أن المشروعات الصغيرة والمتوسطة يمكن أن تسهم في الحد من تفاقم مشكلة الفقر في القرى والعمل على النهوض بها وتنميتها (فعندما يجد المواطن المصري الخدمات وفرص العمل سنقل فرص الهجرة الداخلية وإقامة العشوائيات مرة أخرى، فتوفير الخدمات وتطويرها ومد شبكة الطرق وتوفير فرص العمل، وإنشاء المدارس والملاعب ورفع كفاءة القرى لتكون حاضنة لأبنائها وليست طاردة لهم هي فكرة عبقرية لمحاربة العشوائيات على المدى الطويل (Mansour Salman Lotayif, 2021, P.73).

استهدفت المبادرة تمويل مشروعات صغيرة في قرية المراشدة للتقليل من حدة الفقر، ومنها تنفيذ عدد من المبادرات الموجهة للسيدات من أهالي قرية المراشدة، مثل تمكين المرأة للمساعدة، ودمجها في مشروعات صغيرة بداخل قريتها، فقد أطلق المجلس القومي للمرأة عددًا من المبادرات مثل "تحويله" الغرض منها تنمية الوعي الاقتصادي لدى ربات البيوت كما تم عقد ندوات لتوعية المرأة الريفية بدورها على مستوى أسرتها ومجتمعها. تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (مفيد، ٢٠١٩م) حيث أوضحت أهمية المبادرات المجتمعية كآلية أساسية لتمكين المرأة اقتصاديًا ومهنيًا واجتماعيًا؛ وذلك من خلال تنمية قدراتها المهاريه، والمهنية وقدرتها على الإبداع والابتكار، وإتاحة الفرصة لها من أجل التحكم في مواردها وتوسيع خياراتها وزيادة قدرتها على اتخاذ قراراتها في العمل والإنتاج والتسويق.

الاستخلاصات العامة للدراسة:

- أثبتت الدراسة وجود إسهامات إيجابية للمبادرة في تحقيق تطور مهم في مجال الخدمات التعليمية والاجتماعية والصحية،
- أظهرت نتائج الدراسة أن لمبادرة حياة كريمة دور في تحقيق تنمية للبنية التحتية والخدمات الاجتماعية والاقتصادية في قرية المراشدة؛ فقد تم إمداد وصلات مياه الشرب والصرف الصحي وتطوير الطرق ورصفها وصلات الغاز الطبيعي خاصة بالمناطق المحرومة بالقرية، والانتهاه من أهم المشروعات التي خصت بها القرية، ومنها مستشفى المراشدة، ورفع كفاءة وحدة صحة الأسرة المشروع الأوروبي؛ وذلك لرفع مستوى الخدمات الطبية للمواطنين وتطوير وتجديد المدارس ومركز الشباب والملعب الرياضي، وإنشاء مجمع الخدمات الحكومية... وغيرها من الخدمات.
- جاءت مبادرة حياة كريمة شاملة لجميع أبناء قرية المراشدة دون تحيز لفئة عن فئة أخرى، ولم تستهدف المبادرة فئة عمرية بعينها، ولكنها استهدفت الجميع وخاصة الفئات الأكثر احتياجاً، واعتمدت المبادرة في تنفيذ مجموعة من الأنشطة الخدمية والتنموية التي من شأنها ضمان "حياة كريمة" وتحسين ظروف معيشتهم، فقد تم بالفعل تنفيذ وتمويل بعض المشروعات الصغيرة لأهالي القرية.
- أحدثت مبادرة حياة كريمة نقلة تعليمية في مدارس قرية المراشدة، حيث أنشأت عددًا من المدارس الجديدة، كما تم تحسين وتطوير المدارس القديمة للتقليل من كثافة الفصول بالمدارس، فالمبادرة إذن إضافة للتعليم في مصر.
- لقد أطلقت مبادرة حياة كريمة العديد من ندوات التوعية بالتعاون مع عدد من مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية، والتي تسعى إلى إيجاد الكوادر المتميزة في القرى المصرية ودعمها؛ وذلك للتشجيع على عودة الحرف اليدوية والتقليدية المعروفة والتي تميز قرى الصعيد.
- كما كشفت الدراسة عن بعض المبادرات المجتمعية التي مكنت سيدات وفتيات الصعيد من القيام بريادة الأعمال التي تسهم في تنمية مواردهم البشرية باعتبار التنمية الاقتصادية هي حجر الزاوية لإحداث التغيير المطلوب في حياة المواطنين بالقرى.
- تبين من الدراسة أنه كما تحتاج المبادرات المجتمعية لمقومات وإمكانيات مادية هائلة للاستمرار، تحتاج أيضاً لعقول بشرية متفتحة قادرة على التغيير والتطوير قادرة على تنفيذ استراتيجيات ورؤى التنمية، وهو ما تؤكد معظم الدراسات والبحوث، فقد "تضيع مدخلات التنمية إذا لم تصاحبها ثقافة داعمة، يحملها رجال يؤمنون بها، ويؤمنون

بالتغيير الإيجابي ويحافظون على خدمة المصلحة العامة، وهو ما أكدته العلامة أحمد زايد، في مقالاته عن حياة كريمة للقرية المصرية، فإن تحقيق التنمية يتطلب تضافر جميع أفراد المجتمع بمختلف فئاته وشرائحه مع الخطوات التنموية المستقبلية الهادفة وتعزيز ثقافة المبادرات لدى المواطنين (زايد، ٢٠٢١م).

- يحتاج وعى الأفراد في الجانب البيئي لمزيد من الدعم والتتقيف من جانب الدولة والمؤسسات المعنية.
- ظهر واضحاً إيمان المواطنين الشديد بأهداف المبادرة، واعتبارها مشروعاً تنموياً تطويرياً ضخماً، فقد أشارت حالات الدراسة بأن حياة كريمة هي: (بمثابة تطوير تغيير للأفضل ونقلة نوعية في حياة المواطن القروي).

أهم التوصيات:

- العمل على رفع درجة الوعي المجتمعي بالمشروعات والمبادرات المجتمعية التنموية بمستوياتها المختلفة وتأهيل أفراد المجتمع وبخاصة في القرى وتدريبهم وتعزيز ثقافة المشاركة والمسؤولية الاجتماعية نحوها.
- إجراء مزيد من البحوث والدراسات الميدانية للتعرف على أهم التحديات الثقافية المتضمنة في الإرث الثقافي أو تقاليد المجتمعات والتي تقف في بعض الأحيان عائقاً نحو التطور والإبداع والمبادرات الخلاقة بجميع أشكالها.
- تحتاج المبادرات المجتمعية القومية إلى مزيد من التكاتف من جانب المؤسسات الأكاديمية ومؤسسات المجتمع المدني، وبذل مزيد من الجهود من جانب مواطني القرى المستهدفة بالتنمية؛ لإعطاء مزيد من الاهتمام لبناء الوعي المجتمعي للأفراد من أجل تنمية وترسيخ قيم المواطنة لدى أفراد المجتمع، وتقديم مزيد من البرامج التدريبية على أسس علمية والتي تستهدف جميع فئات المجتمع عامة والشباب على وجه الخصوص، ودعمهم واستغلال طاقاتهم لتحقيق المشاركة في التنمية الشاملة للمجتمع.

قائمة المراجع

١. أبو زيد، مصطفى وعبد الهادي محمد (٢٠٢١م). فعالية مبادرة حياة كريمة بقرية كفر شبين محافظة القليوبية، مجلة العلوم الزراعية والاقتصادية والاجتماعية جامعة المنوفية، المجلد (٦)، العدد (٨)، ٢٤٩ - ٢٧٠.
٢. أحمد، النور مأمون (٢٠١٦م). استراتيجية التنمية الريفية كآلية للحد من البطالة لتحقيق تنمية مستدامة، السودان، مركز السودان للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد (٧).
٣. أحمد، محمد كمال (٢٠١٩م). المبادرات الصحية وتغيير المنظومة الصحية في مصر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، العدد (٣٠)، ٦٣ - ١٣٠.
٤. ادريس، محمد أحمد (٢٠٢٠م). دور المشاركة الشعبية في تنمية المجتمعات الريفية بالتطبيق على مزارعي ريفي شمال المتمة، كلية الدراسات التنموية، جامعة شندي.
٥. إسماعيل، ممدوح، وجلال طارق وعبد الرحمن، سلوى (٢٠١٨م). تقييم المخطط الاستراتيجي للقرية المصرية في ضوء التنمية المستدامة دراسة حالة للمخطط الاستراتيجي لقرى مركز أسيوط، مجلة البحوث الهندسية، المجلد (٣)، العدد (٤٢).
٦. الكعبي، أمال صالح وآخرون (٢٠٢٠م). مؤشرات نوعية الحياة في مدينة البصرة - دراسة مقارنة بين حي الهادي ومناوى باشا، مجلة حولية المنتدى، مجلد ٦، العراق فرع البصرة، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، العدد (٦).
٧. الزغل، علاء على (٢٠١٩م). تحليل سياسات الحماية الاجتماعية في دولة الكويت خلال الفترة (١٩٦٠ - ٢٠١٩م) شبكة الأمان الاجتماعي نموذجاً، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد (١٧)، العدد (١٧)، ٦٣٧ - ٦٧٦.
٨. إمبابي، أبو عمره ربيع (٢٠٢١م). واقع الشراكة المجتمعية بين المؤسسات الحكومية والأهلية للارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة للمواطن الفئائي بالقرى الأكثر احتياجاً في إطار تنفيذ مبادرة حياة كريمة، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، المجلد (٥٤)، العدد (٣)، ٦٤٦ - ٦٩٦.
٩. بصيلة، نجيب (٢٠٢١م). السياسة الاجتماعية والاستجابة للاحتياجات الأساسية للإنسان على ضوء نظرية ماسلو، الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، المجلد (٨)، العدد (١) .

١٠. جاد الله، إسلام (٢٠٢١م). الجمهورية الجديدة ركائز تمكين التنمية الشاملة. مجلة الديمقراطية، المجلد (٢١)، العدد (٨٣).
١١. جونز، فيليب (٢٠١٠م). النظرية الاجتماعية والممارسة البحثية، ترجمة محمد ياسر الخواجة، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة .
١٢. حافظ، هاله (٢٠٢٢م). مؤشرات الفقر في قرى مبادرة حياة كريمة بمحافظة سوهاج بالتطبيق على قرية بناويط بمركز المراغة، مجلة كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، المجلد (٣١)، العدد (٥٥)، ٥٦٢-٦٣٤.
١٣. حسام الدين، نسرین وآخرون (٢٠٢٢م). المبادرات الرئاسية الموجهة للمرأة المصرية في المنصات الإعلامية في ضوء رؤية مصر ٢٠٣٠ دراسة تحليلية، مجلة البحوث الإعلامية المجلد (٣)، العدد (٦١).
١٤. حسين، رامى محمد (٢٠٢١م). نظرية التحديث التطورية لماذا تغيرت دوافع الشعوب، المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية، العدد (٤).
١٥. حسون، عبد الله وصالح، مهدى (٢٠١٥م). التنمية المستدامة المفهوم والعناصر والأبعاد، مجلة ديالى، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة ديالى العدد (٦٧)، ٣٣٨-٣٥٦.
١٦. خليل، نادية، و حري، سحر (٢٠٢٠م). برنامج تدريبي لتأهيل متدربي مبادرة حياة كريمة للعمل في مجال المصنوعات الجلدية اليدوية، مجلة التصميم الدولية الجمعية العلمية للمصممين، المجلد (١٠)، العدد (٤)، ٣٢٠-٣٠٩.
١٧. خليفة، محمد علام (٢٠٢١م). التكامل بين الجهود الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني في تدعيم الجهود المبذولة في تنمية المجتمع الريفي في ظل مبادرة حياة كريمة، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، المجلد (٣)، العدد (٧٠)، ١٥١-١٩٥.
١٨. زايد، أحمد (٢٠٢١م). سلسلة مقالات د. أحمد زايد حياة كريمة للقرية المصرية، مقال بتاريخ السبت ٣ من أبريل منشور بالأهرام.
١٩. سعد، عماد محمد (٢٠١٩م). التسويق الاجتماعي كمدخل لتحديد احتياجات القرى الأكثر فقرا في ضوء برنامج حياة كريمة، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، المجلد (٨)، العدد (٦٢)، ١٠٣-١٥٤.

٢٠. سلسلة قضايا التخطيط والتنمية (٢٠٢١م). معهد التخطيط القومي، جمهورية مصر العربية
رقم ٣١٢.

٢١. شنافي، نوال (٢٠٢٠م). التنمية المستدامة فلسفتها وأدوات قياسها، مجلة المنهل
الاقتصادي، الجزائر، المجلد (٣)، العدد (١)، ٦٧-٧٨.

٢٢. سيف، ناهد (٢٠٢٢م). ممارسة المواطنة في الحياة اليومية في المجتمع المصري دراسة
ميدانية للسياقات الاجتماعية والثقافية، مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية، مركز البحوث
الاجتماعية وتنمية المجتمع، المجلد (٤)، الجزء الأول والثاني، ٣٢١-٣٨٢.

٢٣. صالح، ناهد (١٩٩٠م). مؤشرات نوعية الحياة نظرة عامة على المفهوم والمدخل، المجلة
الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مجلد (٢٧)،
العدد (٢) .

٢٤. عاطف، أماني (٢٠٢١م). برامج حماية اجتماعية ومبادرات رئاسية فاعلة للارتقاء بجودة
حياة المواطنين، مجلة آفاق استراتيجية، العدد (٣)، ١٠-١١.

٢٥. عباس، محمد جابر (٢٠١٧م). ريادة الأعمال كأحد الآليات المبتكرة لتحقيق التنمية
المستدامة بالمجتمعات المحلية دراسة مطبقة على رواد الأعمال الاجتماعية بمدينة أسوان،
مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، المجلد (٦)،
العدد (٥٧)، ٣٣٩-٣٨٤.

٢٦. عباس، محمد جابر (٢٠١١م). إسهامات المبادرات المجتمعية في تحقيق العدالة الاجتماعية
للأشخاص ذوي الإعاقة، بحث منشور في المؤتمر العلمي الرابع والعشرين، كلية الخدمة
الاجتماعية، جامعة حلوان، المجلد (٢٤)، ١-٤٤.

٢٧. عبدالله، محمد عبدالله (٢٠٢١م). الأبعاد الاجتماعية للتنمية المستدامة دراسة تحليلية نقدية
لواقع الدول النامية مع التركيز على حالة ليبيا، مجلة علوم التربية الرياضية والعلوم الأخرى،
العدد (٧)، ٣٧-٥٢.

٢٨. عبد الرحمن، أحمد عاطف (٢٠٢١م). حياة كريمة كما أرادها الرئيس. مجلة المال والتجارة،
أكتوبر، العدد (٦٣٠).

٢٩. عبد الوهاب، السيد سعيد (٢٠٢٠م). فاعلية المبادرات الرئاسية في مواجهة المخاطر الصحية
واتجاهات الجمهور نحو أنشطتها الاتصالية دراسة حالة مبادرة ١٠٠ مليون صحة، المجلة
العلمية لبحوث العلاقات العامة والإعلان، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، العدد (٢٠)، ٤٠٧ -
٤٥٦.

٣٠. عبد الوهاب، أيمن السيد (أكتوبر ٢٠٢١م). القرية المصرية وأوضاع الريف المصري، وسُبل تنميته وتطويره، مجلة "أحوال مصرية"، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد (٨٤).
٣١. عثمان، السيد على (٢٠٢٢). فاعلية المبادرات الرئاسية في تحسين نوعية الحياة للأسر الريفية الأكثر احتياجًا مبادرة حياة كريمة نموذجًا، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم، المجلد (٢٨)، العدد (١)، ١٥-٥٦.
٣٢. عدلي، هويدا (٢٠٢١م). مشروع تطوير القرية المصرية آفاق وتحديات هيكليّة، آفاق استراتيجية، العدد (٣)، ٦-١.
٣٣. عشري، أسماء (٢٠٢٢م). اتجاهات الجمهور المصري نحو حملات التوعية الإلكترونية بالمبادرات المجتمعية الحكومية دراسة ميدانية، مجلة البحوث الإعلامية، مجلد ٦١، العدد (٤)، ٢٢٢٧-٢٢٨٦.
٣٤. غازي، على (٢٠٢١م). حياة كريمة النموذج التطبيقي لشبكات الأمان الاجتماعي في ميزان خطة التنمية المستدامة، جمعية إدارة الأعمال العربية، إدارة الأعمال، العدد (١٧٥)، ٨-١٣.
٣٥. غنيم، عبد العزيز والسيد، عبد اللطيف (٢٠٢٢م). دور الجامعات في تنمية الأسرة المصرية في إطار مبادرة حياة كريمة تصور مقترح، مجلة البحث التربوي، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، المجلد الأول، العدد (٤١)، ١٨-٤٥.
٣٦. فرج، سيف الدين أحمد (يوليو ٢٠٢١م). حياة كريمة ومستقبل القرية المصرية في الجمهورية الجديدة، مجلة الديموقراطية، مؤسسة الأهرام، المجلد (٢١)، العدد (٨٣)، ٤٥-٤٩.
٣٧. لطيف، منصور (٢٠٢١م). حياة كريمة مشروع قومي رائد لتنمية الريف وتحفيز الاقتصاد المصري، جمعية إدارة الأعمال العربية، إدارة الأعمال، العدد (١٧٢).
٣٨. مارشال، جوردن (٢٠٠١م). موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري وزملائه المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
٣٩. مفيد، دينا (٢٠١٩م). المبادرات المجتمعية وتمكين المرأة لريادة الأعمال في المشروعات الصناعية الصغيرة مبادرة الست المصرية نموذجًا، مجلة البحث العلمي في الآداب، المجلد (٧)، العدد (٢٠)، ٩٣-١٤٠.

٤٠. ناصر، عبد الله مطلق (٢٠٢٢م). جودة الحياة وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية، مجلة كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، العدد (٥٥)،
٤١. يوسف، محمد، والخطيب، فاطمة (٢٠٢٢م). التماس طلاب كليات الإعلام المصرية للمعلومات عن مبادرة حياة كريمة من وسائل الإعلام التقليدية والحديثة دراسة ميدانية، المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري، كلية الإعلام، المجلد (٤)، العدد (١)، ٦٤٨-٧٠٦.

1. Asma Sharafeddin (2022). Toward sustainable public housing , Acomparison of social aspects in public housing in the United State and Libya, Habitat International, April ,Vol(122) .
2. Aziza , Yahaya (2003). A review of research on the need hierarchy theory, Organizational Behavior and Human Performance.
3. Benaim, Andre (2008). The social Dimension of Sustainable Development : Guidance and Application. Thesis submitted for completion of Master of Strategic Leadership towards Sustainability, Blanking institute of technology, Kariskrona, Sweden
4. Chinonye Love Moses, and Maxwell Ayodele Olokundun (2014). Social Entrepreneurship, An Effective Tool for Meeting Social Challenges and Sustainable Development, Entrepreneurship and Innovation Management Journal, Vol(2), Issue(3).
5. Em Griffin (2000) . Hierarchy of Needs of Abraham Maslow, A First Look at Communication Theory, New York, McGraw-Hill).
6. Gudjon Bergmann (2006). The Seven Human Needs A practical guide to finding harmony and balance in everyday life Paperback.
7. J. K. Williams (2003). Maslow's Hierarchy of Needs and alderfer's erg Theory, Greater Expectations, Smart Business Coaching Course, November, Vol(29).
8. Mary D.Naylor, Katherine (2016). Factors Associated With Changes in Perceived Quality of Life Among Elderly Recipients of Long-Term Services and Supports, Journal of the American Medical Directors Association, January, Vol(17), Issue(1).
9. Mansour Salman Lotayif (2021). Decent Life is a Pioneering National Project to Develop the Countryside and Stimulate Egyptian Economy, <https://www.Researchgate.net/publication/>
10. McGuire, R., Longo ,A, & Sherry (2022) . Tackling poverty and Social Isolation using a Smart rural Development Initiative, Journal of Rural Studies, Vol(89).

11. Meadawcrafc, James, (2007), Encyclopedia of governance, SAGE publication, New York.
12. Pradeep Kumar Mohanty & N. Senthil Kuma (2021). Perceived Government Initiatives Scale development, Validation and Impact on Consumers' Pro-Environmental Behavior, Energy Policy, November, Vol. (158).
13. R.N. Gwynne (2009). Modernization Theory, International Encyclopedia of Human Geography.
14. Robert, F. C. Frey, L. M., & Sisodia, G. S. (2021). Village development framework through self-help-group entrepreneurship, microcredit, and anchor customers in solar micro grids for cooperative sustainable rural societies. Journal of Rural Studies.
15. <https://www.moss.gov.eg/>
16. <https://www.sis.gov.eg>
17. <https://www.hayakarima.com/about.html>
18. <https://www.hayakarima.com/goals.html>

دور التكنولوجيا في إحداث الصراع القيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخليوي والفييس بوك أنموذجاً)

أ.م.د/ هيا محمد إسماعيل الهلالات (*)

المستخلص:

تستهدف الدراسة معرفة دور التكنولوجيا (الهاتف الخليوي، والفييس بوك) في إحداث الصراع القيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية من وجهة نظر الشباب أنفسهم، وتأثير استخدام التكنولوجيا (الهاتف الخليوي والفييس بوك) على القيم الأخلاقية والثقافية والدينية والسياسية داخلها، وتكوّن مجتمع الدراسة من الشباب من عمر (١٢-٣٠) سنة بحسب مقياس وزارة الشباب الأردنية، من سكان إقليم الشمال، والوسط، والجنوب، وكان عددهم (٣٠٥٠٠) شاباً وشابة المنتسبين لمراكز الشباب في الأردن بحسب وزارة الشباب الأردنية (٢٠١٦م)، وقد تمّ أخذ عينة عشوائية حصرية تناسبية تشكّل ما نسبته ٤% من المجتمع الإحصائي المستهدف، واعتمدت الدراسة على المنهج المسحي لجمع البيانات، وقد تمّ تصميم أداة خاصة بالدراسة وهي الاستبيان، واستخدام التحليل الإحصائي (SPSS) لاستخراج النتائج، ومن أهم النتائج التي توصّلت إليها الدراسة، أولاً: اتّضح أنّ المستوى العام للأخطار الناتجة عن الاستخدام الخاطئ الشباب في الأسرة الأردنية للتكنولوجيا "الفييس بوك" مرتفع أكثر من الهاتف الخليوي (تمثلت تلك الأخطار في إضاعة الوقت، انتشار العنف الإلكتروني، والجرائم المستحدثة)، ثانياً: أنّ المستوى العام لدور التكنولوجيا في إحداث الصراع القيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية، جاء مرتفعاً (مثال ذلك تراجع دور الأسرة في ضبط أبنائها والامتنال لقيمتها)، ثالثاً: وأنّ المستوى العام لمظاهر الصراع القيمي لدى الأسرة الأردنية بفعل التكنولوجيا (الفييس بوك، الهاتف الخليوي) جاء بمستوى مرتفع (متمثلة تلك المظاهر بالاعتراّب لدى الشباب، والحد من حرية المرأة)، وانتهت الدراسة لعدة توصيات، كان أهمها: ضرورة دعم التوعية الأسرية والإعلامية بالمخاطر الاجتماعية والأخلاقية الناجمة عن استخدام التكنولوجيا.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا، صراع قيمي، الفيس بوك، الهاتف الخليوي.

(*) أستاذ علم الاجتماع المساعد، جامعة الحسين بن طلال، الأردن.

The Role of Technology in Causing the Moral Conflict Among the Young people in the Jordanian Family
(Mobile Phone and Face book as a Model)

ABSTRACT

This study aimed at identifying The role of technology (Mobile phone and Face book) in causing the moral conflict among the young people in the Jordanian family from the perspective of the young people themselves, and the impact of using technology (Mobile phone and Face book) on the ethical, cultural, and religious values inside the family. The study population consisted of the young people from the ages (12-30 years), according to the scale of the Jordanian Ministry of Youth, from those who live in the northern region, the center and the southern region with a total of (30500) young males and females affiliated to the youth centers in Jordan, according to the Jordanian Ministry of Youth (2016). The study sample was chosen in a random proportional way that makes up 4% of the targeted statistical society. The study used the survey method for data collection, and a especial questionnaire was designed for the study as the study tool. The statistical analysis (SPSS) was used to find out the results. The study concluded a number of results, including that : first, the general level of the dangers resulting from the improper use by the young people in the Jordanian family for technology "Face book" was higher than that relating to mobile phones (those dangers were represented by wasting time, the prevalence of electronic violence, and the occurrence of new crimes); second, the general role of technology in causing the moral conflict among the young adults in the Jordanian family was of a high level (for example, the decline of the family role in term of controlling the children and obliging them to be committed to its values); third, the general level for the manifestations of the moral values among the Jordanian family because of the technology (mobile phones and Face book) was of a high level (presented by immigration among the young and reducing the freedom of women). The study concluded a number of recommendations, including: enhancing the family and media awareness regarding the moral and social resulting from using technology.

Key words: technology, moral conflict, face book, mobile phone.

مقدمة الدراسة وأهميتها:

إنَّ ما يشهده العالم العربي من إقبالٍ على التعامل مع التكنولوجيا (التقانة) كأحد أذرع العولمة الرئيسة والاتصالية منها لافت للنظر، حيث إنها تحمل الكثير من القيم الغربية والمختلفة عن مجتمعاتنا، وتحمل المحتوى المتأثر بفعل دخول هذه التكنولوجيا من الخارج كهوية تُبرز معالم وخصائص المجتمعات التي تبدلت واختلفت بفعل هذه التقانة، ويثير ذلك عددا من التساؤلات لدى الدارسين عن حجم واتجاه التحول نحو التكنولوجيا الذي تشهده المجتمعات العربية عموماً، والأسرة العربية الإسلامية تحديداً، والأردنية أكثر تحديداً، والآثار الكبيرة التي تتركها التكنولوجيا على مجالات وأنساق المجتمع المختلفة، ومنها: القيم والتحولات الكبيرة التي تتركها، وبالأخص على فئة الشباب، سواء كانت إيجابية، أو سلبية.

لقد جعلت أدوات التكنولوجيا - وخاصة الاتصالية - الفرد والشباب تحديداً، يعيشون في عالم مفتوح على كل الجبهات في ظلّ تطوّر سريع لعلوم الأقمار الصناعية، والبث الفضائي، والمواقع الإلكترونية، والهواتف الخلوية، وفرضت هذه التطورات على الأفراد ومنهم الشباب بيئة جديدة تزخر بمتغيّرات مختلفة عمّا عاشه أجدادهم وأباؤهم في الماضي، سواءً في العادات والتقاليد والقيم، أو في طرق المعيشة، والحوار، والسلوكيات الجديدة التي جاءت بها هذه الوسائط الحديثة، ومنها (الفيس بوك والهاتف الخلوي).

ولعلّ ما أحدثته التطورات التكنولوجية الحديثة في منتصف التسعينيات من القرن الماضي، نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال؛ الأمر الذي جعل الأفراد والمجتمعات (كباراً وصغاراً) يعيشون في ظلّ عالم تقنيّ، ومجتمع افتراضي سيطر على أكثر اهتماماتهم واستنزف الكثير من أوقاتهم، ومن بين أبرز تلك الاهتمامات التواصل الاجتماعي، الذي توافر لهم عن طريق الشبكات الاجتماعية المحمولة على الإنترنت، وكان لهذا العالم أثره الكبير على الهوية الاجتماعية والوطنية، وعلى الترابط الاجتماعي داخل المجتمع الواحد، وهذا الأثر على جانبين: طبيعي، وسلبي. فأصبح الإنسان اليوم يعدّ مجتمعه الافتراضي من ضمن اهتماماته، وربما طغى على الجانب الاجتماعي الواقعي (عثمان، ٢٠١٣م).

وتعد الأسرة أهمّ جماعة مرجعية تؤثر على سلوك الشباب، فهي التي تشكل معظم قيم الفرد واتجاهاته وعاداته وثقافته، كما أنها تُعدّ من الجماعات التي يرغب الفرد محاكاتها بقوة، خاصة

في سنّ الشباب.

ويعدّ انتشار التكنولوجيا انتشاراً واسعاً في المجتمع الأردني والأسرة الأردنية، ومع ظهور التكنولوجيا عرف الاتصال قفزة نوعية خاصة مع اختراع المذياع، والتلفزة والهاتف، وتطوّر أكثر بظهور مولود جديد مع شبكة الاتصالات، المتمثّل في الإنترنت، فهذه التكنولوجيا الجديدة سهّلت عمليّات الاتصال، وقربت كلّ ما هو بعيد.

مفاهيم الدراسة:

تكنولوجيا الاتصال:

إنّ الإنسان منذ وجوده على وجه الأرض وهو يتحرّك بمحرّكات، منها محرّك القيم، حيث يحدّد علاقته مع غيره، ويكتسب الطفل قيمه من الأسرة، ثمّ المدرسة، ثمّ المجتمع، لكن الوضع قد تغير الآن وأصبحت هناك بدائل لهذه المؤسسات الاجتماعية، بل وتراجعت هذه المؤسسات بدرجة كبيرة، وحلّ محلّها أجهزة التكنولوجيا في تربية الأبناء (وازي وخوجة، ٢٠١٣م).

ويعرض (تواتي، ٢٠١٣م) مراحل عقود تطور التواصل الإنساني:

المرحلة الشفوية: تعتمد على الاتصال الشفهي، مرحلة ما قبل التعلّم، أي المرحلة القبلية، وقد استغرقت معظم التاريخ البشري.

مرحلة كتابة النسخ: ظهرت بعد هومر في اليونان القديم.

عصر الطباعة: من سنة ١٥٠٠م إلى سنة ١٩٠٠م تقريباً.

عصر وسائل الإعلام الإلكترونية: من سنة ١٩٠٠م تقريباً حتى الوقت الحالي.

ومع التطور الحاصل في تكنولوجيا الاتصالات تطوّر مفهوم الاتصال، ويمكن أن نعرّفه بأنّه: عملية تفاعلية تشاركيّة لنقل وتبادل المعلومات، والآراء، والأفكار والمشاعر، والأحاسيس، بين طرفين، أو عدّة أطراف، سواءً كان ذلك بشكلّ متزامن، أم غير متزامن (قجالي، ٢٠١٣م).

وتمثّل الثورة المعلوماتية والاتصالية وشبكة الإنترنت أهمّ آليات العولمة، حيث أسهمت في تزايد معدلات انتشارها وتنامي تأثيراتها وانعكاساتها المختلفة، ومن المتوقع أن تؤثر بقوة وعمق في صياغة مستقبل العولمة خلال العقود القادمة (ناصر، ٢٠١٤م).

دور التكنولوجيا في إحداث الصراع القيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخليوي والفيديو بؤك أنموذجاً)
أ.م.د/ هيا محمد إسماعيل الهالات

فقد حمل العصر الحاضر معه كثيراً من التغيرات والتطورات، وبخاصة التكنولوجيا منها، التي أثرت على المجتمع على نحو كبير، وأحدثت تغييرات واضحة فيه وفي ثقافته، فقد كان لثورة المعلومات والتطورات المتسارعة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وانتشار استخدامات شبكة الإنترنت، وظهور مفاهيم الذكاء الاصطناعي، والنظم الذكية والوسائط المتعددة وتطبيقاتها واستثمارها في المجتمعات الحديثة- دورها الكبير في ظهور مفهوم الثقافة الإلكترونية أو الرقمية، وفي السرعة الكبيرة في الوصول إلى المعلومات والمعرفة، وزيادة التواصل الثقافي من خلال اتصال المجتمع وتفاعله مع غيره من المجتمعات، إن هذه التغيرات المجتمعية والثقافية المتلاحقة الناتجة عن استخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فرضت على المجتمعات الحديثة ضرورة سرعة التكيف معها، ودمجها في منظومتها الثقافية، والإفادة منها في تطورها وتنميتها واستمراريتها (همشري، ٢٠١٢م).

مفهوم الصراع القيمي:

التنشئة الاجتماعية وأدوات الصراع التكنولوجية:

يُتمثل نمط الحرية والاحترام فيما يمنحه الوالدان للطفل من خلال تصرفاتهما التي تتصل بمختلف شؤونه الشخصية والاجتماعية والمدرسية، فالوالدان هنا يحترمان فردية الطفل، ولا يفرضان عليه أية سلطة مطلقة، ويعملان جهدهما لتزويده بكل المعلومات التي يريدها ويحتاجها حتى يتمكن من اتخاذ قراراته بنفسه (المدانات، ٢٠٠٣م).

ويقوم هذا النمط على مجموعة من المبادئ، أهمها (وظيفة، ٢٠٠١م):

مبدأ الحرية: يأخذ هذا المبدأ صيغاً متنوعة، أبرزها الحرية النفسية والجسدية والعقلية للطفل، ويقصد بالحرية النفسية، ألا يُكره الطفل على تبني مواقف واتجاهات انفعالية، وبخاصة السلبية منها. ونلاحظ هنا أن التكنولوجيا قد أوجدت فضاء من الحرية خارج فضاء الأسرة، بحيث أصبح الفرد أكثر ميلاً للتعبير عن رأيه بعيداً عن السلطة الأبوية السائدة في الأسرة، ممّا يعني تصادم بين الآباء والأبناء، وبالتالي حدوث صراع.

مبدأ الحوار: يعدّ الحوار منطلق الأنماط الإيجابية في التنشئة الاجتماعية، وهو يقوم على مبدأ النقد وإبداء الرأي.

مبدأ التجربة الذاتية: ويؤكد على عملية التدفق الذاتي الحر للشخصية الإنسانية عبر التجربة الموجهة عن بُعد من قبل الآباء، يتمثل من خلال التكنولوجيا أنها أصبحت شريكاً في عملية التنشئة من خلال التفرد بخلق جو خاص للأفراد بعيداً عن محيط الأسرة، وآليات الضبط التي تمارسها.

مبدأ المسؤولية: ويقوم على منح الفرد إحساساً عميقاً بمسؤولياته الخاصة دونما قيود أو رقابة سوى رقابة الضمير والقناعات الراسخة في النفس. وتبرز أيضاً بتحمل الأفراد مسؤولية إبداء الرأي والقدرة على إدارة كيان فضائي دون قيود أسرية.

مبدأ الحب والتقبل: الحب حاجة إنسانية أصيلة، ومن هنا فإن التنشئة السليمة، تنشئ الحب الشامل وتنميّه في قلوب الأطفال وتحيطهم به؛ لأنه يشكل حجر الزاوية لشخصياتهم. أيضاً أدخلت التكنولوجيا مبدأ الحب والتقبل من خلال المشاركة مع الآخرين والحصول على إعجابات وردود قد يكون مفضل لدى بعض الأفراد على الحب والتقبل داخل الأسرة مما يحدث صراعاً وتصادماً داخل الأسرة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تعيش الأسرة الأردنية كمؤسسة أولى من مؤسسات التنشئة الاجتماعية-اللاحقة، تغيرات تكاد تكون انقلابية على مفاهيم وأساليب الحياة في العقود السابقة، نتيجة لدخول التكنولوجيا للحياة الأسرية في المجتمع الأردني بكلّ الجوانب، وخاصة على القيم المتأصلة في العلاقات بين الأزواج، أو بين الأبناء، وأساليب التنشئة الاجتماعية، والتأثير الذي حدث نتيجة انتشار مواقع التواصل الاجتماعي والهواتف الخلوية يبدو واضح الأثر والتأثير بحكم معاشة الطالبة للكثير من الطلبة، وكأمّ تعيش تعامل أولادها مع التكنولوجيا، يندر أن تجد طالباً أو شاباً أو شابة ليس متعلقاً باستخدام الهاتف الخليوي والتطبيقات التي يحتويها، وأن نسبة عدم المعرفة باستخدام الحاسوب بلغت فقط ١٩% (١٩.٥% مدن)، و (١٥% ريف)، ويعطي هذا مؤشراً على أنّ نسبة المعرفة بتكنولوجيا المعلومات جيدة، خاصة أنّ تعليم أساسيات الحاسوب تُدرّس ضمن مناهج التعليم الأساسي في الأردن، وإن خدمة التواصل الاجتماعي جاءت في مقدمة الخدمات التي يستفيد منها الأفراد في عمر (٥) سنوات فأكثر بنسبة بلغت ٧٢% (الإحصاءات العامة، ٢٠١٥).

وقد بلغت نسبة توافر الهاتف الخليوي العادي/ الذكي لدى الأسر الأردنية في عام

دور التكنولوجيا في إحداث الصراع القيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخليوي والفايس بوك أنموذجاً)
أ.م.د/ هيا محمد إسماعيل الهلالات

٢٠١٥ (٩٨.٧%)، وأنَّ ٦٩.٢% من الأسر لديها خدمة الإنترنت في المنزل، والفئات الأكثر استخداماً للإنترنت هي الفئات (٢٠-٢٤) سنة، والاستخدام الأكبر للإنترنت للتواصل مع الأصدقاء عبر مواقع ووسائل التواصل الاجتماعي بنسبة (٨٨%)، والأقل لشراء وبيع البضائع والخدمات بنسبة (١.٢%)، وأنَّ ٩٦.٣% تتفق على حجب المواقع الإباحية (مسح استخدام تكنولوجيا المعلومات داخل المنازل، وزارة الاتصالات والتكنولوجيا لسنة ٢٠١٦م).

وتسعى الدراسة الراهنة إلى إزالة الغموض المعرفي بين دور كلٍّ من؛ الهاتف الخليوي والفايس بوك في إحداث الصراع القيمي لدى الشباب من الجنسين في الأسرة الأردنية من وجهة نظرهم عبر الإجابة على الأسئلة الآتية:

ما دور التكنولوجيا ممثلة في كلٍّ من (الفايس بوك، الهاتف الخليوي) في إحداث الصراع القيمي لدى الشباب من الجنسين في الأسرة الأردنية من وجهة نظرهم؟

ما تأثير الهاتف الخليوي على منظومة القيم لدى الشباب داخل الأسرة وفقاً لمتغيرات (النوع الاجتماعي، والعمر، ومكان الإقامة، والمستوى التعليمي)؟

ما مدى وعي الشباب في الأسرة الأردنية بتأثيرات (الهاتف الخليوي) على القيم الأخلاقية والثقافية والدينية والسياسية داخلها؟

ما مدى تأثير الفايس بوك على تغير ترتيب القيم في سلم القيم لدى الشباب داخل الأسرة وفق المتغيرات (النوع الاجتماعي، والعمر، ومكان الإقامة، والمستوى التعليمي)؟

ما مدى وعي الشباب في الأسرة الأردنية باستخدامات الفايس بوك وبما لا يتعارض مع منظومة القيم السائدة؟

ما مدى وعي الشباب في الأسرة الأردنية بتأثير (الفايس بوك) على القيم الأخلاقية والثقافية والدينية والسياسية داخلها؟

أهمية الدراسة:

استناداً إلى أنَّ الأسرة تمثِّل المرجع الأساس الذي يُكسب الأبناء المعارف والسلوكيات الحياتية، فقد مثَّل دخول تكنولوجيا الاتصالات إلى الأسرة الأردنية العديد من التحديات، ولعلَّ

التطور المتسارع في تكنولوجيا الاتصال دعا العديد من الباحثين الاجتماعيين إلى إيلاء هذه الوسائل مزيداً من الاهتمام الذي تستحقّه، فقد وضعتهم هذه التكنولوجيا أمام مرحلة جديدة من مراحل تطور التواصل الاجتماعي لما لها من أبعاد اجتماعية ونفسية واقتصادية وثقافية وسياسية مختلفة لا يمكن تجاهلها، أو غض الطرف عن تأثيراتها السلبية والإيجابية (ساري، ٢٠١٦م).

وتكمن أهمية هذه الدراسة في الآتي:

أولاً-الأهمية النظرية:

-تقديم مادة علمية في مجال التكنولوجيا والصراع القيمي، تخدم - كأدب نظري-الدراسات اللاحقة والتي من الممكن أن تعمل على تراكمية الدراسات في هذا المجال. وعلى حذ علم الطالبة- هناك ندرة في البحوث والدراسات الاجتماعية في المكتبات الأردنية والعربية التي تتناول موضوعات التكنولوجيا (الخلوي، والفيس بوك معاً)، في ارتباطها بصراع القيم لدى الشباب داخل الأسرة الأردنية.

-رصد وتحليل أثر كلّ من (النوع الاجتماعي، والعمر، ومكان الإقامة، والمستوى التعليمي) لتأثير (الهاتف الخلوي، و الفيس بوك) على إحداث الصراع القيمي لدى الشباب الأردني من الجنسين -من وجهة نظر عينة البحث.

-تحفيز البحث العلمي في مجالات دور التكنولوجيا وتأثيراتها القيميّة والثقافية والاجتماعية المصاحبة في إحداث الصراع القيمي لدى الشباب الأردني ، كونهم يعيشون في مجتمع متحوّل نحو قيم الحداثة والتكنولوجيا، كذراع فكري وسلوكي تتأثر به الأسرة كأساس في المجتمعات المتحوّلة نحو الحداثة.

ثانياً- الأهمية التطبيقية:

١. مساعدة أصحاب القرار _ الوالدين أولاً وصنّاع القرار ثانياً _ في إعداد البرامج التي تساعد في إدخال التكنولوجيا (الهاتف الخلوي، والفيس بوك) في حياة الشباب، مع التقليل من الآثار السلبية الناتجة عنها للمحافظة على الأسرة الأردنية والبناء الاجتماعي السليم.

٢. تقديم مادة علمية وميدانية جديدة يمكن تطبيق نتائجها في حقول العلوم الإنسانية وبيّنها عبر وسائل الإعلام بهدف الارتقاء بوعي المستخدمين من الشباب وذويهم في الأسرة الأردنية.

أهداف الدراسة:

معرفة دور التكنولوجيا (الهاتف الخلوي، والفيس بوك) في أحداث الصراع القيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية من وجهة نظر الشباب أنفسهم.

رصد وتحليل تأثير الهاتف الخلوي على الشباب في الأسرة الأردنية - كلاً الجنسين - تبعاً لبعض المتغيرات الديمغرافية.

معرفة مدى وعي الشباب في الأسرة الأردنية بتأثير التكنولوجيا (الهاتف الخلوي) على القيم الأخلاقية والثقافية والدينية والسياسية السائدة من وجهة نظرهم.

معرفة مدى وعي الشباب في الأسرة الأردنية بتأثير التكنولوجيا (الفيس بوك) على القيم الأخلاقية والثقافية والدينية والسياسية داخلها.

التوجه النظري للدراسة:

نظرية الصراع بين الأجيال لدى كارل منهايم:

يعتقد كارل منهايم، بأنَّ الصراع بين الأجيال، وبخاصة الصراع بين جيل الشباب وجيل متوسط العمر، والصراع بين الجيل الأخير، وجيل الكبار والمسنين، يرجع إلى الفوارق والاختلافات في الأفكار والمصالح والقيم والميول والاتجاهات بين هذه الأجيال لأسباب تتعلق بالفوارق العمرية (Mannheim,1986)، ذلك أنَّ جيل الشباب يؤمن بالحركات الدؤوبة والسرعة في أداء العمل والتغيير والتجديد ومواكبة روح العصر، بينما يكون الكبار بطيئين الحركة وقليلي السرعة، وهم لا يؤمنون بالتجديد ومواكبة روح العصر، بل يؤمنون بالمحافظة على الوضع السابق، والتمسك بالماضي والتشبث بتفصيلاته وحيثياته وروحانيته (الحسن، ٢٠٠٥م).

ويطرح منهايم أيضاً فكرة أنَّ البناء الاجتماعي يحتوي على نظم ومؤسسات مستقلة وقوية تضمن وتدعم القيم الفردية، ومن ثمَّ اختفي الفرد المستقل، وفي هذه العملية بدأ العلم يقوم بدور "وسائلي" تفاعي، وأصبحت مبادئ علمية يسيطر عليها البرجوازيون ومتغلغلة في المجتمع، الأمر الذي أدى بالضرورة إلى نمط جديد من السيطرة استند على التكنولوجيا والبيروقراطية، بحيث أصبح الوعي والثقافة أكثر اغتراباً عن مجال الفعل والقيم والممارسة العملية الإنسانية، والعلاقة

بين الأفراد أصبحت بين الأشياء (السيد، ٢٠٠٠م).

نظرية الصراع لدى كوزر:

أصل الصراع الاجتماعي عند كوزر:

حاول كوزر في دراسته عن الصراع الاجتماعي أن يولي اهتماماً أكثر من غيره من منظري الصراع إلى الدور الذي تلعبه عواطف الناس في تولد الصراع الاجتماعي، ومدى تأثير عواطف الناس على ظهور الصراع العدائي وخاصة بين الأفراد الذين تجمعهم علاقات اجتماعية قوية حيث تظهر مظاهر الحب والكراهية بصورة واضحة في إطار هذه العلاقة ، ويرى كوزر أن الصراع الاجتماعي في المجتمعات الحديثة ليس الصراع على الملكية كما زعم كارل ماركس: "بل صراع على القيم وطلب المكانة والموارد النادرة، بحيث لا تكون يوسع هذه الجماعات المتصارعة تحقيق القيم المرغوبة فحسب، بل تحييد وإيذاء أو حتى إقصاء الجماعات المتنافسة" (Turner, 1993).

الدراسات السابقة

أ- الدراسات التي تناولت تأثيرات التكنولوجيا على الأسرة:

دراسة (الطيبار، ٢٠١٤م)، بعنوان: شبكات التواصل وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة (تويتر أنموذجاً)، سعت الدراسة إلى بيان أثر شبكات التواصل الاجتماعي على القيم لدى طلاب الجامعة، من خلال التعرف على أهداف فرعية، وهي الآثار السلبية، والإيجابية لاستخدام طلاب الجامعة لشبكات التواصل الاجتماعي، وبيان أثر هذه شبكات في تغيير القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتم اختيار عينة عشوائية بلغت (٢٢٧٤) طالباً تكون مجتمع الدراسة من جميع الطلبة المنتسبين لجامعة الملك سعود بالرياض لعام ١٤٣٣/١٤٣٤هـ، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: التمكن من إجراء علاقات غير شرعية مع الجنس الآخر، والإهمال في الشعائر الدينية، وأن أهم مظاهر تغير القيم نتيجة شبكات التواصل قد ظهر في: تعزيز استخدام الطالب لشبكات التواصل الاجتماعي، والقدرة على مخاطبة الجنس الآخر بجرأة.

وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام الإنترنت وعدد ساعات استخدامه من جهة، والاتصال الشخصي الشهري بالأسرة من جهة أخرى.

دور التكنولوجيا في إحداث الصراع أقليمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخليوي والفيس بوك أنموذجاً)

أ.م.د/ هيا محمد إسماعيل الهالات

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لتأثير استخدام الإنترنت على الاتصال الشخصي بالأسرة والصديقات تُعزى لمتغيرات الدخل الشهري، والتخصص، والمستوى الدراسي عند مستوى الدلالة (0.01).

إنّ للإنترنت تأثيراً على سلوك الطالبات في كلية عجلون الجامعية؛ لأنّه قلل من رغبتهم في الاتصال الشخصي وجها لوجه بأسرهنّ وبصديقاتهنّ.

دراسة (محادين، ٢٠٠٨م)، بعنوان: "أثر التقانة على العلاقات داخل الأسرة في المجتمع الأردني - الهاتف الخليوي أنموذجاً"، استهدفت الدراسة التعرف على تأثير استخدامات الهاتف الخليوي المختلفة على طبيعة العلاقات داخل الأسرة الأردنية، وكانت عينة الدراسة (٢٦٤٣) مفردة، من أرباب الأسر الأردنية في محافظة الكرك، واستخدم فيها منهج المسح الاجتماعي، وتمّ تصميم استبانة خاصّة لأغراض الدراسة، وبيّنت نتائج الدراسة أن تصورات شريحة البحث للمعرفة بأهمية الهاتف الخليوي، وتطوّره والاستفادة من خدماته والاستخدامات النوعية، وجاءت بدرجة متوسطة، وأن هنالك اختلافات في تصورات الشريحة حول أثر الهاتف الخليوي على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية باختلاف متغيرات: النوع الاجتماعي، والعمر، والمؤهل العلمي، والدخل الشهري، ومكان السكن، وارتفاع قيمة الفاتورة الشهرية مقارنة بمستوى الدخل لعينة الدراسة.

دراسة (المحادين، ٢٠١٦م)، بعنوان: "اتجاهات طلبة جامعة مؤتة نحو إمكانية تحوّل الهاتف الخليوي إلى أداة من أدوات العنف المعاصرة في المجتمع الأردني"، واستهدفت الدراسة التعرف على اتجاهات طلبة جامعة مؤتة نحو إمكانية اعتبار الهاتف الخليوي أحد أدوات العنف الاجتماعي في المجتمع الأردني، اتبعت الدراسة لتحقيق أهدافها منهج المسح الاجتماعي، وتمّ تصميم استبانة لجمع المعلومات الميدانية، وتحليلها في عينة تكوّنت من (٣٩٦) طالباً وطالبة من جامعة مؤتة، وتوصّلت الدراسة إلى نتائج مختلفة أبرزها: إن أفراد العينة لا يستطيعوا الاستغناء عن الهاتف الخليوي، وإن اتجاهاتهم حول اعتبار الهاتف الخليوي أداة عنف كانت بدرجات متوسطة، وإنّ هناك تدنّي في اتجاهات الطلبة نحو المصاحبات الاقتصادية والاجتماعية للاستعمال الخاطئ للهاتف الخليوي.

دراسة (العابدين، ٢٠١٤م)، بعنوان: "تأثير وسائل التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، تويتر،

اليوتيوب) في القيم الاجتماعية والدينية والسياسية لدى طلبة الجامعات الأردنية كل على حده، وعلى نوع وسائل التواصل الاجتماعي التي يستخدمها طلاب الجامعات، وأغراض ومجالات استخدامها ومدى وعي الطلاب بالآثار الإيجابية والسلبية لتلك الوسائل، استخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي وتم استخدام استبانته لأغراض الدراسة، وتم اختيار عينة تكونت من (٨٦٦) طالباً وطالبة في أربع جامعات حكومية وجامعات خاصة في عمان، وكان من أبرز نتائج الدراسة: وجود تأثيرات إيجابية على بعض القيم الاجتماعية السائدة في أوساط طلبة الجامعات الأردنية، كان من أبرزها: إنها تعزز قيمة العمل والإنجاز، وإضافة مصطلحات ومفاهيم لغوية جديدة، وإن هنالك تأثيرات سلبية على القيم الدينية: حيث أنها تضعف طاعة الشباب لسلطة الدين، وتساعد على نشر قيم التسامح الديني، وتعمل على تعزيز الهوية، وإن التأثير على القيم الاجتماعية والدينية والسياسية تبعاً لساعات الاستخدام.

دراسة (عثمان، ٢٠١٣م)، بعنوان: "أثر استخدام تقنية الاتصال الحديثة (الفايس بوك، التويتر، اليوتيوب: أهمها الفايس بوك) على القيم الاجتماعية من خلال التواصل الاجتماعي بين جيل الأبناء والآباء"، وهدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر استخدام تقنية الاتصال على القيم الاجتماعية، من خلال التواصل الاجتماعي بين جيل الأبناء والآباء، واستخدم الباحثون المنهج المسحي، على عينة عشوائية قوامها (٣٧٠) طالباً وطالبة، وتم تطبيق استبانته مكونه من (٢١) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات (المجال الأكاديمي، والاجتماعي، والأخلاقي)، وأظهرت الدراسة: أن هناك أثراً ذات دلالة إحصائية لاستخدام تقنيات الاتصال الحديثة على القيم الاجتماعية من خلال التواصل الاجتماعي بين جيل الآباء والأبناء، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أثر استخدام تقنيات الاتصال الحديثة على القيم الاجتماعية تُعزى لمتغير الجنس.

دراسة (أحمد، ٢٠١٣م)، بعنوان: "استخدام ربة الأسرة لمواقع التواصل الاجتماعي (الفايس بوك Face Book) وعلاقته بقيامها بأدوارها المختلفة"، وهدفت الدراسة للتعرف على استخدام ربة الأسرة لمواقع التواصل الاجتماعي (الفايس بوك Face Book) وعلاقته بقيامها بأدوارها المختلفة وبعض متغيرات المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وتم تصميم استبيان لغايات الدراسة، وكانت العينة تتكون من (٤٠٠) ربة أسرة من مستويات اجتماعية واقتصادية وتعليمية مختلفة، توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: إن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين درجة استجابة ربّات الأسر الريفيات والحضرّيات في كل من استخدام موقع التواصل الاجتماعي (الفايس بوك) والقيام بأدوارها المختلفة تبعاً لمتغير

دور التكنولوجيا في إحداث الصراع أقيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخليوي والفايس بوك أنموذجاً)
أ.م.د/ هيا محمد إسماعيل الهالات

مكان الإقامة، وإنه يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجة استخدام موقع التواصل الاجتماعي (الفايس بوك) والأدوار المختلفة لربة الأسرة، وفقاً لمتغير العمر لصالح ربة المنزل الصغيرة في العمر، وأثبتت الدراسة أيضاً وجود علاقة ارتباطية موجبة بين استخدام ربة الأسرة لموقع التواصل الاجتماعي (الفايس بوك) وعلاقته بقيامها بأدوارها المختلفة.

دراسة (العمارة وآخرون، ٢٠١١م)، بعنوان: "الأنساق القيمية لدى طلبة الجامعات الأردنية في ضوء التحدي التكنولوجي من وجهة نظر الطلبة أنفسهم"، هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة تمثل طلبة الجامعات الأردنية للأنساق القيمية، في ضوء التحدي التكنولوجي من وجهة نظر الطلبة أنفسهم، ومعرفة أثر متغيرات الجنس، ونوع الكلية، والمستوى الدراسي، والمعدل التراكمي على درجة تمثل الطلبة للأنساق القيمية، وتألفت عينة الدراسة من (١١٢٨) طالباً وطالبة، من طلبة السنة الأولى والرابعة في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة، واستخدم الباحثون الأسلوب الوصفي التحليلي، وتم تصميم أداة الدراسة استبانته، بعد الرجوع للدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع، وخلصت الدراسة لعدد من النتائج من أهمها: وجود فروق ذات دلالة إحصائية لأثر متغير الجنس على درجة تمثل أفراد العينة للقيم الاجتماعية، والاقتصادية، والقيم العملية لصالح الإناث، والقيم الدينية، والقيم العملية، والدرجة الكلية، تبعاً لمتغير الكلية لصالح طلبة الكليات العلمية، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لأثر متغير المستوى الدراسي على درجة تمثل أفراد العينة للقيم الاجتماعية، والقيم الاقتصادية، والقيم الدينية، والقيم العملية، والدرجة الكلية، تبعاً لمتغير المستوى الدراسي، من وجهة نظر الطلبة، بالإضافة إلى نتائج أخرى توصلت لها الدراسة.

دراسة (الياس، ٢٠٠٨م)، بعنوان: "الآثار الاجتماعية لاستخدام الهاتف الخليوي على الشباب، دراسة ميدانية في مدينة القاهرة"، استهدفت الدراسة التعرف على الآثار الاجتماعية لاستخدام الهاتف الخليوي على الشباب؛ وذلك من خلال التعرف على دوافع الشباب لاستخدام الهاتف الخليوي، وتأثيره على علاقاتهم الاجتماعية، وتم استخدام منهج المسح بالتطبيق على عينة عمدية، قوامها (٢٣٣) فرداً، واعتمدت الدراسة كذلك على أداتين: الاستبانة والمقابلة لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: إن أكثر الخدمات التي يستخدمها الشباب في الهاتف الخليوي هي: المكالمات، الرسائل القصيرة، الرنات، وكشفت الدراسة إن دوافع استخدام الشباب للهاتف الخليوي، هي: إنجاز أعمال ومهام تتطلب السرعة، والإنقاذ في المواقف

الصعبة، والاتصال بين الأصدقاء، كما أوضحت النتائج أنَّ الهاتف الخليوي يؤدي إلى تدعيم الثقافة الاستهلاكية للشباب، ويؤدي إلى مضايقة الآخرين.

ثانياً - الدراسات السابقة الأجنبية:

دراسة (Axelle, 2015) بعنوان: "ملامح المشاكل النفسية للمراهقين والشباب مستخدمي الفيس بوك" **Psychopathological profiles of adolescent and young adult problematic Face book users**، وقد سعت الدراسة إلى التعرف على استكشاف ملامح المشاكل النفسية للمراهقين والشباب مستخدمي الفيس بوك ودوافعهم لاستخدامه، وأعراض الاكتئاب، والقلق الاجتماعي، والسمات الشخصية للمستخدم، والترابط الوالدي، والتعلق بالأصدقاء، وتم استخدام عينة ثلاثية عشوائية تكونت من ٤٥٦ شاباً مراهقاً وبالغا تراوحت أعمارهم بين ١٢-٢٥ مع حساب الفيس بوك، أجابوا على استبيان عن النفس على الإنترنت لتقييم الفيس بوك، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: في المجموعة الأولى هنالك نسبة عالية في أعراض الاكتئاب، والقلق الاجتماعي، أما نتائج المجموعة الثانية فقد أظهرت نسبة عالية من الإحساس والشك، ومستويات منخفضة من المتغيرات النفسية الأخرى، وكانت المجموعة الثالثة: "الصفات المنخفضة" أقل بكثير من المتوسط في جميع الأعراض النفسية.

دراسة ميكاندرو وجيونج (Mac Andrew & Jeong, 2012) بعنوان: "من يعرف كيف يعمل على الفيس بوك؟ وفق العمر والجنس، والحالة الاجتماعية" **"Who Does What On Face Book? Age, Sex, and Relationship Status As Predictors Of Face book Use Original Research Article"**، تهدف الدراسة للتعرف أكثر على كيفية استخدام الناس للفيس بوك، في دراسة لعينة دولية من مستخدمي الفيس بوك عبر الإنترنت والنشاطات التي يقومون بها، حيث اشتملت العينة على ١٠٢٦ مستخدماً (للفيس بوك) ٢٨٤ ذكوراً، و٧٣٥ إناثاً ومتوسط العمر بين ٢٤-٣٠ من الإناث والذكور، ونتائج الدراسة تبين: إنَّ هناك العديد من الآثار الرئيسة للعمر، والجنس، حيث تبين أنَّ الإناث يقضين مزيداً من الوقت على الفيس بوك، بالإضافة إلى الحصول على المزيد من الأصدقاء عبر الفيس بوك، أيضاً تبين أنَّ الإناث أكثر ميلاً لاستخدام صور ملفاتهم الشخصية، كما أظهرت الدراسة أنَّ المرأة وكبار السن من أكثر المشاركين نشاطاً عبر الإنترنت، وأظهرت أيضاً أنَّ الحالة الاجتماعية لها تأثير على نشاط مستخدمي الفيس بوك من الذكور، ولكنَّ تأثيرها أقل في نشاط الإناث، وانتهت

دور التكنولوجيا في إحداث الصراع أقليمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخليوي والفايس بوك أنموذجاً)
أ.م.د/ هيا محمد إسماعيل الهلالات

الدراسة إلى: أن لإناث أكثر استخداماً للصور والملفات الشخصية من الذكور، والحالة الاجتماعية تؤثر في نشاط مستخدمي الفيس بوك الذكور، ويقل تأثيرها بالنسبة للإناث، فيقضي الناس مزيداً من الوقت في تصفح صفحات الآخرين من نفس العمر، والإناث يقضين وقتاً أكثر من الذكور في تصفح صفحات الآخرين من نفس الجنس، أما بالنسبة للعمر فله تأثير سلبي على نشاط مستخدمي الفيس بوك.

وجاءت دراسة شن وخليفة، (Shen & Kalifa, 2010) بعنوان: "Face book Usage Among Arabic College Students" استخدامات الفيس بوك (Face Book) لدى طلبة الجامعات في الإمارات المتحدة"، واستهدفت الكشف عن استخدامات الفيس بوك (Face Book) لدى طلبة الجامعات في الإمارات المتحدة، مع التركيز على الفروقات بين الجنسين في طبيعة الاستخدام، وتكونت عينة الدراسة من (١٢٨) طالباً وطالبة، وزعت عليهم استبانة مسحية، وقد تمحورت الأسئلة حول إدراك الذات على الشبكة، وكثافة الاستخدام والعواقب المتصورة وقواعد الاستخدام الموضوعية، وقد أظهرت نتائج الدراسة نزوع الأفراد لاستخدام شبكة فيس بوك (Face Book) من أجل تعزيز العلاقات القائمة بالفعل كالأصدقاء والأقارب، كما أظهرت نتائج الدراسة بعض التخوفات من تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الثقافة العربية الإسلامية للمجتمع، وبيّنت كذلك أن لهذه الشبكات تأثيراً واضحاً على مفهوم الذات لديهم، لاسيما الإناث اللواتي كانت استجاباتهن حول الاستعداد للترحيب بصداقات وأفكار جديدة، شبيهة باستجابات الذكور، مما يسهم في سد الهوة الاجتماعية بينهما وبين الذكور، ومساعدتهن في تقرير المصير.

دراسة ميشيل فانسون (Mecheel, Vansoon, 2010)، بعنوان: "أثر استخدام التقنية على العلاقات الاجتماعية" Face book and the Invasion of Technological Communities، هدفت الدراسة للتعرف على أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي واستخدم أداة الاستبانة على عينة مكونة من (١٦٠٠) شاب في بريطانيا، وتوصلت الدراسة إلى أهم النتائج الآتية: إن أكثر من نصف البالغين الذين يستخدمون مواقع التواصل من بينه (الفيس بوك واليوتيوب)، قد اعترفوا بأنهم يقضون وقتاً أطول على شبكة الإنترنت من ذلك الوقت الذي يقضونه مع أصدقائهم الحقيقيين، أو مع أفراد أسرهم، كما أظهرت النتائج أن أفراد العينة يتحدثون بشكل أقل على الهاتف النقال،

ويشاهدون التلفاز بصورة أقل من وجودهم على شبكات التواصل التي غيرت حياة ما نسبته ٥٣% من أفراد العينة.

مناقشة الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الطلبة للنتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة، والتي تركّزت حول: الأسرة والقيم بشكل عام، وأيضاً دخول التكنولوجيا على الأسرة وعلى حياة الأفراد والجماعات، كما تناولت بعض الدراسات طبيعة استخدام الإنترنت من قبل الشباب، والآثار الاجتماعية لاستخدامه، والظواهر السلبيّة كإدمان الإنترنت والعزلة، كما تناولت (FaceBook) والهاتف الخليوي وأثرهما من نواحٍ مختلفة منها: اتجاهات الطلبة في البعد المعرفي، والوجداني، والسلوكي، وأغراض الاستخدام في النواحي الأكاديمية، والخبرة ودرجة الممارسة والصعوبات في استخدام هذه الشبكة.

وتناولت الدراسات الأجنبية شبكات التواصل الاجتماعي، والفيس بوك والهاتف الخليوي من نواحٍ مختلفة: كطبيعة استخدام الأفراد لها، وأثرها على رأس المال الاجتماعي، والآفاق التربويّة لها، وعلاقتها ببعض الظواهر النفسية، كالثقة والتوافق العاطفي والاجتماعي والخجل، كما تناولت العلاقات الاجتماعية الواقعيّة والافتراضية.

وهناك بعض الدراسات التي تناوت موضوع القيم الاجتماعية، وصراع القيم والأسرة بشكل عام، أو القيم والصراع القيمي والتكنولوجيا، مثل: دراسة (الطيّار، ٢٠١٤م)، حيث اشتركت هذه الدّراسة مع الدّراسة الحاليّة في ما يخصّ جزيّة القيم، وأيضاً شبكات التواصل الاجتماعي، المتمثّلة في هذه الدّراسة (Face Book)، كذلك دراسة (العابدين، ٢٠١٤م) وتناولها لتأثير وسائل التواصل الاجتماعي على القيم لدى الطلبة، وهذه الدراسات أجريت على طلبة الجامعات، وهو بالمجمل عنصر الشباب، أي أنّه يتفق مع ما هو مطروح من خلال الدّراسة الحاليّة، واستكمالاً لموضوع الدراسات التي تناولت موضوع القيم والتقانة دراسة (عثمان، ٢٠١٣م) ولكن كتأثير على القيم بالأسرة، وخاصّة بين الآباء والأبناء.

وهناك دراسات تناولت موضوع الصراع القيمي في ضوء التحدّي التكنولوجي، كدراسة (العمايرة وآخرون، ٢٠١١م)، ودراسة (النجادات، ٢٠١٢م)، وجميعها تناولت الأبعاد على الطلبة، لكن

دور التكنولوجيا في إحداث الصراع القيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخلوي والفيديو بوك أنموذجاً)
أ.م.د/ هيا محمد إسماعيل الهلالات

الدراسة الراهنة لم تختلف مع هذه الدراسات كون العينة ستكون من الشباب في نطاق الأسر الأردنية وليس الجامعات.

كذلك تمت الاستعانة بدراسات سابقة ذات صلة تناولت موضوع الفيس بوك كموضوع منفصل، والآثار الناتجة عنه على الطلبة والأسرة أو أحد أفرادها، كدراسة (Valenzuela, Park & Kee, 2009) (الهلالات، ٢٠١٣م)، ودراسة (أحمد، ٢٠١٣م)، وأيضاً دراسات تناولت الهاتف المحمول أو النقال وحده، في موضوع الدراسة، كدراسة (زيادات، ٢٠٠٨م)، وهو جزء من الأنموذج الذي نتناوله هذه الدراسة في طرح الهاتف الخلوي أيضاً.

منهجية الدراسة:

تعدّ هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، التي تسعى إلى توضيح بعض المشكلات التي يعاني منها المجتمع الأردني في الآونة الأخيرة، في محاولة لتقرير حقائق ظاهرة، لتحديد أبعادها ومحاولة الوصول إلى نتائج، قد تسهم في الوقاية منها، أو الحدّ من أضرارها. وتعدّ هذه الدراسة أيضاً من الدراسات الكمية، حيث استخدمت الأساليب الإحصائية الكمية، لتحليل البيانات وإجراء المقارنات وتحديد طبيعة العلاقة بين المتغيرات.

لذا فقد اعتمدت الدراسة لتحقيق أهدافها على المنهج المسحي، حيث يعدّ هذا المنهج جهداً علمياً منظماً للحصول على البيانات والمعلومات الوصفية من عينة الدراسة (عبيدات، ٢٠٠٧م)، حول دور التكنولوجيا في إحداث الصراع القيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية، وكذلك تمّ استخدام هذا المنهج نظراً لملاءمته لطبيعة الدراسة، التي اعتمدت على استخدام أداة الاستبيان التي تمّ إخضاعها لاختبارات الصدق والثبات، وتمّ تحليل استجابات عينة الدراسة عليها بالأساليب الإحصائية الكمية المناسبة.

الاجراءات المنهجية

تكون مجتمع الدراسة من الشباب الأردني المنتسبين لمراكز الشباب والشابات ضمن الفئة العمرية (١٢-٣٠) سنة بحسب اعتماد وزارة الشباب المنتسبين للمراكز ضمن هذه الفئة، من جميع محافظات المملكة الأردنية الهاشمية، والبالغ عددهم نحو (٣٠٥٠٠) عضواً. (المجلس الأعلى للشباب، ٢٠١٦م).

عينة الدراسة: نظراً لضخامة مجتمع الدراسة، وتوزيعه الجغرافي المتباعد فقد تم أخذ عينة عشوائية حصرية تناسبية تشكل ما نسبته ٤ % من المجتمع الإحصائي المستهدف، تم اختيارها من المراكز الشبابية من محافظات المملكة، حسب الأقاليم الجغرافية، علماً بأن المملكة تنقسم جغرافياً إلى ثلاثة أقاليم، هي: إقليم الشمال، ويضم محافظات: (إربد، المفرق، جرش، عجلون)، وإقليم الوسط، ويضم محافظات: (العاصمة، الزرقاء، البلقاء، مادبا). وإقليم الجنوب، ويضم محافظات: (الكرك، الطفيلة، معان، العقبة). حيث تم تحديد عدد أفراد العينة من الأقاليم حسب أعداد الأعضاء المنتسبين للمراكز فيها، وقد تم تطبيق ما مجموعة ١٣٠٠ استبانة على العينة المستهدفة خلال عملية التطبيق، التي استمرت لمدة ثلاثة أسابيع متتالية، وقد قامت الباحثة بتوزيع الاستبيانات باليد، على الأعضاء المتواجدين والمشاركين في الأنشطة الشبابية المختلفة في المراكز لمنطقة الشمال إربد في مدينة الحسن للشباب، ومحافظة عجلون مركز شباب عجلون، ومركز شابات عجلون، ومنطقة جرش، ومركز شباب سوف، ومنطقة الوسط من خلال مراكز الشباب .

الجدول (١)

أعداد مجتمع وعينة الدراسة حسب الإقليم

الإقليم	المجتمع	العينة	النسبة (%)
الشمال	8774	350	3.99
الوسط	8218	328	3.99
الجنوب	13508	537	3.98
المجموع	30500	1215	3.98

وفيما يلي وصف لخصائص عينة الدراسة من الأعضاء المنتسبين للمراكز الشبابية في المملكة الأردنية الهاشمية.

أ- متغير النوع الاجتماعي:

إنّ التعرّف على التركيب النوعي للشباب يساعد على معرفة احتياجات كلّ نوع، حيث إنّ رغبات الشباب للتواصل بالوسائل التكنولوجية تختلف باختلاف كونهم ذكوراً أو إناثاً.

دور التكنولوجيا في إحداث الصراع أقليمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخليوي والفايس بوك أنموذجاً)
أ.م.د/ هيا محمد إسماعيل الهلالات

الجدول (٢)

توزيع أفراد العينة الدراسية حسب النوع الاجتماعي

المتغير	فئات المتغير	عدد العينة	النسبة المئوية (%)
الجنس	ذكر	853	70.21
	أنثى	362	29.79
	المجموع	1215	100

يوضح الجدول (٢) أنَّ هناك فروقاً كبيرة، بين نسبة الشباب الذكور ونسبة الشابات الإناث، فقد بلغت نسبة الذكور من عينة الدراسة ٧٠.٢١%، مقابل ٢٩.٧٩ % من الإناث، وتفسر الباحثة هذه النتيجة إلى طبيعة المجتمع الأردني العشائري والذي يمتاز بعبادات وتقاليد محافظ عليها، وسيادة العوامل الاجتماعية التي تحدّد مشاركة الفتيات في النشاطات والفعاليات الشبابية المجتمعية.

ب - متغير العمر:

الجدول (٣)

توزيع أفراد العينة الدراسية حسب متغير العمر

المتغير	فئات المتغير	عدد العينة	النسبة المئوية (%)
العمر	١٥ - ١٢	293	24.1
	١٦ - ٢٠	476	39.2
	٢١ - ٢٥	271	22.3
	٢٦ - ٣٠	175	14.4
	المجموع	1215	100

يتّضح من الجدول (٣) أنَّ ٣٩.٢ % من عينة الدراسة من الفئة العمرية (١٦-٢٠) سنة، وأنَّ ما نسبته ٢٤.١ % من عينة الدراسة من الفئة العمرية (١٢-١٥) سنة، وأنَّ ما نسبته ٢٢.٣ % من عينة الدراسة من الفئة العمرية (٢١-٢٥) سنة، وأخيراً ما نسبته ١٤.٤ % هم من

الأعمار (٢٦-٣٠) سنة.

ج- متغير الحالة الاجتماعية:

الجدول (٤)

توزيع أفراد العينة الدراسية حسب الحالة الاجتماعية

المتغير	فئات المتغير	عدد العينة	النسبة المئوية (%)
الحالة الاجتماعية	أعزب	1041	85.7
	متزوج	174	14.3
	المجموع	1215	100

يوضح الجدول (٤) أنَّ ٨٥.٧ % من عينة الدراسة من الشباب الأعزب، مقابل ١٤.٣ % من المتزوجين، وهذا يعكس اهتمام أكبر لفئة الشباب الأعزب من الجنسين بالاشتراك في المراكز الشبابية.

د- متغير المستوى التعليمي:

يعدّ المستوى التعليمي أحد المؤشرات المهمة في توجيه سلوك الشباب، نحو استخدام الوسائل التكنولوجية، وفي مجال القيم يعدّ من العناصر المحددة والمؤثرة في مجال الالتزام بها، ويظهر الجدول (٥) توزيع أفراد عينة الدراسة من الشباب حسب مستوياتهم التعليمية.

الجدول (٥)

توزيع العينة الدراسية حسب متغير المستوى التعليمي

المتغير	فئات المتغير	عدد العينة	النسبة المئوية (%)
المستوى التعليمي	ثانوية فما دون	473	38.9
	دبلوم	278	22.9
	بكالوريوس	392	32.3
	دراسات عليا	72	5.9
	المجموع	1215	100

من الجدول (٥) نجد أنَّ أعلى نسبة من الشباب في عينة الدراسة كانت من المستوى التعليمي: ثانوي فما دون الذين شكّلوا ٣٨.٩ %، وأنَّ ما نسبته ٢٢.٩ % من المستوى التعليمي دبلوم،

دور التكنولوجيا في إحداث الصراع أقيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخليوي والفايس بوك أنموذجاً)
أ.م.د/ هبا محمد إسماعيل الهلالات

وأن ما نسبته ٣٢.٣ %، هم من المستوى التعليمي الجامعي في مرحلة البكالوريوس، وأن ما نسبته ٥.٩ % من المستوى التعليمي للدراسات العليا من حملة شهادة الماجستير والدكتوراة.

هـ- متغير مكان الإقامة: يعد مكان الإقامة من المؤشرات المهمة في توجيه سلوك الشباب نحو التكنولوجيا ومدى استخداماتهم لها، ويظهر الجدول (٦) توزيع أفراد عينة الدراسة من الشباب حسب أماكن إقاماتهم.

الجدول (٦)

توزيع العينة الدراسية حسب متغير مكان الإقامة

المتغير	فئات المتغير	عدد العينة	النسبة المئوية (%)
مكان الإقامة	مدينة	661	54.4
	ريف	270	22.2
	بادية	147	12.1
	مخيم	137	11.3
	المجموع	1215	100

من الجدول (٦) نجد أن أعلى نسبة من الشباب عينة الدراسة كانت من سكان المدن الذين شكّلوا النسبة الأكبر ٥٤.٤ %، أما سكان الريف، فقد شكّلوا ما نسبته ٢٢.٢ %، وسكان البادية ما نسبته ١٢.١ %، وأخيراً من المخيمات الذين شكّلوا النسبة الأقل، وبما نسبته ١١.٣ %.

و- متغير الدخل الشهري للأسرة:

الجدول (٧)

توزيع العينة الدراسية حسب متغير الدخل الشهري للأسرة

المتغير	فئات المتغير	عدد العينة	النسبة المئوية (%)
الدخل الشهري للأسرة "دينار أردني"	٣٠٠ فأقل	176	14.5
	٥٠٠-٣٠٠	442	36.4
	٧٠٠-٥٠٠	424	34.9
	٧٠٠ فأكثر	173	14.2
	المجموع	1215	100

يتضح من الجدول (٧) أنّ أعلى نسبة من الشباب عيّنة الدراسة، كانوا من فئة الدخل (٥٠٠-٣٠٠) دينار، الذين شكّلوا النسبة الأكبر ٣٦.٤ %، أمّا فئة الدخل (٧٠٠-٥٠٠) دينار، فقد شكّلوا ما نسبته ٣٤.٩ %، ومن فئة الدخل (٣٠٠ فأقل) ما نسبته ١٤.٥ %، وأخيرا من فئة الدخل (٧٠٠ فأكثر) الذين شكّلوا النسبة الأقل، وبما نسبته ١٤.٢ %.

متغير عدد ساعات الاستخدام اليومي للهاتف الخليوي:

للتعرّف على عدد ساعات الاستخدام اليومي للشباب عيّنة الدراسة للهاتف الخليوي، تمّ إيجاد التكرارات والأهميّة النسبيّة لمستوى الاستخدام، جدول (٨).

دور التكنولوجيا في إحداث الصراع القيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخليوي والفايس بوك أنموذجاً)
أ.م.د/ هيا محمد إسماعيل الهلالات

جدول (٨)

التوزيع النسبي لعدد ساعات الاستخدام اليومية للهاتف الخليوي

الرقم	عدد ساعات الاستخدام	التكرار (ك)	النسبة (%)
١	أقل من ساعة	371	30.5
٢	١-٢	423	34.8
٣	٢-٣	272	22.4
٤	٣ ساعات فأكثر	149	12.3
	المجموع	1215	100

يبين الجدول السابق عدد ساعات الاستخدام اليومي للهاتف الخليوي، بالنسبة لأفراد عينة الدراسة، ويلاحظ بأن أغلبهم يقضون فترة ساعة إلى ساعتين يومياً ونسبة ٣٤.٨ %، بينما يقضي ما نسبته ٣٠.٥ % من العينة فترة ساعة يومياً، أما الذين يقضون فترة من ساعتين إلى أقل من ثلاث ساعات يومياً فبلغت نسبتهم ٢٢.٤ %، أما الذين يقضون أوقاتاً طويلة تصل إلى ما يزيد عن ثلاث ساعات يومياً فبلغت نسبتهم ١٢.٣ %.

متغير عدد ساعات استخدام موقع التواصل الاجتماعي "الفايس بوك":

للتعرف على عدد ساعات استخدام الشباب عينة الدراسة لشبكات التواصل الاجتماعي " الفايس بوك"، تم إيجاد التكرارات والأهمية النسبية لمستوى الاستخدام، جدول (٩).

جدول (٩)

التوزيع النسبي لعدد ساعات الاستخدام اليوميّ لموقع التواصل الاجتماعي

"الفيس بوك"

الرقم	عدد ساعات الاستخدام	التكرار	النسبة
		(ك)	(%)
١	أقل من ساعة	400	32.9
٢	١-٢	490	40.3
٣	٢-٣	252	20.7
٤	٣ ساعات فأكثر	74	6.1
	المجموع	1215	100

يبين الجدول السابق عدد ساعات الاستخدام اليومي لموقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" بالنسبة لأفراد عينة الدراسة، ويلاحظ بأن أغلبهم يقضون فترة ساعتين وأقل ونسبة ٧٣.٢ %، في حين يقضي ما نسبته ٢٠.٧ % من العينة من ساعتين إلى أقل من ثلاث ساعات يومياً في التواصل الاجتماعي على موقع الفيس بوك، أما الذين يقضون أوقاتاً طويلة تصل إلى ما يزيد عن ثلاث ساعات يومياً فبلغت نسبتهم ٦.١ %.

٣-٣ أداة الدراسة:

تطلبت طبيعة الدراسة تصميم أداة الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات الميدانية من عينة الدراسة المستهدفة، واستخدمت الاستبانة في هذه الدراسة، باعتبارها أكثر ملاءمة لمثل هذا النوع من الدراسات بهدف تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها، ونظراً لطبيعتها التي تمت من خلال المسح الميداني، وقد اتبعت في إعداد أداة الدراسة الأسس العلمية لبنائها وإخضاعها لاختبارات الصدق والثبات، وفقاً للخطوات الإجرائية التالية:

بناء أداة الدراسة: لجمع بيانات الدراسة الميدانية، تم بناء استبانة خاصة بالدراسة؛ وذلك بعد

دور التكنولوجيا في إحداث الصراع القيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخليوي والفييس بوك أنموذجاً)
أ.م.د/ هيا محمد إسماعيل الهلالات

إجراء المسح المكتبي، والاطلاع على الجانب النظري، والدراسات السابقة المتعلقة بموضوعها، وبعد أن تم إعداد أداة الدراسة بشكلها الأولي، تم إخضاعها لعملية التحكيم، وتم إجراء بعض التعديلات، واعتمدها بشكلها النهائي، وقد راعت الباحثة في صياغة فقرات الاستبانة أن تكون بصيغة المنكلم، وعدم استخدام صيغة النفي، حتى لا تُربك المستجيب، وأن يكون للفقرة الواحدة معنى واحداً فقط، على أن يستجيب أفراد العينة لكل فقرة من فقرات الاستبانة، وفق تدرج ليكرت الخماسي (مرتفع جداً، مرتفع، متوسط، منخفض، منخفض جداً) تقابله الدرجات (٥ - ٤ - ٣ - ٢ - ١) على الترتيب لكل فقرة.

وقد تضمنت أداة الدراسة الأجزاء الرئيسة التالية:

الجزء الأول: يتضمن المعلومات الأساسية عن الشباب عينة الدراسة، وشملت (٦) أسئلة، والتي شملت: النوع الاجتماعي، العمر، المستوى التعليمي، مكان الإقامة، الدخل الشهري للأسرة، وتضمن هذا الجزء أيضاً: المعلومات ذات العلاقة بعدد ساعات استخدام الهاتف الخليوي، وعدد ساعات استخدام موقع التواصل الاجتماعي "الفييس بوك".

الجزء الثاني: يشتمل على (٥٩) فقرة، توزعت على ٦ محاور رئيسة، هي:

المحور الأول: وتضمن (١١) فقرة لقياس مستوى الأخطار الناتجة من استخدام الشباب في الأسرة الأردنية للتكنولوجيا "الهاتف الخليوي أنموذجاً".

المحور الثاني: وتضمن (١١) فقرة لقياس مستوى الأخطار الناتجة من استخدام الشباب في الأسرة الأردنية للتكنولوجيا "موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك أنموذجاً".

المحور الثالث: واشتمل على (١٠) فقرات، لقياس دور التكنولوجيا في إحداث الصراع القيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية.

المحور الرابع: واشتمل على (١١) فقرة، لقياس مظاهر الصراع القيمي لدى الأسرة الأردنية بفعل التكنولوجيا (الفيس بوك، الهاتف الخليوي).

المحور الخامس: واشتمل على (١٢) فقرة، لقياس مستوى تأثر العلاقات الأسرية نتيجة دخول التكنولوجيا (الفيس بوك، الهاتف الخليوي) على أفراد الأسرة الأردنية.

المحور السادس: واشتمل على (٥) فقرات، لقياس مستوى المعرفة بالجوانب القانونية لإساءة

استخدام التكنولوجيا من قبل الشباب في الأسر الأردنية.

الجزء الثالث: ويشتمل على (٨) فقرات، ويستهدف معرفة القيم الأكثر صراعاً لدى الشباب جراء دخول وتأثير التكنولوجيا على المنظومة القيمية للأسرة الأردنية، حسب درجة الصراع.

اختبارات الصدق والثبات:

أ - الصدق الظاهري:

وللتحقق من الصدق الظاهري لأداة الدراسة قامت الباحثة بعرض أداة الدراسة في شكلها الأولي على (١٢) من الأساتذة أعضاء هيئة التدريس في قسم علم الاجتماع من الجامعات الأردنية -ملحق (أ)-، وذلك لأخذ آرائهم حول محاور الدراسة وفقراتها، ومدى استيفائها لعناصر موضوع الدراسة، ومدى كفاية الفقرات في كل محور، ومدى حاجة الفقرات المطروحة للتعديل أو الحذف، بالإضافة إلى مدى وضوح صياغة الفقرات، وكذلك مدى قدرة محاور الاستبانة على معالجة مشكلة الدراسة بشكل يحقق أهدافها، وقد قام المحكمون بإبداء آرائهم وملاحظاتهم من حيث مدى ملاءمة الفقرات، وكذلك تعديل بعض الفقرات، وصياغتها بصورة أدق وأوضح.

وبناءً على نتائج التحكيم، تم تعديل صياغة ٨ فقرات، وإضافة ٥ فقرات جديدة، كما تم حذف ٤ فقرات، حيث أجمع ٨٠ % من المحكمين على ضرورة إجراء هذه التعديلات. وبعد إجراء هذه التعديلات تم الانتهاء من صياغة الاستبانة بشكلها النهائي، حيث تضمنت بشكلها النهائي ٦ محاور و ٥٩ فقرة. ملحق (ب).

وقد ساعد عرض أداة الدراسة وتحكيمها من قبل مجموعة الخبراء المحكمين والأخذ بآرائهم إلى الاطمئنان إلى الصدق المنطقي للأداة، حيث اعتبرت نسبة اتفاق المحكمين على فقرات الاستبانة ومحاورها معياراً لصدق الأداة.

وبذلك يمكن القول بأن محاور وفقرات أداة الدراسة تقيس ما وضعت لأجله، وأن أداة الدراسة بإجماع المحكمين صادقة ظاهرياً.

ب - صدق البناء (الاتساق الداخلي):

بعد التأكد من الصدق الظاهري لأداة الدراسة، قامت الباحثة بالتحقق من الصدق البنائي لأداة الدراسة، حيث تم تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية، من مجتمع الدراسة تكونت من

دور التكنولوجيا في إحداث الصراع أقليمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخليوي والفايس بوك أنموذجاً)
أ.م.د/ هيا محمد إسماعيل الهالات

٥٠ شاباً وشابة، من خارج عينة الدراسة، طلب منهم الإجابة على فقرات الاستبانة، وبعد استعادتها تمّ التحقق من صدق البناء؛ وذلك بحساب معامل الارتباط التوافقي Pearson Correlation بين الفقرات في كلّ محور، والدرجة الكلية للمحور. جدول (١٠).

جدول (١٠)

معاملات الارتباط بين الفقرات والدرجة الكلية للمحور

المحور الأول				المحور الثاني			
رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
١	٥٠**0.	٧	**٠.٦٦	١	**٠.٦٤	٧	**0.67
٢	٦١**0.	٨	**٠.٦٥	٢	**٠.٧٠	٨	**0.69
٣	٥٠**0.	٩	**٠.٥٤	٣	**٠.٥٩	٩	**0.57
٤	**0.51	١٠	**0.49	٤	**٠.٥٩	١٠	٥٠**0.
٥	**0.59	١١	—	٥	**٠.٦٦	١١	**0.51
٦	**0.55	—	—	٦	**٠.٦٥	—	—
المحور الثالث				المحور الرابع			
رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
١	٤٩**0.	٧	**٠.٦٦	١	**0.55	٧	**0.71
٢	٦١**0.	٨	**٠.٦٥	٢	**0.72	٨	٦٨**0.
٣	٥٠**0.	٩	**٠.٥٤	٣	**٠.٦٤	٩	٥٣**0.
٤	**0.51	١٠	**0.48	٤	**٠.٧٠	١٠	٧٠**0.
٥	**0.59	—	—	٥	**٠.٥٩	١١	**0.65
٦	**0.67	—	—	٦	**٠.٧٦	—	—
المحور الخامس				المحور السادس			
رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
١	٤٤**0.	٧	**٠.٦٦	١	**0.52	—	—
٢	٦١**0.	٨	**٠.٦٥	٢	**0.49	—	—
٣	٥٠**0.	٩	**٠.٥٤	٣	**0.41	—	—
٤	**0.51	١٠	**0.43	٤	**0.58	—	—
٥	**0.59	١١	—	٥	**0.44	—	—
٦	—	—	—	—	—	—	—

** دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠.٠١).

يتّضح من النتائج في الجدول (١٠) ما يلي:

- أظهرت النتائج أنّ معاملات الارتباط للمحور الأول والمتعلّق "بمستوى الأخطار الناتجة من استخدام الشباب في الأسرة الأردنية للتكنولوجيا -الهاتف الخليوي أنموذجاً" بين متوسط درجة كلّ فقرة من فقرات هذا المحور، مع المتوسط العام لفقرات هذا المحور، وتتراوح بين (٠.٤٩ و ٠.٦٥)، وهي معاملات ارتباط دالّة إحصائيّاً، عند مستوى دلالة (٠.٠١).
- أظهرت النتائج أنّ معاملات الارتباط للمحور الثاني، والمتعلّق " بمدى معرفة الشباب في الأسرة الأردنية لأخطار إساءة استخدام التكنولوجيا "الفيس بوك" ، بين متوسط درجات كلّ فقرة من فقرات هذا المحور، مع المتوسط العام لفقرات هذا المحور له تتراوح بين (٠.٥٠ و ٠.٧٠)، وهي معاملات ارتباط دالّة إحصائيّاً عند مستوى دلالة (٠.٠١).
- أظهرت النتائج أنّ معاملات الارتباط للمحور الثالث، والمتعلّق "بالقيم الاجتماعية المتأثرة بالصراع القيمي داخل الأسرة بفعل التكنولوجيا"، بين متوسط درجة كلّ فقرة من فقرات هذا المحور، مع المتوسط العام لفقرات هذا المحور، وتتراوح بين (٠.٤٨ و ٠.٦٧)، وهي معاملات ارتباط دالّة إحصائيّاً، عند مستوى دلالة (٠.٠١).
- أظهرت النتائج أنّ معاملات الارتباط للمحور الرابع، والمتعلّق "بمظاهر الصراع القيمي لدى الأسرة الأردنية بفعل التكنولوجيا" بين متوسط درجات كلّ فقرة من فقرات هذا المحور، مع المتوسط العام لفقرات هذا المحور، وتتراوح بين (٠.٥٣ و ٠.٧٦)، وهي معاملات ارتباط دالّة إحصائيّاً، عند مستوى دلالة (٠.٠١).
- أظهرت النتائج أنّ معاملات الارتباط للمحور الخامس، والمتعلّق " بمدى تأثر العلاقات في الأسرة الأردنية بفعل دخول التكنولوجيا ، بين متوسط درجة كلّ فقرة من فقرات هذا المحور، مع المتوسط العام لفقرات هذا المحور، وتتراوح بين (٠.٤٣ و ٠.٦٦)، وهي معاملات ارتباط دالّة إحصائيّاً، عند مستوى دلالة (٠.٠١).
- أظهرت النتائج أنّ معاملات الارتباط للمحور السادس، والمتعلّق " بمدى معرفة الشباب بالجانب القانوني لاستخدام التكنولوجيا في الأسرة الأردنية " ، بين متوسط درجات كلّ فقرة من فقرات هذا المحور، مع المتوسط العام لفقرات هذا المحور، تتراوح بين (٠.٤١ و ٠.٥٨)، وهي معاملات ارتباط دالّة إحصائيّاً، عند مستوى دلالة (٠.٠١).

دور التكنولوجيا في إحداث الصراع القيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخليوي والفايس بوك أنموذجاً)
أ.م.د/ هيا محمد إسماعيل الهلالات

للتحقّق من ثبات الأداة، تمّ حساب معامل الثبات للأداة في صورتها النهائية، والتي بلغ عدد محاورها (٦)، وفقراتها (٥٩) فقرة، وبعد تطبيقها على العينة الاستطلاعية، تمّ التحقّق من الثبات بطريقتين:

الطريقة الأولى: استخدام طريقة التجزئة النصفية بين الفقرات ذوات الأرقام الفردية، والفقرات ذوات الأرقام الزوجية.

الطريقة الثانية: استخدام معامل كرونباخ ألفا.

والجدول (١١) يوضح معاملات ثبات أداة الدراسة باستخدام الطريقتين.

جدول (١١)

معامل ثبات أداة الدراسة

رقم المحور	محاور الاستبانة	معامل ثبات التجزئة النصفية	معامل ثبات ألفا كرونباخ
١	مدى معرفة الشباب في الأسرة الأردنية لأخطار إساءة استخدام التكنولوجيا "الهاتف الخليوي".	٠.٦٨١	٠.٨٧١
٢	مدى معرفة الشباب في الأسرة الأردنية لأخطار إساءة استخدام التكنولوجيا "الفايس بوك".	٠.٧٤٢	٠.٨٧٥
٣	القيم الاجتماعية المتأثرة بالصراع القيمي داخل الأسرة بفعل التكنولوجيا.	٠.٧٨٠	٠.٨٩٠
٤	مظاهر الصراع القيمي لدى الأسرة الأردنية بفعل التكنولوجيا.	٠.٦٧٣	٠.٨٦٤
٥	مدى تأثر العلاقات في الأسرة الأردنية بفعل دخول التكنولوجيا.	٠.٧٧٧	٠.٨٦٥
٦	مدى معرفة الشباب بالجانب القانوني لاستخدام التكنولوجيا في الأسرة الأردنية.	٠.٦٠٨	٠.٨١١
	معامل ثبات الأداة ككل	٠.٦٧١	٠.٩٠٦

ويكشف الجدول (١١) عن أنّ معامل ثبات أداة الدراسة ككل باستخدام طريقة التجزئة

النصفية، قد بلغ (٠.٦٧١) ، وباستخدام اختبار كرونباخ ألفا (٠.٩٠٦)، ويكشف الجدول أنَّ الحد الأدنى لمعاملات الثبات لمحاوَر أداة الدِّراسة سواء بطريقة التجزئة النصفية (٠.٦٠٨) أو باستخدام بمعادلة كرونباخ ألفا (٠.٨١١)، كانا من المحوَر المتعلِّق بمدى معرفة الشباب بالجانب القانوني لاستخدام التكنولوجيا في الأسرة الأردنية ، أمَّا الحدُّ الأعلى لمعاملات الثبات وفقاً لطريقة التجزئة النصفية، فقد بلغ (٠.٧٨٠) ووفقاً لمعادلة ألفا كرونباخ، فقد بلغ (٠.٨٩٠)، وكان من نصيب محور القيم الاجتماعية المتأثرة بالصراع القيمي داخل الأسرة بفعل التكنولوجيا. وبصفة عامة يُلاحظ أنَّ معاملات ثبات أداة الدِّراسة دالَّة إحصائياً، عند مستوى (٠.٠٠١)، ممَّا يشير إلى أنَّ أداة الدِّراسة توفر درجة عالية من الثبات، تناسب أغراض البحث العلمي وتحقِّق موثوقيةً في ثبات نتائجها، عند تطبيق الأداة على عينة الدِّراسة.

مناقشة النتائج:

تناول هذا الفصل مناقشة النتائج التي تمَّ التوصل إليها في الدِّراسة وفق الأسئلة الموضوعية للدِّراسة:

السؤال الأول: ما مستوى الأخطار الناتجة عن استخدام الشباب في الأسرة الأردنية للتكنولوجيا "الهاتف الخليوي أنموذجاً" من وجهة نظر أفراد عينة الدِّراسة؟.

تشير النتائج أنَّ هنالك مستوى أخطار مرتفع عند استخدام الشباب في الأسرة الأردنية للتكنولوجيا "الهاتف الخليوي أنموذجاً"، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام لإجابات عينة الدِّراسة (٣.٨٣) بانحراف معياري ٠.٧٨؛ أي أنَّ هنالك ارتفاعاً في التأثير السلبي، وسوء في استخدام الهاتف الخليوي، وتُعزى هذه النتيجة إلى الدور الكبير للهاتف الخليوي في حياة الشباب والأسرة الأردنية، حيث ينتج عن الاستخدام الكثير من السلوكيات الإيجابية أو السلبية وفق توافر عوامل كثيرة تُساعد على جعل هذه الاستخدامات بالشكل الإيجابي أو الشخصي.

في حين أظهرت الدِّراسة أنَّ القيم الثقافية المتمثلة بانفتاح الشباب في الأسرة الأردنية على القيم الغربية جاء بدرجة قليلة بمتوسط حسابي ٣.٥٤، وانحراف معياري ١.٠٣، وقد يعود ذلك لميل الشباب في الأسرة الأردنية التواصل مع المحيط الأسري الأردني، أو العربي بشكل عام؛ أي أنَّ هنالك استخدامات مشتركة للشباب وفق نفس البيئة والثقافة تشابه في المجتمع الواحد، وهو ما جاء في دراسة (الآن البران، ٢٠٠٩م) حول استخدام الشباب للهواتف النقالة،

دور التكنولوجيا في إحداث الصراع أقليمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخليوي والفيس بوك أنموذجاً)
أ.م.د/ هيا محمد إسماعيل الهلالات

وتناوله (الأخرس، ٢٠٠٨م) نصاً أنّ هنالك أهمية للهاتف الخليوي لانتقل عن أهمية الطعام والشراب لدى الشباب، بحيث أصبح مساعد شخصي ورفيق دائم، ونافذة يرى فيها حامله ما يجري حوله من أحداث، ومنفذاً إلى مصادر المعلومات.

وقد أظهرت الدراسة ارتفاعاً في مستوى أهمية الهاتف الخليوي واقتنائه بالنسبة للشباب، حيث بلغ المتوسط الحسابي لإجابات الفقرة الخاصة بأهمية الهاتف الخليوي (٤.٣٤) وانحراف معياري (٠.٦٦)، وهو ما يدل على تحوّل الشباب والأسرة الأردنية نحو التكنولوجيا وإدارة الكثير من الشؤون من خلال الهاتف الخليوي حتى إن كان خارج محيط الأسرة، أو المدينة، أو خارج البلد، وهو ما يتوافق مع النتيجة التي توصّل إليها (محادين، ٢٠٠٨م)، و (إلياس، ٢٠٠٨م).

السؤال الثاني: ما مستوى الأخطار الناتجة من استخدام الشباب في الأسرة الأردنية للتكنولوجيا "موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك أنموذجاً" من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة؟

تشير النتائج أنّ هنالك مستوى مرتفع لأخطار استخدام الشباب في الأسرة الأردنية للتكنولوجيا "موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك أنموذجاً"، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام لإجابات عينة الدراسة (٣.٩٧) وبانحراف معياري (٠.٩٦)، وتُعزى هذه النتيجة إلى أنّ الفيس بوك أصبح مصدر الكثير من النشاط والتواجد للشباب وأفراد الأسرة الأردنية، بل أصبح محيط أسري فضائي تمارس فيه أنشطة وتفاعلات مختلفة قد تكون على حساب وقت الأسرة؛ أي أنّ هنالك سوء استخدام التكنولوجيا لدى الشباب في الأسرة الأردنية متمثلة بالفيس بوك، وكانت من أهم الاستخدامات السلبية التي جاءت بنسب مرتفعة إهدار الوقت وضياعه على حساب وقت الأسرة، وهو يُعدّ من أول الأولويات التي يستخدمها الشباب داخل الأسرة الأردنية، حيث كان الوسط الحسابي ٤.٣٦، وانحراف معياري ٠.٨١، وهنالك تعزيز للقيم الفردية داخل الأسرة الواحدة، وهو ما يتفق نصاً مع دراسة (الحلواني، ٢٠١٥م). يتضح لنا مدى التغيرات التي لحقت بالعلاقات والقيم والوظائف والأدوار داخل الأسرة، حيث تأثرت الأسرة بانشغال أفرادها الدائم في متابعة وسائل الإعلام، أو التعامل مع شبكة الإنترنت). أمّا نتائج التأثيرات السلبية، وهي أنّ الفيس بوك يعزّز القيم الأخلاقية المتعلقة بالتحرش الجنسي بين الشباب في الأسرة الأردنية، حيث بلغ المتوسط الحسابي للإجابات ٣.٨١، والانحراف المعياري ١.٠٣، وقد يدل ذلك على إمكانية

حدوث الانحراف بأشكال إلكترونية من خلال التحرش بالجنس الآخر، وتعزيز قيم أخلاقية غريبة دخيلة على المجتمع، وتدني القيم الدينية التي تعمل كرادع للكثير من الانحرافات، مما يدل كمؤشر خطير بأن هنالك صراعاً قيمياً على المستوى الأخلاقي والديني، وعدم الانضباط وفق القيم الاجتماعية المحافظة للأسرة الأردنية. وهذه النتيجة تلتقي مع دراسة (العابدين، ٢٠١٤) في أن هنالك تأثيراً سلبياً على القيم الدينية والأخلاقية، وهنا تلتقي النتيجة مع نظرية الحتمية التكنولوجية بأن (الاختراعات التكنولوجية المهمة هي التي تؤثر تأثيراً أساسياً على المجتمعات).

السؤال الثالث: ما دور التكنولوجيا في إحداث الصراع القيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة؟

بلغ المتوسط الحسابي العام لإجابات عينة الدراسة (٣.٧٧)، وانحراف معياري ٠.٨٠، وتُعزى هذه النتيجة إلى الدور المرتفع للتكنولوجيا في إحداث الصراع القيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية، ويتمثل هذا الصراع في انتشار ثقافة الاستهلاك لدى الشباب، وأن الأسرة لم تستطع وضع قيود على استخدام التكنولوجيا داخلها وفق ما عكسته الفقرة " الأسرة لم تستطع وضع قيود على استخدام الشباب للتكنولوجيا داخل الأسرة الأردنية"، حيث كانت بمستوى مرتفع لإجابات المبحوثين من العينة بمتوسط حسابي ٣.٨٧، وانحراف معياري ٠.٩٠، وهذا بدوره يشكل تهديداً للبناء الاجتماعي للأسرة بشكل عام، والدور الذي تقوم به الأسرة تجاه الأبناء، من حيث ضعف السلطة على الأبناء، وتراجع الضبط الممارس من خلال الأسرة على الشباب وفق ما عكسته إجابات الفقرة "التكنولوجيا قللت من الضبط الاجتماعي الذي تمارسه الأسرة على الشباب داخل الأسرة"، حيث جاءت بمستوى مرتفع بمتوسط حسابي ٣.٦٩ وانحراف معياري ٠.٩١. حيث يعزّز ذلك حرية الفرد، والافراد باتخاذ الرأي والقرار دون الرجوع لضوابط الأسرة وقيمها المتعارف عليها، بحيث نجد الأب والأم في كثير من الأوقات يطلعون على صفحات أبنائهم، والتطبيقات الخلوية المختلفة، ويتقبلون ما يتم تداوله ومناقشة الأبناء بذلك، وهنا تلتقي النتيجة مع ما جاء به كارل منهايم في نظريته بأن الصراع بين الأجيال، وبخاصة الصراع بين جيل الشباب وجيل متوسط العمر، والصراع بين الجيل الأخير وجيل الكبار والمسنين، يرجع إلى الفوارق والاختلافات في الأفكار والمصالح والقيم والميول والاتجاهات بين هذه الأجيال لأسباب تتعلق بالفوارق العمرية، وهو ما يتفق نصاً مع (ناصر، ٢٠١٤م) (أن وجود التكنولوجيا الرقمية داخل منازلنا أوجد صراعات من نوع جديد تتمحور أحياناً حول "الريموت والكمبيوتر"، أما الأهم، فإنها أخذتنا من التجمعات التقليدية، مثل: وجبة الغداء، أو العشاء التي كانت فرصة

دور التكنولوجيا في إحداث الصراع القيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخليوي والفايس بوك أنموذجاً)
أ.م.د/ هيا محمد إسماعيل الهلالات

مهمة يتعرّف كل فرد على مشكلات الطرف الآخر).

وتلتقي هذه النتيجة مع نظرية كارل منهام في صراع الأجيال (إنّ جيل الشباب يؤمن بالحركات الدعوية والسرعة في أداء العمل والتغيّر والتجديد ومواكبة روح العصر، بينما يكون الكبار بطيئي الحركة وقليلي السرعة ولا يؤمنون بالتجديد)؛ لذلك يظهر الصراع عندما يقبل الشباب على استخدام التكنولوجيا لساعات طويلة يراها الكبار إهداراً للوقت.

السؤال الرابع: ما مظاهر الصراع القيمي لدى الأسرة الأردنية بفعل التكنولوجيا (الفايس بوك، الهاتف الخليوي) من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة؟.

اتضح من النتائج أن المستوى العام لمظاهر الصراع القيمي مرتفع لدى الأسرة الأردنية بفعل التكنولوجيا (الفايس بوك، والهاتف الخليوي) حيث بلغ المتوسط الحسابي العام لإجابات عينة الدراسة (٣.٨١)، وانحراف معياري (١.٠٠)، وتُعزى هذه النتيجة إلى أهم مظاهر الصراع الآتية:

الشباب والفايس بوك في الأسرة الأردنية وصراع القيم الاجتماعية:

يتضح من نتائج الدراسة أن هنالك دوراً للتكنولوجيا في إحداث صراع في القيم الاجتماعية من خلال تعزيز شعور الاغتراب لدى الشباب عن أسرهم، وذلك من خلال مستوى الإجابات الذي جاء مرتفعاً لعينة الدراسة المتمثل في الفقرة "التكنولوجيا عزّزت شعور الاغتراب لدى الشباب داخل الأسرة الأردنية"، حيث بلغ المتوسط الحسابي (٣.٩٦)، وانحراف معياري (١.٠٣)، حيث إنّ الشباب يفضلون الانشغال بهواتفهم وصفحات الفايس بوك حتى بوجود العائلة، أو الالتقاء مع الأصدقاء والأقارب، وهو ما أكدته نتائج دراسة (محادين، ٢٠٠٨م) حول أهمية الهاتف الخليوي، ودراسة (أبو عرقوب وخدام، ٢٠١٢) حول عدد ساعات استخدام الإنترنت والاتصال الشخصي الشهري بالأسرة، وأصبح أيضاً هنالك انفتاح لدى الأفراد داخل الأسرة، وحرية التعبير عن كثير من الأمور داخل الأسرة، في حين كان الرأي بالأسرة الأردنية أبواً باطرياركيّاً في الغالب؛ وذلك ما عكسته الفقرة "التكنولوجيا عزّزت إزاحة القيود التي تفرضها الأسرة والمجتمع على الشباب في الأسرة الأردنية"، حيث كانت نسب الإجابات مرتفعة بمتوسط حسابي ٣.٨١، وانحراف معياري ١.٠٣، وهذا يتطابق مع دراسة (عثمان، ٢٠١٣م) التي أظهرت أن هناك أثراً لتقنيات الاتصال الحديثة على القيم الاجتماعية والتواصل بين الآباء

والأبناء، أيضاً أظهرت الدراسة انتشار قيم الاستهلاك لدى الشباب من خلال استعمال الفيس بوك، ويظهر ذلك من خلال المعاشية والواقع، حيث هنالك انتشار لظاهرة الشراء من خلال صفحات الفيس بوك، وخاصةً لدى الإناث، وهنالك نوع من الترويج السياحي لبعض الدول نتيجة الانتشار والدعاية للكثير من المسلسلات والبرامج عبر صفحات الفيس بوك. كل ذلك يعزز قيم الاستهلاك حتى وإن كان دخل الأسرة متدني، هنالك حاجة لإبقاء التواصل من خلال الفيس بوك، وإن أدى ذلك إلى تكلفة مالية إضافية من خلال شحن بطاقات الإنترنت، وأظهرت النتائج التي تشير إلى الاستهلاك الثقافي لدى الشباب مستوى مرتفع يتمثل في الفقرة "استخدام الشباب للتكنولوجيا عزز الاستهلاك الثقافي لدى الشباب داخل الأسرة" بمتوسط حسابي ٤.٠٤، كما أظهرت النتائج دخول واكتساب قيم جديدة متمثلة في استخدام تعابير ولغة دخيلة على الأسرة الأردنية والعربية، كما جاء في إجابات الأفراد بالفقرة "استخدام التكنولوجيا لدى الشباب عززت الثقافة الغربية على حساب الثقافة العربية داخل الأسرة"، والذي ينعكس بالمجتمع بين الشباب إلى حب التقليد، والتماشي مع المظاهر الأخرى ليس بالضرورة غربية، بل من ثقافات إسلامية لا تتحدث العربية بخصوص الاحتفالات، ومظاهر الزواج وتلتقي نتائج نظرية كارل ماركس عندما قدّم مفهوم الاغتراب تلك الحالة السلبية المطلوب نقضها والقضاء عليها؛ لأنّ الإنسان يفقد ذاته فيها.

الشباب والفيس بوك في الأسرة الأردنية وصراع القيم الدينية:

أظهرت نتائج الدراسة أن هنالك بعداً مهم في مجال تقييم أفراد العينة لدور التكنولوجيا في إحداث الصراع القيمي في الأسرة الأردنية، ومنها جانب القيم الدينية، هنالك جزئيات استقبال منشورات تحتوي على صور ومقاطع غير لائقة، والانشغال عن أداء الفرائض، وخلق فراغ بين العالم الافتراضي والعالم الحقيقي، والدخول في مواقع محظورة جزئيات كثيرة ممكن أن تُحدث صراعاً في عالم افتراضي مختلط فيه من كافة الأديان والطوائف والأصول الدينية، حيث أظهرت نتائج الدراسة أن القيم الدينية تتأثر بالتكنولوجيا لدى الشباب في الأسرة الأردنية وفق إجابات الفقرة "التكنولوجيا قللت القيم الدينية لدى الشباب داخل الأسرة"، وكانت بمستوى مرتفع، حيث بلغ المتوسط الحسابي لإجابات الفقرة ٣.٨٧، وانحراف معياري ٠.٩٠، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (الزيود، ٢٠١٢م) بأنّ ظهور الثقافة السطحية المتمثلة بالرقص والطرب وسيطرة المطربين والممثلين على حياة المواطن العربي، أثر على تراجع المشاعر الدينية التي تأمر بالفضيلة والمعروف أيضاً، وحول القيم الأخلاقية المستمدة غالباً من القيم الدينية بالأسرة الأردنية كان

دور التكنولوجيا في إحداث الصراع القيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخليوي والفيس بوك أنموذجاً)
أ.م.د/ هيا محمد إسماعيل الهلالات

هنالك ارتفاع في نسبة إجابات الفقرة "التكنولوجيا ساهمت في الانحراف الأخلاقي لدى الشباب المتمثل بدخول المواقع الإباحية والتحرش الجنسي في الأسرة الأردنية"، وهو ما يلتقي مع نتائج دراسة (العوضي، ٢٠٠٤م) بخصوص التأثير على القيم الدينية والأخلاقية بشكل سلبي.

أظهرت نتائج الدراسة أنَّ هنالك ارتفاعاً في مستوى مظاهر الصراع القيمي لدى الأسرة الأردنية بفعل التكنولوجيا (الفيس بوك، والهاتف الخليوي)، وتمحورت المظاهر المرتفعة للصراع من خلال الدراسة في تشبُّت الوعي لدى الشباب نتيجة استخدام التكنولوجيا، وتعزيز شعور الاغتراب لدى الشباب، أيضاً أنَّ هنالك تأكيداً لدور التكنولوجيا في تعزيز قيم العنف، وجاء بدرجة متوسطة لدى الشباب في الأسرة الأردنية.

ومن أهم مظاهر الصراع القيمي لدى الأسرة بفعل التكنولوجيا (الفيس بوك، والهاتف الخليوي) ما يأتي:

تأثير على الفكر لدى الشباب، حيث أظهرت نتائج الدراسة مستوى مرتفعاً لواقع الإجابات عن الفقرة "يتشبُّت الوعي لدى الشباب نتيجة استخدام التكنولوجيا في الأسرة الأردنية" بمتوسط حسابي للإجابات ٤.٢٤، وانحراف معياري بلغ ٩٠. ويُعزى ذلك للساعات الطويلة الذي يقضيها الشباب باستخدام التكنولوجيا الذي قد يكون على حساب تأخير بعض الواجبات والالتزامات الخاصة بالفرد نفسه، أو الأسرة، وهو ما أشار له (الزيود، ٢٠١٢) نصاً أنَّ هنالك عوامل تتعلق بشخصية الشباب من خلال شيوع اللامسؤولية والالتكالية على الغرب في الإنتاج، وظهور التبعية الثقافية للعديد من المفكرين والمتقنين والأكاديميين، حتى شاع في عالمنا العربي تفضيل خريجي المدارس والجامعات الغربية، وتفضيل من يجيد اللغة الإنجليزية.

تأثير على حرية المرأة: رغم الانفتاح الذي حصل بفعل التكنولوجيا ومواقع التواصل الاجتماعي ومنها الفيس بوك، وثقافة الصورة، إلا أنَّ هنالك قيوداً تُمارس وتُوضع للحد من تواجد المرأة في هذا الفضاء الافتراضي المفتوح من قبل الأفراد أنفسهم، وأحياناً من قِبَل المرأة بحكم الإرث الاجتماعي الذي تربت عليه، وقد جاءت الفقرة التي تعكس حرية المرأة بمستوى مرتفع وتنص "تفرض قيود على حرية المرأة نتيجة استخدام التكنولوجيا في الأسرة الأردنية"، حيث جاء المتوسط الحسابي لإجابات هذه الفقرة ٣.٧٣، وانحراف معياري ٩٠. وتعكس هذه النتيجة الكثير من الواقع الذي يُمارس من قبل الذكور على الإناث، أو حتى من قبل الإناث في عدم تقبُّل

تعبير الإناث عن أنفسهن، أو وضع الصور الشخصية والآراء المختلفة، حيث تكون هنالك سلطة رقابية على هذه الحرية يمارسها الأفراد بنقلها من العالم الواقعي إلى الافتراضي، وهذا ما أشار إليه (المسلمي وسيد، ٢٠٠٩م) أنَّ الثورة في المعلومات والاتصالات ومسايرة ومواكبة التغيرات والمستجدات أدى الي تغيّرات واسعة النطاق في القيم الاجتماعية، وأسلوب الحياة، والسلوك، أدى إلى فقدان المعايير، وتغيّر دور الرجل والمرأة، وتزايد التفكك الأسري، وانحياز الروابط الأسرية.

ظهور الإرهاب: أظهرت نتائج الدّراسة أنَّ رأي أفراد العينة فيما يخص ظهور الإرهاب بفعل التكنولوجيا جاء مرتفعاً وفق الفقرة "أرى أنَّ التكنولوجيا أسهمت في ظهور الإرهاب لدى الشباب في الأسرة الأردنية"، حيث جاءت الإجابات لهذه الفقرة بمتوسط حسابي ٣.٧١ وانحراف معياري ١.٠١، وهذه النتيجة عكست الواقع الذي فرضه الإرهاب على العالم من خلال شبكات الإنترنت والتكنولوجيا، وتجنيد الكثير من الشباب الذكور والإناث من خلال صفحات ومواقع التواصل الاجتماعي، ممّا يشكّل خطراً على نظام واستقرار الأمن للأسرة الأردنية، وهو ما يتفق مع دراسة (الزيود، ٢٠٠٤م)، ويتفق نصاً مع دراسة (اليوسف، ٢٠٠٦م) أنَّ التكنولوجيا أثّرت على الأسرة من خلال التجسّس على الأشخاص، واختراق الأجهزة الشخصية، وغواية الشباب من خلال العصابات المنظمة الموجودة على شبكة الإنترنت.

السؤال الخامس: ما مستوى تأثير العلاقات الأسرية نتيجة دخول التكنولوجيا (الفيس بوك، الهاتف الخليوي) على أفراد الأسرة الأردنية من وجهة نظر أفراد عينة الدّراسة؟.

أظهرت الدّراسة أنَّ تأثر العلاقات الأسرية داخل الأسرة الأردنية نتيجة دخول التكنولوجيا (الفيس بوك، الهاتف الخليوي) قد جاء بمستوى مرتفع، حيث بلغ المتوسط العام لإجابات عينة الدّراسة (٣.٨٢) بانحراف معياري ٠.٩٥، تُعزى هذه النتيجة للدخول الكبير للتكنولوجيا في العلاقات الأسرية، والتأثير عليها بشكل عميق وكبير، وهو ما يتفق نصاً مع دراسة (سعيدة، ٢٠٠٦م) أنَّ أهم وظائف التكنولوجيا والتي اخترعت من أجلها تسهيل المهام للعامل، إلا أنَّها حلّت مكان الإنسان في خلق جو من التنافس والصراع للحصول على الوظائف والتميز والترقية، قد يصل الأمر لحدوث صراع ونزاع بين الأفراد، وكان التأثير الأعلى في ميل الشباب للعزلة بفعل استخدام التكنولوجيا داخل الأسرة الأردنية، وهنالك أيضاً تأثير على قيم العنف لدى الشباب من خلال أنَّ الشباب أصبح أكثر توتراً في حال استغنائه عن التكنولوجيا

دور التكنولوجيا في إحداث الصراع أقليمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخليوي والفايس بوك أنموذجاً)

أ.م.د/ هيا محمد إسماعيل الهالات

داخل الأسرة الأردنية، وهو ما يتفق مع دراسة (سبني، ٢٠١٥م) نصاً (الانشغال بأجهزة التكنولوجيا لفترة طويلة من الزمن يزيد احتمالية قبول العنف كوسيلة لحل المشكلات وتحقيق الأهداف)، فوسائل الإعلام بأمريكا تميل إلى تصوير الأبطال على أنهم يلجأون إلى العنف كوسيلة مبررة في حل الصراع والسيطرة على الآخرين، أمّا التأثير الذي جاء بمستوى متوسط، فقد تمثل في التأثيرات الصحية والنفسية والجسدية على الشباب (مثال عدم القدرة على إطفاء جهاز الهاتف الذكي بأي حال، والاستمرار في التشبيك على الرسائل النصية والتلفونات الواردة بشكل هوسي، والتشبيك بشكل مكثف على شبكات التواصل الاجتماعي الأخرى: كالفايس بوك، تويتر، انستجرام، الواتس اب وغيرها، والتشبيك على التطبيقات الأخرى التي يتم تحميلها في الهواتف الذكية، والتشبيك على شحن بطارية الهاتف باستمرار، واصطحاب جهاز الهاتف الذكي في جميع الأماكن حتى أثناء استخدام الحمام، والتخلي عن أو نسيان مواعيد الأكل والشرب وعدم الاندماج والتمتع في المناسبات الاجتماعية بسبب الانشغال في الهاتف الذكي، وظهور حالة من الهلع حال فقدانه، أو نسيانه، أو نفاذ البطارية، أو كونه خارج التغطية، انخفاض الحالة المزاجية لأي سبب يرتبط بالهاتف الذكي، والشعور بالإرهاق العام أو التعب الجسدي بسبب كثرة استخدامه، وأيضاً نتيجة استخدام التكنولوجيا لدى الشباب في الأسرة الأردنية، وأظهرت الدراسة مستوى متدن لتقبل الشباب العلاقات الاجتماعية من خلال التكنولوجيا مع الأقارب والأصدقاء في الأسرة الأردنية.

العلاقات الاجتماعية بالأقارب والأصدقاء:

أظهرت النتائج أن الشباب أكثر ميلاً لمشاركة خصوصياتهم من خلال التكنولوجيا خارج نطاق الأسرة وبمستوى مرتفع وفق الفقرة (الشباب يفضلون مشاركة خصوصياتهم مع الأصدقاء عبر التكنولوجيا عوضاً عن أسرهم في داخل الأسرة الأردنية، لكن العلاقات بحسب ما أظهرت الدراسة يفضلون في النشاط الاجتماعي الأصدقاء من المحيط، حيث جاءت إجابات أفراد متوسطة على الفقرة (الشباب يفضلون العلاقات الاجتماعية من خلال التكنولوجيا على العلاقات الاجتماعية مع الأقارب والأصدقاء في الأسرة الأردنية).

العلاقة بين الأزواج والأبناء:

أظهرت نتائج الدراسة أن هنالك فجوة تحدث بين الآباء والأبناء نتيجة التكنولوجيا، وقد

جاءت إجابات أفراد العينة بشكل مرتفع وفق الفقرة (التكنولوجيا أحدثت فجوة سلبية بين الشباب والآباء والأمهات داخل الأسرة الأردنية)، كما أنَّ الشباب قد يتهربون من الجو العام للأسرة، وخاصة في ظل وجود مشاكل أسرية وفق إجابات المبحوثين على الفقرة (تُسهم التكنولوجيا في هروب الشباب من المشاكل الأسرية في الأسرة الأردنية)، وأيضاً قد ينعكس وجود المجتمع الافتراضي والتكنولوجيا سلبي على صورة الأسرة لدى الشباب، من خلال عدم قضاء الوقت الكافي مع الأسرة، وعدم الالتزام بالضوابط الأسرية، والانعزال في اتخاذ القرار والخصوصية؛ وذلك نتيجة اهتزاز صورة الأسرة لدى الشباب بفعل التكنولوجيا وفق إجابات الفقرة (تهتز صورة الأسرة لدى الشباب بفعل استخدام التكنولوجيا داخل الأسرة الأردنية) بمستوى متوسط. وهو ما تمَّ التأكيد عليه من خلال دراسة (قطوش، ٢٠١٣م) بأنَّه في ظل التقدُّم التكنولوجي المذهل، أصبح البيت يعيش فيه مجموعة من الأفراد تجمعهم علاقة الدم، وتفرِّقهم وسائل وتقنيات الاتِّصال الحديثة، فكل فرد داخل عالمه الخاص ووسائله المنفصلة للوصول إلى مصادرها الاتِّصالية، وبالتالي التكنولوجيا قرَّبت في كثير من الأحيان الأصدقاء الذين هم خارج الحدود الجغرافية، ولكن داخل حدود القرية بين الأصدقاء والآباء، فقد كان العكس لأنَّ المسألة ليست مسألة لقاء وإنما هي مسألة واجبات اجتماعية تبدأ من اللقاء الودي إلى راحة نفسية وتفرغ شحنات نفسية وانفعالية، وهذا يدلُّ على تغيُّر في منظومة القيم الاجتماعية ولدلالاتها، بحيث يمكن التخلُّي عن الواجبات الاجتماعية والاستعاضة عنها برسالة الكترونية.

الشباب والزواج:

أظهرت نتائج الدِّراسة أنَّ هناك تأخُّراً في سن الزواج، بحيث يمكن أن يفضل الشباب إقامة علاقات خارج الرابطة الزوجية، ويعود السبب إلى غلاء المعيشة والمهور، وبما أنَّ الحاجة النفسية والعاطفية تلبَّى من خلال إقامة تعارف عن طريق التكنولوجيا دون الزواج؛ وذلك ما عكسته الفقرة (الشباب يفضل إقامة علاقات على حساب الزواج بفعل التكنولوجيا) بمستوى مرتفع.

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال السادس: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط إجابات عينة الدِّراسة نحو الأخطار الناتجة من استخدام الشباب في الأسرة الأردنية للتكنولوجيا "الهاتف الخليوي أنموذجاً" والتي تعزى لاختلاف خصائصهم النوعية؟

كانت الإجابات بالأرقام على النحو الآتي:

القيم الأخلاقية: حيث عكست نتائج الدراسة أنَّ هنالك نوع من الإساءة في استخدام الهاتف الخليوي، والمتمثل في إضاعة الوقت، حيث أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لفئات العمر (٢١-٢٥)، و (٢٦-٣٠)، وتتوافق مع نفس نتائج (الآن البران، ٢٠٠٩م) واستخدام الهاتف، وأنَّ هنالك ساعات طويلة لاستخدام الهاتف الخليوي تتجاوز ٣ ساعات يومياً، وهذا ما يتوافق مع الاستخدامات التي تناولها (نور الدين، ٢٠١٢م) للهاتف الخليوي، وأنَّ هنالك دوراً للعوامل الشخصية في التأثير على سلوك الشباب ودورها في استخدام الهاتف المحمول، مثل: العمر، والحالة الاقتصادية، وأسلوب حياة الأفراد، وأنَّ هنالك أيضاً إساءة في استخدام الهاتف الخليوي من خلال مضايقة الآخرين، وتتفق هذه النتائج مع دراسة (زيادات، ٢٠٠٨)، أو الانفتاح على ثقافات أخرى، ومنها الثقافة الجنسية، والتي أكدت نتائج الدراسة بمستوى مرتفع أنَّ هنالك تعلم للثقافة الجنسية من خلال الفقرة (استخدام الشباب للتكنولوجيا في تكوين الثقافة الجنسية لديهم في ظل غيابها داخل الأسرة الأردنية).

تقبل الآخر وخطاب الكراهية: أظهرت الدراسة أنَّ الهاتف الخليوي عزَّز الانفتاح في التعارف بين الجنسين بدرجة مرتفعة، وهو ما يتفق مع نتائج دراسة (الهلالات، ٢٠١٣م)، ولكن في نفس الوقت لا يظهر هذا التقبل داخل الأسرة والذي يتمثل في عدم تقبل الآخر من خلال رفض ظهور الإناث بصورهن الشخصية على تطبيقات الهاتف الخليوي من قبل الذكور، ومن قبل الإناث في أحيان كثيرة خوفاً من الوصم الاجتماعي، أو التلاعب بالصورة من أجل التشهير، أو المضايقة، أو الابتزاز في أحيان كثيرة، وبالتالي انتقال لمرحلة ظهور العنف والصراع بين أكثر من جهة.

العنف الظاهر من خلال استخدام الهاتف الخليوي: أظهرت نتائج الدراسة أنَّ الموافقة على إن مستوى العنف داخل الأسرة مرتفع بسبب استخدام التكنولوجيا المتمثلة هنا بالهاتف الخليوي وفق الفقرة (ساعد الهاتف الخليوي في العنف الأسري في الأسرة الأردنية بسبب رفض الذكور أن تضع الإناث في الأسرة لصورتهم الشخصية على تطبيقات الهاتف الخليوي) وهو ما تناوله (الكيلاي، ٢٠٠٥م) في دراسته أن العنف في أدق تفاصيل حياتنا في التلفاز ووسائل الاتصال وبعضه يتسرب كأخبار عاجلة وهو ما يُعرف بايدولوجيا العنف أيضاً والتي تشكلت أولى سماتها

بدء انهيار منظومة الاستقطاب الثنائي بزحف أحكام السوق الكونية الواحدة على البلدان والمدن والبيوت، وهو ما يتفق مع دراسة (المحادين، ٢٠١٦م) أيضاً فيما يخص الجانب المتعلق بالعنف المجتمعي كان المستوى مرتفعاً والذي يعكس مدى إسهام الهاتف الخليوي في نشر العنف المجتمعي من خلال مقاطع الفيديو المختلفة، أو الجروبات التي يتم إنشاؤها على تطبيقات الهاتف الخليوي.

وفيما يخص الأخطار في استخدام الهاتف الخليوي، فقد أظهرت النتائج أن هنالك فروقاً ذات دلالة إحصائية كانت لصالح إجابات الذكور حيث بلغ المتوسط الحسابي للإجابات ٣.٩٤ للذكور، مقابل ٣.٧٣ للإناث عند قيمة (f) المحسوبة (٣٥.٨٤) وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$) وهو ذو دلالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$)، ويُعزى ذلك لطبيعة العادات والتقاليد التي تحد من حرية الإناث في الاستكشاف خوفاً من التعرض للمشاكل.

أما الأخطار وفق الحالة الاجتماعية فقد كان المستوى مرتفعاً لدى المتزوجين عن الفئات الأخرى التي يليها العزاب، حيث بلغ المتوسط الحسابي ٣.٩٨ للمتزوجين، مقابل ٣.٧٣ للعزاب عند قيمة (f) المحسوبة (١٧.٤٨)، وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند ($\alpha \leq 0.05$)، وهذا يعكس مدى خطورة الوضع على الأسرة والشباب عند استخدام الهاتف الخليوي لأغراض التعرف على إناث خارج رباط الزواج، أو عمل علاقات مع عدم إعطاء الزواج أهمية بسبب تلبية حاجات نفسية وعاطفية من خلال الهاتف الخليوي، وهو ما عكسته الفقرة (التكنولوجيا أسهمت بظهور الخيانات الزوجية وخاصة بين الأزواج الشباب في الأسرة الأردنية).

توصيات الدراسة

- دعم التوعية الأسرية والإعلامية بالمخاطر الاجتماعية والأخلاقية الناجمة عن استخدام التكنولوجيا، ومشاركة الأسرة للأبناء في بيان أهمية استخدام الإنترنت وتحديد إيجابياته وسلبياته.
- وضع برامج إعلامية توعوية للشباب لترشيد استخدام التكنولوجيا، وإصدار نشرة إعلامية إرشادية جامعية توزع داخل الجامعة والأندية الشبابية تنشر الوعي لدى الشباب بضرورة الاستفادة من التكنولوجيا (الهاتف الخليوي والفيديو بوك) بشكل إيجابي.
- أهمية التواصل الثقافي مع الشباب الأردني بعيداً عن التكنولوجيا من خلال الأعمال

دور التكنولوجيا في إحداث الصراع أقيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخليوي والفيديو بوك أنموذجاً)
أ.م.د/ هيا محمد إسماعيل الهاللات

التطوعية، وورش العمل، والأندية، وتدعيم قيم العمل التطوعي لدى الشباب في مؤسسات المجتمع المدني والجامعات.

- تفعيل دور المساجد والكنيسة لتدعيم القيم الدينية ونشر التسامح الديني، ونبذ العنف الذي قد تعزز من خلال الاستخدام السيء للتكنولوجيا لدى الشباب في المجتمع.
- إجراء أبحاث علمية في مجالات أخرى للتكنولوجيا المستخدمة لدى الشباب في الأسرة الأردنية مثل (السناب شات، الانستغرام، والواتس أب).
- إجراء دراسات تُعنى بتحليل محتوى التكنولوجيا التي يستخدمها الشباب في الأسرة الأردنية والآثار المترتبة عليها.

المراجع

المراجع العربية:

١. إحصائيات دائرة الإحصاءات العامة. (٢٠١٥م). الأردن.
٢. أحمد، عزت. (٢٠١٣م). الثورة التكنولوجية وأثرها في تغير القيم، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٠. جامعة دمشق، سوريا.
٣. أحمد، محمود. (٢٠١٥م). التلفزيون وأثره على الأسرة والطفل، الدار العالمية للنشر والتوزيع. ط١. مصر.
٤. أحمد، هند. (٢٠٠٧م). تأثير استخدام الجمهور المصري لوسائل الاتصال الإلكترونية المستحدثة على علاقته بوسائل الإعلام المطبوعة: دراسة ميدانية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة. مصر.
٥. الأخرس، محمد صفوح. (٢٠٠٨م). الآثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على الدول العربية. "الإنترنت والمحمول أنموذجاً". دار ايتراك للنشر والتوزيع. ط١. مصر.
٦. الإستراتيجية الوطنية للأسرة الأردنية (٢٠١٤م).
٧. استيتية، دلال، وصبحي، تيسير. (٢٠٠٢م). دراسة مقارنة بين القيم المعرفية والاجتماعية والثقافية والعلمية والأخلاقية لطلبة جامعة آل البيت والجامعة الأردنية. مجلة مركز البحوث التربوية. العدد الواحد والعشرون. قطر.
٨. الأصيل، ميساء. (٢٠١١م). أثر العولمة في مؤسسات التعليم الجامعي - تجربة الجامعة السورية الافتراضية، في بحوث المؤتمر العلمي الرابع، كلية العلوم التربوية. جامعة جرش. الأردن
٩. إلياس، رانيا رمزي. (٢٠٠٨م). الآثار الاجتماعية لاستخدام الهاتف الخليوي على الشباب، دراسة ميدانية في مدينة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة عين شمس. مصر.
١٠. إيكرز، رونالد، وكريستيان سيلرز، (٢٠١٣م)، نظريات علم الجريمة (المدخل والتقييم والتطبيقات)، ترجمة: ذياب البداينة، ورافع الخريشا، ط١، دار الفكر، عمان - الأردن.

دور التكنولوجيا في إحداث الصراع أقيمي لدى الشباب في الأسرة الأردنية (الهاتف الخليوي والفييس بوك أنموذجاً)
أ.م.د/ هيا محمد إسماعيل الهلالات

١١. باهي، مصطفى حسين. (٢٠٠٨م). سلوكيات استخدام الهاتف المحمول كأحد وسائل التكنولوجيا الحديثة. المجلة العلمية للتربية البدنية والرياضية، العدد (٥٤). جامعة حلوان، مصر.

١٢. بخوش، أحمد. (٢٠٠٨م). الاتصال والعولمة دراسة سوسيو ثقافية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

١٣. البداينة، ذياب. (٢٠١٤م). الجرائم الإلكترونية: المفهوم والأسباب . ورقة عمل الملتقة العلمي الجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحولات الإقليمية والدولية. ٢٠١٤/٩/٤.

١٤. البداينة، ذياب والخريشا، رافع. (٢٠١٣م). نظريات علم الجريمة المدخل والتقييم والتطبيقات. دار الفكر للنشر والتوزيع. ط١. عمان. الأردن.

١٥. بدران، محمد عبد الرشيد. (٢٠٠٣م). نماذج النظرية الاجتماعية في تفسير الظواهر الاجتماعية. الإسكندرية: المكتبة المصرية.

١٦. البستان، أحمد. (٢٠٠٧م). الأسرة ومجتمع المعلومات. المجلة العربية للثقافة، مجلد ٢٦. العدد ٥١. تونس.

١٧. البقمي، مثير. (٢٠٠٩م). إسهام الأسرة في تنمية القيم الاجتماعية لدى الشباب. رسالة ماجستير. جامعة أم القرى، السعودية.

١٨. بوعلي، نصر. (٢٠١٤م). مفاهيم نظرية الحتمية القيمة في الإعلام عند عبدا لرحمن عزي: مقارنة نظرية. مجلة المستقبل العربي. المجلد ٣٦. العدد ٤٢٢. لبنان.

١٩. بوعلي، نصير. (٢٠٠٩م). مفاتيح نظرية الحتمية القيمة في الإعلام؛ مقارنة بنيوية. مجلة كنوز الحكمة، العدد ٢.

ب- المراجع باللغة الانجليزية:

1. Alan B. Albarran. (2009). Young Latinos Use of Mobile Phoner: A Cross- Cultural Study, Revista de Communication. Vol 8.
2. Craib, Ian, (1992). Modern Social Theory. (from Parsons to Habermas), Harvester, Second Edition, p. 311-312.

3. Bosker, B (2010). Google Rank Top 13 Most visited Sites On The Web: The Huffington Post. Retrieved From: <http://www.huffingtonpost.com>.
4. Daniel Drukman , (1993). An Analytical Research Agenda for conflict and conflict Resolution”, in Sandole and Merwe (eds.) 25-42, pp.28-29.
5. Giddens, A. (2001). Sociology .Cambridge: Politty press. Fourth Edition.
6. Halder,D.,& Jaishankar, K.(2011):Cyber crime and the Victimization of Women: Laws. rights, and Regulations. Hershy, PA,USA:IGI Global. ISBN978-160960-830-9.
7. MacDraw, Hye Sun Jeong, (2012). Who Does What on FaceBook? Age, Sex, and Relationship Status As Predictors of Face book Use Original Research Article. Computers in Human Behavior, Volume 28, Issue 6, November 2012, pp. 2359-2365.
8. Marx, K. (1997). Selected Writing in Sociology and Social philosophy, A Pelican Book, Middle Sex.
9. Mecheel, Vansoon. (2010). Face book and the Invasion of Technological Communities, N.Y, New York.
10. Olson, David H.; Defrain, John; Skogrand, Linda. (2008). Mrriage & Families: Intimacy, Diversity and Strengths. 6th edition. Boston Burr Ridge, IL: McGraw-Hill.
11. Patrick, E. C. Boris W .B. (2001). Personal Value Systems and Decision-Making Styles of Public Managers, Public Personnel Management. p. 32.
12. Shen, Kathy and khalifa, Mohamed. (2010). Face book Among Arabic College Students, International Journal of e-Business.
13. Valenzuela's. Park, N. & Kee. K. (2009). Is There Social Capital In A Social Network Site? Face book Use College Students, Life Satisfaction, Trust ,and Participations, Journal of Computer-Mediated Communication, 14, pp. 875-901.Wilmot, W & Hocker. J. (2011). Interpersonal Conflict (8th ed.). New York. NY: McGraw Hill.

واقع الإنتاج العلمي في قسم دراسات المعلومات بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية

بجامعة السلطان قابوس (٢٠١٥-٢٠٢٠م)

أ/ أسماء بنت مبارك بن ناصر بني عرابه^(*)

المستخلص:

سعت الدراسة للتعرف واقع البحث العلمي في قسم دراسات المعلومات بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية في جامعة السلطان قابوس، ولتحقيق هدف الدراسة؛ تم استخدام المنهج البibliometric؛ وذلك من خلال حصر الإنتاج العلمي الوارد في السيرة الذاتية لأعضاء الهيئة الأكاديمية في الفترة (٢٠١٥-٢٠٢٠م)، وأظهرت النتائج وجود نشاط علمي بلغ ٣١١ إنتاجاً توزعت على البحوث المنشورة بعدد ١٥٠ بحثاً، و ١٢٤ ورقة في مؤتمر، و ٣٧ كتاباً وفصلاً في كتاب، بينما بلغ عدد البحوث الممولة ١١ بحثاً؛ ٦ منها مُمولة من الداخل، و ٤ ابحاث ممولة من الخارج وبحث واحد ممول من مجلس البحث العلمي، كما بيّنت أن أعضاء هيئة التدريس من فئة الأستاذ المساعد كانوا الأكثر إنتاجاً، يليهم الأستاذ المشارك. وكشفت النتائج عن تركّز البحوث في مجالين هُما النُظم وإدارة المعرفة؛ والمكتبات، وكان أقل معدل في الإنتاج العلمي هو مجال الوعي المعلوماتي. وأوصت الدراسة الحالية بإيجاد استراتيجيات لتعزيز الإنتاج العلمي لدى الأكاديميين في قسم دراسات المعلومات.

الكلمات المفتاحية: الإنتاج العلمي، الأكاديميون، دراسات المعلومات، سلطنة عُمان.

(*) باحثة بمركز الدراسات العُمانية - جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان

**The reality of scientific production within the Department of
Academic Information Studies at the College of Arts and Social
Sciences at Sultan Qaboos University(2015-2020).**

Abstract:

The study aimed at investigating the reality of Scientific Production activities among academics of Information Studies at the College of Arts and Social Science at Sultan Qaboos University. To achieve the aim of the study, a bibliometric approach was used to count scientific production from the curriculum vitae of the academics in the department of information studies between (2015 -2020). The results showed that the scientific production of academics was 311 products, 150 of them were published papers in journals, 124 published papers in conferences, and 37 of them were published books and book chapters. The results also revealed that the academic has obtained 11 research grants, 6 of them from internal grants 4 of the others grants, and one of them from Research Council grants. It also indicates that the assistant professor's scientific production was the highest followed by the associate professor. The results also showed that the research topic focused on two main areas systems and knowledge management while the remaining areas received little concern. The study recommended launching mechanisms to enhance scientific production among academic information studies.

Keywords: scientific production, academic, information studies, Oman

المقدمة:

يُعدُّ البحث العلمي أحد أهم مرتكزات التّقدُّم في عالمنا المعاصر، وقد أخذت به الدول المتقدّمة بشكل كبير ودَعَمَتُهُ بسخاء؛ مما عاد عليها بوجوه النّفع الاقتصادية والسياسية والعسكرية والتّنموية. وقد سارعت بعض الدول النّامية للأخذ بهذا الاتجاه من خلال تخصيص جزء من الناتج المحليّ أو الدخل الوطني لدعم البحث العلمي إدراكًا لأهميته في عملية التخطيط الاستراتيجي والتّنموي والابتكار الذي يساعد في حلّ المشكلات وتقديم منتجات مبتكرة ذات قيمة اقتصادية وثقافية مضافة. إذ يُشيرُ (البهلول، ٢٠٢١م) إلى تخصيص الدول جزءًا من ناتجها المحلي لتمويل المشروعات البحثية؛ فعلى سبيل المثال تُنفقُ اليابان نسبة (3.26 %) من الناتج المحليّ للبحث العلمي تليها الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة (2.84 %)، وثالثًا الصين بنسبة (2.19 %)، وفرنسا بنسبة (2.2 %)، والمملكة المتحدة بنسبة (1.7 %)، أمّا بالنسبة للدول العربية فتُنفقُ ما نسبته (0.35 %)، في حين تُنفقُ سلطنة عُمان نسبة (0.22 %).

وهذا الدّعمُ المالي الكبير إذا قُورِنَ بحجم موازنات هذه الدول يُبيِّنُ لنا أهمية البحث العلمي ودوره في الوصول بهذه الدول إلى مراكز متقدّمة في مؤشّرات التنافسية العالمية؛ لذلك حظيَ البحث العلمي باهتمام كبير لدى المؤسسات في القطاعين العام والخاص؛ انعكس ذلك الاهتمام في تحفيز الإنتاج البحثي في الجامعات وإنشاء المراكز البحثية داخلها وخارجها لتوفير المعلومات والبيانات التي تُسهمُ في عملية التطوير والتّمية والابتكار وإيجاد الحلول العملية والعلمية للتّحديات المختلفة التي تُعوقُ بناء المجتمع الإنساني وتقدّمه (الحجي، ٢٠١٦م). من بين هذه المراكز على المستوى العالمي مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في الولايات المتحدة الأمريكية الذي يأتي في المرتبة الأولى عالميًا، يليه المعهد الملكي للشؤون الدولية - تشاتام هاوس بالمملكة المتحدة، كما تشتهر عددٌ من المراكز البحثية في كلّ من: بلجيكا، والسويد وألمانيا، وكوريا، واليابان، وروسيا، والصين، وسنغافورة، والبرازيل. وعلى المستوى العربي يُمثّلُ مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية بجمهورية مصر العربية أحد أهم مراكز البحوث والدراسات في العالم العربي، تليه كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية بدولة الإمارات العربية المتحدة، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في المملكة العربية السعودية، ومركز البحرين، ومنتدى الفكر العربي (الخطيب، ٢٠٢٠م).

على مستوى سلطنة عُمان تمَّ إنشاء الدوائر البحثية في المؤسسات الحكومية، وكذلك إنشاء المراكز البحثية في الجامعات، وتوجَّاه الاهتمام بالبحث العلمي بإنشاء مجلس البحث العلمي بموجب مرسوم سلطاني رقم ٥٤/م/٢٠٠٥ الجهة المسؤولة عن توفير الخدمات المالية والإدارية كافةً لدعم البحث العلمي، وقبل ذلك سبقت جامعة السلطان قابوس مجلس البحث العلمي في مجال تعزيز البحث ودعمه لتكون المؤسسة التعليمية والبحثية الرائدة الأولى في هذا المجال في سلطنة عُمان (الحجي، ٢٠١٦م).

وقد شكَّل البحث العلمي في جامعة السلطان قابوس أحدَ الركائز الثلاث للجامعة التي هي التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع؛ فركَّزت في رؤيتها ورسالتها على البحث العلمي وانعكست رؤية ورسالة الجامعة على رؤى ورسالة كلياتها التَّشعُّع ومراكزها البحثية، وتعرَّزَ البحث العلمي في الجامعة بإنشاء مكتب نائب الرئيس للدراسات العليا والبحث العلمي، وإنشاء عمادة البحث العلمي لتكون الذراع الإداري المالي واللوجستي لدعم البحث في وحدات الجامعة كافةً، كما تمَّ استحداث مناصب مُساعدِي نوابِ إعمداء الكليات للدراسات العليا والبحث العلمي لتحفيز الإنتاج البحثي على مستوى الكليات. وقد أطلقت الجامعة عددًا من البرامج لتمويل البحث العلمي للأكاديميين والموظفين والطلبة؛ منها: برامج المنح البحثية، ومنح المَكْرَمَة السَّامِيَة للبحث العلمي بتمويل قدره (439,000) ألف ريال عُمانِي، والمنح الداخلية بتمويل قدره (479,050) ألف ريال عُمانِي، ومنح البحوث المشتركة التي يتم تمويلها من خلال منح البحوث المشتركة بين جامعة السلطان قابوس وجامعة قطر، ومنح شركة BP، ومنح شركة عُمانتل، والمنح الخارجية التي تأتي من مؤسسات دولية، ومنح عمادة البحث العلمي، ومنح مجلس البحث العلمي والخدمات الاستشارية، ومنح لطلبة الدراسات العليا، ومنح للموظفين الإداريين والفنيين، وهذه المنح تُشكِّل للباحثين في الجامعة من الأكاديميين والموظفين والطلبة مُمكناتٍ ماليَّة وإداريَّة، كما حرصت الجامعة على تحفيز الأكاديميين والطلبة والموظفين من خلال الجوائز التشجيعية لتكريم الباحثين المُجِيبين، وجوائز النُّشْر العلمي لكلِّ بحثٍ يتمُّ نُشْرُه (جامعة السلطان قابوس، ٢٠٢٠م)، كما شكَّلت الخطة الاستراتيجية للجامعة ٢٠١٦ - ٢٠٤٠م أحدَ مُحَفِّزَات البحث العلمي التي تُقرِّضُ على العاملين جميعهم في الجامعة العملَ على تحقيقها؛ كُلاً في مجال اختصاصه ومؤهلاته وموقعه الوظيفي (جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٥م).

وقد أسهمت هذه المنح والجوائز التشجيعية الأكاديميين على النشر العلمي سواء تلك البحوث المنشورة من نتائج المنح البحثية أو البحوث الشخصية، إذ تُشيرُ الإحصاءات الواردة في

التقرير السنوي للجامعة ٢٠٢٠م إلى أنَّ هناك ثُمًّا في الإنتاج البحثي خلال السنوات العشر الأخيرة بواقع (1615) ورقة بحثية منشورة في مجالات علمية. وقد أسهمت الكليات العملية في الجامعة بنشر (983) ورقة بحثية مقارنةً بـ (632) ورقة بحثية للكليات الإنسانية، وقد عملت الجامعة على تشجيع الأكاديميين والباحثين على البحث العلمي من خلال جائزة النشر العلمي التي تمنح للأكاديميين الذين ينشرون أبحاثهم في المجالات المصنَّفة في (Scoups/ Web of Science)، وكذلك المجالات المعتمدة في الجامعة بمقدار ١٣٠٠ دولار عن كلِّ بحثٍ ينشر في هذه المجالات؛ ما شجّع الأكاديميين على زيادة النشر العلمي، كما أوجدت الجامعة جائزة الباحث المجيد لتحفيز الأكاديميين على النشر العلمي، بالإضافة إلى اعتماد غزارة الإنتاج العلمي والنشر في المجالات المصنَّفة عالمياً يُعدُّ أحد أهمِّ شروط الترقية الأكاديمية. (جامعة السلطان قابوس، ٢٠٢٠م).

وتُشكِّل كلية الآداب والعلوم الاجتماعية أحد الكليات النُشع في الجامعة؛ التي تتضمن من بين أقسامها قسم دراسات المعلومات الذي تم تأسيسه في العام الأكاديمي (1987-1988) بهدف تأهيل الطلبة لمهنة مصادر التعلُّم من خلال إعدادهم في مراكز المعلومات والإسهام في الأنشطة الفكرية والعلمية جميعها، وتعزيز دور البحث العلمي عبر المشاركات العلمية في المؤتمرات ونشر الأوراق البحثية. ويعمل القسم على تزويد المخرجات بكيفية حلِّ المشكلات وإدارة المعرفة وتنظيمها وكيفية التعامل مع قواعد نُظم المعلومات وتقنياتها وتأهيل كفاءاتها في عملية البحث عن المعلومات وصياغة استراتيجيات البحث (كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠١٥م)، بالإضافة لدور القسم في مجال التأهيل؛ فهو كذلك معنيٌّ بالبحث العلمي كونه جزءاً من التزامه بتنفيذ الخطة الاستراتيجية للجامعة ٢٠١٦ - ٢٠٤٠م، وكذلك توجهات الجامعة وعمادة البحث العلمي وكلية الآداب والعلوم الاجتماعية بضرورة تعزيز الإنتاج البحثي، سواءً أكان بشكل فردي أو جماعي من خلال الشراكات البحثية أو المجموعات البحثية التي تُموَّل من عمادة البحث العلمي. ويُشير تقرير كلية الآداب والعلوم الاجتماعية لعام ٢٠١٤-٢٠١٥م أنَّ الإنتاج العلمي لقسم دراسات المعلومات جاء في المرتبة الأولى من بين ١١ قسمًا، وبلغ الإنتاج العلمي (٨١) عملاً بحثياً توزعت بين بحوث نُشرت وبحوث مقبولة للنشر في دوريات مُحكَّمة ومشروعات بحثية وتأليف كتب وفصول وأوراق مؤتمرات وتقارير وإنتاج فني (كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠١٥م).

ونظراً لأهمية تعزيز الإنتاج البحثي في القسم؛ جاءت فكرة الدراسة الحالية لاستقصاء حجم النمو في الإنتاج العلمي في المدة بين ٢٠١٥ إلى ٢٠٢٠م، وقد تم تحديد هذه الفترة الزمنية لكونها تتماشى مع الخطة الاستراتيجية لجامعة السلطان قابوس والتي تتضمن قياس مؤشرات الأداء كل خمس سنوات والذي يتوافق مع نظام الخطط التنموية الخمسية لسلطنة عمان، كما أن نظام تقييم أداء الجامعة في الاعتماد الأكاديمي للكليات يتماشى مع هذه الفترة، بالإضافة إلى سهولة الحصول على البيانات خلال خمس سنوات للأكاديميين حيث إن عدد الأكاديميين يتغير كل خمس سنوات وفقاً لنظام العقود لاسيما للأكاديميين من غير العمانيين.

وسعت هذه الدراسة إلى التعرف على التوجهات البحثية وطبيعة الإنتاج البحثي وأوعية النشر العلمي. وقد جاءت فكرة الدراسة الحالية انطلاقاً من رؤية عُمان ٢٠٤٠م؛ التي أعطت البحث العلمي أهمية كبيرة ضمن محور الإنسان والمجتمع، وضمن أولوية التعليم والتعلم والبحث العلمي والقدرات الوطنية (رؤية عُمان، ٢٠٤٠م).

مشكلة الدراسة:

بناءً على تقرير جامعة السلطان قابوس (٢٠١٩م)؛ فإن كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بأقسامها جميعها، (١١) قسماً لديها (184) بحثاً منشوراً في المجالات العلمية؛ ما جعلها تحتل المرتبة السادسة على مستوى الكليات التسع في الجامعة بالنشر العلمي، والمرتبة الرابعة في المشاركة بأوراق بحثية في مؤتمرات دولية بواقع (34) ورقة، وهذا ما يُظهر وجود مشكلة ما في الإنتاج البحثي لدى كلية الآداب بشكل عام تستدعي زيادة الإنتاج البحثي لتحقيق مراتب أعلى مقارنةً بالكليات الأخرى من أجل الإسهام بشكل فعال في الإنتاج البحثي بالجامعة ككل. ونظراً للافتقار إلى المعلومات الخاصة بالإنتاج البحثي لكل قسم من أقسام الكلية؛ من بينها قسم دراسات المعلومات، فقد جاءت الدراسة الحالية لتستكشف واقع الإنتاج البحثي في القسم خلال خمس سنوات (٢٠١٥ - ٢٠٢٠م)؛ وذلك للوقوف على حجم الإنتاج العلمي وتنوعه من خلال السيرة الذاتية لأعضاء هيئة التدريس إذ إنها تعد المصدر الرئيسي للبيانات الأولية التي تبين الجهود العلمية للأكاديميين حيث أنهم يقوموا بتحديثها سنوياً. وتبرز أهمية الحصر في كونها تعطي مؤشرات كمية قابلة للقياس تكشف عن مستوى الإنتاج بشكل سنوي مما يكشف عن التغيرات التي طرأت على هذه الجهود من عام إلى آخر.

أهداف الدراسة:

تَكْمُنُ أهداف الدراسة الحالية في الآتي:

- التَّعَرُّفُ على حجم الإنتاج العلمي في قسم دراسات المعلومات.
- تحديد التَّوجُّهات البحثية للإنتاج البحثي لأكاديميي قسم دراسات المعلومات.
- تحديد الاختلافات في الإنتاج العلمي وَفُقًا لمتغيّري الرُّتبة العلمية والسِّنوات.

أسئلة الدراسة:

تتمثَّل أسئلة الدراسة الحالية في الآتي:

- ١- ما حجم نُموّ الإنتاج العلمي (البحوث، المؤتمرات، المؤلَّفات)؛ في قسم دراسات المعلومات بكلية الآداب في جامعة السلطان قابوس؟
- ٢- ما مستوى مشاركة أعضاء القسم في البحوث المُمَوَّلة والاستشارات البحثية؟
- ٣- ما الموضوعات العلمية التي تَصَمَّنَّها الإنتاج العلمي؟
- ٤- هل يختلف الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس في قسم دراسات المعلومات باختلاف الرتب العلمية؟

أهمية الدراسة:

تتمثَّل أهمية الدراسة الحالية في الآتي:

- تقديم صورة متكاملة عن واقع الإنتاج العلمي في قسم دراسات المعلومات لِصُنَّاع القرار في القسم والكلية من أجل التطوير.
- توفير المعلومات التي تساعد صُنَّاع القرار في القسم؛ لِلتَّعَرُّفِ إلى التَّوجُّهات البحثية الحالية، ورسم خريطة لِلتَّوجُّهات البحثية المستقبلية تُسَهِّمُ في تعزيز الإنتاج البحثي.
- تحديد واقع الإنتاج العلمي للأكاديميين في كُلِّ رُتْبة علمية؛ ما يساعد صُنَّاع القرار في إيجاد الطَّرِيق الملائمة لتحفيز كل فئة على زيادة إنتاجها العلمي.

حدود الدراسة:

- الحدود البشرية : أعضاء هيئة التدريس بقسم دراسات المعلومات بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية

- الحدود الزمنية الفترة من ٢٠١٥ - ٢٠٢٠م.
- الحدود المكانية: جامعة السلطان قابوس.

الإطار النظري، والدراسات السابقة:

يُعدُّ البحث العلمي إحدى أهم ركائز التنمية المستدامة في عالمنا المعاصر، وقد أسهم منذ ما قبل انطلاقة الثورة الصناعية الرابعة الدور المحوري للتقدم الذي شهده الإنسان؛ وهذا ما جعله يحظى باهتمام كبير عالمياً، ويُشير نزيه (٢٠١٦م)؛ إنَّ البحث العلمي يُشكِّل أحد أهم مقومات التنمية في عصرنا الحاضر، حيث برز دورُهُ بشكل واضح في تقديم الابتكارات العلمية التي قادت إلى اختراعات جديدة وإيجاد معالجات للعديد من المشكلات التي يواجهها عالمنا المعاصر، كما أسهم في تقديم منتجات تكنولوجية وغير تكنولوجية شكَّلت تحولات جذرية في المجالات التَّموية كافةً.

وتُشكِّل الجامعات إحدى أهم المؤسسات المعنوية بالإنتاج البحثي ودَعِمَ لتحقيق التنمية المستدامة المرتكزة إلى إيجاد الحلول وتقديم الابتكارات التي تُسهم في تطوير الخدمات كافةً ودَعَم المشروعات التَّموية؛ إذ يُشير (Okiki, 2013) إنَّ البحوث العلمية التي تُنتجها الجامعات والمؤسسات البحثية تُعدُّ أحد أهم مصادر تقدُّم الدول ورفاهية الشعوب من خلال ما تُقدِّمه من معالجات للقضايا التَّموية، ومنتجات مبتكرة تدعم عملية التطوير المؤسسي والمجتمعي؛ لذلك أصبح الإنتاج البحثي أحد أهم عناصر تصنيف الجامعات في مقياس التنافسية العالمية؛ إذ يُشير تصنيف (QS2021) إلى أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية تتصدَّر الجامعات والمعاهد في النُّشر العلمي، فقد احتلَّت المراكز الأربعة الأولى، ويُعدُّ معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في كامبريدج الأعلى تصنيفاً، تليه جامعة ستانفورد، وفي المرتبة الثالثة جامعة هارفارد. ثم معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا. أمَّا بالنسبة للجامعات العربية، وبناءً على التَّصنيف ذاته؛ فإنَّ الجامعات العربية العشر الفُضلى لعام ٢٠٢١ هي التالية: جامعة الملك عبدالعزيز في التَّصنيف العالمي 143، تليها جامعة الملك فهد في المملكة العربية السعودية 186 في المرتبة العالمية، وجامعة خليفة في المرتبة 211 في دولة الإمارات العربية المتحدة، والجامعة الأمريكية ببلبنان في المرتبة الرابعة عربياً، و 220 عالمياً، وجامعة قطر الخامس عربياً و 245 عالمياً، وجامعة الإمارات السادس عربياً و 284 عالمياً، وجامعة الملك سعود السابع عربياً و 287 عالمياً، وفي المرتبة الثامنة الجامعة الأمريكية في الشارقة في المرتبة 348 عالمياً، وقبل الأخير جامعة السلطان قابوس

بمُعدَّل 375 عالمياً، وأخيراً الجامعة الأمريكية بمصر بواقع 411 عالمياً، ومن هذا الترتيب فإنَّ المملكة العربية السعودية تستحوذ على التَّصنيفات الأعلى للجامعات على المستوى العربي (الخطيب،2020).

ونظراً لدور البحث العلمي في تصنيف الجامعات فقد حظي بعناية خاصة لدى صُنَّاع القرار فيها من أجل رَفْع مستوى تصنيفها عالمياً من خلال تشجيع الأكاديميين على النُّشْر العلمي، وربط الترقيات الأكاديمية بالنُّشْر، وتوفير مَنَح واستراتيجيات تمويل للبحث العلمي، وتخصيص جوائز مالية، وشهادات تقدير للباحثين الذين يتمكّنون من النُّشْر في أرقى المجالات العالمية والأكثر اقتباساً لمقالاتهم، وتعزيز التعاون العلمي بين الأكاديميين والجامعات المختلفة (الصادقي، ٢٠١٤م). في هذا المجال نجدُ أنَّ جامعة السلطان قابوس حرصت على الأخذ باستراتيجيات تعزيز النُّشْر العلمي كافةً من خلال إطلاق استراتيجياتٍ عدَّة للتمويل كالمَنَح الداخلية ومَنَح المَكْرَمة السَّامية للبحث العلمي، ومَنَح البحوث المشتركة، ومَنَح دول مجلس التعاون، ومَنَح BP، ومَنَح عُمانتِل، والمَنَح الخارجية، ومَنَح عمادة البحث العلمي، ومَنَح مجلس البحث العلمي، والخدمات الاستشارية. وتُشير الأدبيات إلى أنَّ استخدام هذه الاستراتيجيات لتحفيز الإنتاج العلمي لدى الأكاديميين مُهمٌ للغاية؛ حيث كشفت دراسة (Nguyen,2015) بأنَّها تتماشى مع الدوافع الداخلية لدى الأكاديميين لما تُحقِّقه لهم من احترام وتعزيز مكانتهم وتحفيزهم على الإبداع والتَّميُّز عن الآخرين، وكذلك تتماشى مع الدوافع الخارجية؛ كالحصول على الترقيات ورواتب أفضل، وترشيحهم لمناصب إدارية أعلى، وتقليل العبء التدريسي. وهذه الاستراتيجيات أصبحت شائعة الاستخدام في الجامعات والمؤسسات البحثية؛ كما كشفت عنها نتائج بعض الدراسات التي أظهرت دورها الفعَّال في تحفيز الإنتاج العلمي لدى الأكاديميين وحرصهم على إنتاج علمي إبداعي يتمُّ نُشْرُه في المجالات الأعلى تصنيفاً في العالم (Hofflinger & Vallejos-Romero2018;Good et al.,2015; Tonta and Akbulut,2020)

وهذه الاستراتيجيات تُعدُّ مُهمَّةً للغاية لتحفيز الإنتاج البحثي في الكليات الجامعية كلّها وأقسامها؛ لذلك حرصَ بعض الباحثين على دراسة واقع الإنتاج البحثي في ضوء البيئة البحثية التي تُقدِّمها الجامعات لمنسوبيها، ومن بين المجالات التي حظيت بالاهتمام الإنتاج العلمي في مجال المكتبات والمعلومات؛ إذ أظهرت الأدبيات نقاوتاً في عدد الإنتاج والموضوعات المستهدفة

من قِبَل الباحثين باختلاف الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية من دولة إلى أخرى؛ ويرى Dora,Kumar (2020) أَنَّ هذا الاختلافَ مرتبطٌ بطبيعة القضايا المتعلقة بالمكتبات والسَّعي لإيجاد الحلول المناسبة، ووفقاً لنتائج التصنيف الدولي للبحوث في هذا المجال نجدُ أَنَّ أهمَّ الموضوعات التي استهدفها الباحثون على المستوى الدولي رَكَزَتْ على ما يقارب ٥٨ موضوعاً؛ تنوّعتُ بين إدارة المكتبات، واسترجاع المعلومات، وقواعد البيانات، والفهرسة، والمكتبات العامة، وأمانة المكتبات، وتوظيف التكنولوجيا في المكتبات. أمّا على مستوى الوطن العربي فقد رَكَزَ الباحثون على موضوعات المكتبات، وتوظيف تكنولوجيا المعلومات، والخدمات الفنية (عميمور، ٢٠١٢؛ الزاحي، ٢٠١٣م).

يُشيرُ Kawalec (2013) إلى أَنَّ الولايات المتحدة الأمريكية تستحوذ على ما يزيد عن ٧٠% من الباحثين المُهْتَمِّين بمجال المكتبات والمعلومات، بينما 30% المتبقية تُمثِّلُ دول العالم كافّةً؛ وهذا ما يُعزِّزُ الحاجة من الدول الأخرى إلى بذل مزيد من الجهود لتعزيز الإنتاج البحثي في هذا المجال، وسلطنة عُمان كغيرها من الدول مطالبةً بتعزيز إنتاجها البحثي في هذا المجال. وبالنظر إلى واقع الإنتاج البحثي في مجال المكتبات والمعلومات بجامعة السلطان قابوس في سلطنة عُمان نجدُ أنه يحتلُّ المرتبة الأخيرة مقارنةً بالعلوم الإنسانية والعلمية كافّةً في الجامعة، كما إنَّ الإنتاج العلمي في التَّخصُّصات العلمية حازتُ على الصدارة في النُّشر في المجالات العلمية والكتب العلمية المُصنَّفة ضمنَ قاعدة بيانات (SCOUPS) (جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٩م).

وهذا النَّبَأُين في الإنتاج العلمي بين الكليات والتَّخصُّصات يُعزى إلى عوامل عدّة؛ منها ما أشارت له دراسة (ضليمي، ٢٠٠٨م) المتمثِّلة في العوامل الذاتية كاهتمامات الفرد والرغبة في التَّميُّز، وهناك أيضاً العامل التراكمي الذي يتمثِّلُ في مكانة الجامعة الذي تحَصَّلَ منها الباحث على درجة الدكتوراه، وعوامل مؤسسية هي: الانتماء الأكاديمي، وزملاء العمل الأكثر إنتاجاً في القسم، والتقدير العلمي لأعضاء الهيئة التدريسية، وعامل بيئي يتمثِّلُ في نَمَطِ النُّشر في الجامعة التي ينتمي لها، والمُدَد الزمنية اللازمة لِنُشر الأبحاث، والمكانة العلمية، وكذلك درجة رضا الأكاديميين عن الجامعة التي يعملون فيها، وسياسات البحث، واستراتيجيات التَّمويل البحثي، ومستوى المكتبات ومصادر المعلومات (عباس، ٢٠١٩م).

بالإضافة إلى العوامل السابقة أظهرت بعض الدراسات جوانب أخرى تؤدي إلى تباين الإنتاج البحثي؛ منها ما أشارت له دراسة (كرادشة وآخرون، ٢٠١٨م) بشأن صعوبات متعلقة بالأعباء التدريسية والأعمال الإشرافية والإدارية للباحثين، وقلة المعلومات نظراً لقلة الدوريات، وعدم توافر المراجع الأساسية للبحث، وصعوبة اختيار المجالات الأجنبية المناسبة، وصعوبات متعلقة بشروط النشر واستراتيجيات التحكيم؛ كبطء التحكيم وإجراءات التقييم، وعدم ثقة المجتمع والحكومات بنتائج الأبحاث، وقلة التمويل والدعم الفني، وتؤكد دراسة (Mohammad.at,el,2019) أن هناك تحديات متعلقة بالنشر العلمي باللغة الإنجليزية؛ فعلى سبيل المثال يفتقر الأكاديميون في تخصص علم الاجتماع للخبرة في النشر باللغة الإنجليزية، ما أثر سلباً على عدد الاقتباسات من بحوثهم لكون بحوثهم تُنشر باللغة العربية في الغالب الأعم. وتُشير دراسة (Lages.at,el,2014) أن من أهم التحديات التي تواجه الأكاديميين هي القضايا المتعلقة بالبيانات، وعدم إعطاء الأولوية في البحث لدى المؤسسات، وصعوبة الحصول على إذن تطبيق الدراسات بسبب السياسات لبعض الدول.

وسعى للوصول إلى إنتاجية أعلى في البحث العلمي في الدول العربية تؤكد دراسة (نزبة، ٢٠١٦م) أنه لا بد من وجود شراكة حقيقية بين القطاع الخاص والجامعات؛ إذ إن القطاع الخاص يتكفل بعملية التمويل العلمي، وفي المقابل تُسهم الجامعات في توفير الباحثين والمختصين في المجالات المختلفة في إنتاج البحوث التي تُسهم في عملية التطوير والإنتاج، ومشاركة المراكز البحثية كذلك في إبراز نخبة من الباحثين في التخصصات المختلفة الذين لديهم المقدرة على مواكبة التقدم العلمي، وتبني مناهج الفكر في البحث أو الابتكار والإبداع جميعها حتى يصلوا إلى عدد كبير من المعارف والعلوم (سعودي، مجاهد؛ Mohammad.at,el,2019)

منهج الدراسة، والعينة

اعتمدت الدراسة الحالية إلى المنهج الببليومتري؛ حيث تم وضع قائمة بالمتغيرات الببليومترية التي يستهدف جمع المعلومات والبيانات حولها بالاعتماد على حصر الإنتاج العلمي الوارد في السيرة الذاتية لكل عضو من أعضاء هيئة التدريس في قسم دراسات المعلومات بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية في جامعة السلطان قابوس، وقد استُخدم هذا المنهج لأنه مناسب لأهداف الدراسة الحالية؛ حيث إنه من خلال السيرة الذاتية يستطيع الباحث جمع المعلومات كافة

بشكل أكثر دقة مقارنةً بالأدوات الأخرى كالأستبانة أو المقابلة، وجاءت العينة بعدد (١٣) عضواً أكاديمياً خلال مدة الدراسة الحالية.

أداة الدراسة: بناؤها، وصدقها:

استخدمت الباحثة بطاقة تحليل وفقاً للمتغيرات الببليومترية المستهدفة والتي تضمنت البيانات الخاصة بالرتبة الأكاديمية لكل عضو هيئة تدريس. كما تكونت من ثلاثة محاور؛ هي: المحور الأول الذي تناول الإنتاج العلمي وشمل المتغيرات الببليومترية الآتية: البحوث العلمية المنشورة في مجلات أجنبية، والبحوث العلمية المنشورة في مجلات عربية، والبحوث العلمية المقدمة في مؤتمرات عربية، والبحوث العلمية المقدمة في مؤتمرات أجنبية، كما تضمن الكتب المؤلفة وفصولاً في كتب، وقد تم توزيع الإنتاج العلمي في البطاقة حسب السنوات. أما المحور الثاني فتضمن المتغيرات الببليومترية المتعلقة بالمشروعات البحثية الممولة وصنفت حسب السنوات ونوعها (البحوث الممولة داخلياً، والبحوث الممولة من المشروعات الاستراتيجية، والبحوث الممولة من مجلس البحث العلمي، والبحوث الممولة من مؤسسات خارجية، أما المحور الثالث فقد تضمن المتغيرات الببليومترية لتصنيف الإنتاج العلمي للأكاديميين حسب المجالات البحثية في دراسات المعلومات؛ حيث تضمنت بطاقة التحليل ثمانية متغيرات ببليومترية هي: النظم وإدارة المعرفة، والمكتبات وأخصائي المعلومات، والوثائق والأرشيف والمخطوطات، والبحث العلمي، والخطة الاستراتيجية، واسترجاع المعلومات، والفهرسة والتصنيف، والوعي المعلوماتي، وقد تم التحقق من صدق الأداة من خلال عدد من المحكمين في مجال التخصص، كما تم التحقق من ثبات التحليل باستخدام معادلة كوبر التي أظهرت أن مستوى الثبات بلغ ٩٢.

عرض النتائج:

السؤال الأول: ما مستوى نمو الإنتاج العلمي من البحوث والمؤتمرات والمؤلفات في

قسم دراسات المعلومات بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية؟

للإجابة عن هذا السؤال؛ تم حساب حجم الإنتاج العلمي المتمثل في البحوث المنشورة

في المجلات العلمية المحكمة، والبحوث المقدمة في المؤتمرات والتأليف خلال المدة من ٢٠١٥

إلى ٢٠٢٠م؛ كما يوضح الجدول التالي:

الجدول (١)

مستوى نمو الإنتاج العلمي من البحوث والمؤتمرات والمؤلفات في قسم دراسات المعلومات

السنة	2015	2016	2017	2018	2019	2020	المجموع	الكلية
البحوث المنشورة في المجلات	8	12	5	14	7	13	59	150
	27	10	24	10	15	5	91	
	35	22	29	24	22	18	150	
السنة	2015	2016	2017	2018	2019	2020	المجموع	
أوراق المؤتمر	14	6	8	9	18	15	70	124
	13	8	23	4	4	2	54	
	27	14	31	13	22	17		
السنة	2015	2016	2017	2018	2019	2020	المجموع	
المؤلفات (الكتب وفصول الكتب)	4	7	1	4	3	1	20	37
	4	4	2	3	3	1	17	
	8	11	3	7	6	2	37	
المجموع	70	47	63	44	50	37	311	

يُشير الجدول (١) إلى أنَّ حجم الإنتاج العلمي خلال خمس سنوات (٢٠١٥ - ٢٠٢٠م) في قسم دراسات المعلومات بجامعة السلطان قابوس بَلَغَ (311) إنتاجًا، وجاءت البحوث العلمية المنشورة في مجلات علمية في المرتبة الأولى بمقدار (150) بحثًا منشورًا، تليها الأوراق العلمية المنشورة في مؤتمرات وندوات التي بَلَغَتْ (124) ورقةً بحثيةً، وأخيرًا المؤلفات العلمية التي بَلَغَتْ (37) مؤلفًا.

في مجال البحوث العلمية المنشور في مجلات علمية نجد أنَّها بلغت ١٥٠ بحثًا كان غالبيتها منشور في مجلات إنجليزية بعدد ٩١ بحثًا مقارنةً بـ (59) بحثًا في مجلات عربية. وقد بَلَغَ أعلى إنتاج للبحوث باللغة الإنجليزية في العام ٢٠١٥م والأدنى ٢٠٢٠م بعدد (٥) بحوث، أمَّا البحوث العربية فكان العام ٢٠١٨م الأعلى بعدد ١٤ بحثًا مقارنةً بالعام ٢٠١٧م الذي سجَّلَ الأدنى. ويُلاحظ أنَّ البحوث العربية في العام ٢٠٢٠م سجَّلتْ فارقًا بين مقارنة اللغة الإنجليزية؛ حيث بلغت ١٣ بحثًا مقارنةً بـ ٥ بحوث باللغة الإنجليزية.

أمَّا بالنسبة للأوراق العلمية المنشورة في المؤتمرات؛ فقد بلغت أعلى مُعدَّل لها في العام ٢٠١٧م بعدد ٣١ ورقةً كان أغلبها باللغة العربية بعدد ٧٠ ورقة؛ مقارنةً بـ ٥٤ ورقة باللغة الإنجليزية، وقد أظهر النَّشر باللغة الإنجليزية تذبذبًا كبيرًا مقارنةً بالنَّشر باللغة العربية؛ حيث بَلَغَ أعلى مُعدَّلِ نَشْرٍ بالإنجليزية ٢٣ في العام ٢٠١٧م، بينما تَرَوَّحَ النَّشر في باقي السَّنات بين ٢

- ١٣، أمّا بالنسبة للغة العربية فقد كان أعلى مُعدّل ١٨ ورقة في العام ٢٠١٩، وتراوح مُعدّل التذبذب في السنوات الأخرى بين ٦ - ١٥. وفي مجال الإنتاج العلمي للأوراق البحثية بشكل عام حسب السنوات نجد أنّ العام ٢٠١٧م كان الأعلى إنتاجاً بعدد ٣١ ورقة، وجاء العام ٢٠١٨م الأدنى بعدد ١٣ ورقة.

وفي العام ٢٠٢٠م تراجع العدد مقارنةً بالعام ٢٠١٩م. وبشكل عام يُلاحظ أنّ التذبذب في الإنتاج العلمي في مجال الأوراق العلمية في المؤتمرات كان أعلى؛ مقارنةً بالتذبذب في البحوث العلمية المنشورة في المجالات العلمية.

وفي مجال المؤلفات العلمية نجد أنّ عددها بلغ ٣٧ مؤلفاً كانت معظمها عبارة عن كتب بعدد ٢٠ كتاباً و ١٧ فصلاً في كتاب، وأظهرت البيانات أنّ إنتاجها بشكل عام كان متقارباً باستثناء العام ٢٠١٦م؛ حيث بلغت ٧ كتب مقارنةً بـ ٤ فصول في كتاب، كما يُلاحظ أنّ هناك تراجعاً في الإنتاج منذ العام ٢٠١٨م ليسجل أدنى إنتاج لها في العام ٢٠٢٠م.

السؤال الثاني: ما مستوى مشاركة أعضاء الهيئة الأكاديمية في قسم دراسات المعلومات؛ في البحوث الممولة والاستشارات البحثية؟

الجدول (٢)

مشاركة أعضاء الهيئة الأكاديمية في قسم دراسات المعلومات؛ في البحوث الممولة والاستشارات البحثية

السنة	مشروعات داخلية		مشروعات استراتيجية		مجلس البحث العلمي		مشروعات أخرى		المجموع	
	العدد	القيمة	العدد	القيمة	العدد	القيمة	العدد	القيمة	العدد	القيمة
2015	-	-	-	-	-	-	2	15,000	2	15,000
2016	1	5000					1	37,760	2	42,760
2017										
2018	1	10,000			1	5000			2	15,000
2019	2	11,150					1	10,000	3	21,150
2020	2	9020							2	9020
المجموع	٦	٣٥١٧٠			١	٥٠٠٠	٤	٦٢,٧٦٠	١١	١٠٢,٩٣٠

تُشيرُ نتائج الجدول (٢) أنَّ المجموع الكلي للبحوث المُموَّلة والاستشارات البحثية على مدار السَّنَوات الخمس بَلَغَتْ (11 مشروعًا بحثيًا مُموَّلًا) بمبلغ كُلِّي مقداره (102,930 ريالًا عُمانِيًّا)؛ حيث جاءت المشروعات البحثية المُموَّلة داخليًّا بعدد (٦) مشروعات بقيمة (٣٥١٧٠ ريالًا عُمانِيًّا)، تليها المشروعات البحثية الأخرى بعدد (٤) مشروعات بقيمة (٦٢,٧٦٠ ريالًا عُمانِيًّا)، بينما جاءت المشروعات البحثية المُموَّلة من مجلس البحث العلمي بعدد (١) بقيمة (٥٠٠٠ ريال عُمانِيٍّ)، وأخيرًا المشروعات الاستراتيجية التي لم يحصل خلال هذه المدة أيٌّ من أعضاء القسم عليها. وبالنسبة للنتائج على مستوى السَّنَوات نجدُ أنَّ العام ٢٠١٩م كان الأكثر من عدد البحوث المُموَّلة التي تمَّ الحصول عليها؛ منها بحثان مُموَّلان داخلًا بقيمة (١١,١٥٠ ريالًا عُمانِيًّا)، وبحث مُموَّل من مشروعات أخرى بقيمة (١٠.٠٠٠ ريال عُمانِيٍّ)، بينما جاءت السنوات (٢٠١٥، ٢٠١٦ و ٢٠١٨ و ٢٠٢٠م)؛ بعدد بحثين مُموَّلين لكلٍّ منها. كما كشفت النتائج أنَّ العام ٢٠١٧م لم يحصل فيه القسم على أيِّ بحثٍ مُموَّلٍ.

السؤال الثالث: ما المجالات البحثية التي استهدفها الإنتاج العلمي في قسم دراسات المعلومات؟

الجدول (٣)

المجالات البحثية التي استهدفها الإنتاج العلمي في قسم دراسات المعلومات

العدد	المجالات
54	١. النُظُم وإدارة المعرفة
33	٢. المكتبات وأخصائي المعلومات
12	٣. الوثائق والأرشيف والمخطوطات
12	٤. البحث العلمي
12	٥. الخطط الاستراتيجية
11	٦. استرجاع المعلومات
10	٧. الفهرسة والتّصنيف
6	٨. الوعي المعلوماتي

تُشيرُ نتائج الجدول (٣) إلى تنوّع المجالات البحثية للإنتاج العلمي في قسم دراسات المعلومات؛ حيث توزعت على (٨) مجالات كان مجال النُّظْم وإدارة المعرفة هو الأعلى بعدد (54) إنتاجاً علمياً، يليه مجال المكتبات وأخصائي المعلومات بعدد (33) إنتاجاً علمياً، وجاءت مجالات الوثائق والأرشيف والمخطوطات والخُطَط الاستراتيجية والبحث العلمي في المرتبة الثالثة بِمُعَدَّل (12) إنتاجاً لكل منها. وإنَّ أقلَّ مُعَدَّل في الإنتاج العلمي لمجال الوعي المعلوماتي بِمُعَدَّل (6) إنتاجاً علمياً.

السؤال الرابع: هل يختلف الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس بقسم دراسات المعلومات باختلاف الرُّتب العلمية؟

الجدول (٤)

اختلاف مستوى الإنتاج العلمي باختلاف الرُّتب العلمية

الإنّاج العلمي في البحث العلمي	الرُّتب	أستاذ			أستاذ مشارك			أستاذ مساعد		
		بحوث منشورة في مجلات علمية	مؤتمرات	كتب	بحوث	مؤتمرات	كتب	بحوث	مؤتمرات	كتب
		25	13	16	52	45	18	73	66	3
		54			115			142		

تشير النتائج في الجدول (٤) إلى أنَّ الإنتاج العلمي للأكاديميين يتفاوت وفقاً لرتبتهم العلمية، حيث حَقَّقَ الأكاديميون ممَّن يحملون درجة أستاذ مساعد على أعلى مُعَدَّل إنتاج بَلَغَ (142) إنتاجاً بحثياً، يليهم الأكاديميون ممَّن يحملون درجة أستاذ مشارك بعدد (115) إنتاجاً بحثياً، وأخيراً ممَّن يحملون درجة أستاذ بعدد (٥٤) إنتاجاً بحثياً، كما بيَّنت النتائج أنَّ هناك تبايناً في طبيعة أوعية النُّشْر العلمي؛ ففي درجة الأستاذ تَرَكَّزَ الإنتاج العلمي على البحوث العلمية المنشورة في المجلات العلمية بعدد (٢٥) بحثاً، ثم الكتب بعدد (١٦) كتاباً، وأخيراً المؤتمرات بعدد (١٣) ورقة علمية، بينما في درجة الأستاذ المشارك نَجَدُ أنَّ البحوث المنشورة في المجلات

العلمية جاءت أولاً بعدد (٥٢) بحثاً، ثم الأوراق في المؤتمرات بعدد (٤٥) ورقة، وأخيراً الكتب بعدد (١٨) كتاباً، أما الأستاذ المساعد فجاءت البحوث المنشورة في مجلات علمية أولاً بعدد (٧٣) بحثاً، يليها الأوراق العلمية في المؤتمرات بعدد (٦٦) ورقة، وأخيراً الكتب بعدد (٣) كتب. وهذه النتائج تكشف لنا أن تركيز الأكاديميين في القسم صرفاً بالنظر عن رتبهم الأكاديمية ركزوا بشكل كبير على البحوث المنشورة في المجلات العلمية.

مناقشة النتائج:

أظهرت النتائج أن الأكاديميين في قسم دراسات المعلومات خلال السنوات الخمس الماضية كان لديهم إنتاج علمي يتسم بالتذبذب من عام إلى آخر سواءً على مستوى النشر في المجلات العلمية المحكمة أو الأوراق العلمية المنشورة في مؤتمرات أو المؤلفات كالكتب وفصول في الكتب، وهذه النتائج تكشف لنا وجود حاجة ماسة إلى خريطة طريق تُحدد مسارات النمو في الإنتاج العلمي السنوي للقسم من ناحية في أوعية النشر العلمي كافة - (المجلات العلمية والمؤتمرات والمؤلفات)؛ حيث نجد تراجعاً في الإنتاج العلمي بشكل عامٍ بدليل أن الإنتاج العلمي في العام ٢٠١٥م كان الأعلى، ثم أخذ في التراجع عاماً بعد عامٍ؛ وهذا ربما يعود إلى عوامل عدة منها الافتقار إلى سياسة أو استراتيجية واضحة ومحددة لحجم الإنتاج العلمي المستهدف في القسم عاماً بعد عامٍ، وكذلك قد يكون عائداً إلى مستوى اهتمام الأكاديميين أنفسهم بتطوير إنتاجهم العلمي، أو بسبب التزامات الأكاديميين التدريسية والأعمال الإدارية وخدمة المجتمع التي تستحوذ وقتاً كبيراً من أوقات الأكاديميين. وقد شكّل العام ٢٠٢٠م فارقاً كبيراً في الإنتاج العلمي بسبب جائحة كوفيد - ١٩ الذي تسبّب في التحول إلى التعلم عن بُعد، وصعوبة تطبيق بعض الدراسات لاسيما الميدانية منها.

ومن المؤشرات الإيجابية في هذه النتائج حرص أكاديميو القسم على النشر في المجلات الإنجليزية التي غالباً تكون مصنفة ضمن (Scoups)؛ وهذا ما يعزّز مكاناتهم العلمية من ناحية ومكانة الجامعة من ناحية أخرى، فضلاً عن المكافآت المالية التي يحصل عليها الأكاديميون في حالة النشر في مثل هذه المجلات؛ إلا أن النشر باللغة الإنجليزية شهد تراجعاً على عكس النشر باللغة العربية الذي شهد ارتفاعاً، وقد يكون ذلك عائداً إلى إدراج عدد كبير من المجلات العلمية ضمن برنامج مكافآت النشر العلمي؛ ما وجّه بعض الأكاديميين نحو هذه المجلات مقارنةً بالمجلات الإنجليزية التي ربما يستغرق النشر فيها وقت أطول وأكثر صرامة في التحكيم. كذلك ارتفع عدد البحوث المنشورة في المجلات العربية منذ العام ٢٠١٥م، وقد يكون سبب ذلك هو إدراج بعض المجلات العربية المرموقة ضمن استراتيجية مكافآت النشر العلمي في الجامعة؛ وهذا ربما ما حفّز بعض الأكاديميين على التوسع في النشر فيها، أما بالنسبة للمؤلفات

كالكتب وفصول في كُتُب؛ فنَجِدُ أَنَّ عِدَدَهَا لم يَشْهَدْ نَقْلَةً كَمِيَّةً بل تَرَاوَجَ في السَّنَوَاتِ الأخيرة، وهذا يَتِمَاشَى بِشَكْلِ عَامٍّ مع التَّرَاوَجِ في أَشْكَالِ الإِنْتَاكِ العِلْمِيِّ كَافَّةً في القِسْمِ، وقد يُعْرَى هذا التَّرَاوَجُ وَفَقًا لِمَا تُشِيرُ له بَعْضُ الأَدْبِيَّاتِ؛ كدراسة (الضليمي، ٢٠٠٨م و Aedh & Elfaki, 2019) إلى عَوَامِلِ نَفْسِيَّةٍ وَذَاتِيَّةٍ لِلأكاديمِيِّينَ، وَمَكَانِ الحَصُولِ على دَرَجَةِ الدِكْتَوْرَاهِ، وسَنَوَاتِ الخِبْرَةِ.

وهذه النَتَائِجُ بِشَكْلِ عَامٍّ تُبَيِّنُ الحَاجَةَ إلى تَبَنِّي استراتيجيَّةٍ واضحةٍ ومُحدَّدةٍ لِحِجْمِ النُّمُوِّ الذي يُفْتَرَضُ أَنَّ يَسْتَهْدِفُهُ القِسْمُ من أَجْلِ تحقيقِ نُمُوٍّ مُستدامٍ في الإِنْتَاكِ العِلْمِيِّ بما يرفع الإِنْتَاكِ العِلْمِيِّ للكلية وللجامعة في آنٍ واحدٍ، وهذا ما تَدْعُمُهُ بَعْضُ الدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ، كدراسة okiki (2013)؛ بِشَأْنِ ضرورةِ تَبَنِّي سِيَّاسَاتٍ واستراتيجيَّاتٍ تَسْتَهْدَفُ تَعْزِيزَ الإِنْتَاكِ العِلْمِيِّ من أَجْلِ تحقيقِ النِّجَاحِ للجامعاتِ من نَاحِيَةٍ، ورفعِ مُستَوَى الهَيْئَةِ الأكاديميَّةِ من خِلالِ التَّرَقِّيَّاتِ الأكاديميَّةِ، كما أَنَّهَا تُعَزِّزُ فُرْصَ الابتكاراتِ، وكذلك تَتَّفَقُ مع ما أَشارَتْ إليه دراسة (الهمص، ٢٠١٥م) في أَهميَّةِ إِبْجَادِ مُؤَشِّرَاتٍ لِقِيَاسِ الإِنْتَاكِجَةِ العِلْمِيَّةِ لأَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ، وهذا ما كَشَفَتْ عَنْهُ الدِّرَاسَةُ الحَالِيَّةُ بِشَأْنِ ضرورةِ إِبْجَادِ مُؤَشِّرَاتٍ تَتَّعِلُقُ بِالنُّمُوِّ في مَجَالِ النُّشْرِ العِلْمِيِّ في المَجَالَتِ العِلْمِيَّةِ المُحَكَّمَةِ والمؤتمراتِ والمؤَلَّفَاتِ العِلْمِيَّةِ وَالبَحْثِ المُمَوَّلَةِ؛ لِاسِيَّما أَنَّ الأكاديميِّينَ جَمِيعَهُمْ في قِسْمِ دِرَاسَاتِ المَعْلُومَاتِ هُمُ خَرِيجِي الجامعاتِ الغَرِيبَةِ، مِمَّا يَعْطِيهِمْ فُرْصَةً كُبْرَى لِلنُّشْرِ في المَجَالَتِ العِلْمِيَّةِ والمؤتمراتِ ودَوْرَ النُّشْرِ العَالَمِيَّةِ عَالِيَةِ الصِّبْتِ. وهذا يُؤَكِّدُ ما ذَهَبَتْ إِلَيْهِ دراسة (الهمص، ٢٠١٥م) أَنَّ الأكاديميِّينَ خَرِيجِي الجامعاتِ الأَجْنَبِيَّةِ لَدَيْهِمْ أَطْلَاعٌ أَوْسَعُ في مَجَالِ المُسْتَجَدَّاتِ المَعْرِفِيَّةِ وَفُرْصَ كُبْرَى لِلحَصُولِ على المَعْلُومَاتِ من مَصَادِرٍ مُتَنَوِّعَةٍ (عَرَبِيَّةٍ وَإِنْجِلِيزِيَّةٍ).

وتَدْعُو الدِّرَاسَةُ الحَالِيَّةُ إلى أَهميَّةِ الإسْرَاقِ في تَبَنِّي استراتيجيَّةٍ لَتَعْزِيزِ الإِنْتَاكِ البَحْثِيِّ دَعْمًا لِمَا أَشارَتْ له بَعْضُ الدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ؛ في أَنَّ بَعْضَ الدُولِ الأوروپِيَّةِ تَبَنَّنَتْ سِيَّاسَةَ تَحْفِيزِ الإِنْتَاكِ العِلْمِيِّ كَأَلْمَانِيَا وَبَرِيْطَانِيَا وَفِنْلَنْدَا وَالنُّروِيْجِ وَبَلْجِيكا (Timmermans & Geerdink, 2016)؛ وَذَلِكَ من خِلالِ تَحْفِيزِ الأكاديميِّينَ لِلانخراطِ في مَشْرُوعَاتٍ بَحْثِيَّةٍ ذاتِ إِنْتَاكِجَةٍ عَالِيَةٍ في النُّشْرِ العِلْمِيِّ (Génova & de la Vara, 2019).

كما كَشَفَتْ نَتَائِجُ الدِّرَاسَةِ الحَالِيَّةِ انخِفاضَ مُستَوَى الحَصُولِ على البَحْثِ المُمَوَّلَةِ في القِسْمِ؛ بل إِنَّهُ في العَامِ (٢٠١٧م) لم يَحْصُلِ القِسْمُ على أَيِّ بَحْثٍ مُمَوَّلٍ، وهذا يَعْنِي أَنَّ انخراطِ القِسْمِ في البَحْثِ المُمَوَّلَةِ بِحَاجَةٍ إلى إِعَادَةِ نَظَرٍ من قِبَلِ صُنَّاعِ القَرَارِ سِوَاءٍ على مُستَوَى القِسْمِ أَوِ الكَلِيَّةِ؛ فَأَمثالُ هذه البَحْثِ تُعَزِّزُ العَمَلَ الجَمَاعِي بَيْنَ أَعْضَاءِ القِسْمِ من نَاحِيَةٍ، وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى تَمْنَحُ أَعْضَاءَ القِسْمِ فُرْصَةً لِلتَّعَاوُنِ مع أَعْضَاءٍ من دَاخِلِ الجَامِعَةِ وَخَارِجِهَا، حَتَّى من خَارِجِ سُلْطَنَةِ عُمَانٍ؛ فَهَذِهِ البَحْثِ المُمَوَّلَةِ تَسْمَحُ بِتَعْيِينِ أَعْضَاءٍ في المَشْرُوعَاتِ البَحْثِيَّةِ من

خارج الجامعة، بل من خارج سلطنة عُمان؛ وهذا ما يُمثّل فرصة كبيرة للاستفادة من الخبرات المتنوّعة لِذَعْمِ المشروعات البحثية وتطويرها، وهذا ما ذهبت إليه دراسة (Hicks et al., 2015) أنّ الأكاديميين لديهم فُرَصٌ كبيرةٌ للحصول على المِنَحِ البحثية أو البحوث المُمَوَّلَة؛ وهو ما يُوفّر لهم تمويلًا سَهْلًا، كما إنَّهم من خلال هذه المِنَحِ يستطيعون الاستفادة من التَّقْنِيَّات والأجهزة والمعدّات؛ بل شراء ما يحتاجونه من خلال تلك المِنَحِ، ما يمكّنهم من تجاوز المَعَوَّقات التي قد تُواجِه البحوث الفردية غير المُمَوَّلَة (Ioannidis et al, 2018).

وأظهرت النتائج تنوّع المجالات البحثية لأعضاء هيئة التدريس في قسم دراسات المعلومات، وهذا مؤشر جيّد يدلّ على تنوّع التوجّهات البحثية؛ ما يمكّن من تكوين خبراء في مجالات القسم كافّة، ويلاحظ أنّ هذا التنوّع يتقاطع بشكل إيجابي مع ما كَشَفَتْ عنه نتائج دراسة (Kawalec, 2013)؛ في أنّ أكثر الموضوعات المنشورة في علم المكتبات والمعلومات كانت في المرتبة الأولى تكنولوجيا المعلومات، تليها مصادر المعلومات، ثم معالجة المعلومات، وأخيرًا تكنولوجيا المكتبات، وهذا يدلّ على أنّ أعضاء هيئة التدريس في القسم يُسَاطِرُونَ التوجّهات العالمية في مجال النُشْرِ العلمي في التَّخَصُّص.

كما بيّنت الدراسة الحالية اختلاف حجم الإنتاج العلمي حسب الرُّتَبَة العلمية؛ حيث كانت مرتفعة لدى الأستاذ المساعد والأستاذ المشارك، وأقل لدى الأستاذ، وهذا يختلف عمّا أشارت له دراسة راضي (٢٠١٠م)؛ أنّ هناك علاقة بين الرُّتَب الأكاديمية والإنتاج العلمي، وتؤكد أنّ إنتاجية درجة الأستاذ تُفوّق بشكل واضح عن الرُّتَب الأخرى، ويُعزى ذلك إلى أنّهم يشعرون بالرّضا الوظيفي وعن المكانة الاجتماعية؛ ما ينعكس على إنتاجاتهم العلمية، فالرّضا عن العمل يجعل أكثر حيوية وقدرة في الإنتاج، وقد يكون سبب الاختلاف مصدره أنّ الأكاديميين في درجة أستاذ مساعد، وأستاذ مشارك يسعون للترقية الأكاديمية، وحسب لائحة الجامعة للترقيات الأكاديمية لا بدّ من نشر عدد كبير من البحوث للحصول على الترقية؛ فهي في الغالب لا تقلّ عن ١٢ بحثًا لدرجة الأستاذ المشارك، ولا تقلّ عن ٣٠ بحثًا لدرجة الأستاذية؛ لذلك يسعى الأكاديميون لنشر عدد أكبر للترقية لدرجة أستاذ مساعد تتجاوز في الغالب ١٥ بحثًا، وتتجاوز ٤٠ بحثًا للأستاذية. أمّا بالنسبة لانخفاض عدد أبحاث الأستاذية في القسم مقارنةً بالأستاذ المساعد والأستاذ المشارك؛ فقد يكون سببها هو أنّ عددًا مِمَّن يحملون درجة أستاذ قليل جدًا، فمن بين ١٣ عضو هيئة تدريس في القسم؛ فقط اثنان وقد غادرا القسم في العام ٢٠١٩.

التوصيات :

- إيجاد استراتيجية لتعزيز نموّ واستدامة الإنتاج العلمي في قسم دراسات المعلومات.
- تحفيز الأكاديميين على الانخراط في المِنح البحثية المُمَوَّلَة.
- إيجاد استراتيجيّات لتحفيز النُّشْر في أوعية النُّشْر العلمي كافّة (المجلات العلمية، والمؤتمرات، والمؤلّفات).
- تبنّي سياسية المبادرة لِحَفْز الأكاديميين كافّة في الإنتاج العلمي من أجل إيجاد ثقافة إنتاج علمي تُعزِّز إنتاجيّة القسم والكلية والجامعة.

المراجع العربية:

١. البهلول، هادية العود. (٢٠٢١م). واقع البحث العلمي في البلدان العربية: المعوقات ومقترحات للتطوير (حالة تونس). مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية. (٥). ٩١-٥٠.
٢. جامعة السلطان قابوس. (٢٠١٩م). التقرير السنوي لجامعة السلطان قابوس ٢٠١٩. مسقط: جامعة. إسترُجِعَ من <https://2u.pw/UyJwy>
٣. جامعة السلطان قابوس. (٢٠١٥م). الخطة الاستراتيجية لجامعة السلطان قابوس ٢٠١٦-٢٠٤٠، إسترُجِعَ من <https://2u.pw/3GM89A>
٤. جامعة السلطان قابوس. (٢٠٢٠م). الطريق إلى ٢٠٤٠ التعليم عن بُعد التقرير السنوي لجامعة السلطان قابوس ٢٠٢٠. إسترُجِعَ من <https://2u.pw/Zi48t6>
٥. الحجي، خلفان زهران حمد. (٢٠١٦م). التحديات التي تُواجهُ البحث العلمي بكلّيات العلوم الإنسانية في جامعة السلطان قابوس. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٢(١)، ٢٠٠-٢٢٩.
٦. الخطيب، خليل محمد. (٢٠٢٠م). واقع البحث العلمي في الوطن العربي (٢٠٠٨-٢٠١٨): دراسة وصفية تحليلية. منظمة المجتمع العلمي العربي، ١- إسترُجِعَت من <https://2u.pw/8i7AA>
٧. راضي، فوقيّة محمد. (٢٠١٠م). الإنتاجية العلمية والحاجات الإرشادية لعضوات هيئة التدريس بجامعات طيبة بالمدينة المنورة، بحث مقدّم "التعليم العالي للفتاة: الأبعاد والتطلّعات"، ١٨-٢٠ يناير.
٨. الزاحي، سمية؛ بوالشعور، آسيا؛ خوجة، حليلة علي. (٢٠١٣م). علم المكتبات والمعلومات: إشكالية المحتوى العربي وأزمة المصطلحات. أعمال المؤتمر الرابع والعشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (علم) السعودية. ٢٦-٢٧ نوفمبر ٢٠١٣م.
٩. سعودي، منى عبد الهادي؛ مجاهد، فايزة أحمد الحسيني. (٢٠١٩م). البحث العلمي: آفاق وتحديات. المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، ٢ (٣)، ١٣٣-١٥٢.
١٠. الصديقي، سعيد. (٢٠١٤). I. الجامعات العربية وتحديّ التصنيف العالمي: الطريق نحو التميّز، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. ٢(٦). ٨-٤٧. إسترُجِعَت من: <https://2u.pw/3856k>

١١. ضليمي، سوسن طه. (٢٠٠٨م). الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بأقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات السعودية: دراسة تقييمية للعوامل المؤثرة فيها حتى عام ٢٠٠٧، *مجلة المكتبات والمعلومات العربية*، ٢٨(٣) ٢٧-٥٨، استُرجعت من <https://2u.pw/c7niW>
١٢. عباس، ياسر ميمون. (٢٠١٩م). الاتجاهات الحديثة في النشر العلمي للبحوث التربوية: أصول التربية نموذجاً. *المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية*، ٢(٣) ١-٤٦.
١٣. عميمور، سهام. (٢٠١٢م). المكتبات الجامعية ودورها في تطوير البحث العلمي في ظل البيئة الإلكترونية. "رسالة ماجستير غير منشورة". كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة.
١٤. كرادشة، منير؛ المعولي، ناصر؛ الهاشمي، أمل. (٢٠١٨م). المحددات الأكاديمية والإدارية للإنتاج العلمي في مؤسسات التعليم العالي في سلطنة عُمان: دراسة ميدانية. *مجلة جامعة الشارقة*، ١٦(١)، ١-٣٢.
١٥. كلية الآداب والعلوم الاجتماعية. (٢٠١٥). التقرير السنوي ٢٠١٤/٢٠١٥ لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية. استُرجع من <https://2u.pw/EcewAu>
١٦. نزيه، عبد الرحمن. (٢٠١٦م). دور البحث العلمي الجامعي في الولوج إلى اقتصاد المعرفة في الجامعات المغربية: دراسة حالة (الجامعة محمد الخامس السويسي). *المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي*، ٩ (٢٤)، ١-٢٥.
١٧. وثيقة الرؤية. (٢٠١٩م). رؤية عُمان ٢٠٤٠. مُسترجع بتاريخ ١٦ ديسمبر ٢٠٢٠ من الرابط <https://www.2040.om/Oman2040-AR.pdf>
١٨. الهمص، نرمان حسين عبد الحميد. (٢٠١٥م). الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس وعلاقتها بجهود الجامعات في تدوين البحث العلمي "رسالة ماجستير غير منشورة"، كلية التربية - قسم أصول التربية، جامعة الأزهر - غزة.

المراجع الأجنبية:

1. Aedh,Abdullah,.&Elfaki,NahidmKhalil.(2019).Challenges confronting scientific research A systematic review.International journal of Trend in Scientific Research and Development 3(4) p.1-4.
2. Dora,M,.& Kumar,H.A(2020) National and international trends in library and information science research: A comparative review of the literature. Ifla Journal, 46 (4), DOI: 10.1177/0340035219886610
3. Génova G, de la Vara JL.(2019). The problem is not professional publishing, but the publish-or-perish culture. Sci Eng Ethics. 25(2): 617–619
4. Good, B.; Vermeulen, N.; Tiefenthaler, B.; Arnold, E. (2015). Counting quality? The Czech performance-based research funding system Res. Eval. 24(2). 91–105. DOI:10.1093/reseval/rvu035.
5. Hicks D, Wouters P, Waltman L, et al.(2015). Bibliometrics: The Leiden Manifesto for research metrics. Nature. 520 (7548): 429–431.
6. Ioannidis JPA, Klavans R, Boyack KW.(2018). Thousands of scientists publish a paper every five days. Nature. 561(7722): 167–169
7. Kawalec,Anna.(2013). research trends in library and information science based on Spanish scientific publication 2000to2010.Journal of library &Information Science,18(2), 1-14.
8. Lages,C.R., Pfajfar,G,.&Shoham,A.(2014). challenges in conducting and publishing research on the middle east and Africa in leading journals. Journal on Emerald Insight, 32(1), 52-77. DOI: 10.1108/IMR-12-2014-0374.
9. Mohammed,A,A,.,Shehata,A,.,&Ammar,S.(2019).challenges to academic research and international publishing in the discipline of tourism and hospitality management in Egypt. Journal of Association of Arab Universities for Tourism an Hospitality,14 (2), 1-22. 10.21608/jaauth.2017.48145.
10. Nguyen,Quy,Huu. (2015). Factors influencing the research productivity of academics at the research- oriented university in Vietnam, unpublished Master thesis. Griffith University, Queensland, Australia.

11. Okiki,O,C,.(2013).Research productivity of Teaching faculty Members in Nigerian federal universities: An Investigative study. International electronic journal,36. 99-118.
12. Timmermans F, Geerdink G.(2016). Fostering student teachers' inquiring attitude. In: Boyd P, Szplit A (editors). Student teachers learning through inquiry: International perspectives. 147–162.
13. Hofflinger, A.,& Vallejos-Romero, A.(2018). Producción científica en Chile: Las limitaciones del uso de indicadores de desempeño para evaluar las universidades públicas. Rev. Española Doc. Científica, 41(1) .1-13. <https://doi.org/10.3989/redc.2018.1.1447>.
14. Tonta, Y.; Akbulut, M. (2020).Does monetary support increase citation impact of scholarly papers? Scientometrics, 125(2). 1617–1641. DOI:10.1007/s11192-020-03688-y.